خُلاصَةُ الخَبَر

عَنْ بَعْضِ أَعيانِ القَرْنَيْنِ العَاشِرِ والحَادِي عَشَر
مُنتَخَبٌ مِنَ "السَّنَاءِ البَاهِرِ" وَ "عِقْدِ الجَواهِرِ والدُّرَر"

تأليف

العَلامَةِ النَّحْوِيّ

عُمَرَ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الكَاف

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةَ الأَبْرَار

ومُلحَقٌ بِهِ:

لَفْتُ النَّظَرِ إِلَى مَنْ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُمْ فِي خُلاصَةِ الخَبَر

جمع وترتيب الفقير إلى ربّه الغنيّ

السيّد عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

دار المِنهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة الخبر

عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر

مُنتخبٌ من "السناء الباهر" و"عقد الجواهر والدرر"

تأليف

العلامة النحوي

عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمة الأبرار

ويليه:

لفت النظر إلى من لم يرد ذكرهم في خلاصة الخبر

ممن هم على شرط صاحبها المعتبر

جمع وترتيب الفقير إلى ربه الغني

السيد عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

دار المنهاج

الطبعة الأولىٰ

١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م

اعتنى بطبعه تلميذه وابن عمه

السيد علي بن عمر بن حسين الكاف

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

بقلم/ عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

الحمد لله قص علينا من أخبار السالفين من الأمم ما يكون لنا به الادّكار والاعتبار ، ومن أنباء الرسل ما يثبت القلوب ، ويوطد الإيمان في النفوس ، ويورثها الثبات والاستقرار ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أصَّل لأهل السير والأخبار بقوله : « أنتم شهداء الله بعضكم على بعض » ، ففاز الممدوحون بالذكر الحسن بالجنة ، وخسر الأشرار فاستحقوا النار ، اللهم صل عليه وعلىٰ آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، وعلىٰ من اهتدىٰ بهديه علىٰ مرِّ القرون والأعصار .

وبعد :

فإن عِلْم تاريخ الرجال ، وتدوين أخبارهم ، ورصد أحوالهم ، وتعديلهم وتجريحهم . . لم تكن العناية به في أمة كما كانت في الأمة المحمدية .

وإن البشرية منذ أن خلقها الله وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها . . لَم تَرصُد أحوال شخص ـ دقيقها وجليلها ـ كما رصدت أحوال سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ؛ فقد رمق أصحابُه أفعاله ، وحفظوا أقواله ، واستظهروا خصائصه ، وتبلور ذلك وتطور ، وعُرِف بعلم السنة والسيرة النبوية ، وكان من لوازم توثيق هذه المنقولات ، وتحقيق هذه المشاهدات . . حصرُ أسماءِ نَقَلَتِها ، وتدوين أخبارهم ، وذكر فضائلهم ،

فكان أولُ تدوين لعلم التراجم والسير في الإسلام مما عُرف بفضائل الصحابة ومعرفة أخبارهم وتراجمهم ، ورُصدت أسماء تلك المؤلفات في أول عهد تدوين التراجم ، ووصلت إلىٰ أيدي العلماء ممن أتىٰ بعد القرون الثلاثة ، فأفادوا منها ، وكانت لهم مرجعاً موثَّقاً .

لقد تفنن المؤلفون الأول في كتابة تراجم أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ، ورضي عنهم :

فمنهم : من رتَّب التراجم علىٰ الطبقات ؛ كطبقة المهاجرين والبدريين من الأنصار .

ومنهم : من رتبها علىٰ حَسَب قبائلهم .

ومنهم : من رتبها علىٰ حسب نزولهم في البلدان التي توطنوا فيها .

ومنهم : من رتبها علىٰ المعاجم .

ومن أوائل الكتب التي ألفت في تراجم الصحابة :

١ـ « معرفة من نزل من الصحابة سائرَ البلدان » ، للإمام علي بن المديني ، ويقع في خمسة مجلدات .

٢ـ « طبقات الرواة » ، للإمام خليفة بن الخياط العصفري .

٣ـ « أسماء الصحابة » ، للإمام البخاري .

٤ـ « الطبقات » ، للإمام مسلم بن الحجاج .

٥ـ « المعرفة » ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسىٰ المروزي ، ويقع في مئة مجلد .

٦ـ كتاب الحافظ أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، الملقب مطيَّن .

ومنذ القرن الخامس.. تداولت أيدي طلبة العلم والباحثين هـٰذه

الكتب الثلاثة التي أصبحت مراجع مشهورة لتراجم الصحابة ، وهي :

١ـ « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، لأبي عمر بن عبد البر ، وترجم فيه لثلاثة آلاف وخمس مئة من الصحابة .

٢ـ « أسد الغابة في معرفة الصحابة » ، لأبي الحسن ابن الأثير الجزري ، وترجم فيه لسبعة آلاف وخمس مئة وأربعة وخمسين صحابياً .

٣ـ « الإصابة في تمييز الصحابة » ، للحافظ ابن حجر العسقلاني .

وتتابع التأليف في تراجم علماء المسلمين وأعيانهم من بعد طبقة الصحابة ، واتّسع اتساع العلوم عند المسلمين ، وكانت التراجم تأخذ مكاناً في التاريخ العام ، وبعضها امتزج بكتب الأنساب ، وبعضها كان بغرض الكشف عن حال الرواة ؛ مثل كتاب « التاريخ الكبير » للإمام البخاري ، الذي كتب فيه عن أربعين ألف شخص.. حتى قال الإمام السبكي : إن مَن ألَّف بعد البخاري في التاريخ أو الأسماء أو الكنى.. إنما هم عيال عليه .

كما جمعت بعض كتب التراجم أعيان كل قرن ، وأفردت بعضها أهل كل علم بمؤلف ؛ مثل :

١ـ « طبقات المفسرين » ، للجلال السيوطي .

٢ـ « طبقات الحفاظ » ، للذهبي .

٣ـ « طبقات الحنفية » ، للشيخ عبد القادر القرشي .

٤ـ « طبقات المالكية » ، لابن فرحون .

٥ـ « طبقات الشافعية » ، للشيخ عبد الوهاب السبكي .

٦ـ « طبقات الحنابلة » ، لأبي يعلىٰ الفراء .

٧ـ « حلية الأولياء » ، لأبي نعيم .

٨ـ « طبقات النحاة » ، لأبي العباس المبرد .

٩ـ « طبقات الشعراء » ، لابن قتيبة

ولم يقتصروا علىٰ تراجم علماء العلوم الشرعية والعربية ، بل أفردوا أصحاب العلوم الأخرىٰ ، والمهن بتراجم ؛ مثل :

١ـ « طبقات الأطباء » ، لابن ابي أصيبعة .

٢ـ « طبقات الفرسان » ، لأبي عبيدة ابن المثنىٰ .

٣ـ « طبقات الخطاطين » ، للجلال السيوطي .

وفي اليمن ـ موطن الإيمان والفقهاء والحكماء ـ رقمت أقلامُ علمائه وقائع التاريخ ، وسجلت أدواره ، وكان لتراجم أعلام العلماء والأعيان ، وبعض الحكام . . نصيب موفور من هٰذا النوع من علم التاريخ ، وقد نهجوا في كتابتهم للتراجم مسالك متعددة .

فمنهم : من بوَّب له في تاريخه العام ؛ مثل عمارة الحكمي في كتابه : « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » .

ومنهم : من جمع تراجم لأهل الأقطار ؛ مثل : « قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر » ، للشيخ الطيب ابن أحمد بامخرمة ، ومثل : « البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع » ، للشيخ محمد بن علي الشوكاني .

ومنهم : من أفرد تراجم أعيان كل مذهب في مؤلف خاص ؛ مثل : « طبقات علماء الزيدية » ، لمؤلفه مسلم اللحجي ، ومثل : « طبقات فقهاء اليمن » ـ الشافعية ـ لمؤلفه علي بن عمر بن سمرة ، وكثرت تراجم أعلام الأسر التي كثر العلم في رجالها ؛ مثل : « البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر » ، للشيخ حمزة بن علي الناشري ، ومثل :

« غرر البهاء الضوي » ، للمحدث محمد بن علي خرد ، ومثل : « المشرع الروي » ، للسيد محمد بن أبي بكر الشِّلِّي ، ومثل : « ذخيرة الخير في السادة بني قشير » ، للشيخ عبد الله بن محمد باقشير ، وغيرها .

كما جاءت بعض التراجم ممزوجة بالحوادث مما يسمىٰ بـ(الحوليات) ، وبعضها في ثنايا كتب الأنساب .

ودخلت بعض التراجم فيما خصص لتاريخ بعض البلدان ؛ مثل : كتابَي « بغية المستفيد » و« الفضل المزيد في أخبار مدينة زبيد » ، للمحدث عبد الرحمن بن الديبع .

أما التراجم المرتبة علىٰ سني القرن . . فسأقتصر علىٰ بعض ما كتبه علماء حضرموت ، فمن ذلك :

١ـ « النور السافر في أخبار القرن العاشر » ، للسيد محي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس ، وقد غطت شهرته الآفاق .

٢ـ « الدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر » ، للشيخ محمد بن عبد الرحمن باجمال .

٣ـ « تاريخ الشحر » و« أخبار القرن العاشر » ، للسيد الطيب محمد بن عمر بافقيه .

٤ـ « السناء الباهر » بتكميل « النور السافر » .

٥ـ و« عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر » ، لمؤلفهما السيد محمد بن أبي بكر الشِّلِّي .

٦ـ « خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر » ، للسيد عمر بن علوي الكاف ، وهو هـٰذا الكتاب ، ولقد خصصه لمن ترجموا من علماء حضرموت ، ومن لهم اتصال علمي بهم من أهل

الأقطار الأخرىٰ من المترجمين في كتابي : السيد الشلي « السناء الباهر » و« عقد الجواهر » .

والعلامة الشِّلِّي الذي استُخرج هذا الكتاب من مؤلَّفَيه المذكورين . . ذو باع واسع في علم التراجم ، وقد اشتهر بذلك .

ولد في مدينة (تريم) عام (١٠٣٠هـ) ، وتربىٰ فيها ، وتلقىٰ العلم عن أشياخه فيها ، ثم رحل إلىٰ (ظفار) و(الهند) ، وأخذ العلم عن الذين لقيهم من العلماء فيهما .

واستقر به السير في (مكة المكرمة) ، واستوطنها ، ودَرَس علىٰ علمائها وأعلام الوافدين إليها من أنحاء الأقطار الإسلامية ، حتىٰ صار علماً من أعلام البلد الأمين ، وأحد المدرسين المرموقين في ساحات حرمها الشريف ، ومع اشتهاره بالكتابة في علم التراجم . . فقد ألف كتباً في علوم أخرىٰ ؛ كالفقه ، والنحو ، والفلك ، والفرائض ، وغيرها ، مما توجد مسمياتها في ترجمته لنفسه آخر تراجم المحمدين من كتابه « المشرع الروي » ، وكانت وفاته بـ(مكة المكرمة) عام (١٠٩٣هـ) .

لقد انتخب المؤلف هٰذه الخلاصة واستخرجها من كتابي الشلي ، وأتقن ذلك غاية الإتقان ، ورتبها بطريقة يسهل بها علىٰ الباحث الوصول إلىٰ من يريده من المترجمين فيها ، وقسم التراجم إلىٰ ثلاثة أقسام :

القسم الأول : لتراجم السادة بني علوي ، وبلغ عدد المترجمين منهم في هٰذا المنتخب مئة وستة وأربعين عَلَماً .

القسم الثاني : لمشاهير علماء الحضارم من غير العلويين ، وعدد المترجمين منهم في هٰذا المنتخب ثمانون علماً .

القسم الثالث : للعلماء غير الحضارم ممن لهم صلات علمية بأهلها ، وبلغ المترجمون منهم واحداً وعشرين علماً .

والذي ينبغي الإشارة إليه : أن تبويب المترجمين حسب القبائل منهج معروف عند المؤرخين من أول عهد التدوين لهذا النوع من علم التاريخ ؛ فقد ألف الإمام الحسن بن عبد الله العسكري من أهل القرن الرابع الهجري كتابه « معرفة الصحابة » مرتباً علىٰ القبائل .

لقد سعىٰ المؤلف لتحصيل كتابَي الشلي . . فلم يظفر بعد جهد شديد إلا بنسخة من كل واحد منهما ، اشترط عليه مالكهما التعجيل بإعادتهما إليه ، فاستخرج في مدة وجيزة هٰذه التراجم ، وبذل في تحقيقها من الجهد ما يعرفه الممارسون للتحقيق ، والمعانون لفحص النصوص . . فظهر هٰذا المستخرَج مرجعاً لتراجم الأعلام من أهل (حضرموت) ومن كانت لهم صلات علمية بأهلها ، ممن ذكروا في كتابي الشلي .

ويظهر أن النسختين اللتين استخرج منهما المؤلف هٰذا الكتاب كانتا ناقصتين ؛ فقد أحصيتُ من لم يرد ذكرهم في « الخلاصة » ممن تُرجِموا في « السناء الباهر » و« عقد الجواهر والدرر » ممن هم شرطه . . فكانوا سبعة وأربعين شخصاً ، وقمت باستخراج تراجمهم ، سالكاً طريقة صاحب « الخلاصة » في المحافظة علىٰ لفظ الأصل ، وبدأت بالمحمدين ، ورتبت التراجم علىٰ حروف الهجاء ، وأسميته : « لفت النظر إلىٰ من لم يرد ذكرهم في خلاصة الخبر ممن هم على شرط صاحبها المعتبر » .

إن مما ينبغي للقارىء لمثل هٰذا الكتاب أن يعرف أن منهج المؤرخين من أهل السِّيَر والتراجم أنهم يتسامحون في نقل ما يصل إليهم من أخبار ، وقد يكون في بعضها نكارة ، بيد أنهم إذا رأوا مخالفة صريحة للشرع الشريف . . أنكروها ، ونبهوا عليها ، كما فعل صاحب « النور السافر » ومكمِّله صاحب « السناء الباهر » في إنكار ما نسب إلى الشيخين

الصالحين عبد الرحمٰن الأخضر باهرمز وعمر بن عبد الله بامخرمة كما ورد في ترجمتهما ، واعتذرا لهما .

والذي يظهر لي أن تلك الحكايات وما يماثلها من اختلاقات جهلة العامة ، واستكثر بها بعض من قل حظه من العلم من المريدين الخوارق ، ظانين أن ذلك يرفع مقامات متبوعيهم . . فشاعت هٰذه الحكايات ، ودونها بعض المؤرخين في كتبهم ، ومما يدفع هٰذه الحكاية ما أطبقت عليه كتب التراجم من وصف الشيخين بالصلاح ، مع الإتساع في العلم الشرعي ، وما جاء في وصف الشيخ عمر بامخرمة لقاؤه بالشيخ باهرمز عام (٩١٣هـ) ، ووصيته له باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتلقينه له أذكار الصباح والمساء ، وإرشاده إلىٰ المحافظة عليها . . لقد تعامل العلماء بما أملاه عليهم حسن الظن بالمسلمين ، مع مثل ما سبق الكلام عليه ، ولاسيما إذا نسب إلىٰ الموصوفين بالولاية والصلاح ، فوجهوا كلامهم بما يحفظ مكانتهم في النفوس ، ولا ينقص من مقاماتهم ، مع بيان الصواب وإيضاحه : ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .

* * *

خلاصة الخبر ومؤلفها

قام السيد العلامة ، الفقيه النحوي ، البليغ المؤرخ ؛ الحبيب عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف باستخراج هٰذا الكنز الثمين ، وقربه للقراء ، ورتبه بطريقة سهَّل بها علىٰ الباحثين الرجوع إلىٰ تراجم علماء حضرموت وأعيانها ، ومن تربطهم بهم علاقات علمية ممن تُرجِموا في كتابي « السناء الباهر » و« عقد الجواهر والدرر » .

والسيد عمر بن علوي الكاف معدود من كبار علماء حضرموت في القرن الرابع عشر الهجري .

ولد بمدينة (تريم) بتاريخ (٨) ربيع الأول سنة (١٣٢٥) هجرية ، وتولىٰ الإشراف علىٰ تربيته وتعليمه جده لأمه ، العابد الصالح ، الحبيب أحمد بن علوي السري .

وكان القرن الرابع عشر بداية استقرار سياسي واجتماعي في (حضرموت) ، بعد أن توطدت دعائم الدولة القعيطية في الساحل ، والدولة الكثيرية الثالثة في الداخل ، وأصبحتا دولتين مركزيتين ، لهما المؤسسات السياسية والعسكرية والإدارية ، وانتهىٰ كثير من فوضىٰ الصراع القبيلي ، والاضطهاد للرعايا ، كما شهد أول هٰذا القرن نتيجة الاستقرار السياسي افتتاحَ مؤسسات علمية جديدة في مختلف بلدان (حضرموت) ، مثل رباط الحبيب علي بن محمد الحبشي بـ(سيوون) ، المؤسس عام (١٢٩٦هـ) ، ورباط (تريم) المؤسس عام (١٣٠٤هـ) ، ورباط ابن سِلْم في (غيل باوزير) ، المؤسس عام (١٣٢١هـ) ، ثم مدرسة جمعية الحق ، المؤسسة عام (١٣٣٤هـ) .

دَرَس الحبيب عمر الكاف في هٰذه المؤسسات العلمية ، التي نشأت أول هٰذا القرن . . فالتحق أولاً بمدرسة جمعية الحق ، ثم برباط (تريم) ، وتردد علىٰ مشاهير العلماء يحضر دروسهم في بيوتهم وفي الزوايا التي يدرِّسون فيها .

ومن أشهر شيوخه الذين درس عليهم : الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والشيخ أبو بكر بن أحمد الخطيب ، والحبيب أحمد بن عمر الشاطري ، وغيرهم ممن عدّدهم ابنه الأستاذ المربي القدير : السيد عيدروس بن عمر ، في تصديره لبعض مؤلفات والده .

وبعد أن أخذ حظاً وافراً من العلم ، وبرز بين زملائه عَلَماً مرموقاً . . صدّره للتدريس في رباط (تريم) أستاذه شيخ الشيوخ : الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، عام (١٣٤٥هـ) ، وطلب للتدريس في مدرسة الكاف ، فاستمر يدرس في الصباح بمدرسة الكاف ، وفي الرباط وقت المساء ، وعندما أُسس المعهد الفقهي بـ(تريم) . . تولىٰ التدريس فيه وإدارته ، وكان حريصاً علىٰ إفادة الطلاب وتوجيههم ، لاسيما من يرىٰ فيه آثار النجابة ، ويشهد فيه الجد في طلب العلم . قضىٰ الحبيب عمر بن علوي جميع حياته مشغولاً بالعلم ، تدريساً وتأليفاً ، وكان يقوم بخدمة الناس بالإصلاح بينهم ، والتوسط في قضاء حوائجهم ، والإجابة علىٰ أسئلتهم ، وكان صاحب أخلاق عالية رفيعة ، وسمت حسن ، ذا صبر جم ، واحتمال عظيم للشدائد ، شهد فترة اضطهاد الحزب الاشتراكي للعلماء ، والتنكيل بهم . . فتدرع بالصبر حتىٰ انقشعت الغمة ، ورفع الله الكرب عن الأمة .

أدىٰ مناسك الحج عام (١٤٠٤هـ) . . فاحتفىٰ به العلماء وطلاب

العلم في بلاد الحرمين الشريفين ، وشهدوا في هيئته الوقورة سمات السلف الصالح .

مؤلفاته :

كما اشتغل الحبيب عمر بن علوي بالتدريس في دور العلم في (تريم) ؛ كالرباط ومدرسة الكاف ومدرسة جمعية الحق والأخوة والمعاونة والمعهد الفقهي وقبة آل عبد الله بن شيخ العيدروس. . فرّغ جزءاً من وقته ، فألف في الأنساب ، والتراجم ، واللغة العربية ، وقد ظهر من مؤلفاته :

١ـ « البلاغة » ، في المعاني والبيان والبديع . مطبوع .

٢ـ « الصرح الممرد والفخر المؤبد في آباء سيدنا محمد » ، مطبوع .

٣ـ « الخبايا في الزوايا » ، وهو رصد للمساجد والزوايا العلمية في (تريم) ، وبيان للدروس التي كانت تقام فيها ، وترجمة لمن كان يدرِّس فيها ، وقد استخرجه من كتابه « الدرر والجواهر » ، مطبوع .

٤ـ « مواهب القدوس لبحث ملاحظات السيد يحيىٰ بن أحمد العيدروس » ، ويحتوي علىٰ إجاباته علىٰ أسئلة وملاحظات السيد يحيىٰ ، وقد أقرّه علىٰ بعضها ، وأبدىٰ له مراده في البعض الآخر ، واشتمل الكتاب علىٰ مباحث نفيسة في أنساب السادة بني علوي .

٥ـ « تحفة الأحباب في ترجمة الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب » ، مطبوع .

٦ـ « إرشاد الطالب النبيه » ، مخطوط .

٧ـ « الطيب العنبري » ، مخطوط .

٨ـ « الفرائد الجوهرية » ، مخطوط .

٩ـ تعليقات علىٰ « ألفية ابن مالك » في النحو ، مخطوط .

١٠ـ « خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر » ، وهو هـٰذا الكتاب .

لقد كان من شواهد إخلاص نية المؤلف لنفع الناس ونشر العلم بينهم . . الاضطلاع بطبع تراثه ونشره من قبل أحد طلبته وفضلاء قرابته ، وهو الشهم الجواد : السيد علي بن عمر بن حسين الكاف . . فظهرت هـٰذه الكنوز علىٰ يديه ، بعد أن كانت مكنونة في خزائنها ، أجزل الله له المثوبة ، وزاده فضلاً وسؤدداً .

بعد هـٰذه الحياة الحافلة بالعلم والعمل ، وخدمة المجتمع . . أجاب الحبيب عمر بن علوي داعي ربه ، ففاضت روحه الطاهرة يوم الإثنين ، من شهر جمادىٰ الأولىٰ ، عام (١٤١٢هـ) . . فشيعته الجموع الغفيرة من أهل (تريم) و(سيوون) و(عينات) وغيرها من البلدان المجاورة ، ورثاه عدد من العلماء والأدباء ، وقد ترجمه ابنه الأستاذ المفضال ، المربي القدير : السيد عيدروس بن عمر ، مدير الإدارة بكلية الشريعة بجامعة الأحقاف بـ(تريم) .

رحم الله الحبيب العلامة عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف ، ونفع بمؤلفاته ، وكافأه عما قدم لدينه وللمسلمين من عمل صالح ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه

عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

مكة المكرمة ١/ ربيع الأول/ ١٤٢٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الوليِّ الغافر القادر القاهر ، الذي أضاء الوجود بالسناء الباهر ، المنتشر من طلعة أفضل الأوائل والأواخر ، من البوادي والحواضر ، نبيِّنا محمد الذي اصطفاه الله واختاره من البشر ، وجعله في المرسلين بمنزلة اليتيمة في عقد الجواهر والدرر ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله المصابيح الغرر ، وأصحابه الطيبين الخِيَر ، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين من يومنا هٰذا إلىٰ يوم المحشر . آمين .

وبعد :

فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتُشَد إليها الركائب والرحال ، وتتنافس فيها الملوك والأقيال ، ويتساوىٰ في فهمها العلماء والجهال .

وإن من أجَلِّ من أَلَّف في هٰذا الفن : الإمام الهمام السيد العلامة محمد بن أبي بكر بن أحمد الشِّلِّي العلوي ، المتوفىٰ سنة (١٠٩٢هـ) .

ومن أجَلِّ مؤلفاته فيه كتاباه المسمىٰ :

أحدهما : «السناء الباهر» ذيل «النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر»[1] .

---

(١) « النور السافر » : كتاب في تاريخ أخبار أهل القرن العاشر أيضاً للسيد الإمام العلامة عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، المتوفىٰ سنة (١٠٣٨هـ) ، ومعنىٰ كون « السناء الباهر » ذيلاً له : أن المؤرخ اقتصر فيه علىٰ ذِكر ما لم يذكر في « النور السافر » ، وبسط بعض ما ذكر فيه مختصراً من حوادث ذلك القرن ، ولذلك=

وثانيهما : « عقد الجواهر والدرر في أخبار أهل القرن الحادي عشر » ، وقد رتبهما علىٰ السنين ، وجمع فيهما من حوادث ذَينِك القرنين ، ما لم يجمعه أحد قبله .

لا سيما ما يتعلق بالمواليد والوفيات ، وترجم فيهما لعلماءَ كثيرين من مختلف الجهات ، بتراجم عظيمة .

غير أن هٰذين التاريخين كادا يُفقدان من (حضرموت) ، إذ لم يوجد بها من الأول ـ فيما أعلم ـ إلا نسختان مفقودتا الأول والآخر ومواضع متعددة من الوسط ، كما لم يوجد من الثاني إلا نسخة واحدة ضعيفة الخط ومفقودة القليل من الوسط .

وطالما بحثت عن هٰذين الكتابين ، فلم أعثر عليهما إلا بعد جهد شديد لقيته في سبيل تحصيلهما .

وقد استعرتهما من مالكيهما[1] ـ الضنين بهما ـ لمدة قصيرة لا يمكنني الإتيان علىٰ نقل جميع ما فيهما من الحوادث .

ولٰكنني انتهزت الفرصة في تلك الآونة الضيقة ، فنقلت جميع ما فيهما من تراجم الرجال الحضرميين ، وبعضاً من تراجم غيرهم من الأئمة الأعلام الذين يتكرر ذِكرهم ، ويكثر النقل عنهم في كتب العلم

= فإنك قد تجد في كل من الكتابين ما لا تجده في الآخر ، إذ هما في معنىٰ الكتاب الواحد ، ومن هنا يمكنك أن تعرف الجواب عما لو قيل : لماذا لم يترجم في « السناء الباهر » للإمام العظيم الشيخ أبي بكر العدني ابن الشيخ عبد الله العيدروس المتوفىٰ بـ(عدن) سنة (٩١٤) ، والشيخ عبد الله بن أحمد باكثير الحضرمي ثم المكي ، المتوفىٰ بـ(مكة) سنة (٩٢٥هـ) ، والشيخ زكريا الأنصاري ، المتوفىٰ بـ(مصر) سنة (٩٢٥) ، وغيرهم ممن ترجم لهم في « النور السافر » بتراجم مبسوطة؟

(١) لعلها مالكهما .

الشريف ، واكتفيت بذلك متمثلاً بقولهم : (الميسور لا يسقط بالمعسور) .

ثم إنني قسمت جميع ما نقلته منهما إلىٰ ثلاثة أقسام .

وخصصت القسم الأول بتراجم السادة آل أبي علوي ، وأكثرهم لم يترجم لهم المؤلف في كتابه « المشرع الروي » ، وجعلت لمن ترجم له منهم فيه علامة تميزه عن غيره ، وهي : (م ش) ، كتبتها عند اسمه .

وخصصت القسم الثاني بتراجم غير آل أبي علوي من علماء (حضرموت) .

كما خصصت القسم الثالث بتراجم غير الحضارم من مشاهير علماء بقية الجهات ورتبت التراجم في كل من الأقسام الثلاثة :

أولاً : علىٰ السنين بحسَب تاريخ الوفاة كما هي مرتبة في الأصل كذلك ، ولٰكنني ـ فيما بعد ـ فكرت في أن الطالب قد يجهل تاريخ وفاة من يريد ترجمته ، فلا يصل إليها إلا بعد التعب في استخراجها .

فاضطررت إلىٰ ترتيبها علىٰ الحروف ؛ ليسهل تناولها ، وإن كان هٰذا الترتيب قد يفضي إلىٰ تقديم المتأخر وتأخير المتقدم في الوفاة ، وإدخال غير القريب بين القريبين في النسب ، وجعل من كان من أهل القرن الحادي عشر بين من كان من أهل القرن العاشر ، والعكس ، لٰكن هٰذه المصلحة أحوجت إليه .

وصنعت في ذلك الترتيب كما صنع المؤرخ نفسه في كتابه « المشرع الروي » ، فقدمت مَن اسمه محمد علىٰ غيره ؛ توقيراً له عليه الصلاة والسلام بتقديم أشهر أسمائه علىٰ غيره من الأسماء ، واقتداء بمن سلك هٰذه الطريقة من المؤرخين .

ورتبت بقية التراجم بحسب أسماء أربابها علىٰ ترتيب حروف

الهجاء ، مبتدئاً بحروف الاسم الأول ، ثم بضم ما يليه إليه . . . وهٰكذا .

فيكون أحمد قبل بركات ؛ لسبق الهمزة الباء ، وإبراهيم قبل أحمد ؛ لسبق الباء الحاء ، وإبراهيم بن أبي بكر قبل إبراهيم بن أحمد ؛ لسبق الباء الحاء في اسمي الأبوين ، ومحمد بن عبد الرحمٰن قبل محمد بن عبد القادر ؛ لسبق الراء القاف في اسمي الأبوين أيضاً .

وسميت هٰذا المجموع : « **خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر** » .

وأسأل الله ذا الفضل العظيم ، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وهٰذا أوان الشروع في المقصود ، متوكلاً علىٰ الصمد المعبود ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وهو السميع القريب .

* * *

القسم الأول من الكتاب

وهو يتضمن ما في « السناء الباهر » و« عِقد الجواهر والدرر » من تراجم مشاهير السادة آل أبي علوي ، الذين كانت وفياتهم في القرن العاشر والحادي عشر للهجرة .

* * *

محمد بن أبي بكر بن عمر بن حسن
من آل أبي بكر بن أحمد

(م ش) ابن الفقيه ، الجامع لأنواع العلوم والمعارف ، والحائز من شرفيهما التليد والطارف .

وهو أحد بني علوي الذين أضحت لهم في علوم الحقيقة الرتبة الشامخة ، وفي المعارف الإلـٰهية القدم الراسخة .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، والإرشاد لابن المقري ، وغير ذلك .

وطلب العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، وعلوم الصوفية .

فأخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، وولده أحمد الشهيد ، والسيد الجليل محمد بن عبد الرحمـٰن بلفقيه .

ثم رحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (بندر عدن) ، وأخذ بها عن السيد الجليل أحمد بن أبي بكر العيدروس .

وأخذ بـ(زبيد) عن الشيخ محمد بن أحمد الزبيدي وغيره .

ورحل إلىٰ (مكة المشرفة) ، وأخذ بها عن الشيخ محمد الحطاب وولده يحيىٰ ، وقرأ عليهما « الإحياء » ، وأخذ منهما النحو ، والميقات ، والحساب .

وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وأخذ عن العارف بالله تعالىٰ محمد بن عراق ، ولازمه في دروسه .

وأخذ التصوف أيضاً عن السيد الجليل عبد الرحمـٰن بن علي ، ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين .

ثم قطن في هـٰذه الديار ، وألقىٰ بها عصا التسيار ، وتجرد لعبادة الله عز وجل ، وتخلىٰ عن الخلق وانعزل ، ولم يزل كذلك حتىٰ وافاه حلول الأجل ، سنة (٩٣٧هـ) ـ سبع وثلاثين وتسع مئة ـ ودفن بـ(المعلاة) بجنب قبر شيخه الشيخ محمد بن عراق .

رحمهما الله تعالىٰ ، ونفعنا بهما .

* * *

السيد الجليل جمال الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشِّلِّي باعلوي

(م ش) الشيخ الإمام ، أحد العلماء الأعلام ، العالم المحقق ، النحرير المدقق ، ذو الفضائل والفواضل ، تذكرة العلماء والأولياء الأفاضل ، عين الأعيان ، وإنسان عين الزمان .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الجزرية » ، و« العقيدة الغزالية » ، و« الأربعين النووية » ، وبعض « المنهاج » .

واشتغل بتحصيل العلوم في هزله وجِدِّه ، وأخذ عن والده وجَدِّه ، وجد في الاشتغال ، وسهر الليالي الطوال .

وأخذ عن إمام الحديث محمد بن علي المعلم ، وأخيه السيد الشريف القاضي أحمد شريف ، والفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج ، وولده أحمد الشهير .

ورحل إلىٰ (عدن) ، فأخذ عن شيخهما محمد بن أحمد بافضل ، وصاحبه عبد الله بن أحمد بامخرمة .

وأظنه حج حجة الإسلام ، وأخذ بـ(مكة) عن فضلاءَ أعلام .

ثم عاد إلىٰ بَلَدِهِ (تريم) ، بعلم كثير جسيم ، ولازم قاضيها قاضي القضاة أحمد شريف ، فقرأ عليه جميع مقروءاته ، وشاركه في كثير من مشايخه .

وكان يحبه ويثني عليه ، وأجازه في الإقراء والتدريس ، فدرَّس في أنفس نفيس ، وأخذ عنه جماعة كثيرون ، ولزم الجد في الطاعات ، وشمر الذيل في العبادات .

وكان كثير التلاوة للقرآن والذكر ، ملازماً للصمت ، كثير الزيارة لقبور الأولياء والصالحين ، محباً للفقراء والمساكين ، ملازماً للاعتكاف ، قانعاً بالكفاف ، زاهداً في الدنيا الفانية ، راغباً في الآخرة الباقية .

ولم يزل علىٰ هٰذه الحالات إلىٰ أن وافاه وقت الممات ، وانتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ لخمس خلون من محرمِ الحرام سنة (٩٦١هـ) ـ إحدىٰ وستين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

جمال الدين محمدُ بن أحمد بن عليٍّ الخُوْن

(م ش) السيد الشريف ، ذو المجد الباذخ المنيف ، العالم الفاضل ، جامع أنواع الفضائل :

جمال الدين محمد بن أحمد بن علي الخون ـ بالخاء المعجمة ـ أحد أشراف بني علوي المشهورين ، العلماء العاملين الواصلين .

ولد سنة (٨٩٤هـ) ـ أربع وتسعين وثمان مئة ـ بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن الكريم » ، وحفظ « الجزرية » ، و« الشاطبية » ، و« الإرشاد » لابن المقري ، و« ألفية ابن مالك » في النحو ، وغيرها .

وعرض محفوظاته علىٰ مشايخه ، وحققها مع شروحها ، وتفقه بالإمام القاضي أحمد شريف بن علي المعلم خِرِد .

واعتنىٰ بـ« المنهاج » وشروحه اعتناء تاماً .

وقرأ الحديث وأصوله علىٰ الإمام المحدث محمد بن علي المعلم خرد أخي القاضي أحمد شريف ، وقرأ عليه كثيراً من الأمهات الست ، وأجازه في التفقه .

وقرأ « البخاري » علىٰ الإمام شيخ الإسلام علي بن عبد الرحمٰن باحرمي .

وشارك في الأصول والعربية ، وبرع في التصوف .

ثم رحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (زبيد) و(عدن) ، وأخذ بهما ، فقرأ علىٰ الإمامين الشهيرين : محمد بن أحمد بافضل ، وصاحبه العلامة

عبد الله بن أحمد بامخرمة ، وأخذ عن شمس الشموس الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس .

ثم سافر إلىٰ الحرمين الشريفين ، وأدىٰ النسكين العظيمين ، وزار جده سيد الكونين ، عليه أفضل صلوات المصلين ، وجاور بهما عدة سنين ، ووجد بهما جماعة من العلماء المحققين ، والأولياء العارفين ، وتمسك بحبل الله المتين ، وكمال الاتباع لنبيه سيد المرسلين ، حتىٰ بلغ الرتب العلية ، والمقامات والأحوال السنية .

وكان هو والسيد الجليل إبراهيم بن علي المعلّم أخو شيخيه المتقدمين في الطلب فرسي رهان ، ورضيعي لِبان ، وفيهما يقول شيخهما السيد المحدث محمد بن علي المعلم ـ المتقدم ذِكره ـ في بعض قصائده :

أليفـان فـي ذات الإلـٰه تحـابيـا   إلىٰ الواحد المعبود خالقنا الأجَلّْ
فضيـلان حـازا للفضـائـل والتُّقـىٰ   وبالهِمَّة ارتقيا إلىٰ أشرف محلّْ
فـأَعظِـمْ بـإبـراهيـمَ نجـل عَلِيِّهِـمْ   كذا وجمال الدين راقي علىٰ القُلَلْ

ولم يزل صاحب الترجمة في (مكة المشرفة) إلىٰ أن قوَّض أطناب الإقامة من (الفسطاط) ، وأعد للسفر من الحبل الرباط ، ووَجَّهَ وجهته تلقاء ديار الأحباب ، ودعاه داعي المنون فأجاب .

وتـوفـي سنـة (٩٢٩هـ) ـ تسـع مئـة وتسـع وعشـريـن ـ ودفـن بـ(المعلاة) .

رحم الله مثواه ، وبلَّ بِوابِل الرحمة ثراه .

* * *

السيد الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بن حسن باعلوي باساكوته

(م ش) اشتهر جده حسن بـ(باساكوته) بسين مهملة ، ثم ألف ، ثم كاف ، فواو ، فمثناة فوقية مفتوحة ، آخرها هاء ـ أحد العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، ثم شرع في التحصيل ، وحصَّل طرفاً صالحاً من كل فن جليل .

ثم رحل إلىٰ كثير من الأقطار ، وأكثر من التردد والأسفار .

وكان يتعاطىٰ مع ذلك أمر التجارة ، فربح الدنيا والآخرة ، مع ملازمة التقوىٰ ، والطريقة التي عجز عنها أكثر أقرانه ولا يقوىٰ مع الإحسان الكثير ، للغني والفقير والكبير والصغير .

وكان مقبول الشفاعة عند السلاطين ، ويسعىٰ عندهم للفقراء والمساكين .

وكان من أحب الأحباب ، عند السلطان عامر بن عبد الوهاب . فكان يحترمه غاية الاحترام ، ويقدمه علىٰ سائر الأنام ، وكلمه في أشياء في مدينة (تريم) ، تحتاج إلىٰ عمارة وترميم ، فأعطاه مالاً غزيراً ، ونقداً كثيراً ، فعمَّر جامع مدينة (تريم) الشهير ، ومجاري سيل (ثِبِيْ) الكثير الخير ، فعم نفعه للصغير والكبير .

ثم عاد إلىٰ إقليم (اليمن) ، وانتقل بـ(بندر عدن) سنة (٩٥٣هـ) ـ ثلاث وخمسين وتسع مئة ـ وقبره معروف مشهور .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

السيد الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بُرُوم

المتفنن في كثير من العلوم ، الجامع لأنواع العبادة ، السائر علىٰ الطريق الموصلة لنيل السعادة .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها علىٰ صفاء ونعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » .

وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وانتفع بصحبة المشايخ الكاملين .

ولزم طريقة سلفه السادة الأخيار ، من ضبط أوقاته بالليل والنهار ، وتعيين كل ساعة ، لنوع من أنواع الطاعة ، مع المواظبة علىٰ الجمعة والجماعة ، وما يقدر عليه من بذل وإرشاد وشفاعة .

وكان يقوم بالأسحار ، ويستمر في القراءة والأذكار ، إلىٰ أن يطلع النهار .

وكان غالب أوقاته في تلاوة القرآن ، وربما سافر إلىٰ بعض البلدان ؛ لتحصيل ما يحتاجه من المعاش .

وسبب تسمية والده بـ(بروم) : أنه كان يسافر إليها ويقيم بها المدة الطويلة ، وهي قرية بالقرب من (بندر الشحر) .

توفي سنة (٩٨٥هـ) خمس وثمانين وتسع مئة .

* * *

محمد بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبد الله العيدروس

رأس الرؤوس ، مزيلُ كلِّ هَمٍّ وبؤس ، المشهور بالولاية التامة ، المعروف بنفع الخاصة والعامة ، مَن بوعظه تتجلىٰ غياهب الكروب ، وبذكر الله علىٰ لسانه الفصيح تطمئن القلوب .

ولد بمدينة (تريم) الشهيرة ، ونشأ بساحتها المنيرة ، وطلب الفضائل ، وصحب السادة الأماثل .

وأخذ عن والده إمام الطريقة ، وبحر الحقيقة .

وصحب تاج الدين ، وشيخ العارفين أحمد بن علوي باجحدب .

وجد في الاجتهاد ، وعمل بما يرضاه رب العباد ، حتىٰ فاق الأقران ، وساوىٰ من تقدمه من فضلاء الزمان ، وسار بذكر أحواله الركبان ، وقصده الناس من سائر البلدان .

وصحبه خلق كثير ، ولبس منه خرقة التصوف جم غفير .

وكان كبير القدر ، واسع الصدر ، له كرامات ، وأحوال ساميات ، وأفعال صالحات .

وحج بيت الله الحرام ، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، هو وأخوه الشيخ عبد الله وحصل لهما مزيد الأنس والصفاء ، وتأرَّجَتْ بهما (الحجون) و(الصفا) ، ورجعا إلىٰ وطنهما (تريم) سالمين ، ووصلا منزلهما غانمين .

ولم يزل صاحب الترجمة نفعاً للعباد ، ممدوداً بمزيد الإمداد ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ دار المعاد ، سنة (١٠٠٦هـ) ـ ست وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) بقرب مشهد جده الشيخ عبد الله العيدروس وقبره ظاهر ، ونوره باهر .

* * *

محمد بن بركات بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن السّقّاف

عُرف جده بـ : كُرَيشَة[1] صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ، أحد أولياء زمانه ، وأعجوبة دهره وأوانه .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، وصحب جماعة من أكابر العارفين .

ثم حصلت له جذبة ربانية ، وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع ؛ كإتلاف الأموال بالنار ، ورميها في البحر ، من غير سبب ظاهر ، وقد سبق أول الباب الاعتذار عن مثل هٰذه الأفعال .

وكان لا يقيم ببلد سَنة كاملة ، بل يتنقل في البلدان ، وكأنه في الملا يتمثل بقول أبي العلاء :

أَبِالإسكندر الملك اقتديتم ... فلا تضعون في أرض وِساد

أو كأنه علىٰ رأي الحريري في قوله « المقامات » : من الذين لا يتخذون أوطاناً ، ولا يهابون سلطاناً ، يرحل إلىٰ (الهند) ، و(الحبشة) ، والسواحل ، و(اليمن) ، و(الحجاز) ، وكان يتردد إلىٰ (مكة المشرفة) ، وكان قاضيها ورئيسها القاضي حسين يحبه ويعتقده ،

---

(١) كريشة : تصغير كرش .

وأَمْلَكَهُ علىٰ ابنته ، وكلما دخل بلدة . . تصرف في أهلها ـ لا سيما ولاتها وحكامها ـ تصرف المُلاَّك .

وكان كل باشا يأتي إلىٰ (اليمن) يكون تحت أمره المطلق والمقيد ، ويستبد بالأمر علىٰ خدمه وخاصته .

وكانوا يعطونه من الأموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل المسومة والأمتعة ما لا يحصىٰ كثرة .

وكان كثير الإنفاق علىٰ أصحابه ، ومَن عنده من أحبابه ، لا سيما إذا خرج إلىٰ (حضرموت) ، فكان يعمل الأطعمة النفيسة بالليل ، ويمسك من جاءه زائراً إلىٰ آخر الليل ، وكان لا ينام إلا قليلاً ، وما فضل من الطعام يفرقه علىٰ جميع جيرانه .

وكان عظيم الهيبة علىٰ جماعته ، ذا تطور يتطور لهم طوراً بعد طور ، وربما أُنكِر عليه أنه إذا جاء وقت الصلاة . . أمرهم بها ولا يصلي معهم بل يغيب عنهم ، وكل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به . . زال عنه ذلك .

وكان لا يجتمع إلا بآحاد الناس .

وكان قليل الشطح ، وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه ، وإذا كتب لأحد في شيء . . لا يستطيع رده .

وبالجملة : فكان ذا بِرٍّ وأحوال ومعروف ، وطريق غير مألوف ، له كرامات خارقة ، كما أخبرني بها من شاهدها من الثقات .

منها : أنه كان يأخذ من التراب أو المدر أو الحجر ويعطيه من شاء من أصحابه ، فيجده نقداً أو سكراً أو حلوىٰ علىٰ حسب ما طلبه منه ذلك الشخص ، وهـٰذه الكرامة سمعتُها من جماعة من أهل (مكة) ومن أهل (حضرموت) شاهدوها .

ومنها : أن باشا (اليمن) أتىٰ إلىٰ بيته لزيارته بخيله ورَجِله ،

فأكرمهم ، وقال له خادمه : ليس عندنا شيء من البخور ، فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر ، وقال : بخرهم بهـٰذا .

ومنها : أنه اشترىٰ بقرة ولم يكن عنده شيء من ثمنها ، فاستمهل صاحبها ، فامتنع ، فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات علىٰ عدد ثمن البقرة ، فتناثر منه قدر ثمنها .

أخبرني بهاتين الكرامتين مولانا السيد عيدروس بن حسين البار .

ومنها : ما أخبرني خادمه عبد الله بن كليب ، قال : أرسلني السّيد إلىٰ السلطان عبد الله بن عمر الكثيري يستشفع في رجل ، فامتنع ، وقال : هـٰذا رجل عليه لنا أموال ، وفعل أفعالاً قبيحة ، قال : فأخبرت سيدي ، فسكت ، وإذا بالسلطان يدق الباب ، ففتح له ، فاعتذر واستغفر ، وقال : أصابتني ريح في بطني كادت أن تهلكني ، فمسح بيده الشريفة علىٰ بطنه ، فعوفي لوقته .

ومنها : أنه لما سافر إلىٰ (المدينة) ـ علىٰ مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام ـ نزل خارجها ولم يدخلها ، وخرج له أكابر (المدينة) وأعيانها ، ووقع في نفس شيخ الحرم شيء علىٰ السيد من عدم دخوله ، وساء ظنه به ، فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة ، فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة ، فبُهِت ، واستعظم ذلك ، فلما أصبح . . خرج له معتذراً ، فكاشفه السيد ، وقال : أتظن أن هـٰذه الجدران تحجبنا؟

وغير ذلك من الكرامات الشهيرة ، والمناقب الكثيرة ، مما فاح نشرها ، ولاح فجرها ، ويطول ذكرها .

ولم يزل يرد المناهل العذبة ، ولم يقتصر علىٰ فرد منهل ، عملاً بقول الأول :

تَـنَقَّلْ فَلَذَّاتُ الهوىٰ في التنقل وَرِدْ كـلَّ مـاء لا تَـرِدْ فـردَ مَنْهَـلِ

ثم استقر في (بندر المخاء) ، وطنب به خيامه ، وقصد الاستقرار فيه والإقامة ، فدعاه أجله ، فلبىٰ وقضىٰ من الحياة نحبه وذلك سنة (١٠٤٨هـ) ـ ثمان وأربعين وألف ـ ودفن خارج العمران ، وعُمل علىٰ قبره عريش من القضبان ، وقبره أشهر من نار علىٰ علم ، مقصود محترم ، ومن أساء الأدب عنده.. عوجل بالعقوبة ، إلا إن بادر بالاستغفار والتوبة .

ووقع لبعض العجم أنه أساء الأدب في حضرته ، فنهاه الخادم ، فلم ينته ، فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ، ومات لوقته ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

السيّد الشريف محمد بن حسن بن أحمد قايه باعمر

اشتهر والده بـ(باعمر) ، أحد العلماء والصلحاء ، والأدباء الفضلاء .

ولد بـ(تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل أولاً بعلم التجويد والقراءات حتىٰ اشتهر بالمجوِّد .

وأخذ عن السيد العلامة محمد بن عبد الرحمٰن بلفقيه ، والفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل ، وجدَّ في الاشتغال ، ونال ما نال .

ثم غلبت عليه العبادة ، وترك العادة ، فلازم الصيام والقيام ، والصلاة بالليل والناس نيام .

وكان يحب الفقراء ، والعلماء والصلحاء ، ملازماً لمجالس الصوفية ، خالصاً لله في السر والعلانية .

وكان كثير التلاوة ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً .

وكان كثير النفع لأصحابه ، جزيل الجدوىٰ لأحبابه .

واستمر كذلك إلىٰ أن انتقل بالوفاة إلىٰ رحمة الله تعالىٰ سنة (٩٣١هـ) ـ تسع مئة وإحدىٰ وثلاثين ـ ودفن بـ(زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) جميل الذات والأوصاف ، ومرجع بني علوي السادة الأشراف ، مَن خُصَّ بالأخلاق الرضية ، وتناهىٰ بالشمائل المرضية ، ذو المكارم التي أبد الدهر لا تَبلىٰ ، والمجد الذي يعلو ولا يُعلىٰ .

ولد بمدينة (تريم) ، بأحسن حال وأعظم نعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الإرشاد » ، و« ألفية ابن مالك » ، وغيرها ، وعَرَضها علىٰ مشايخ عصره ، وأخذ عنهم علوماً كثيرة ؛ كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والتصوف ، والعربية .

فمن مشايخه في (تريم) : الإمام العارف بالله أحمد بن علوي باجحدب ، أخذ عنه التصوف ، وألبسه الخرقة ، وحكَّمه ، وكان يثني عليه ويحبه ، ودعا له بدعوات صالحات ، عادت عليه بأعظم الخيرات والبركات .

وتفقه بالقاضي المنيف ، السيد أحمد شريف ، ولازمه في دروسه الفقهية حتىٰ برع فيها ، وأخذ عن أخيه المحدث محمد بن علي مصنف « الغرر » .

ورحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل مدينة (عدن) ، ومدينة (زبيد) ، ورحل إلىٰ الحرمين ، وجاور بـ(مكة) سنين .

وأخذ عن العلامة أحمد ابن حجر الهيتمي ، والشيخ أبي الحسن

البكري ، والعلامة عبد العزيز بن علي الزمزمي ، والعلامة عبد الرحمٰن الديبع ، وغيرهم .

وأجازوه في جميع مروياتهم ، وفي التدريس والإفتاء .

وعاد إلىٰ بلده وقد تضلع من العلوم ، وتقلد من جوهرها المنظوم .

وجلس للتدريس فدرَّس ، وقُصد بالفتاوىٰ فأفتىٰ ، وانتفع به خلق كثير من جميع البلدان ، وتخرج به جماعة من الأكابر والأعيان .

ثم طُلب لقضاء مدينة (تريم) ، فوليه بعد الامتناع بجهد عظيم .

فسار بالناس أحسن سيرة ، وما يرضاه عالم السريرة ، مع ملازمة التقوىٰ ، وخشية الله في السر وَالنجوىٰ ، والمواظبة علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، وكثرة الطاعات ، وحضور الجمعة والجماعات ، مع خُلق ألطف من النسيم ، وحسن معاشرة ومخاطبة ألذ من العافية للبدن السقيم ، إلىٰ سماحة نفس لا تقاوَم ، وكرم لا يقاس إلا بحاتم .

ولم يزل متصفاً بأحسن الأحوال ، مترقياً في صفات الكمال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، سنة (٩٧٣هـ) ـ ثلاث وسبعين وتسع مئة ـ ليلة الثلاثاء منتصف شوال .

ودفن بمقبرة (زنبل) . رحمه الله عز وجل .

* * *

محمد الأسقع ابن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بلفقيه باعلوي الشريف الحسيني

(م ش) ذكره في « النور السافر » باختصار ، ومما لم يذكره أنه أخذ عن شمس الشموس ، عبد الله العيدروس ، والركن الشديد ، السيد محمد بن علي صاحب (عيديد) .

ثم رحل إلىٰ (عدن) ، فأخذ عن خاله محمد بن أحمد بافضل الأمهـات السـت ، والأصليـن ، والعـربيـة ، والمعـانـي ، والبيـان ، والتصوف .

وأخذ عن صاحبه العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمة نحو ما أخذ عن خاله ، وصافحاه ، وشابكاه ، وأجازه كل منهما بأسانيدهما المتصلة بالمذكورات .

وذكرتُ إجازته في « المشرع الروي » ، وأخذ بـ (زبيد) عن العلامة محمد بن أحمد باحمس ، والعلامة محمد الطيب الناشري ، وغيرهما .

وأخذ بـ (مكة) عن السيد العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب (الشبيكة) القديم ، وأقام بالحرمين عدة سنين .

وعاد إلىٰ وطنه (تريم) ، وجلس للتدريس ، وانتفع به خلق كثير .

وتخرج به جماعة : منهم : ولداه عبد الرحمـٰن ، وعبد الله ، وقاضي القضاة السيد أحمد شريف ، وأخوه المحدث محمد بن علي صاحب « الغرر » ، والشيخ حسين بن عبد الله العيدروس ، والسيد شهاب

الدين بن عبد الرحمـٰن بن علي ، والشيخ عبد الله بن محمد بن سهل ، والشيخ أحمد بن سهل باقشير ، والشيخ علي بن عبد الرحمـٰن باحرمي ، والفقيه فضل بن عبد الله بافضل ، والفقيه أحمد بامصباح ، وغيرهم .

وكان يكتب كل يوم ورقة واحدة ، وكان خطه حسناً ، وحَصَّل بخطه ما ينيف علىٰ أربعين مجلداً ، وعد ذلك كرامة له .

وكان مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والأذكار النبوية ، متقيداً بالاستقامة ، ولم يظهر منه إلا كرامة ، وهي التي ذكرها في « النور السافر » .

ولم يدعُ علىٰ أحد وإن آذاه ، وجرت عادة الله تعالىٰ معه أن من آذاه عَطِبَ .

ووقع له كرامات بعد موته ذكرت بعضها في « المشرع الروي » .

ولم يزل علىٰ الحال المرضي إلىٰ أن دعي سنة (٩١٧هـ) ـ سبع عشرة وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (تريم) .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .



السيد محمد فقيه بن عبد الرحمٰن بن الشيخ علي

أجل الأولياء المعتقدين ، والزهاد الورعين ، صحب أباه وغيره من الأولياء في ذلك العصر ، وجدَّ في طاعة الله في السر والجهر ، واعتقدته الخواص والعوام ، وأحبه عامة الأنام .

وكان كثير الصلاة والصيام ، كثير التهجد والقيام ، لا يمر عليه من أوقاته ساعة ، إلا وهو مشغول بنوع من الطاعة .

وكان مستجاب الدعاء ، كثير الخوف والبكاء ، سليم الصدر ، كثير الذكر ، كثير التحمل لأذىٰ الناس ، متقشفاً في المأكل واللباس .

وله كرامات كثيرة ، وأحوال شهيرة ، لا يخاف في الحق لومة لائم ، ولا يقاس في الكرم إلا بحاتم ، ولم يزل علىٰ هٰذه الصفات ، حتىٰ دعاه داعي الممات ، وانتقل إلىٰ رحمة رب البريات ، سنة (٩٧٣هـ) ثلاث وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله وإيانا .



محمد الأعسم ابن عبد الرحمـٰن بلفقيه ابن محمد الأسقع

الشيخ الأعظم ، والإمام المعظم ، أحد العلماء العاملين ، والفقهاء الكاملين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب جماعة من الأكابر العارفين ، والأئمة الوارثين ، منهم : عمه السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب الشبيكة ومَن في زمانه من العلماء العارفين ، كالشيخ أحمد بن علوي باجحدب ، والسيد محمد بن حسن ، والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل .

وكان كثير العبادة ، محباً للصوفية القادة ، والأئمة السادة .

وكان له الشأن العظيم ، والشأو الذي يجلّ عن التعظيم ، كثير المسامحة ، ظاهر الولاية والصلاح ، واسع الصدر ، رفيع القدر .

ولم يزل ملازماً للتقوىٰ ، مستمسكاً بالعروة الوثقىٰ ، إلىٰ أن انتقل من دار الدنيا إلىٰ دار الأخرىٰ ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة السادة المسماة بـ (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

محمد بن عبد الرحمـٰن بن
عبد الله بن عمر أحمر العيون

اشتهـر والـده بـ(الحيقـن) ، السيـد الأوحـد ، والسنـد الأمجـد ، المعروف بالكرم ، فلا يقاس إلا بحاتم .

وتأتي علىٰ قدر الكرام المكارم

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، ثم طلب الارتحال ، وطاف وجال ، ولقي الرجال ، وأخذ عن أهل الكمال ، وجدَّ في صالح الأعمال .

ولازم طريقة آبائه وأجداده الأخيار ، ولزم سيرة جده النبي المختار .

وكان حسن الأخلاق ، حليماً عن المسيئين وأهل الشقاق .

وكان ذا رأي مصيب ، وتدبير عجيب .

ولـم يـزل محبـوبـاً للنفـوس ، إلـىٰ أن انتقـل بـ(بنـدر المخـاء) المحروس ، سنة (١٠٠٨هـ) ثمان وألف هجرية .

وخلَّف له به أولاداً ، وهم : علي ، وأحمد ، وعبد الرحمـٰن ، وعلوي .

رحمهم الله تعالىٰ أجمعين ، وجعلهم في أعلىٰ عليين .

* * *

محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمـٰن باعلوي

اشتهر بـ(باصرَّة) ، المسارع إلىٰ الطاعة ، والمواظب علىٰ الجمعة والجماعة ، الفريد في جهته ، الوحيد في حسن سمته وصمته .

ولد بمدينة (هينن) ، وتحلىٰ بالخلق الحسن ، ولازم التقوىٰ في السر والعلن .

وكان وافر العقل ، سابغ الفضل ، وكان كريماً ، يعطي عطاء عظيماً ، وكان ملجأ للوافدين ، مكرماً للضعفاء والمساكين .

وكان يزور أهل (تريم) ، ويصحب أهل الفضل العظيم ، وأخذ عنهم العلوم الشريفة ، ولبس من جمعٍ الخرقة المنيفة ، ورحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وأدىٰ النسكين ، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأصحابه الكرام ، واجتهد في الطاعات ، وأكثر من أنواع القربات .

ولم يزل يزداد من زاد المعاد ، إلىٰ أن وافاه الميعاد .

وتوفي بـ (أم القُرىٰ) ، وفاز بأوفر القِرىٰ ، سنة (١٠٠٣هـ) ـ ثلاث وألف هجرية ـ ودفن بـ(المعلاة) .

رحمه الله ، وبرحمته تغشاه .

* * *

محمد ابن الشيخ عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

أحد الأولياء الأكابر ، أولي المناقب والمفاخر .

ولد بمدينة (تريم) سنة (٩٣٥هـ) ، وظهرت عليه لوائح الفلاح ، وعلامة الولاية والصلاح ، فسلك طريق الأقدمين ، ولازم التقوىٰ والدين ، وأكثر الاستعداد ليوم المعاد ، من ملازمة الجماعات ، وكثرة الصلوات ، في الخلوات والجلوات ، وأخلص لله أعماله ، وحفظ أقواله وأفعاله .

وكان معظماً عند الملوك والأمراء ، مكرماً محترماً عند الأغنياء والفقراء .

وانتفع به الخاصة والعامة ، واشتهر بالولاية التامة .

واستمر علىٰ حسن السيرة ، وجميل الطريقة والسريرة ، إلىٰ أن هجمت عليه المنية ، وعظمت فيه الرزية .

وانتقل بالوفاة إلىٰ رحمة الله سنة (١٠٠٥هـ) ـ خمس وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

محمد العيدروس ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس

(م ش) زمزم الأسرار ، ومعدن الأنوار ، صاحب الأحوال الظاهرة ، والمقامات الفاخرة ، والسرائر الباهرة ، إمام أهل وقته علماً وعملاً ، وحالاً ومقالاً ، وزهداً وتحقيقاً ، وورعاً وتدقيقاً .

ولد رضي الله عنه سنة (٩٧٠هـ) ـ سبعين وتسع مئة ـ وضبط عام ولادته في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ، وكان ميلاده بـ(تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » وغيرَه في فنون عديدة .

ولازم والده وتخرج به ، وتفقه علىٰ السيد محمد بن حسن ، والفقيه محمد بن إسماعيل ، والسيد عبد الرحمٰن بن شهاب .

وأخذ التصوف عن جماعة ، وسمع الحديث من جماعة ، ولازم العبادة ، وجرىٰ علىٰ قانون الشرع ولم يخالف العادة ، وسلك سبيل سلف السادة ، وأثنىٰ عليه مشايخه وغيرهم ، بل انعقد الإجماع علىٰ فضله وكماله .

ورحل لـ(الهند) للأخذ عن جده لأبيه الشيخ شيخ بن عبد الله سنة (٩٨٩هـ) تسع وثمانين وتسع مئة .

وأشار إلىٰ ذلك الشيخ شيخ بقوله ـ في بعض قصائده فيه ـ :

قدومك حافظ للشمل

فأخذ عن جده ولازمه ملازمة تامة ، ولبس منه الخرقة الشريفة ،

وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ ، وكتب إلىٰ والده بقوله : يكفيك فخراً ـ يا عبد الله ـ خروج مثل هـٰذا الولد من صلبك ، وناهيك بشهادة هـٰذا السيد الجليل .

وقال بعض العلماء لوالده عبد الله : ولدك محمد أفضل منك ، فسجد لله شكراً ، وقال : كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه إلا ولده .

ولما انتقل جده شيخ . . أقام بـ (سورت) تديّرها ، فصار كهفاً لأهلها ، وملجأ للوافدين ، ومأوًى للفقراء والمساكين ، وعم بره الصغير والكبير .

توفي ليلة الثلاثاء في (١٧) ذي الحجة سنة (١٠٣٠هـ) ـ ثلاثين وألف ـ وقيل : سنة (١٠٣١هـ) إحدىٰ وثلاثين وألف ، بـ(بندر سورت) من أرض (الهند) ، وقبره بها أشهر من نار علىٰ علم .

وضبط تاريخ وفاته في قولك (لاح في الهند ضياء) ، وما أحسن هـٰذا التاريخ وما تضمنه من الأسرار الدالة علىٰ فضل الله الكثير المدرار .

هـٰكذا كانت بهـٰذا اللفظ ترجمته عند ذكر وفاته في حوادث سنة (١٠٣٠هـ) ، وفي حوادث سنة (١٠٣١هـ) ذكر وفاته أيضاً بناء علىٰ القول بأنه توفي في تلك السنة ، وترجمه ترجمة أخرىٰ تقاربها في المعنىٰ ، وهي قوله : ولد بـ(تريم) سنة (٩٧٠هـ) ـ سبعين وتسع مئة ـ ونشأ بها في حجر والده ، وتربىٰ ، ثم طلبه جده الشيخ شيخ بن عبد الله إلىٰ (الهند) إلىٰ (أحمد أباد) ، فسافر إليه ، وكان دخوله سنة (٩٨٩هـ) تسع مئة وتسعٍ وثمانين .

وأشار إلىٰ ذلك جده في قوله ـ بقصيدة أنشأها حين وصوله إليه ـ :

قــدومــك حــافــظ للشمــل فــاجمــع

وأقام عنده يكرع من حياض مدده ، وقرأ عليه عدة كتب ، وألبسه وحَكَّمه .

ثم انتقل جده بعد إلىٰ رحمة الله تعالىٰ سنة (٩٩٠هـ) ـ تسعين وتسع مئة ـ بعد أن أقامه مقامه .

فكان الوارثَ لأبيه وجده ، وحاملَ الراية من بعده ، ووليَّ عهده .

وقام بمنصب جده أتم قيام ، باذلاً ماله وجاهه في إيصال النفع للخاص والعام ، إلىٰ أهل الإسلام ، مع المواظبة علىٰ إطعام الطعام ، وصلة الأرحام .

ثم بعد انتقال والده بـ (تريم) قام بمقامه بها ، وكان قائماً بمقام جده بـ(الهند) ، وبمقام أبيه بـ(تريم) .

ثم انتقل من (أحمد أباد) إلىٰ (بندر سورت) وتديَّرها ، وحصل به النفع العام ، لأهلها والواردين إليها بأوفر العلوم وإطعام الطعام ، وبذل الجاه في الشفاعة ، وكان مقبول الشفاعة .

وكان له عند السلطان جاه عظيم ، وكان زاهداً في الرئاسة ، حافظاً لأوقاته ، لا يُرىٰ إلا في تدريس أَوْ مطالعة كتاب ، أو قراءة قرآن ، أو ذكر ، أو فكر .

وكان كثير الفكر ، وربما استغرقه في بعض الأوقات بحيث لا يشعر بمن دخل عليه .

❊ ❊ ❊

محمد بن عقيل مديحج بن شيخ بن علي بن عبد الله وَطْب

بفتح الواو ، وسكون الطاء المهملة ، آخره موحدة .

ذو الوصف الجميل ، والفضل الجزيل ، الذي لم يسمح الدهر له بمثيل إمام الصوفية ، وشيخ الطائفة العصرية ، المشهور بالديار الحضرمية ، الحائز قصب السبق في العلوم الشرعية ، القائم بوظائف السنة علىٰ طريقة الكمال ، وبأنواع الطاعات في الغدو والآصال .

ولد بمدينة (تريم) ، وحباه الله تعالىٰ بفضله الجسيم ، فحفظ « القرآن العظيم » ، وتلاه علىٰ طريقة التجويد ، واشتغل بعلم التوحيد .

وقرأ العلوم الشرعية ، وحقق طريقة الصوفية ، فتفقه علىٰ القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي .

وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن والشيخ حسين بن عبد الله بافضل عدة علوم ، ثم لازم إمام زمانه وفارس ميدانه العارف بالله أحمد بن علوي ملازمة تامة ، واقتدىٰ به في أحواله الخاصة والعامة ، فكان يجتهد في جميع المقاصد والمطالب ، في الخروج من خلاف جميع المذاهب .

وكان متصفاً بمحاسن الأوصاف ، موصوفاً بالورع والزهد والعفاف ، مواظباً علىٰ التلاوة والاعتكاف .

وكان ملازماً للمسجد المشهور بـ(مديحج) ـ تصغير مدحج ـ

لا يخرج منه إلا لعذر مانع ، أو لصلاة الجمعة في الجامع .

وكان مواظباً علىٰ الجماعات ، ويصلي جميع الصلوات ، في أول الأوقات .

وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير ، بل جم غفير ، بحيث أن المسجد يضيق بالمصلين ، ويصلي كثيرون في شارع المسلمين ، ومن لم يكن متوضئاً قبل الوقت . . لم يدرك معه الصلاة ؛ لأنه يأمر بإقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الأذان .

وتصدىٰ لنفع العباد ، وقُصد من أقاصي البلاد ، وطاب للواردين منهلَ علومه صفاءُ المشرب ، وطاف حول كعبته من الوافدين من يريد وفاء المأرب ، وتباهت به مدينة (تريم) ، وأنهلت بها سحائب النعيم .

وإذا تكلم في علم التصوف في المجالس . . أتىٰ من درر بحر صدره بالنفائس .

وممن تخرج به : السيد أبو بكر بن علي المعلم خرد ، والسيد عبد الرحمـٰن بن عقيل ، والسيد عبد الرحمـٰن بن عمر بارقبة ، وبنو أخيه : عبد الله عقيل ، وعلي ، ومحمد ، وأحمد .

وكان له اعتناء تام بكتاب « إحياء علوم الدين » ، فكان يقرأ منه جزءاً في كل يوم ، سوىٰ غيره من الكتب .

وكان عارفاً بعدة فنون ، ملازماً للتقوىٰ في الحركة والسكون .

وكان له اجتهاد في أنواع الطاعات ، وكثرة الرياضات ، في سائر القربات .

وهو كشيخه حصور ، تقديماً للأهم من الأمور .

وله كرامات ، لـٰكن عند الضرورات ، مشغولاً بالمسنون والمفترض .

وكان طاهر اللسان ، وافر الإحسان ، لطيف الذات ، لا يعرف اللذات .

ولم يزل مقيماً علىٰ الإرشاد ، وأمره دائماً في ازدياد ، حتىٰ وافاه الحمام ، وبكىٰ عليه أهل الإسلام ، وذلك سنة (١٠٠٥هـ) ـ خمس وألف هجرية ـ وحضر الناس لتشييع جنازته من كل البلدان ، حتىٰ ضاق بهم المكان ، ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل ، وأعاد علينا من بركاته ، ونفحنا بنفحاته .

* * *

محمد بن عقيل

(م ش) الإمام الكبير ، الولي الشهير ، ذو القدر الجليل ، ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله في « السلسلة » ، قال : كان عظيمَ الحال ، منقطع القرين ، كثير المجاهدات ، ملازماً للعبادة ، بحيث ما كان ل شغل غيرها ، منقطعاً إلىٰ الله تعالىٰ بقلبه وقالبه ، متخلياً عن العلائق كلها ، لم يتزوج قط ، ولا غرس نخلاً ، ولا بنىٰ بيتاً ، ولا تعلق بشيء من أسباب الدنيا ؛ فراراً من قوله ﷺ : « ذبح العلم علىٰ أفخاذ النساء » ، وعملاً بقوله ﷺ : « من غرس نخلاً أو بنىٰ بيتاً . . فقد ركن إلىٰ الدنيا » .

وهٰكذا كان ﷺ ومن تبعه من السلف الصالح ، لم يضع لبنة علىٰ لبنة ، ولا قصبة علىٰ قصبة إلىٰ أن فارق الدنيا .

وسبب ذلك : أنهم رأوا الدنيا جسراً منصوباً علىٰ نهر عظيم ، وهم عابرون عليه راحلون عنه ، ولا غرو أن مَن بنىٰ علىٰ مثل ذلك . . فقد تعرض للتلف .

ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشي ـ صاحب (المخاء) ـ حكاية تومىء إلىٰ ذلك ، وذلك أن بعض ملوك (الهند) أرسل إلىٰ فقراء الشيخ صندل بمال ، وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ليسكنه ، ويكون بإشارة منه في أي موضع يريد .

فلما أعلموه والتمسوا منه الإشارة إلىٰ أي موضع يريد ليقوموا في العمارة . . فقام وخرج بهم إلىٰ ساحل البحر ، ثم أشار إلىٰ الباحة في

البحر وقال : ابنوا هناك ، فتحيروا في ذلك ، فسألوا الفقيه علي الجازاني ، فتعجب من ذلك ، وأشار عليهم بالذهاب إلىٰ الفقير ، وكنت إذ ذاك بـ(المخاء) عند رجوعي من الحج سنة (١٠٠٧هـ) سبعٍ وألف هجريةً ، فقلت : الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالإشارة إلىٰ البحر الإشارة إلىٰ فناء الدنيا وزوالها ، وأن مَن بنىٰ فيها . . فكأنما بنىٰ علىٰ أمواج البحر . انتهىٰ .

توفي السيد محمد بن عقيل المذكور بـ (تريم) سنة (١٠٠٦هـ) ست وألف هجريةً .

* * *

محمد بن علوي ابن العارف بالله تعالىٰ

محمد صاحب (عيديد)

(م ش) ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وعدة متون وأخذ عن العلامة محمد بن عبد الرحمـٰن بلفقيه وعن عبد الرحمـٰن بن علي ، وقرأ عليه « الإحياء » .

وكان له فهم عظيم ، حتىٰ قال شيخه السيد عبد الرحمـٰن بن علي : استفدت من قراءته فوائد غامضة وجواب أسئلة مشكلة .

ثم رحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (بندر عدن) ، وأخذ عن جماعة من العلماء ، وتفنن في عدة من العلوم .

وأخذ بـ (عدن) عن الشيخ يحيىٰ بن أحمد رشيد ، فحفظ عليه « الإرشاد » وعرضه عليه ، وقرأ في شروحه ، ولازمه في دروسه كلها ، وتزوج بابنته ، وولدت له أولاداً ، وأجازه في جميع مروياته .

وسمع الحديث من جماعة كثيرين ، وبرع في الفروع ، وناظر غيره فأفحمه .

وكان كريماً لا يقاس إلا بحاتم ، ولا يخاف في الحق لومة لائم ، وكان يحب الفقراء والمساكين ، ويكره أرباب الدولة والسلاطين .

وكان سالكاً سبيل المرشدين ، مواظباً علىٰ سيرة سيد المرسلين ، والخلفاء الراشدين ، وانتفع به جماعة كثيرون ، في عدة فنون .

وكان يحب الخمول ويكره الشهرة ، سليم الصدر ، حسن الخلق ، صبوراً ورعاً زاهداً .

ولم يزل علىٰ محاسن الصفات ، مترقياً في الكمالات ، إلىٰ أن وافاه وقت الممات ، وانتقل إلىٰ رحمة الله بـ(بندر عدن) سنة (٩٢٤هـ) ـ أربع وعشرين وتسع مئة ـ ودفن بقبر ملاصق لقبر شيخه الفقيه يحيىٰ بن أحمد رشيد ، بالقرب من تربة محيي النفوس ، أبي بكرٍ بن عبد الله العيدروس .

برد الله مضاجعهم ، ونور ضرائحهم ، ونفعنا بهم .

* * *

السيد الجليل ذو المجد الأثيل
محمد بن علوي بن أحمد قَسَم بن علوي الشَّيْبَه

السيد الهمام ، عالي الرتبة والمقام ، الحائز قصب السبق في المضمار ، نخبة السادة الأخيار .

ولد بمدينة (قَسَم) ، ونشأ بها ، وأخذ عن بعض علمائها ، وصحب جماعة من فضلائها .

ورحل إلىٰ (تريم) ، وأخذ عن جماعة من ذوي الفضل العظيم ، واجتهد في الأعمال الصالحات ، مع حسن النيات .

وكان ملازماً للجماعة ، إماماً في مسجد (قسم) المشهور ، وكانت الناس تحرص علىٰ الصلاة خلفه .

وكان علىٰ جانب عظيم من الورع والزهادة ، وملازمة الصلوات والعبادة ، محافظاً لجميع أعضائه وإحساسه ، مراعياً لأوقاته وأنفاسه .

وكان لا يتكلم إلا عن ضرورة ، [و]لا يجتمع بالناس إلا وقت صلاة الجماعة ، أو غيرها من الطاعة .

وكان يحب الفقراء والضعفاء ، ويحسن إليهم ، ويحن عليهم ، متقللاً من الدنيا ، قانعاً منها باليسير .

ولم يزل علىٰ هـٰذا المقام حتىٰ وافاه الحمام ، سنة (٩٧٣هـ) ـ ثلاث وسبعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (قسم) .

رحمه الله ، ونفعنا به آمين .

محمد بن علوي صاحب (مكة)

(م ش) إمام المرشدين ، وأستاذ الأستاذين ، وإنسان عين الناظرين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، والداعي إلىٰ رب العالمين غوث النِّداء ، وغيث النَّدىٰ ، فخر السادة والسؤدد والشرف ، بدر الكمال الذي ما قط سناءُ ضيائِهِ خَسَف ، جنيد الطريقة في زمانه ، وغزالي الرقيقة لإمْكانِهِ ، ابن عربي الحقيقة بشأنه ، علىٰ الإعلاء المترجم عن شأنه ، صدِّيقُ الحضرة الصادقُ جَلاءُ كشفه وعيانه .

كان من أرباب الأحوال السنية ، بل المقامات العلية ، بهر بجميل حاله أطواد العقول ، وأسر بحسن إدلاله آحاد الصدق فأبعدهم نيل الوصول ، أثلج ببرد لطفه المناكب والصدور ، وأبهج ببرد هيفه النواظر في تبختر الظهور .

دقائق إمداده واصلة إلىٰ وُفَّاده ، وتشاريف إسعاده حاصلة لمريد مراده ، مهاب النظرة ، وهَّاب الحضرة ، عدل الشهادة والرواية ، كهل الدراية ، محتد المبتدأ والسعاية ، حميد الهدىٰ ولله آية .

إمام العرفان ، المشار إليه بالبنان ، بل قطب دائرة هٰذه الديار ، ومركز محيط تلك الدوائر ، المتحلي بالأخلاق النبوية ، والمتصف بالصفات الربانية .

ولد بـ(بندر الشحر) سنة ثنتين بعد الألف ، ونشأ به ، وحفظ « القرآن » .

وأخذ عن الشيخ ناصر بن أحمد ، والفقيه الصوفي علي باعمر .

وارتحل إلىٰ (تريم) ، وزار أجداده ، وأخذ بها عن جملة من السادة .

ثم ارتحل إلىٰ (اليمن) إلىٰ السيد العارف بالله عبد الله بن علي صاحب الوهط ، ولازمه ملازمة تامة ، ورباه أحسن التربية .

وكان يصفه بأوصاف جليلة ، وحصل له منه إشارات جميلة .

ثم بعد وفاة شيخه عبد الله رجع إلىٰ (الشحر) ، وحصل له ظهور عجيب ، وجاه طويل عريض .

ثم عاد إلىٰ الحرمين ، وساد بهما سيادة لا يُلحق شأوها ، ولا يُدرَك بجدِّ اجتهادٍ مُرُّها وحلوُها ، قلد أعناق الرجال المنن ، ودأبت له النفوس وإن خالف السر العلن .

وهناك امتد في المقامات والأحوال باعه ، وعمرت بإقباله رباعه ، وقصده الغادي والرائح ، وخدمته القرائح بالمدائح .

وكان حريصاً علىٰ سلوك طريق أهل السنة والجماعة ، مرابطاً علىٰ الخير ، لا يصرف من أوقاته ساعة في غير طاعة ، حافظاً لأزمانه وأوقاته ، مقبلاً علىٰ طاعات ربه وعباداته ، حسن السمت والسيرة ، نيِّر القلب والسريرة .

وقد ذكرت ترجمته في « المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي » .

ولم تزل نسمات نفحاته عاطرة الأَرَج ، وزجاجات وارداته ظاهرة الوَهَج ، إلىٰ أن أحب مولاه لقاءه فأجاب داعيه ودرج ، وبروحه اللطيفة عرج ، سنة (١٠٧١هـ) ـ إحدىٰ وسبعين وألف ـ ودفن وقت شروق شمس يوم السبت في (المعلاة) في سوح السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى ، وعُمل علىٰ قبره تابوت .

* * *

الإمام المحدث جمال الدين
محمد بن علي بن علوي خَرِد

(م ش) المشهور بـ(خَـرِد) ـ بخـاء معجمـة مفتـوحـة ، وراء مكسورة ، آخره دال مهملة ـ أحد سادات بني علوي المشهورين ، الأولياء العلماء العارفين ، العالم الفاضل ، جامع أنواع الفضائل ، وحاوي سني المناقب وشريف الخصائل .

إمام المنقول والمعقول في وقته ، السالك سبيل الصدر الأول في سيمته وسمته ، بدر أفق السعادة ، نَوْر روض العز والمجادة .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بسوحها العظيم ، وحفظ « القرآن العظيـم » ، ومـن « الإرشـاد » إلـىٰ النفقـات ، والـربـع الأول مـن « المنهاج » ، وغيرها ؛ كـ « الجزرية » ، و« الملحة » ، و« العقيدة الغزالية » ، و« الأربعين النووية » .

وعرض محفوظاته علىٰ شيخه العلامة محمد بن عبد الرحمـٰن بلفقيه ، وقرأ عليه كتباً كثيرة في فنون متعددة ، ولازمه حتىٰ تخرج به ، لا سيما في علم الحديث والفقه .

قرأ عليه « البخاري » ثلاث مرات ، وكذلك « الشفاء » قراءة بحث وتحقيق ، وأخذ عن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل ، والحسين بن عبد الله العيدروس ، وأجازه كل منهم ، وألبسه خرقة التصوف .

ولازم العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمـٰن بن علي في جميع دروسه وحكَّمه ، وألبسه ، وأجازه ، وأذن له ، وقرض له من شعره في أوان تمييزه .

ثم رحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (بندر عدن) ، وأخذ عن شمس الشموس ، أبي بكرٍ بن عبد الله العيدروس .

ورحل إلىٰ (زبيد) ، وأخذ عن الحافظ عبد الرحمـٰن الديبع ، والحافظ يحيىٰ العامري ، وأخذ عن علامتها أحمد بن عمر المُزَجَّد .

ورحل إلىٰ الحرمين ، فحج أولاً بيت الله الحرام ، ثم زار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأخذ بـ(مكة) عن مفتيها الشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ الفاضل عبد العزيز الزمزمي ، وأخذ عن الإمام أبي الحسن البكري ، وغيرهم من علماء أهل زمانه ، وأولياء أوانه .

وصار عمدة أهل عصره ، وقدوة أهل دهره .

وأخذ عنه علم الحديث ، القديم والحديث ، جماعة ، منهم : السيد الجليل عبد الله بن محمد صاحب « الشبيكة » ، والقاضي الفقيه محمد بن حسن ، والفقيه عبد الله بن محمد باقشير ، والشيخ شهاب الدين ، والفقيه فضل بن عبد الله ، وغيرهم .

وصنف كتباً كثيرة مفيدة ، في فنون عديدة ، منها : كتاب « الوسائل » ، وهو ـ مع اختصاره ـ من أجمَع كتب الفضائل .

وكتاب « النفحات » ، وهو من الكتب المستجادات .

وكتاب « غرر البهاء الضَّوِي في ذكر العلماء من بني جديد وبصري وعلوي » ، وهو بأيدي الناس متداول ، وله عدة رسائل .

وكان محتاطاً في جميع أموره ، أخلاقه رضية إلـٰهية ، وصفاته مرضية

ربانية ، كثير النوافل والأذكار ، آناء الليل والنهار ، يحاسب نفسه علىٰ ساعة تذهب في غير طاعة ، وكان مواظباً علىٰ سيرة السلف من أهل السنة والجماعة .

مقدَّماً في علم الحديث علىٰ أقرانه ، منفرداً بهـٰذا الفن النفيس في زمانه ، مع أدب يرتفع أن يكون له فيه نظير ، وتواضع يرفعه علىٰ الثريا وتكون الجوزاء تحته سرير ، وورع أرغم به أنف الشيطان ، وزهد ألطف من أغصان البان .

وذكر سنده في الحديث وخرقة التصوف والمصافحة والتحكيم في كتاب « الغرر » ، وذكر فيه ما له من القصائد والمطارحات ، والمنظومات والمقطوعات .

ولم يزل يدرِّس ويفتي ويصنف ويملي إلىٰ أن انتهت أيامه ، وقوضت خيامه ، ودنا منه حمامه .

وكان موته سنة (٩٦٠هـ) ـ تسع مئة وستين ـ ودفن بتربة (تريم) المسماة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



السيد الشريف محمد بن علي باهادون بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل

أحد العلماء العاملين ، الفقهاء الورعين ، الأولياء الصالحين ، وأحد أركان هٰذا الشأن ، المعروف بخرق العوائد وقلب الأعيان .

ولد بمدينة (تريم) ، علىٰ صفاء ونعيم ، ونشأ بسوحها الكريم ، وحفظ « القرآن العظيم » .

وصحب أكابر العارفين ، وتفقه في الدين ، علىٰ أكابر العارفين .

ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من الأولياء الصوفية ، وحصل له بذلك أقصىٰ الأمنية .

ورحل إلىٰ إقليم (اليمن) ، ودخل (بندر عدن) ، وأخذ عن جماعة من العلماء والفضلاء .

ثم رحل إلىٰ الحرمين ، وحج بيت الله الأمين ، وزار جده سيد الكونين ، وجاور بـ (مكة) المشرفة عدة سنين .

وأخذ عن جمع كثير ، ونال بصحبتهم أكمل خير .

وكان كريماً سخياً لا يقاس إلا بحاتم ، كثير الضيافات والعزائم .

وكان حسن الأخلاق ، يحب الوفاق ، فقد حكي أن الزعفراني المكي طلب من السيد شيئاً ليس عنده منه شيء ، فاعتذر بأنه لم يكن عنده شيء منه ، فغضب وتكلم علىٰ السيد ، فلم يرد له جواباً ، ثم تفل في وجهه ، فقال السيد : ريق المؤمن شفاء ، ثم خرج السيد واجتهد في تحصيل

مطلوب الزعفراني ، وأرسل به إليه ، ولم يتغير خاطره عليه .

وكان ـ رضي الله عنه ـ يحكم الأسماء والأوفاق ، ويتصرف بها في سائر الآفاق .

وكان إذا أصاب أحداً شيء من العلل وقرأ عليه . . عوفي ، أو أوذي أحد من إنسي أو جني وقرأ عليه . . لم يعد إليه ، وكل مَن ضاع له شيء أخبره بمحله ، ومن ضاع عليه مفتاح قفل أو ضبة . . فتحه .

وجاءه بدوي ، فقال : ضاع بعيري ، وتعبت في طلبه فلم أجده ، فقال له : هو في محل كذا ، فوجده كما قال .

وكان يكاشف كل من خطر بباله شيء بحضرته .

واشتهر بالحرمين و(اليمن) .

وكان صاحب (دثينة) يعتقده جداً ، وطلب منه أن يقيم عنده ؛ لكون بلده كثيرة السّرق ، فتوطن عنده .

وكان كل من ضاع عليه شيء . . أخبره بالسارق وبمحله ، حتىٰ صارت من أعظم البلدان أمناً .

وكان مواظباً علىٰ الجمعة والجماعات ، وكثرة الصلوات ، ملازماً للأذكار ، بالليل والنهار ، كثير الصدقات والخيرات والمبرات .

وانتفع به كثيرون ، وتربىٰ به خلائق لا يحصون ، خصوصاً بعد أن تَدَيَّر (دثينة) .

ولم يزل علىٰ هٰذه الحالات ، إلىٰ وقت الممات ، ووافاه القضاء المحتوم ، وقدم علىٰ الحي القيوم ، سنة (٩٨٣هـ) ـ ثلاث وثمانين وتسع مئة ـ ودفن بمدينة (دثينة) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

محمد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمـٰن السقاف

جميل الأوصاف ، حميد الصفات والمناقب ، حسن النظر في إصلاح العواقب ، عالم حَسُن علمه ، وزاهد قَصُر أمله ، آثار فضله مشهورة ، ومناقبه في جهته مأثورة .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » وأخذ عن والده الشيخ علي ولازمه حتىٰ تخرج به .

وصحب جماعة من الأولياء العارفين ، وسمع حديثاً كثيراً من المحدثين ، ولبس الخرقة الشريفة من والده وغيره ، وحكمه والده ، وأجازه في الإلباس والتحكيم .

ولزم الطاعات ، ولازم الجمعة والجماعات .

كان والده يثني عليه ويشير إليه .

ولما ولد . . رأىٰ والده وغيره في جبهته آية الكرسي ، واعتقد بعض جهلة العوام أنه المهدي المنتظر .

ولم يزل مقيماً بـ (تريم) ، حتىٰ لقي الكريم ـ بَوَّأه الله جنات النعيم ـ وذلك سنة (١٠٠٢هـ)[1] ثنتين وألف هجرية .

---

(١) ترجم لصاحب الترجمة الحبيب عبد الرحمـٰن بن محمد ، المشهور في « الشجرة العلوية » ، وذكر أنه توفي بـ (تريم) سنة (٩٠٢هـ) ، قال : وترجم له في « عقد الجواهر » ، وذكر أن وفاته (١٠٠٢هـ) ، وهو سبق قلم . انتهىٰ .

السيد محمد بن علي بن أحمد باقيليد بن عبد الله الأعْيَن ابن السيد العارف بالله محمد مولىٰ (عيديد)

اشتهر جده بباقفقيه أحد السادة الأفاضل ، المشار إليهم بالأنامل ، السالك لطريق القوم ، بالصلاة والصوم .

ولد بمدينة (تريم) الغناء ، وزمزم له حادي السعادة وغنىٰ ، وحفظ « القرآن » ، وصحب جماعة من أولي العرفان .

وجمع بين المجد والدين ، وسلك سبيل الأقدمين ، وتمسك بالسبب الأقوىٰ ، من الدين والتقوىٰ .

وأكثر من أنواع الطاعات ، والفضائل والقربات ، إلىٰ أن آن الممات .

وانتقل في ربيعٍ الأول[1] سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

(١) في المخطوط : ربيعْ أولْ .

محمد بن علي ابن السيد الجليل
عبد الله بن محمد بلفقيه

الشهير جده في (مكة) بالعيدروس ، أَحيا الله بهم أموات النفوس ، هو أحد السادة الأكابر ، بهجة المحافل والمحاضر ، لهجة المُسامِر في المَسامِرِ ، كبير القوم الذي لا تزاحم علياه المناكب ، أمير الرَّوم الذي لا يُراغَم فيما ارتضاه بالمواكب ، قرة العين ، المصلي المناجي لربه ، درة الغواص ، المختص بقربه ، قامة الاستقامة ، هامة الشهامة ، بصر المحاضرة ، سمع المحاورة ، ثغر المنادمة ، لسان المكالمة ، مُحيَّ البصيرة ، صدر السريرة ، يمين اليُمن والبر ، يسار الهَوْن واليسر ، ظهر الاستناد بطن الإمداد ، ساق العدالة ، قدم الرسالة ، أعظم العظماء عنصراً وسلالة ، أفخم الفخماء فخراً وجلالة ، السيد الأمجد ، الشريف الأوحد .

ولد بـ (مكة المشرفة) ، ونشأ بها ، ورباه والده أحسن تربية ، ومنحه مما لديه من الذخائر والأخبية .

وصحب أكابر عصره ، واتقىٰ ربه في سره وجهره ، وقام بمنصبهم بعد أبيه أتم قيام ، واعتقده الخاص والعام .

وكانت الأكابر والأعيان تأتي إلىٰ حضرته ، وتستمد منه من يد بركته .

كان قدوة أرباب الخواطر ، عمدة للأماثل والأكابر ، كاشفاً بمباسطة بسطه غياهب الكروب والهموم ، صارفاً بوفاء قسطه خيال الواهمة

المشكوك فيه الموهوم ، مرتشفاً كأس الابتهاج من غير مزاج ، مقتطفاً زهر رياض الأنس بلا علاج ، ظاهر الفيض والبركة ، في السكون والحركة .

كم شاهدوا إقراء طعامه لمن حضر وإن كان قليلاً ، وعرفوا منه حسن اليقين بالله واتخاذه وكيلاً .

ولا برح نجم سعده ثابتاً غير راجم ، وعقد عقده من نقض النقص سالم ، إلىٰ أن هيأ زاد التقوىٰ راحلاً ، وتقمص بنوافل القرب رافلاً ، فوافاه بـ(منىٰ) داعي النذير بالمرسوم ، ولقي بآبلىٰ ساعي البشر بالقدوم ، في يوم الجمعة بعد إقامة فرضها ، الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة (١٠٦٦هـ) ـ ست وستين وألف ـ ودفن وقت شروق يوم السبت علىٰ أبيه ـ أي أنه قبر في قبر أبيه ـ ، بجوار جده في مشهده الشهير بـ(الشبيكة) .

* * *

محمد بن عمر بن حسن بن
علي بن أبي بكر السكران

اشتغل بالعلوم علىٰ عمه القاضي محمد بن حسن ، حتىٰ شارك في فنون كثيرة .

ثم حصلت له جذبة إلٰهية ، توفي سنة (١٠١٩هـ) تسع عشرة وألف .

* * *

محمد بن عمر بن محمد بن علوي
الحبشي باعلوي الشهير بالغزالي

(م ش) كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يغري القلوب مهابة ، مليء بالحال الجميل ، المعرفة إهابه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، راسخ القدم في التحقيق وعليه حاكم .

وله نظم بعلو شأنه ينبي ، وإلىٰ عزة مطمحه يصبي .

فمن ذلك قوله :

تجلت عن تجليها فسلني ... فقائلها بها أُعطي التثني
بذات الاتصال في افتراق ... بجمع الجمع في عين التجني
فكان العود والروحين لاهت ... تلاهت لا بها والفرد يَثني
وكنا فيه بل هو كان فينا ... فطبنا رب زدني رب زدني
فكأسي لا تُزَيِّده الروايا ... وفيضي لاتساع الفقر يُغْني
ولِمْ لا والمحيط الحق مني ... بمنزلة الهجوم عليَّ مني
سألتَ وما علمتَ سواي لٰكن ... بحكم الفرق كنتَ رميتَ عني
فأسهُمُك التي نفذت بإذني ... وسمعي صنته عن جرح أذني
ولولا الرتق بعد الخرق أبقىٰ ... لسحرك في البيان بكل فن
لَمَا كتب المِدادُ سواد عيني ... ولٰكنْ بالنظار قران قرني

وله رضي الله عنه :

قُمِ ارحل لا تقيمُ مع الرزايا إلىٰ معنًى تكون به عَلِيَّا
وعم عن وجهة الكونين عما يضاف إليك إن كان ثم حيًّا
ولا تنظر بعقل قبل حق فإن العقل معقول المُحَيَّا
وقدِّم نظرة الرحمٰن فيما تراه بكرة وكذا عشيّا
ولا تختار خيراً منه تبقىٰ رهينَ الذُّل ذا سحر فريّا
وفارق جملة الأحباب إلا حبيباً واحداً ذاق الحُمَيَّا
قديماً عتّقت من قبل خلق سلاف أظهرت نور المُحيَّا
أترغب يا فتىٰ عنها بوهم وظنٍّ ليس يُعقَل منه شيًّا
ألا إن الرجال غدوا فرادىٰ ومثنىٰ ناظرين لغير مَيَّا
رأتهم قبل رؤياهم فعاشوا برؤيتها فلا يأتون غيّا
ومن نظرَتْ إليه أفنته عنه فكانت وحدها ذاتاً وزيّا
دللتك والدليل الحق منه إليه حاذر أن تنظر إلَيَّا
وسارع ناظراً منه إليه فإن الله في الأموات أحيا
وكل الخلق أمواتاً تجدهم بعين الحق علم فيه شيًّا
وَسِعْهمْ نوره والاسم منه عليٌّ فاستوىٰ الرحمٰن أيّا

توفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة (١٠٥٢هـ) اثنتين وخمسين وألف هجرية .

* * *

السيد إبراهيم بن علي بن علوي خَرِد

(م ش) عرف جده بخرد ـ بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الراء ، آخره مهملة ـ أحد بني علوي السادة الأشراف ، نخبة بني عبد مناف .

ولد السيد إبراهيم سنة (٩٠١هـ) ـ إحدىٰ وتسع مئة ـ بمدينة (تريم) ، التي قدرها كوزنها عظيم ، وحفظ « القرآن المجيد » ، علىٰ طريقة التجويد ، وحفظ « الجزرية » و« الشاطبية » ، وحقق علم القراءات بأطرافه ، فرشح أعطافه من درر أصدافه .

وتفقه في الدين ، فأخذ عن علماءَ عارفين ، منهم : أخوه قاضي القضاة السيد أحمد شريف ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، وولده أحمد .

وأخذ الحديث من أخيه المسنِد السند السيد محمد .

ورحل إلىٰ (عدن) و(زبيد) ، فألفىٰ بهما سادة أعلام الأئمة ، وقادة علماء الأمة ، فأخذ عنهم علوم المنقول والمعقول ، وتلقىٰ عنهم فنون الفروع والأصول ، وسمع منهم ، وروىٰ عنهم .

منهم : الإمام الأوحد ، صفي الدين أحمد بن عمر المزجد ، والإمام الحافظ الأورع عبد الرحمـٰن بن علي الديبع ، والشيخ الكامل الإمام ، يحيىٰ العامري صاحب « بهجة المحافل » .

وأخذ علم القراءات أيضاً عن الشيخ عبد الرحمـٰن الديبع ، والشيخ الفقيه الساوري .

وأقام في هٰذين البلدين عدة سنين ، ثم رحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وزار سيد المرسلين ، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العاملين ، والأولياء العارفين .

منهم : العلامة أحمد العجمي بـ (مكة) ، والشيخ الإمام محمود بن حميدان بـ (المدينة) ، وجاور بالحرمين عشر سنين .

وأجازه غير واحد من مشايخه بالإفتاء والتدريس ، وقصده الناس للأخذ عنه لعلو سنده في القراءات .

وأَقرَأَ الناس بـ (مكة المشرفة) دهراً طويلاً ، وانتفعوا به نفعاً جزيلاً ، وبرع في علوم الصوفية ، والعلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، لٰكن غلب عليه علم القراءات .

وكان حسن الإملاء ، وجيز العبارة في الدرس والإفتاء ، زاهداً في الدنيا ورئاستها ؛ لما يعلم من دناءتها وخستها ، قانعاً منها بالكفاف ، متدرعاً ثوب العفاف .

وعرضت عليه وظائف كثيرة ، فلم يقبل ، اتكالاً علىٰ صنع الله عز وجل ، وكل ما دخل عليه أنفقه علىٰ الفقراء من طلبة العلم .

وكان متواضعاً لكل أحد ، كثير البسط مع الضعفاء والفقراء ، كثير المداعبة معهم .

وكان يحج كل عام ، ويزور جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وربما زار ابن عباس بـ(الطائف) .

وسافر إلىٰ ثغر (جدة) ، وحصل عليه بـ(جدة) مرض يسير ، فأمر تلميذه أحمد بن عبد الله الخطيب أن يستأجر جملاً وحمالاً إلىٰ (مكة) ، فقال : ألا تصبر لعلك تتعافىٰ من هٰذا المرض؟ فقال له : هٰذا مرض الموت ، ولا أموت إلا بـ(مكة) ، فسافرا ووصلا (مكة) في تلك

الليلة ، مع أن المسافة مرحلتان ، وتوفي وهو داخل (مكة المشرفة) ، سنة (٩٣٨هـ) ثمان وثلاثين وتسع مئة هجرية .

وكان بينه وبين رئيس الموقتين بـ (مكة) عبد السلام الزمزمي صحبة شديدة ، ومودة أكيدة ، فرأىٰ في تلك الليلة كأن منادياً ينادي بالصلاة علىٰ السيد إبراهيم بن علي ، فانتبه وخرج إلىٰ المسجد ، وإذا بجنازة السيد إبراهيم داخلة إلىٰ المسجد ، فنادىٰ بالصلاة ، وصلىٰ عليه خلق كثيرون ، ودفن بـ(المعلاة) .

رحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه .

* * *

أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر الشِّلِّي
والد المؤرخ

(م ش) مشايخه الكرام ، وأساتذته الفخام ، يزيدون عن الحصر ، ويزينون الدهر والعصر .

فمن مشايخه : إمام الملة والدين ، الشيخ عبد الرحمٰن بن شهاب الدين ، والإمام العارف الملهم ، السيد أبو بكر بن علي معلّم .

فعرض علىٰ كل منهما محفوظاته ، وأجازه ، ونال من بركاته .

ومنهم : رأس الرؤوس ، ومزيل كل هم وبؤس ، الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، وهو أستاذه الذي كثر به اجتماعه ، وعظم به انتفاعه .

ومنهم : ولده إمام العلماء العاملين ، وتاج العارفين ، الشيخ زين العابدين بن عبد الله بن شيخ .

وتلقن عن جماعةٍ الذكر ، وأمدوه في السر والجهر ، وتلقن عن كثيرين كلمة الإخلاص ، ونال منهم مزيد الاختصاص .

وأما تفصيل رواية كل عن كل وتحرير الجل من ذلك والقلّ : فهو يُطلب من المشيخة التي أنا ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ جامعها علىٰ اسمه ، وواضعها علىٰ رسمه ، يسر الله ذلك بمنه وكرمه .

توفي يوم السبت خامس عشرين صفر سنة (١٠٥٣هـ) ـ ثلاث وخمسين وألف هجرية ـ تغمده الله بالرحمة ، وجَلّىٰ عن رمسه غياهب

الظلمة ، وعدة حروفه عدد حروف (أبي بكر بن أحمد) ـ اسمه واسم أبيه مع كلمة بن ـ اثنا عشر حرفاً ، ولا ريب أن لهـٰذا العدد سراً عظيماً ، فإنه وقع في أشياء كثيرة معتبرة :

منها : أن لا إلـٰه إلا الله اثنا عشر حرفاً .

وكذا محمد رسول الله اثنا عشر حرفاً .

وأبو بكر الصديق اثنا عشر .

وعمر بن الخطاب مع همزة الوصل اثنا عشر .

وعثمان بن عفان كذلك .

وعلي بن أبي طالب كذلك .

والأئمة من هـٰذه الأمة اثنا عشر كذلك .

والنقباء كذلك .

والأسباط كذلك .

وعيون الحَجَر كذلك .

والبروج والشهور والساعات الليلية الزمانية ، والساعات النهارية ، والأنفاس بالليل اثنا عشر ألفاً ، وبالنهار كذلك .

ولو تتبعتُ ذلك من الوجود . . لخرجتُ عن المقصود .

* * *

أبو بكر بن حسين بن عبد الرحمـٰن بلفقيه

ولد بـ (تريم) ، وقرأ « القرآن العظيم » ، وصحب أكابر السادة ، وترقىٰ في معارج السعادة .

ثم تنقل في الأقطار ، وتنزه في الرياض واجتنىٰ الأزهار .

ورحل إلىٰ العارف الولي ، عبد الله بن علي ، فأخذ عنه نبذة وافرة ، وجملة متكاثرة ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وفاز بمسراتها المنيفة ، وألبسه لباساً ضافياً ، وشرب منه عذباً زلالاً صافياً .

ثم رحل إلىٰ (سورت) المحروسة ، وحل رحابها المأنوسة ، ولقي بها محيي النفوس ، محمد العيدروس ، ولازم التملي بأنوار أنسه ، والتحلي بأسرار قدسه ، والسماع عليه وحضور درسه .

واستمر علىٰ ذلك مدة صالحة ، يقتني نقودها الراجحة وتجارتها الرابحة ، ويجتني من ثمار فرائده التي زكا غرسها ، واجتلىٰ من فوائده التي أشرقت شمسها .

ثم تهادته أيادي الآفاق ، وأكثر في تحصيل الفضائل الإنفاق ، إلىٰ أن استقر بمدينة (بنجا فور) ، وعلت رتبته عند سلطانها السلطان المنصور ، وتوفي بها سنة (١٠٧٤هـ) أربع وسبعين وألف هجرية .

* * *

الإمام العالم ، أبو المكارم ، الشيخ أبو بكر بن سالم ، ابن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) ترجمه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمـٰن بن سراج باجمال في خاتمة كتابه المسمى : « مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف » ، وسمىٰ الخاتمة : « بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم » .

قال ما حاصله : لما أَفَلَتْ شمس الشيخ معروف الظاهرة ، وأنواره الباهرة . . أنجز الحق وعده أن لا تخلُوَ هـٰذه الأمة ممن يدعوها إلىٰ الرشد ، فأطلع شمس الهدىٰ ، وأنفذ من العتائم ذيل الردىٰ ، وأظهر خليفته علىٰ خليقته ، وأمينه علىٰ بريته .

الحائز للشرف الجليل بتمامه ، الوارث للمجد الأثيل من جهتي أخواله وأعمامه .

عظيم المواهب والمناقب ، المخطوب لأعلىٰ المراتب والمناصب .

شيخ الإسلام ، وعمدة الأنام ، العَلَم الفرداني ، والعالم الرباني ، سر الأسرار ، وتاج عترة النبي المختار .

قطب العارفين ، الداعي إلىٰ الله علىٰ بصيرة ، الكنز المحقَّق لهـٰذه الأمة والذخيرة .

مظهر شمس المعارف بعد غروبها ، ومُهدي أسرار اللطائف بعد عزوبها ، بحر العلوم والمعارف ، والحقائق والعوارف .

الدال علىٰ السيرة المحمدية ، الموصل للحضرة الصمدية ، ذي الفراسات الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والكشف الجلي ، والمقام العلي .

مَن شهد له أكابر العارفين بأنه صاحب القدم المحمدي ، الوارث لمقام جده الأحمدي ، فخر الوجود ، ومركز الشهود ، وبركة كل موجود .

ولد ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ يوم السبت لسبع بقين من جمادىٰ الآخرة سنة (٩١٩هـ) تسعَ عشرة وتسعِ مئة .

ونشأ في حَجر والده العلية ، وربته العناية الأزلية ، وغذته الألطاف الإلـٰهية ، ولوائح السعادة بارقة علىٰ أسرة طلعته ، وطوالع الولاية تشرق علىٰ أفق جبهته .

وشهره جماعة من المشايخ في عصره ، في حال طفوليته وصغره .

ولما شكا والده للشيخ شهاب الدين عدم مواظبته علىٰ تعلم « القرآن ».. قال له : دعه حتىٰ يُقبِل هو من نفسه ، فقرأه في مدة يسيرة .

ثم اشتغل بتحصيل علوم الدين ، علىٰ العلماء الكاملين ؛ كإمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ عمر بن محمد باشيبان ، والقاضي أحمد شريف ، والفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باقشير ، قرأ عليه « المنهاج » ، وعند ختمه حصلت إشارات عظيمة ، وبشارات عميمة ، وقرأ « الرسالة القشيرية » علىٰ الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة .

وكان لا يُقرِئُها إلا لمن تفرس فيه النجاح ؛ لأنه أخذها عن مؤلفها كما يأتي في ترجمته .

ثم أقبل علىٰ السلوك ، إلىٰ ملك الملوك ، وجد في الطاعات ، وأكثر من الصلوات ، ولزم الصيام ، وواظب علىٰ القيام والناس نيام .

وانعزل عند القبر المشهور بقبر هود ، وغاب عن هٰذا الوجود .

ثم قصد الإمام الموصوف ، الشيخ معروف ، فانتظم في سلكه المألوف ، وسلك سلوكه المعروف .

فتمتع في روضِهِ بمقيل ظله الوريف ، وتضوَّع من عبير عرفه اللطيف .

ثم تَدَيَّر (عِيْناتَ) ذات الأنوار ، التي تفوق حدائق الأزهار ، وصفحات الخدود المطرز وردها بآس العذار ؛ ليكون بين الناس معموراً ، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً .

ولما توفي شيخه الشيخ معروف باجمال . . ظهر ظهور البدر ليلة الكمال ، والشمس وقت الزوال ، وانتشر له الصيت الرفيع ، والجاه الوسيع ، وظهر أمره في سائر الأقطار ، وأغناهم بالعيان عن الإخبار .

وجلس يدعو إلىٰ الملك العلام ، فأجابه الخاص والعام ، وحصل له في القلوب القبول التام .

وكان الشيخ معروف يقول : إنه قطب الوجود ، وسيكون له شأن عظيم ، وتشرق شمسه علىٰ أهل لا إلـٰه إلا الله .

وقال لتلميذه الشيخ أحمد بن عمر بازياد ـ لما قصد زيارة قبر هود عليه السلام ـ : سلم علىٰ أبي بكر بن سالم ، وقل له : إن المقام لا يكون إلا له ، فهو صاحب الوقت والخليفة .

فلما اجتمع به سلَّم عليه وَنَسِيَ ما وصاه به شيخه . . فقال له الشيخ أبو بكر : إن الشيخ معروف كان عندي ، ولم يغب عني ساعة ، وقال له : بلغ ما وصاك به ، فذكره .

ولما بلغ السيد الجليل الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب (الشبيكة) وفاة الشيخ معروف . . قال : والله ما غربت شمس معروف إلا وقد طلعت شمس الشيخ أبي بكر بن سالم .

وطلب بعضهم من الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن التحكيم ، فقال له : عليك بالشيخ أبي بكر بن سالم ، فقصده ، فكاشفه بما جاء له وبما قال له الشيخ شهاب الدين .

وكان مشايخ عصره وأجلاء قطره يشيرون بأنه الوارث للمقام المحمدي .

وكره له إمام العارفين أحمد بن علوي الظهور ، ولما بلغه ذلك . . قصده من (عينات) ، وقال له : جاءني فلان وفلان ـ وذكر جماعة من آل باعلوي ـ ومعهم الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وأمروني به ، فإن رأيتم أن تمنعوا هـٰذا عني . . فإنما هو بالكره مني ، فسكت الشيخ أحمد ساعة طويلة ، ثم كلَّمه بكلام غريب لم يفهمه الحاضرون ، ووصاه بأشياء ، وأمره بالعَود إلىٰ (عينات) والجلوس لنفع الناس .

وقصده الناس من كل البلدان ، وأتته الفتوحات من كل مكان ، واجتمع عنده خلائق من جميع الآفاق ؛ كـ(الحجاز) و(الشام) و(مصر) و(العراق) ، وضاقت عن أوصافهم بطون الأوراق ، يفدون عليه (الجفلا) ، ويردون من أنهاره نهلاً وعللاً .

فممن تخرج به من الأولياء العارفين ، والأئمة المشهورين : السيد أحمد بن محمد الحبشي صاحب (الشِّعب) ، والسيد عبد الرحمـٰن بن

محمد الجفري صاحب (تريس) ، والسيد محمد بن علوي صاحب (القرويات) ، والسيد عبد الرحمٰن بن أحمد البيض صاحب (الشحر) ، والسيد يوسف الفاسي المغربي صاحب (مريمة) ، والشيخ حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب صاحب (الواسطة) ، والشيخ أحمد بن سهل صاحب (هينن) ، والفقيه محمد بن سراج صاحب التصانيف .

وأما من تخرج به من أهل (تريم) و(قسم) و(عينات).. فيطول ذِكرهم ، ويعسر حصرهم .

وصنف عدة مؤلفات في بابها مفيدات أكثرها في الرقائق ، وعلوم الشريعة والحقائق ، منها : كتاب « فتح المواهب وبغية مطلب الطالب » ، وكتاب « معراج الأرواح إلىٰ المنهج الوضاح » ، وكتاب « معارج التوحيد » ، وكتاب « مفتاح السرائر وكنز الذخائر » .

وله ديوان نظم أنشأه وقت السلوك ، وهو بديع النسج والحَوْك ، ومن أحسنه : « التائية الصغرىٰ » ، و« الكبرىٰ » ، و« اليائية » ، بالفوقانية والتحتانية .

وكان له اعتناء تام بأمور المسلمين ، وقيام عظيم بمصالحهم في الدين .

واتفق أهل عصره وفضلاء مصره علىٰ أنه أحسنهم أخلاقاً ، وأكثرهم وفاقاً وإنفاقاً ، فإنه لا يُبقي عنده درهماً ولا ديناراً ، بل يتصدق بها سراً وَجهاراً ليلاً ونهاراً ، وأن يديه مبسوطتان علىٰ كل قاصٍ ودانٍ ، مع كثرة الوافدين من البلدان ، واعتنىٰ بمدحه جماعة من أهل الأقاليم الشاسعة ، بقصائد طنانة واسعة .

منهم : الشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي ، كتب له

رسالة طويلة من (مكة) ، قال فيها : وبعد : فهـٰذه رسالة محب معترف بذنبه :

إلىٰ من رقىٰ في أوج رفعة مجده ... مقـامـاً عليـاً لا ينـالُ لـواصـلِ
وقد صح قِدْماً قول شاعر مجده ... وأيـن الثـريـا مـن يـد المتطـاول
وكيف وفجر الفخر أشرق نوره ... بأفق سماء المجد من غير حائل
شريف غدا في السلم سالمَ وقته ... وفي الحرب سهم في فؤاد المناضل
له الباع في نفع المريدين دائماً ... يصول بسيف الحال أعظم صائل

أعني بذلك : فخر الدين والعارفين ، سلالة السادة الأقطاب الوارثين ، سيد السادات الواصلين ، الناهج منهاج العابدين والطالبين في بداياته ، السالك مسالك الأخيار في مبادىء غاياته ، بشهادة آياته ، ومنظوم كلماته مع خوارق كلماته ، سيدنا ومولانا أبا بكر بن سالم .

أدام الله تعالىٰ عليه عرائس تجلي شهوده ، وأطال في مدده ووجوده ، ولا زالت عرائس الأسرار لديه مجلوة ، وصحائف حقائقها عليه متلوة ، ولا برحت بروق فضائله لمحبيه مُشيْقة لائحة ، ونوافح مسك شمائله بحسن الثناء عليه عبيقة فائحة ، كما وقع لرب هـٰذا المنظوم ، في سلك هـٰذا المرقوم ، حيث قال :

أيا بارقاً من (شِعْب عيناتٍ) شاقني ... إلىٰ واحد في الوقت شيمته الفخرُ
دعاه إلىٰ سر الحقيقة في الصبا ... منـاد ينـاديـه لـك الحكـم والأمـر
فَرِدْ منهل الأسرار واشرب بكأسها ... مدامة سر الحق يبدو لك السر
سرىٰ سره في الناس شرقاً ومغرباً ... ولا (شامُ) فيها مثله لا ولا (مصرُ)
مزاياه لا تحصىٰ وإن هي عُدِّدت ... وكيف يُعَدُّ الرّمل أو يُحصَر القَطْر
فإن رمتَ تحقيقاً لألفاظه فقف ... علـىٰ بـابـه تبـدو كـرامـاتـه الغُـرُّ

ويسقيك من فيض العناية شربة جهاراً كذا سرّاً إذا أُسدِل السِّتر
علىٰ يد قطب الوقت ذاك ابن سالم هو السند الموجود والملجأ الفخر

ومأمول الفقير من فضلكم الوهبي ، ومددكم القربي ، إدامة الوجهة إلىٰ قلب عبدكم الضعيف ، وما له من تصنيف ، حتىٰ تنجح في ذلك مطالبه ، ويتحقق بلوغ مآربه .

فإن الفقير طال ما يتطلب ذلك من أهل المواهب ، سيما سادات (حضرموت) ومشاهيرها .

ولم يَشِمْ ناظر بصيرته لذلك بارقاً ، ولعل قد كملت لديكم الموَاد ومن المأمول الدعاء في صفاء خلواتكم . انتهىٰ ملخصاً .

وقال شيخ الإسلام ، مفتي الحنفية في البلد الحرام ، علي بن جار الله بن ظهيره ـ في بعض مراسلاته ـ : يقبل الأرض التي وقع أقدام من يَطَؤُها علىٰ الجباه عتبتها العلية ، محل لثم الأفواه التي منها مدد العالم ، ونشر البركة علىٰ سائر بني آدم .

مَن إمداد العالَم مِن إمداده الرحماني ، ونفحات الوجود مقتبسة من مشكاة نوره الصمداني ، حامل لواء القطبية العظمىٰ .

مَن تخفق علىٰ رأسه أعلام الولاية من كل جانب ، وانطوت فيه سائر المقامات والمراتب ، وبأنفاسه الطيبة تزول الأوهام والشكوك ، وبالصدق في محبته يوصل إلىٰ مراتب الملوك .

مَن هزت الأرض أعطافها بوجوده ، واعترفت كل فرقة أنها من بعض جنوده .

صاحب الوقت الذي ما من ذرة من الموجودات إلا وهي تطالب حظها من مدده الساري في الأكوان ، ولا حقيقة من الحقائق إلا وهي تناديه : يا فارس ميدان العرفان .

السر الأعظم الأحدي ، والطلسم الأفخم الأحمدي ، مولانا الشيخ أبو بكر بن سالم .

سلمنا الله ببركاته ، ونفح العالم بنفحاته ، ويتمنىٰ المملوك وقفة في موقف حج رحابها ؛ رجاء الانغماس في بحر الرحمة ، والفوز بفيض بركاتها علىٰ سائر الأمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ من يلوذ بجنابكم الرفيع ، سلاماً ينوب عن مهديه في تقبيل الأقدام ، زادها الله شرفاً علىٰ شرف ، وبَنَىٰ لها غُرفاً فوق غُرف . انتهىٰ .

وأنشأ الأديب الأريب علي بن محمد بن شهاب المكي مقامة سماها : « تحفة المغانم وخلاصة المكارم في الشيخ أبي بكر بن سالم » ، قال فيها :

وبعد : فإنه لما دهمني الزمان بصروفه ، وفجأني بحوادثه وحتوفه ، وقد كنت في نعمةٍ خضراءَ ما بها تَيْبِيْس ، وحالة بيضاء لا يعتريها سواد التلبيس ، ولم أدر ما البلاء وما اسمه ، ولا التعب ولا رسمه .

ثم إني ما سمعت بطبيب إلا قصدته ، ولا بذي صناعة إلا أتيته .

ثم قصدت أطباء القلوب ، من كل سالك ومجذوب ، فنادىٰ لسان حال كلٍّ : لا الوقت وقتي ، ولا الزمن زمني .

فبينا أنا أفكر وأجول ، وعن هـٰذه العثرة لا أحول . . إذ هتف بي هاتف الفِكَر ، ونادىٰ مناديه بقضاء الوطر : لـٰكن علىٰ يد من هو للوقت عين بلا استحالة ، واعلم أن الله لا يخيب سائله لا مَحالة .

فقلت له : مَن تعني؟ فصرَّح باسمه ولا تُكَنِّي ، فقال : هل الشمس تخفىٰ وقت الظهيرة؟ أو السمحة الغراء تتوارىٰ علىٰ البصيرة؟

إمـام تـرىٰ الأُمّـاتِ عُقْـداً بمثلـه وليـس لـه يـومـاً تـربِّـي القـوابـلُ
ولا تسمـح الأيـام أصـلاً بمثلـه وهيهات أن تسمحْ نتاجاً حوائلُ

هو السيد السند الهمام ، المؤيد بنور الشريعة والحقيقة والإلهام ، ذو الشيمة المقدسة الأخلاق ، حائز نور النبوة العظمىٰ كالبدر في الإشراق ، سلطان أهل حضرة القدس الأرفع وترجمانه ، زبدة المقام المحمدي وعنوانه .

فلما سكت . . قمت قيام قاصدي البيت ، وصرت حياً بعد أن صرت كالميت ، وسألته تعجيل العبارة ، وحل غامض الإشارة .

فقال : هو جيلي زمانه وجنيده ، وسقاف بيت الولاية وسعيده ، وارث مقام الرسول بالإجماع ، مالك أَزِمَّة هياكل الاختراع ، مَن رقمت يد القدرة علىٰ صحيفة الأكوان ، وجرت أقلام العبرة علىٰ جباه الأعراض والأعيان بمداد العناية ، أنه خاتم الولاية .

فعرفته ، وقلت : لعله السيد الأكبر ، طراز النور الأخضر ، الكبريت الأحمر ، الكعبة المطهرة الغَرَّاء ، وهو بالحج إليه من غيره أحرىٰ .

الذي ما شرب شارب إلا من صبابة كأسه ، ولا ظهر أحد إلا بإظهاره له بعد اندراسه ، فظفرت بالمطلب الذي كنت أحاوله ، وغنمت الكنز الأعجب وطال ما كنت أناوله .

وهو شمس الوجود ، وعين الشهود ، الشريف أبو بكر بن سالم .

فقال : امدحه بالمدح الفائق ، والنظم الرائق ، فقلت : إن نظمي قد دق بعدما جل ، وكيف أمدح هـٰذا الخضم وقد حلّ بي ما قد حلّ ، فقال : امدحه ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، فقلت :

كفىٰ شـوقـاً تخلَّـلَ فـي حشـائـي لفقـد معـذبـي عـذبِ اللَّمـاءِ

وهي طويلة تركتها لطولها .

وشفعها بأخرىٰ ، قال فيها :

لحظ المليحة أمَّ جسمي نبالُهُ   قلبي أصاب فهيجَتْ بلبالَهُ

ثم قال فيها :

قطب الوجود وعينه وحياته   مَن قد علته هيبتُهْ وجلاله
يا طالب الحاجات دونك بابه   فالزمه تظفرْ بالذي تسعىٰ له

ومنها :

ما راع أمر هائل إلا غدا   في كل حين دافعاً أهوالَهُ
كم من بلاء أوهنت أثقالُه   فأماط فيها بالرجا أثقالَه
كم أَلْبَسَ المسلوب ثوباً معظماً   فغدا أميناً لم يخف ما هالَه

وعززهما بثالثة قال فيها :

أَبِيْتُ وفي قلبي لظًى من كلامه   وأُصبِحُ مُضْنًى من أليم كِلامه

ومنها :

ولٰكنني إن دام هجر فإنني   مدحت إماماً للهدىٰ وختامه
أبا بكر الماحي بنور هداية   غياهب جهل قد بدت من ظلامه
لقد جمّل الله الوجود وأهله   به فغدا أستاذَ كلِّ إمامه
وكن لازماً باباً عظيماً مجرَّباً   تنال المنىٰ من سُحْبه وغَمامه
لقد حارت الأفكار في وُسْع جاهه   فأكرِمْ به في حسنه ونظامه

وهي طويلة ، ثم قال : إن من تمام مدح الأبناء مدح الآباء ، فأطلقت اللسان ، ومدحت سيد ولد عدنان ، فقلت :

سقاك من الحيا قطرُ السحابِ   أيا دارَ الأحبة والصحابِ

وهي طويلة .

وله رسائل إلىٰ الشيخ كثيرة عظيمة ، تحتوي علىٰ فوائد جسيمة .

وأنشأ العلامة أبو العباس أحمد النشيلي المكي مقامة افتتحها بقوله :

حدثني أبو الرجاء ، عن البشر ، عن الضحاك ، عن عطاء ، عن أبيه رباح ، عن قرة ، قال : كنت في بلادي قرير العين ، مالكاً للعين ، فأصبح كفي صِفْراً وداري قَفْراً .

فخرجت هائماً علىٰ رأْسي ، لأشد الأحوال أقاسي ، فرافقت في طريقي إنساناً ذا جمال باهر ، وجميل متكاثر ، فسألني عن غرامي ، فقلت : دعني وهيامي ، فألح علي ، فأخبرته بحالي .

فلما سمعه مني . . رثىٰ لي ، وقال : عليك بالإنسان الكامل ، الجامع لأصناف الفضائل ، ومَرَّ عني مسرعاً قبل أن يسميه ، ولم أدر من يعنيه .

فلاح لي خباء سمعت من أمامه الترحيب ، وإذا بشيخ صبيح الوجه .

فلما أن امتلأ منه البصر ، وأملأ جميلُه النظر . . قلت : قسماً بالجمال الباهر لأَنت أولىٰ ما تأمله القلوب ، وتُجلىٰ به الكروب ، وتصح به الأجسام من الأسقام ، وتكفىٰ به حوادث الأيام .

مَن في أعتاب داره أمان الخائفين ، وَواسطة عقد السادة العارفين .

مَن لا يدانىٰ في علو مقامه ، ولا يُقارَب في حالتي عفوه وانتقامه .

مولانا فخر الدنيا والدين أبو بكر بن سالم ، لا زالت الأنوار الصمدية مشرقة في وجوده ، ومناهل الفيض الإلـٰهي عليه مستمرة في وروده .

أنخ ركاب الرجا في ساحة الكرمِ ... وٱلصق فؤادك بالأعتاب وَٱلْتَزِمِ

وناد قطب الورىٰ المقصودَ عادته ... أعني أبا بكرٍ فَرْدَ الجود والكرم

إلىٰ آخر القصيدة وهي طويلة .

ولبعض فضلاء أهل المغرب قصيدة مطلعها :

من جنة الخلد أم من سفح (عِيْناتِ) لاحت لعينَيَّ أنوار العنايات
لله من نفحات لم تزل أبداً يجلو سراها الصدا من وجه مِرآتي
في طيها مِنَحٌ زُفَّتْ إليَّ ضحًى مشيرة لي بأنواع البشارات
هي المحبة لا شيءٌ يشاكلها بالله لا فارقَتْ لَذَّاتُها ذاتي
أضحت حقائقها بالنُّجْح تشهد لي من فيض غوث الورىٰ بحر الكرامات
قطب الوجود أبي بكرِ بن سالمِ مَن أَعدَدْتُه عدتي عند الملمات
يا نجلَ طه ويا سرَّ الوجود ويا حامي الحدود ويا تاج الولايات
أتاك عبدك شمس الدين مفتقراً يشكو إليك حكومات الضرورات
فاشمله يا قدوتي دنيا وآخرةً بنظرة منك يا حبر الحقيقات
فإن جاهك عند الله متَّسِع مجرَّب لجميع الانفعالات

وهي طويلة .

وله في الشيخ قصيدة أخرىٰ طويلة مطلعها :

شجتنِيَ شجواً صادِحات الحمائم وقد لعبتْ في الروض أيدي النسائم

وقال الأديب الفاضل عمر بن إبراهيم المنائي ـ في أثناء رسالة إلىٰ صاحب الترجمة ـ :

يرنِّحني بالشوق ذِكر المعالِمِ ويبدين وجدي ما به من كرائم

ومنها :

فقلت لهم حسبي اعتياضيَ عنكمُ أبا بكر المشهور أعني ابنَ سالم
به رحم الله العباد وأخصبتْ به الأرض طُرّاً يا لها من مكارم
وقد ملأ الله القلوب محبة به فألْزَمَنْهُ باجتهادِ وزاحِمِ

ومما قاله المحب الصادق الكامل ابن الملوك الأماثل محمد بن علي بن عمر بن جعفر :

إن جئتَ (عِيْناتَ) فحيِّ ثراها ... واستنشق العرفان من رباها
وألصق جبينك بالتراب مقبِّلاً ... شكراً لمن أولاك لثمَ ثراها
بلداً أقام بها الكمال وحبذا ... بلد بها الغوث العظيم يَطاها
واستقبلِ الشيخ المعظم رافعاً ... لبيك يا من للإلٰه دعاها
ناديت يا مجلىٰ الكمال فليتهم ... يدرون إذ ناديت من ناداها
يا ليت شِعري أين ضاع حِجاهُمُ ... والناطق المعبود في الأفواها
لٰكنه الله المهيمن هٰكذا ... يقضي علىٰ الحالين في مجلاها
واو الهوية أنت بل يا سرَّها ... ياسين سر الله حين براها
يا كهيعص ومن له ... سور القرآن صريحة ببناها

وهي طويلة جداً .

وأما كرامات صاحب الترجمة : فتبهر الألباب والعقول ، وقد شاهدها وشاهدَتْها أكابر العلماء والفحول ، وكافة الصلحاء والعدول ، ولا ينكرها إلا جَهول .

وهي كثيرة ، فلنقتصر علىٰ ما نقله العارفون ، والثقات المعتبرون .

ولم يوجد من يحسن الظن به إلا وشاهد منه كرامات خارقة ، وظهرت عليه أنواره الشارقة ، وفاضت عليه بحاره الزاخرة ، وبراهينه الباهرة .

فمنها : أنه دعا لجماعة بالعافية من أمراض أصابتهم ، فحصل لهم الشفاء في الوقت الذي عينه .

ودعا لجمع كثير حصل عليهم الجدب في بلادهم بالغيث ، فحصل لهم في اليوم الذي وعدهم به .

ومنها : أنه كاشف جماعة بما في قلوبهم قبل أن يخبروه ، وبعضهم حصل له شيء وهو في بلده بعيداً عن الشيخ ، فكتب له بذلك ، وأخبره بما خطر له ، وما خطر لأحد شيءٌ بحضرته إلا كاشفه به .

وتفصيل مَن وقع له ذلك يحتاج إلىٰ تطويل لا يليق بهـٰذا الكتاب .

قال السيد شيخ بن هارون بن علي باهارون : لما رأيت كثرة الخدم من نساء وشباب في المطبخ . . قلت في نفسي : لا بد أن يحصل من هـٰؤلاء فساد ، فلما دخلت علىٰ الشيخ . . قال لي : يا شيخ . . إنا ننظر إلىٰ قلوب أصحابنا ونحفظها ، فلا يقع شيء مما خطر ببالك .

ووقع لتلميذه محمد بن عبد الرحمـٰن بن سراج أنه مرض حتىٰ أيسوا من حياته ، وإذا بكتاب من الشيخ يقول فيه : علمنا بما حصل عليكم من الحمى ، لا بأس ، طهور إن شاء الله تعالىٰ ، وعندكم خوف من الموت ، ولنا مراد في حياتكم ، وللمسلمين صلاح ظاهر وباطن بوجودكم ، فلا يقع في خاطركم شيء أصلاً ، وقد تشفعنا لكم بطول العمر ، فعوفي وطال عمره ، وكذلك وقع لغيره .

ودخل عليه رجل من أهل (الشام) ليطلب منه الدعاء أن تكون زوجته في طوعه ولا تخالفه ، فكاشفه الشيخ ، وقال له : ما يقع من أهلك إلا ما ترضاه ، وإن شئت أحضرناها لك من (الشام) إلىٰ هنا ، ولـٰكن نعطيها هـٰذا الفنجان تشربه ، وكان بيده فنجان قهوة .

فلما سافر إلىٰ بلده . . وجد أهله علىٰ ما يرضىٰ من المحبة والطاعة ، وقالوا : جاءنا رجل صفته كذا وبيده فنجان قهوة ، وذكرت صفة الشيخ ، وأنه ناولها الفنجان ، فشربته ، وذلك في وقت كذا في يوم كذا ، وذكرت الساعة واليوم اللذين كان هو فيهما عند الشيخ .

وشهد جماعة من العارفين أنهم رأوا الشيخ في الحرمين وبيت المقدس .

وحصل لجماعة شدة في البحر ، وأشرفوا علىٰ الهلاك ، فاستغاثوا بالشيخ ، وشاهده جماعة يسد خرق المركب ، وحصلت السلامة ، فأعطوا الذي نذروه للشيخ لواحد من أصحابه ، فلما دخل عليه . . أخبره بما وقع لهم وبما جاء به قبل أن يخبره .

وقد ذكر الشيخ محمد بن سراج في الكتاب المذكور له كرامات كثيرة ، وأحوال منيرة ، وذكرت كثيراً منها في « المشرع الروي في مناقب بني علوي » .

ولم يزل ـ رضي الله عنه ـ إماماً لكل إمام ، ومستعلياً علىٰ كل همام ، حتىٰ وافاه الحمام ، وانتقل إلىٰ رحمة الله في هـٰذا العام وتعب لفقده الخاص والعام ، في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة ، سنة (٩٩٢هـ) ـ تسع مئة واثنتين وتسعين هجرية ـ ودفن بـ (عينات الجديدة) ، وبني علىٰ قبره قبة عالية عظيمة ، والأنوار فيها لائحة جسيمة .

و(عِينات) ـ بكسر العين المهملة ، وسكون الياء التحتانية ، فَنون ، فألف ، فتاء فوقانية ـ : قرية من أشهر قرىٰ (حضرموت) علىٰ نحو بريد من مدينة (تريم) المحروسة .



أبو بكر بن سالم بن عبد الله
باحسن جمل الليل

ذو الفضل الجزيل ، والفعل الجميل ، ولد بـ(الشحر) ، ونشأ بها ، وتربىٰ تحت حجر والده .

وحفظ « القرآن » ، وصحب الأولياء أولي العرفان .

رحل إلىٰ (تريم) ، وصحب كثيراً من ذوي الفضل العظيم .

ورحل إلىٰ السواحل و(القُمُر) و(اليمن) والحرمين ، وكان يحب الفقراء والمساكين ، وأهل الفضل والصالحين ، كثير الإحسان إليهم والإكرام ، كثير التواضع لهم والاحترام .

له ديانة متينة ، وهيبة وسكينة ، وكان واسع الأموال ، واسع الصدر والبال ، حميد الخصال .

وكان يتردد إلىٰ (مكة المشرفة) ، ويحسن إلىٰ أهلها والقاطنين بها .

وكان هو وأخوه السيد عمر عينَيْ (بندر الشحر) ورهينَيْ الرئاسة والفخر ، وكان لهما سفن كثيرة تجري إلىٰ السواحل و(القُمُر) والهند واليمن وبندر جدة وعدن ، وكان يحب الخمول ، ويكره الظهور ، والمدح في الوجه والحضور .

وأثنىٰ عليه خلق كثير ، بل جم غفير .

ومدحه الشيخ الكبير ، ذو القدر الخطير ، عبد القادر بن أحمد

باكثير ، والقاضي عبد الرحمـٰن بن إسماعيل الخلي الأنصاري بقوله :

جاء الحبيب فزال الهمُّ والحَزَنُ وكان لما نأىٰ قد قارن الشَّجَنُ
وافىٰ السرور بحمد الله فابتهجت نفـوسنـا وأضـاء الجـوُّ والـزمـن
فـالحمـد لله حمـداً دائمـاً أبـداً فهـٰذه نعمـة بـالشكـر تـرتهـن
هـو الـولـي الـذي شـاعـت فضـائلـه وَهْوَ الشريف النسيب الماجد الفَطِنُ
أعني أبا بكرٍ السامي فلا برحت أيـامُـه زاهـراتٍ مـا بهـا دجـن
ذا نجلُ سالمِ حاوي الفضلِ أجمعِهِ فهـو التقـيُّ النقـيْ مـا إنْ بـه درن
ذاك الولي ابن عبد الله باحَسَنٍ ومَـن بطلعتـه تُستـدفَـع الفتـن
نسلُ الرسولِ حبيبِ الله سيِّدِنا لولاه ما كانت الأقطار والزمن
نعم ولا كانت الدنيا وضرَّتُها ولا صحيـحٌ ولا فـرضٌ ولا سُنَـنُ
فهـو النبـي الـذي مـا مثلـه أحـد من الخلائق من سارت له الظُّعُنُ
وبانتسابٍ إليه ذا الشريفُ سما نَعَـمْ وزيَّنـه خُلْـقٌ لـه حَسَـنُ
وقد تسامىٰ بأوصافٍ له ظهرت مـن الـوقـار وقلـبٌ صـالـحٌ فطـنُ
والحـب لله فـي سـر وفـي علـن فقـد تسـاوىٰ لـديـه السـر والعلـن
وذا دليلٌ علىٰ الإخلاص يا فَطِناً فمن يعاديه قد أودت به المحن
فـالله يبقيـه فـي خيـرٍ وفـي سعـةٍ فالقلب في حُبّه ياصاح مرتهَنُ
واللهُ يـؤتيـه مـا يـرجـوه مـن أمـل بحق من عظمت في بعثه المنن
والله يحفَظْـهُ فـي دنيـا وآخـرة ما قطُّ يعروه أوصابٌ ولا حزن
كـذاك أولادَه والأهـلَ قـاطبـةً ومن يواليه مَن ساروا ومَن قَطَنوا
صلىٰ الإلـٰه علىٰ المختار من مضر ما هبت الريح تترىٰ أو جرت سفن
محمـدٍ خيـر خلـق الله كلهِـم ومن به طابت الأعصار والزمن
والآل والصحب ما غنت مطوقة ولاح بـرق ووافـىٰ غيثُـهُ الهَتِـنُ

وأجابه الشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير قاضي (الشحر) بقوله :

لله دَرُّ فقيــــهٍ فــــاضـــلٌ ورعٌ ... حبر جليل عظيم كـامـلٌ فَطِنُ
فيـا لـه عـالمـاً قـد شـاع مفخـرةً ... في عصرنا قد سما فخراً به (اليمن)
خَلِيٌّ مَن [قد] خلا عن كل منقصة ... وفضله عجزت عن حصره الفِطَنُ
رأيت نظماً له في مدح باحَسَنٍ ... إمـامٍ جُلِّـيَ عـن زائـره الحـزن
وذاك حـق وقـول الحـق عـادتـه ... لا يعتـري قـولَـهُ شـكٌّ ولا وهـن
فالسيد الكامل الممدوح سيدنا ... ما إن له من نظير حازه الزمن
الحلـم شيمتـه والجـود عـادتـه ... وفعلـه بصحيـح القصـد يقتـرن
لكل وصف ذميم صار مطَّرِحاً ... لا عيـبَ فيـه ولا حقـدٌ ولا إحَـنُ
أفعـالـه كلهـا خيـر ومنطقُـهُ ... ويستحي مِن نَداهُ العارض الهتن
من جاءه قاصداً أو حل ساحته ... فذاك قد زال عنه الهم والحزن
بـه يلـوذ الـورىٰ فـي كـل نـائبـة ... ويلجـؤون إذا مـا حلـت المحـن
إذا أتـىٰ نحـوَه العـافـون عَمَّهُـمُ ... بجـوده وإذا خـافـوا بـه أمنـوا
له فضائلُ لا تحصىٰ ويعجز عن ... تعدادها المصقع الفهَّامةُ اللَّسِنُ
فـالله يبقيــه نفعــاً للعبــاد ولا ... زالـت تُـوالـىٰ لـه الآلاء والمنـن
ثم الصلاة علىٰ المختار ما طلعت ... شمس وما مال من ريح الصَّبا غُصُنُ

ولما وقف علىٰ نظمها الأديب أحمد بن قاسم الخلي المقيم بجدة . . جاراهما فقال :

سقىٰ منازلَ سلمىٰ عارض هَتِنُ ... من الغوادي فقد أودىٰ بها الزمنُ
منـازلاً كُـنَّ بـالأحبـاب آهلـةً ... فها هي اليوم لَمَّا أَنْ مضوا دِمَن
منـازلاً قـد جنَيْنـا فـي جـوانبهـا ... زهرَ الأماني وما عني انثنىٰ غصُنُ

كانت ملاعبَ غزلان ومجتمعَ الـ　　خلان مذ فارقوها فارق الوسن
منازلاً ساعدتني بالوصال بها　　سُعدىٰ ليالـيَ لا هَـمٌّ ولا حـزن
ولا رقيـب بهـا يُخشـىٰ يـراقبنـا　　ولا عـذول نـراعيـه ولا ضَغِـنُ
فبعدَ سُمَّارِها ما طاب لي سمر　　وبعـد سكـانهـا مـا لـذ لـي سكـن
فحقّها وهي عندي منتهىٰ قسمي　　وكيـف لا ولهـا سقيـاً لهـا المنن
لـولا مـديـحُ أبـي بكـر لمـا وَزنـت　　قريحتي الشعرَ في عمري ولا وزنوا
لٰكنْ أَهاجَتْ صباباتي مدائحه　　والصب يزعجه التذكار والشجن
وقـد رأيـت نظـامَـيْ لـؤلـؤٍ جُلِيَـا　　فيـه يقصِّـرُ فـي وصفيهمـا اللَّسِـنُ
عِقْدان صاغهما علامتا (يمن)　　لا زال يشرق من نوريهما (اليمن)
حازا معاً قصبات السبق فاستويا　　فـلا يجـاريهمـا إلا فتًـى فطـن
تجـاذبـا طـرفَـيْ إطـراءِ بـاحسـنٍ　　مـاذا أقـول وكـلٌّ منهمـا حسَـنُ
إن قلتُ ذا حازَ بالتقديم مكرمةً　　يقـولُ ذاك أَجبنـاه فـلا وهَـنُ
وإِنْ أَقُلْ ذاك أَوْلىٰ بامتداحهما　　يقول ذا بانَ لِيْ فِيْ مدحهِ السَّنَنُ
فالحكم بالعدْلِ والإِنصافِ أَنّهما　　لقـد أجـادا ومـن فيـه الثنـا قَمِـنُ
ثلاثةٌ شاعَ بين النّاسِ فخرهُمُ　　فـلا خـلا منـزلٌ منـهُ ولا وطـنُ
فهم نجومُ الهدىٰ دامت فضائلُهمْ　　مشهـورةً ومعـاليهـم ولا وهَـنُ
ثمَّ الصّلاة علىٰ المختار أحمدَ مَن　　زالـت ببعثتـهِ الأَهـواءُ والمحـنُ
والآلِ والصَّحبِ ما هبَّتْ رياحُ صَباً　　ومـا تـرنَّـمَ طيـرٌ وانثنـىٰ غُصـنُ

توفي بـ (عدن) سنة (٩٩٠هـ) ، ودفن بمشهد العيدروس ، وهو آخر المترجم لهم في « عقد الجواهر » .

* * *

أبو بكر بن سعيد الجفري بن أبي بكر بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم

(م ش) السيد الجليل ، ذو المجد الأثيل ، والأصل الأصيل ، أحد عباد الله الصالحين ، الأولياء العارفين .

ولد بقرية (قسم) ، ونشأ بها ، وصحب جماعة من العارفين .

ثم رحل إلىٰ مدينة (تريم) ، وأخذ عن خلق كثير بها .

ورحل إلىٰ (اليمن) ، ثم إلىٰ الحرمين ، وأخذ بهـٰذه الأقاليم عن خلائق لا يحصون ، وصحب مَن لا يحصرون .

منهم : السيد عبد الله بن علي صاحب (الوهط) ، والسيد زين العابدين ، والسيد السقاف ، والسيد عبد الله بن أحمد العيدروسيين .

وصحب عمه السيد علوي الجفري ، والسيد محمد بن عمر البيتي ، ولبس منهم خرقة التصوف .

وصحبه خلق كثيرون ، ولازمتُ صحبته مدة إقامته بـ (مكة المشرفة) .

وكان يحج كل عام ، ما تركه إلا آخر عمره ؛ لَمَّا ضعف عن الركوب .

وكان لا يركب في الطلوع إلىٰ (عرفة) ، ولا في شيء من أعمال

الحج ، وفي ظني أنه حج نحو ستين حجة . وله أحوال حسنة وتوكل تام ، وأفنىٰ عمره في القيام ، والصلاة والصيام ، والحج كل عام .

وكان عظيماً في التجرد ، لا يتخذ ملبوساً حسناً ، بل يلبس ما تيسر ولو خشناً .

وكان حسن المعاشرة ، لطيف المذاكرة ، وللناس فيه اعتقاد كثير ، وهو بذلك جدير .

وكان يحب الفقراء ويحسن إليهم ، ويسعىٰ في قضاء حوائجهم .

وكان يقوم الثلث الأخير من الليل .

وكان متقشفاً متخشناً متمعدداً ، قانعاً زاهداً ورعاً عفيفاً ، يحب الخمول ، ويتحرىٰ فيما ينطق ويقول .

وممن صحبه : السيد عمر بن عبد الرحيم البصري ، والشيخ أحمد علان ، وتلميذه عبد الهادي بَالليل ، ولازمه ، وأخذ عنه طريقة النقشبندية ، وجاور بالحرمين عدة سنين .

وكذلك أخذ عن الشيخ تاج الهندي ، والسيد محمد بن الهادي ، والسيد أبي بكر بن حسين العيدروس ، وأخيه علوي ، وشيخنا أحمد القشاشي ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربي .

وشيخنا العارف بالله زين باحسن ، والعارف محمد بن علوي ، والعارف عبد الرحمـٰن المغربي .

وكان ـ لشدة تواضعه ـ يتتلمذ لكل أحد ويأخذ عنه ، ولو كان من أصغر الناس وأحقرهم .

ولبس الخرقة من خلائق كثيرين .

وكانت أوقاته موزعة بالطاعات ، مضبوطة بالعبادات ، لا يخلو ساعة عن طاعة .

وكان كثير الاستغفار بالليل والنهار ، لا يفتر لسانه عن ذكر الله أو تلاوة كتاب الله .

توفي سنة (١٠٨٩هـ) تسع وثمانين وألف هجرية .

* * *

أبو بكر بن علي بن المحدث
محمد بن علي بن علوي خَرِد

(م ش) بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الراء ، وبالدال المهملة .

اشتهر جده محمد بِالمعلِّم ، الشيخ المعظم ، والإمام المقدم ، سيد زمانه وعالمه ، ومَن شِيْدَت به أركان التصوف ومعالمه ، شديد الزهد والورع ، مديد الباع إذا قام في الأمور الشرعية .

ولد بمدينة (تريم) ، ولاحظته عناية الرب الرحيم ، فحفظ « القرآن العظيم » ، ولازم تقوىٰ الله ، ومشىٰ علىٰ طريق السلامة والنجاة ، من الأفعال السارة ، والأعمال البارة ، ومصاحبة أهل الخير والصلاح ، ومواظبة الطريقة الحميدة في كل غدو ورواح .

واتصف بالصفات المستحسنة ، وتجنب الأمور المستهجنة ، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، وعلوم الصوفية ، والحقائق الربانية .

وأخذ عن عالي الرتب ، شهاب الدين أحمد باجحدب .

وأخذ الفقه وغيره عن جماعة ، منهم : القاضي السيد محمد بن حسن ، والسيد الجليل علي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وولده محمد ، وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل .

وأدرك جده المحدث محمد بن علي ، وحكَّمه كثيرون من مشايخه المذكورين ، ألبسوه خرقة التصوف ، وأذنوا له في التحكيم والإلباس ، وأجازوه في الإقراء .

ونفع الناس ، فجلس للتدريس العام ، في مسجد القوم الكرام ، بعد العشاء الآخرة ، وقرأ في العلوم الفاخرة ؛ كالفقه ، والحديث ، والتفسير ، وحضره خلق كثير ، من كبير وصغير ، وجليل وحقير .

وانتفع به الخاص والعام ، النفع المفيد التام ، وله تدريس خاص بجماعة من الخواص .

وتخرج به جماعة من فضلاء الأنام ، نالوا به الرتبة العالية السنام ، والحرمة والإجلال والإكرام .

فجلىٰ لهم عروسَ فضل زفت إلىٰ كُفُؤ مجدها ، وشمسَ علم حَلَّت بروجَ سَعدها .

وممن تخرج به من الأفاضل والأماجد : سيدي الوالد ، والسيد الجليل عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي بن عقيل ، وشمس الشموس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، وصاحب العرفان السيد عبد الله بن عمر الهندوان ، وشيخنا السيد أبو بكر بن عبد الرحمـٰن بن شهاب .

وكانت شمائله أرق من نسيم الهبوب ، وأخلاقه تملأ بمحاسنها العيون والقلوب .

ثم غلب عليه حب العزلة ، وعدم الاجتماع بالناس بالجملة ، إلا عن حاجة أو ضرورة ، أو لزم من ذلك حالة محظورة .

وكان ملازماً للطيلسان ، في جميع الأزمان ، مواظباً علىٰ تلاوة « القرآن » ، معرضاً عن أغراض الدنيا ، وعن كل ما يعوق عن الرتب العليا ، قانعاً بالكفاف ، متدرعاً لباس العفاف .

وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل ، وإذا تكلم . . فالعلماء الأفاضل تسمع له فليس أحد منهم بمتفوِّه ولا قائل .

وله كرامات باهرة ، وأحوال فاخرة ، وأنفاس طاهرة .

وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول : إنه يشفع في أهل زمانه .

ولم يزل ملازماً للتقوىٰ ، في السر والنجوىٰ ، إلىٰ أن قضىٰ نحبه ، وبوأه الله تعالىٰ قُرْبَه .

ودفن بمقبرة (تريم) المسماة بـ (زنبل) ـ رحمه الله عز وجل ـ وذلك سنة (١٠٠٧هـ) سبع وألف هجرية .

* * *

أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن علوي
ابن عبد الله العيدروس

السيد الجليل ، ذو المجد الأثيل ، أحد أعيان تلك الديار وسادة أفاضلها ، ومشايخ تلك الأقطار وقادة أماثلها .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بسوحها الفسيح العظيم ، في عز ونعيم ، وصحب أخويه الشيخ أحمد ، والشيخ علياً ، وغيرهما .

ومشىٰ علىٰ طريقة سلفه الصالحين ، وآبائه الأكرمين ، من إطعام الطعام ، والنفع العام ، وبذل الجاه ، لمن التجأ إليه وأتاه .

وكان مقبول الشفاعة عند الملوك فمَن دونهم ، وكان زاهداً في الدنيا ، متقللاً منها ، باذلاً لما دخل عليه منها .

وكان عارفاً بزمانه ، مقبلاً علىٰ شأنه ، كثير الطاعة ، كثير الشفاعة .

وحكي أن السلطان غضب علىٰ بعض خدمه ، وأمر بقطع يده ، فتشفع فيه ، فلم يقبل شفاعته ، فقال : يد خادمي بروح من قطعها ، فخاف السلطان ، وخشي علىٰ روحه ، وأطلق الخادم .

وكان والده بـ (عدن) ، ولم يتفق له أن يرحل إليه ، بل توفي قبل والده ، وعاجله الانتقال قبل الاكتهال ، سنة خمس وثمانين وتسع مئة هجرية ودفن بمقبرة (تريم) ، ثوَّاه الله جنات النعيم .

* * *

أبو بكر بن محمد بن أبي بكر
ابن عقيل السقاف

صاحبي وصديقي ، أحد العلماء العالمين ، والأولياء الصالحين ، الواصل في السلوك إلىٰ النهاية ، والبالغ في النهاية إلىٰ أقصىٰ الغاية ، تمسك بالسُّنن الأقوىٰ ، من الديانة والورع والتقوىٰ .

ولد بـ (القارة) ـ إحدىٰ مدائن (حضرموت) ـ سنة ثمان وعشرة وألف ، ونشأ في عبادة الله ، وما يرضاه مولاه .

وحفظ « القرآن العظيم » حفظاً جيداً ، ولازم قراءته ومدارسته ، وتربىٰ في حجر والده .

وصحب جماعة من أكابر السادة ، منهم : العارف بالله أحمد الحبشي ، وعبد الرحمـٰن بن علي باحسن صاحب (القارة) .

ثم طلبه عم والده السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل ، فرحل إليه وهو بـ (مكة المشرفة) ، فقربه وأدناه ، وحصل له ما كان يتمناه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، ولقنه بعض الأذكار المنيفة ، ولزم خدمته ، وواظب صحبته ، وزوَّجه بنت ابنه ، وصار كخليله وخدنه ، وجعله وصياً من بعده ، علىٰ أهله وولده .

ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع ، وظهر عليه نوره الساطع ، فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالىٰ محمد بن علي علم التصوف ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحكَّمه ، وكان يحبه ويثني عليه .

وأخذ عن شيخنا محمد البابلي ، وشيخنا عبد الله بن سعيد باقشير ، وشيخنا عبد العزيز الزمزمي .

ثم لازم دروسي في الحديث والفقه ، وقرأ عليَّ عدة كتب في عدة فنون من التصوف ، والعربية ، والفرائض ، والحساب ، والميقات .

وكان مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، يحب الفقراء والمساكين ، ويكرم الضيفان والوافدين .

وكان كريماً سخياً ، ألمعياً تقياً ، يحب العلم وأهله ، ويكرمهم ، ويحسن إليهم الإحسان التام .

وكان متواضعاً حليماً صبوراً ، كثير التلاوة ، ملازماً للجماعة ، وملك كتباً كثيرة ، ووقف كثيراً منها ، وذلك بأمر شيخنا العلامة محمد البابلي ، فإنه كان يقوم بخدمته ، لا سيما في مجاورته الأخيرة ، سنة سبعين .

وتوفي يوم تاسوعاء بعد الظهر سنة (١٠٧٤هـ) أربع وسبعين وألف .



أحمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن علوي
ابن الشيخ عبد الله العيدروس

أحد الأولياء الصالحين ، والسادة الكاملين ، كان ورعاً زاهداً صالحاً عابداً ، له سيرة مرضية ، وطريقة زكية .

صحب أباه وعميه أحمد وعلياً ، وغيرهم من الأكابر ، وسلك طريق القوم بالصلاة والصوم .

وكان معظماً عند الملوك والأكابر ، وأرباب السيوف والمحابر ، راضياً بالقضاء والقدر ، قائماً بإكرام مَن ورد وصدر ، يُلْتَجَأُ إليه في المهمات ، ويُنتفع به عند مرور المصيبات .

ولم يزل حتىٰ ناداه منادي الوفاة ، فأجابه ولباه .

ودفن بمقبرة (زنبل) ـ رحمه الله عز وجل ـ وذلك سنة (١٠٠٤هـ) أربع وألف .

* * *

أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشِّلِّي
ابن أبي بكر بن علوي الشيبة

اشتهر جده بشِلِّي ، وهو أبو سيدي الوالد ، جامع الفضائل والمحامد ، الصوفي العارف العابد ، العالم العامل الزاهد ، جميل الأوصاف والأمور الحميدة ، والمناقب التي يبلىٰ الزمان وهي جديدة .

ولد بمدينة (تريم) المحروسة ، ونشأ علىٰ مكارم الأخلاق النفيسة ، وحفظ « القرآن المجيد » ، وتلاه بالتجويد .

ثم لازم الطلب ، مع ملازمة كمال الأدب ، فأخذ عن علماء عصره ، وصحب العارفين من أكابر دهره ، منهم : الإمام أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن ، والقاضي محمد بن حسن ، وتلميذه الفقيه علي بن عبد الرحمـٰن بن محمد السقاف .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأدىٰ النسكين ، ورحل إلىٰ (طيبة) ، فزار جده سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

وسمع بـ (اليمن) و(الحجاز) ، مع تحر في ذلك واحتراز ، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من المشايخ العارفين ، وأجازه غير واحد من العلماء العاملين .

وأدرك زمن المحدث محمد بن علي مصنف « الغرر » ، وأخاه القاضي أحمد شريف ، والظاهر أنه أخذ عنهما .

ومن مشايخه : الشيخ أبو المكارم ، أبو بكر ابن سالم ، والسيد محمد بن أحمد بروم ، والسيد عمر بن عبد الله الهندوان .

وكان سالكاً سيرة جده محمد المختار ، وسلفه الأخيار ، ناهجاً سبيل السنة والآثار ، لم تكن له صبوة ، ولم تحفظ عنه زلة ولا هفوة .

وكان يقوم بالأسحار ، يتنزه في رياض التلاوة والأذكار ، ملازماً لهٰذين بالعشي والإبكار .

وكان كثير البكاء ، كثير الخوف والرجاء ، وأثنىٰ عليه كثيرون من العلماء ومدحه .

ثم لزم الاشتغال بالطاعة ، ووزع العبادة وأنواعها علىٰ كل ساعة ، وترك ما عليه أكثر الناس من العادة .

واعتزل عن الخلائق ، ولزم الذكر والفكر في لطيف صنع الخالق .

وكان علىٰ غاية من التقشف ، وعدم المكابرة والتكلف ، متواضعاً للكبير والصغير ، محباً للفقراء من غير نكير .

وله أحوال شهيرة وكرامات كثيرة :

منها : أنه سافر مع جماعة وحصل عليهم عطش شديد ، ومحلُّ الماء عنهم بعيد ، فأخذ قربة وتوارىٰ عنهم ساعة ، ورجع بالقربة ملآنة من الماء العذب .

ومنها : أن السيد عمر بن أحمد مُنَفَّر لما حفر بئره المعروفة بقرب مدينة (تريم) . . اعترضت له صخرة عظيمة حالت دون الماء ، فكتب صاحب الترجمة علىٰ حجارة صغيرة ورمىٰ بها علىٰ تلك الصخرة ، فلانت تلك الصخرة وصارت كالتراب ، وحصل بتلك البئر نفع عام ، وغير ذلك .

ويقال : إنه كان يعرف الاسم الأعظم ، وكان إذا دعا لأحد.. استجيب دعاؤه ، دعا لبعض أصحابه بالغنىٰ فحصل له .

وطلب منه الدعاء رجل معه بنات لم يتزوجن ، فدعا له بذلك ، فتزوجن .

وأخذ عنه جماعة ، وصحبه كثير ، ولم يزل علىٰ أحسن حال ، إلىٰ وقت الانتقال .

وكان انتقاله في رجب الأصب سنة (١٠٠٤هـ) أربع وألف ، ودفن بمقبرة السادة الأشراف ، المحفوفة بخفي الألطاف ، وقبر عند قبر والده وجده ، وعظمت مصيبة أصحابه لفقده .

طيب الله تعالىٰ ثراه ، وجعل الفردوس الأعلىٰ مثواه .

* * *

أحمد بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس

(م ش) السيد الولي العارف بالله المجذوب .

ولد ـ رضي الله عنه ـ بـ (تريم) سنة (٩٤٩هـ) ـ تسع وأربعين وتسع مئة ـ يجمعها عدد حروف ولي الله شمس الشموس ، ونشأ بـ (تريم) .

ودخل (الهند) مرتين آخرها سنة (٩٧١هـ) ـ إحدىٰ وسبعين وتسع مئة ـ واستمر مقيماً بـ (أحمد أباد) عند والده ، ولازمه إلىٰ أن توفي .

ثم انتقل إلىٰ (بروج) ، وحصل عليه غيبة عن إحساسه ، فكانت ترد عليه الواردات الثقال ، التي لا يحملها إلا فحول الرجال ، فكانت تظهر عليه آثارها من دهش وانزعاج ، وقلق واهتياج .

وكان يعتقده أهل (الهند) اعتقاداً تاماً ، وظهرت منه كرامات كثيرة .

توفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة (١٠٢٤هـ) ـ أربع وعشرين وألف هجرية ـ بـ(بندر بروج) من أرض (الهند) ، وقبره معروف يزار ويتبرك به .

* * *

أحمد بن شيخان بن علي بن
أبي بكر باعبود خربشاني

وُلِدَ الشريف ، ذو الحسب الباذخ المنيف ، عظيم الشأن بـ(المخاء) .

كان ـ رحمه الله ـ من أكابر المشايخ الصالحين ، والأولياء الكاملين .

وكان حاتم زمانه في الكرم والجود ، ومأمون وقته في الحلم والعفو .

وكان مرتباً لغالب أصحابه كل سَنة نقداً وكسوة .

وكان يكرم الوافدين ، ويحب الفقراء والمساكين .

وكان يطعم الطعام ، ويصل الأرحام ، ويصلي بالليل والناس نيام .

وكان يعمل كل يوم سماطاً عظيماً ، ويجلس هو وجماعته وأصحابه ، ثم يجلس الخدام ومَن حضر من بقية الناس ، ثم يجلس العبيد وأهل الحرف الدنية .

وكان يعمل طعاماً نحو أربعين رغيفاً ويجلس تحت بابه ، وكل مَن مرّ به من الفقراء أعطاه رغيفاً .

ولما مات والده . . استولىٰ علىٰ مخلفاته أخوه السيد حسن وصرفه ، فأبرأه صاحب الترجمة من جميع ذلك ، وتعاطىٰ التجارة ، ففتح الله عليه فيها حتىٰ اتسعت أملاكه ، واستوطن (مكة) ، وصار يمد أخاه بالنفقة ، وبناته من بعده ، وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وحصل له منه غاية الإكرام ، وعمي في آخر عمره .

ولما زار النبيَّ ﷺ وقد كف بصره . . قصد بعض الأولياء الذين يرون النبي ﷺ ، فطلب منه أن يسأل النبي ﷺ : هل قبلت زيارته؟ فقال النبي ﷺ : « نعم . . قبلت زيارته » ، فطلب منه أن يسأل النبي ﷺ أن يرد الله إحدىٰ عينيه ؛ ليعيش بها ، وينظر عجائب مخلوقاته ، فقال النبي ﷺ : « قل له : سيرد الله عليك عينيك » ، فكان الأمر كما قال ، فإنه لما رجع إلىٰ (مكة) . . أتىٰ إليه رجل ، ففتح له عينيه .

واستمر علىٰ الحال المرضية ، إلىٰ أن وافته المنية ، وقدم علىٰ رب البرية ، وذلك يوم الجمعة ثامن رجب سنة (١٠٤٤هـ) ـ أربع وأربعين وألف ـ بـ(بندر جدة) ، فحمله ولده السيد سالم من (جدة) إلىٰ (مكة) ، ووصل به ليلة السبت ، ودفن في صبح اليوم المذكور علىٰ أبيه وأخيه في حوطة آل باعلوي الشهيرة بـ (المعلاة) ، ولولده السيد سالم مؤرخاً وفاة أبيه المذكور ـ بعد أن رآه في منامه ـ :

شاهدت في عام الوفاة بليلة   غراء أحمد قائلاً نفسيْ ٱحْمَديْ
أُسكِنْتُ جنات النعيم ونِعْمَ هِيْ   نُزلاً فتاريخ الوفاة تخلدي

* * *

السيد الجليل ذو المجد الأثيل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن علوي بن حسن ابن الفقيه أحمد شنبل

(م ش) اشتهر جده بشنبل ، بفتح الشين المعجمة ، وسكون النون ، وفتح الموحدة .

كان أحمد ـ صاحب الترجمة ـ أحد العلماء المشهورين ، والفضلاء المعروفين ، حفظ « القرآن العظيم » ، وغيره في عدة فنون ، وطلب العلم الشريف ، وتفقه وتصوف ، وقرأ كتباً كثيرة في علم الحديث .

ورحل إلىٰ الأقاليم ، ولـٰكن مال إلىٰ علم الأدب ، وارتقىٰ فيه إلىٰ أعلىٰ الرتب ، وجمع كتباً كثيرة .

وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة منهم ، ودرَّس وألَّف وأفاد ، وروىٰ وأسمع وأجاد .

وكان من أحسن الناس ضبطاً للكتب وتحقيقها .

وكان يحب طلبة العلم ، ويحثهم علىٰ الاشتغال ، ويبرهم .

وكان جيد الفهم ، فطناً ، قوي الحافظة ، وبرع في العلوم الأدبية ، والفنون العربية ، وألف تاريخاً مفيداً جمع فيه بين لطائف تاريخية ، وأحكام شرعية ، وفوائد بارعة ، ومواعظ نافعة ، وله رسائل دلت علىٰ وفور علمه وعقله .

وكان عارفاً بالسيرة النبوية ، وأيام العرب وأنسابها .

وكان مجلسه بستاناً غض الجنىٰ ، مع السرور والهنا .

وكان عاملاً بعلمه ، صابراً علىٰ الطاعات ، مواظباً علىٰ الجماعات ، كريماً سخياً ، ورعاً تقياً ، كثير التعظيم للعلماء الصالحين ، كثير الإكرام للفقراء والمساكين ، توفي سنة (٩٢٠ هـ) عشرين وتسع مئة .

* * *

أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله
ـ صاحب (الشبيكة) ـ بلفقيه باعلوي

ولد سنة (١٠١٢هـ) اثنتي عشرة وألف ، بـ(مكة المشرفة) ، ونشأ بها ، وقرأ « القرآن » ، وتربىٰ بوالده عبد الله ، ثم بعد وفاة والده لازم عمه محمد ، وتأدب به .

وكان متواضعاً حسن الأخلاق .

ولما توفي عمه حسين بن علي . . تولىٰ المنصب بعده ، وقام به أتم قيام ، واعتقده الخاص والعام ، وحسنت سيرته ، وتنورت بصيرته .

توفي ليلة الثلاثاء في صفر سنة (١٠٨٢هـ) ـ ثنتين وثمانين وألف ـ وصُلي عليه بعد طلوع الشمس ، وحضر جنازته جم غفير ، ودفن في قبر والده في (القبة) ، وهو القبر الملاصق للجدار من جهة الغرب .

* * *

السيد الهمام ذي الأمر القوي أحمد بن علوي
ابن المعلم محمد الشهير بِـ : باجحدب

(م ش) مفخر السادة الأعيان ، والكبراء الأعزة أولي الشأن ، الساري ذكره مفخرة علىٰ ممر الزمان ، ذو المجد الزاهي الزاهر ، والفضل الباهي الباهر ، والكمال الفائق الفاخر ، والحسب والنسب الطاهر الظاهر .

ولد بمدينة (تريم) ، ولاحظته عناية ربه الكريم ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وكثيراً من المتون .

وتفقه علىٰ ذي القدر العالي المنيف ، القاضي أحمد شريف ، والفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج .

وأخذ التصوف عن السيد الولي عبد الرحمٰن بن علي .

وأخذ عن المحدث محمد بن علي معلِّم ، وغير هٰؤلاء من علماء زمانه ، وفضلاء دهره وأوانه ، وعني بعلم الفقه والتصوف والحقائق ، وأجازه أكثر مشايخه في التدريس ، وألبسه جماعة كثيرون :

منهم : السيد عمر بن محمد باشيبان صاحب « الترياق الواف » ، والسيد الجليل حسين بن أحمد قَسَم .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري ، والشيخ محمد بن عراق ، وأذنوا له في التدريس والإلباس والتحكيم .

ولما عاد إلىٰ بلده (تريم) . . جلس للدرس والتعليم ، فانثالت عليه طلبة العلوم والعرفان ، من جميع البلدان .

وكان أكثر اعتنائه بكتب الإمامين الشهيرين حجة الإسلام الغزالي ، ومحيي الدين النواوي ، وكَثُر اعتناؤُه بكتابي « الإحياء » و« الرسالة » ، فكان لا يترك درسهما في كل حالة ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون ، وتخرج به جماعة كثيرون :

منهم : السيد الجليل محمد بن عقيل ، والقاضي السيد محمد بن حسن ، والعارف بالله أبو بكر بن سالم ، والسيد أبو بكر بن علي خرد ، والسيد محمد بن عقيل ، والشيخ أبو بكر باجثاث ، والشيخ علي بامحسون ، والشيخ عوض بامختار ، والشيخ سعيد بن سالم الشواف ، والعلامة عبد الرحمـٰن العمودي .

وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يقرأ عليه ، ويتمثل بين يديه ، ويحبه ويشير إليه .

ومدحه جم غفير من أهل زمانه ، من مشايخه وأقرانه ، نظماً ونثراً ، لا سيما العارف بالله تعالىٰ الشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، في كتابه الذي ألفه في مشايخه ، فإنه أطال في مدحه الكلام ، وأطلق عِنان الأقلام ، وناهيك بشهادة هـٰذا الشيخ الإمام ، وكان قلبه خزانة العلوم الشرعية ، والنقلية والعقلية ، وعلوم السادة الصوفية .

وكان يخرج عن خلاف المجمع عليه من مذاهب العلماء فيجتهد أن تكون جميع أعماله مجمعاً عليها من عبادة ومعاملة وعادة ؛ كملبس ، ومطعم ، ومسكن .

وكان يطوي الأيام العديدة ، ويكتفي بتمرة عند الإفطار ، وترك أكل اللحم والسمن والعسل والرُّطَب سنين عديدة ، ويتغذىٰ بقليل لبن ، ثم

تركه واكتفىٰ بالقهوة ، فلامه تلميذه العلامة السيد محمد بن حسن في الأكل ، فقال : ليس لي شهوة في الطعام ، فقال : الأكل بما يقوِّم هٰذه البنية لازم .

واجتهد في الحلال ، وصار يعمل له خبز البر مع اللبن ، فيأكل منه يسيراً ، ثم يقسم علىٰ مَن حضر عنده ، وألحَّ عليه تلميذه العارف بالله تعالىٰ أحمد بن حسين العيدروس في الزواج ، فقال : شيء تركته لِلّٰه لا أرجع فيه .

وكلما دخل عليه شيء من المال . . تصدق به علىٰ الفقراء في الحال .

وكان يقبل الهدية ويجازي عليها .

وكان مجاب الدعاء ، ما دعا بشيء إلا جاءت كفلق الصبح ، وما دعا علىٰ أحد قط ، ولا سب أحداً ، ولا اغتابه ، وما ذكرت الدنيا بحضرته ، وإذا حضر عند أحد . . جلس متأدباً كأن علىٰ رأسه الطير .

وله كرامات كثيرة ، وكان لا يظهرها إلا لضرورة أو حاجة .

منها : أنه كان لا يقبل من ولاة الأمر شيئاً ، فأرسل إليه بعضهم علىٰ يد رجل بعيد عنهم بعُود عال ؛ لما قيل له إنه يحب البخور ، وإنه يقبل الهدية ، فلم يقبله .

وأرسل له بعضهم بشاة ذات لبن علىٰ يد بدوي ، فلم يقبلها .

وبعضهم بلبن علىٰ يد امرأة غريبة ، فلم يقبل من ذلك شيئاً .

وكان ينهىٰ عن صحبة الولاة والنساء والأحداث .

وترجمته تحتمل مؤلفاً مستقلاً ، لٰكنه كان يكره المدح وينهىٰ عنه ، وقد ذكرت ترجمته بأطول مما ذكر هنا في « المشرع الروي في مناقب بني علوي » .

ولم يزل يترقىٰ في الأحوال والمقامات ، إلىٰ وقت الممات ، ورحل من هٰذه الدار ، إلىٰ دار القرار .

وكان انتقاله يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة (٩٧٣هـ) ـ ثلاث وسبعين وتسع مئة ـ وازدحم الناس علىٰ حمل جنازته التماساً لبركته ، ودفن بمقبرة (زنبل) من جنان بشار .

رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار ، وأسكنه وإيانا فسيح دار القرار .

* * *

السيد الشريف أحمد طويل بن علوي بن حسن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

المشهور بالطويل ، الشيخ الجليل ، ذو الفضل الجزيل ، أحد الأولياء الذين بذِكرهم تنشرح الصدور ، وبدعائهم ترجىٰ الرحمة للأحياء وأهل القبور .

ولد بمدينة (تريم) ، وجرىٰ علىٰ النهج المستقيم ، وأنعم الله تعالىٰ عليه بحفظ كتابه الكريم ، وإنعامه الجسيم .

وصحب أكابر أهل عصره ، وعلماء أوانه وقطره ، منهم : إمام العارفين أحمد بن علوي ، والفقيه محمد بن حسن ، ومَن في طبقتهم .

وكان مواظباً علىٰ السيرة النبوية ، والسنن المحمدية ، من ملازمة الجمعة والجماعة ، والتلاوة والذكر والطاعة .

وصحبه جماعة كثيرون ، وانتفع به جمع لا يحصون .

وكان سليم الصدر ، طيب الذِّكر ، ورعاً زاهداً ، قانعاً ناسكاً ، يحب الفقراء والمساكين .

واستمر كذلك إلىٰ أن آن الأوان ، وقدم علىٰ الرحمـٰن سنة (٩٩٨هـ) ـ ثمان وتسعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

أحمد بن عمر بن عبد الله بن علوي
ابن عبد الله العيدروس

(م ش) صاحب العلوم اللدنية ، والمعارف القدسية ، والأسرار العرفانية ، شيخ أهل الطريقة ، وإمام أهل الحقيقة ، أحد أعيان الفقهاء البارعين ، وتاج المشايخ العارفين ، العالم العامل ، المتصرف في التصرف بأطراف الأنامل .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » ، وأخذ من جماعة بها .

ثم رحل إلىٰ والده بـ (عدن) ، ولازمه ، وتخرج به ، وأخذ عن غيره من العلماء .

وكان جامعاً للأخلاق المحمودة ، مأوًى للغريب ، ومنقذاً للَّهفان والغريق .

وبرع في العلوم الشرعية ، وعلوم الصوفية .

وكان حاوياً لأسباب الدقائق الفرعية والأصلية ، جامعاً لمفردات الحقائق الشرعية والعقلية ، وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام ، وانتفع به الخاص والعام .

وكان ذا خلق رضي ، وسمت مرضي ، وانتفع به خلق كثير ، بل جم غفير .

ومن كراماته : أنه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض ، وإنما كان معه انقباض من الخلق كعادته . . طلب ماء ، فتوضأ وصلىٰ ما شاء الله ، ثم طلب خواصه ، فتكلم معهم بكلام فيه إشارات ، في ضمنها بشارات ، منها ما عرف ، ومنها ما لم يعرف .

ثم التفت إلىٰ أولاده الكبار ، وعرفهم بأمورهم وأمور أهل بيتهم ، وأوصاهم ، ونصب ابنه الكبير شيخاً عليهم ، وأمر الجميع باتباعه ، وأوصاه بهم ، وأعطىٰ بعض خدامه دراهم يشتري حجرين يريدهما علامة لقبره ، فظنوا أنه يريدهما لقبر أخيه علي بن عمر لكونه في ذلك الوقت مريضاً مدنفاً .

ثم أمر الجماعة بالخروج ، ثم سمعوه يقول : الله . . الله . . فدخلوا عليه ، فوجدوا روحه قد خرجت ، فاسترجعوا ما أشار به رحمه الله .

وتوفي سنة (١٠٢٧هـ) ـ سبع وعشرين وألف هجرية ـ وعمره بضع وخمسون سنة ، وقبر في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس .

* * *

أحمد بن عمر بن عبد الرحمـٰن بن
أحمد بن أبي بكر البيتي

(م ش) توفي بـ (تريم) سنة (١٠٥٠هـ) خمسين وألف هجرية .
ترجمته في « المشرع » .

* * *

السيد الشريف أحمد بن محمد
ابن أحمد مرزق

اشتهر جده أحمد بمرزق ـ بفتح الميم والزاي ، بينهما راء ساكنة ، آخره قاف ـ واشتهر أبوه بالمجاهد ؛ لأنه جاهد في سبيل الله بأرض (الحبشة) مع إمامها ، وأبلىٰ بلاء حسناً حتىٰ قتل بها .

ونشأ ولده أحمد هٰذا بـ (الحبشة) ، وقرأ « القرآن » بالفصاحة والبيان ، وتمسك بالدين ، ومشىٰ علىٰ شريعة جده سيد المرسلين ، مواظباً علىٰ العبادات ، وأنواع القربات ، وقيام الأصحاب ، ولزوم الأذكار المشهورة الواردة بالليل والنهار .

وكان كريماً سخياً، ورعاً زاهداً تقياً ، يحب الفقراء والمساكين ، ويصاحب أهل الدين المتقين ، وأخذ عن جماعة من العلماء الواردين ، إلىٰ (بر سعد الدين) ، وانتفع به جمع كثير من المسلمين ، في أمور الدنيا والدين .

وكان مقبول الشفاعة ، وكلمته عند الملوك مطاعة .

وكان ملجأ للواردين إلىٰ تلك الديار ، وملاذاً للفقراء والتجار ، قائماً بخدمة الجميع ، ومن التجأ إليه صار في حصن منيع .

ولم يزل كذلك إلىٰ أن انتقل هناك سنة (٩٨٩هـ) ـ تسع وثمانين وتسع مئة ـ ودفن بـ (بر سعد الدين) .

جعله الله في أعلىٰ عليين .

* * *

أحمد بن محمد الهادي بن
عبد الرحمـٰن بن شهاب الدين

(م ش) محتد الجلالة والفخامة ، مفرد المقالة والشهامة ، العالم العامل العلامة بلا زعامة ، الحاتم علىٰ مناظره القطع له بالفضل السني والكرامة ، الولي لله تعالىٰ بلا ريب ولا نزاع ، الملزم نفسه النفيسة لطاعة الله عز وجل والحضور لديه والانقطاع .

كان إمام المنقول والمعقول ، الهمام في الفروع والأصول ، عقد لإفادة المناظر والمحاضر .

وكان عارفاً بطريق القوم ، محتفلاً بكتبهم ، مقتفياً لآثارهم الحميدة ، ملتزماً لآدابهم ، مشتغلاً في غالب أوقاته بأنواع العلوم ، ونشر حكمها المعلوم ، من فقه ، وأصول ، وحديث ، وتفسير ، وآلات كنحو وصرف .

وله درس خاص في كتاب « إحياء علوم الدين » .

ولم يزل هـٰذا سِرْبُهُ ودأبه وسنته وإربه ، إلىٰ أن هتف به داعي ربه ودعاه ، فأسرع القدوم عليه ولباه .

وكان مجاب الدعوة صادق النبوءة ، ولا بدع في ذلك ولا بُعد ، فإنه كان من الذين إذا رُؤوا ذكر الله .

قَرَّبهم حين والَوْه بالنوافل والفرائض فأحبهم ، وكان سمعاً وبصراً لهم ، ووالاهم واصطفاهم لإيداع سره سبحانه وتعالىٰ :

شعر :

سيماهم النور بادي في وجوههِمِ   حق اليقين تناهىٰ في قلوبهِمِ
فظاهر الخلق عنوان لباطنه   أكرِمْ بجمع حَظُوا قرباً لربهِمِ

ولد بـ (تريم) ، ورحل إلىٰ الحرمين ، واستوطن (مكة) ، ولازم السيد عمر بن عبد الرحيم ، والشيخ أحمد علان ، وغيرهما حتىٰ تخرج بهم .

واستمر بـ (مكة) إلىٰ أن انتقل بها سنة (١٠٤٥هـ) ـ خمس وأربعين وألف ـ ودفن بـ (المعلاة) بحوطة السادة بني علوي الأجلاء .

أفاض الله علىٰ ضرائحهم صيِّب الرحمة والرضىٰ .

* * *

أحمد بن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أُمِّياً ، سليم الصدر ، زاهداً في الدنيا ورئاستها ، غائباً عن أحوال أهلها وما هم عليه ، لا يعرف الدينار من الدرهم .

وله كرامات كثيرة ، وللناس فيه اعتقاد عظيم ، لا سيما أهل سواحل (مقدشوه) وأهل تلك الجهة .

توفي بـ(بندر الشحر) سنة (١٠٨٣هـ) ثلاث وثمانين وألف هجرية .

* * *

بركات بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري

أحد السادات من بني علوي ، صاحب الفضل الجزيل ، والفعل الحسن الجميل ، المتمسك بالسبب الأقوىٰ ، من الدِّين والتقوىٰ .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، ولاحظته عناية ربِّها ، وحفظ « القرآن » ، ولازم تلاوته في سائر الأزمان ، وصحب أكابر الأعيان .

وكان يتعاطىٰ أمر التجارة السالمة من الخسران ، المقرونة بالأرباح ، المتصلة بالغبطة والنجاح ، مع سماحة نفس وكرم ، ومحاسن أخلاق وشيم ، وأيادي جسيمة ، ومكارم عميمة .

وكان كثير الطاعات ، ملازماً للجُمَع والجماعات ، كثير الأذكار ، والقيام بالأسحار .

ولم يزل مفوِّضاً أمره للحي القيوم ، إلىٰ أن وافاه القضاء المحتوم ، وذلك سنة (١٠٠٦هـ) ـ ست وألف ـ وانتقل بمدينة (تريم) .

بوَّأه الله تعالىٰ جنات النعيم .

* * *

حسن بن علوي بن محمد
ابن أبي بكر الجفري

كان علىٰ سيرة السلف الصالح ، ساعياً في المصالح .

وكان يتعاطىٰ التجارة ، ثم تركها وتجرد لتحصيل الفضائل ، ولازم العارف بالله تعالىٰ عبد الله الحداد ، وغيره من أكابر العارفين .

وقسم ماله علىٰ أولاده في حياته .

توفي ثاني شوال بـ (تريم) فجأة ، سنة (١٠٩٢هـ) ثنتين وتسعين وألف هجرية .



السيد حسين بن أحمد بن
علي بن حسن جبهان

(م ش) عرف جده بـ(جبهان) ذو الفضائل ، التي تفوق عقود الجمان والفواضل ، التي تزري بلآلىء المرجان ، إنسان عين الزمان ، والجوهرة الثمينة في ذلك الأوان .

ولد بمدينة (تريم) أشهر مدن (حضرموت) ، وبها نشأ ، وحفظ « الجزرية » ، و« الشاطبية » ، و« الإرشاد » ، و« الخلاصة » ، و« الألفية » ، وبرع في علم التجويد والقراءات ، واعتنىٰ بالفقه والنحو ، وأخذ عن جماعة كثيرين علوماً عديدة .

منهم : السيد العلامة محمد بن عبد الرحمـٰن بلفقيه ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، وولده أحمد الشهيد .

ورحل إلىٰ (الشحر) و(اليمن) و(الحرمين) ، وإلىٰ (بر سعد الدين) .

وبرع في القراءات ، والفقه ، والنحو ، ودرَّس وأفتىٰ ، وانتفع به كثير من الطلبة .

وكان حسن الحفظ والفهم ، حسن التقرير .

وكان ذا سمت مستحسن ، وخلق حسن .

وكان كثير العبادة ، ملازماً للطاعة ، مواظباً علىٰ الجمعة والجماعة ، وأكثر أوقاته منعزلاً فيها عن الناس .

ثم سافر إلىٰ (بر سعد الدين) ، ولم يزل به حتىٰ أتاه اليقين ، ومات بالطاعون ، فحاز به الشهادة ، وفاز بالحسنىٰ وزيادة ، رحمه الله تعالىٰ ونفعنا به ، توفي سنة (٩٣٤هـ) أربع وثلاثين وتسع مئة .

* * *

حسين بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

الـذي فـاق الأقـران ، وعـرفـوا فضلـه وكـرمـه العـريـض ، وجـوده المستفيض ، والمكارم التي أبد الدهر لا تَبلىٰ ، والمجد الذي يعلو ولا يعلىٰ ، حميد الأوصاف ، ونخبة السادة الأشراف .

ولد بمدينة (تريم) سنة (٩٣٨هـ) ـ ثمان وثلاثين وتسع مئة ـ واجتهد ودأب ، وتمسك بعرىٰ الفضل والأدب ، واتبع السنة النبوية ، واقتفىٰ الآثار المصطفوية ، في دقيق الأمور وجليلها ، وأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها .

تخرج بأبيه ، وأخذ عن شيخٍ أخيه ، وغيره من العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، ولبس الخرقة الشريفة منهم ، وأجازوه في الإلباس .

وانتفع به كثيرون من الناس ، وجَدَّ في الاجتهاد ، وقُصِد من سائر البلاد .

وكان يكرم الوافدين ، ويكسو العارين ، ويؤَمِّن الخائفين ، ويُحسن للفقراء والمساكين .

وله كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة .

وله جاه عظيم عند الأكابر ، لا سيما أرباب السيوف والدفاتر ، يقابلونه بالتعظيم ، والتبجيل والتكريم .

وكان مشغولاً بذِكر الله ، في سره ونجواه ، حتىٰ أتته الوفاة ، سنة (١٠٠٨هـ) ـ ثمان وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

حسين بن علوي بن عبد الله بن
أحمد بن عمر بن علوي الشاطري

صاحب الصدقات النامية ، والتفضلات الغاشية ، والخيرات الباقية ، والباع الطويل ، والقدر الجليل ، خلاصة أهل الكرم ، المعروف بمحاسن الأوصاف والشيم .

ولد بمدينة (تريم) ، في صفاء ونعيم ، وحفظ « القرآن » ، واتصف بالأوصاف الحسان .

ثم رحل المراحل ، وسارت به السفن والرواحل ، وسافر أولاً إلىٰ السواحل .

ورحل إلىٰ (زيلع) و(سواكن) ، وجال في البلاد المشهورة والأماكن .

وكان يتعاطىٰ أمر التجارة ، ويكثر الحج والزيارة .

وكلما دخل بلداً من البلاد .. صحب مَن بها من العلماء والزهاد ، والصلحاء والعُبَّاد .

وكان يحبهم محبة شديدة ، ويكرمهم بالعطايا العديدة .

ولما قضىٰ آماله من الأسفار ، والتنقل من ديار إلىٰ ديار .. رجع إلىٰ وطنه (تريم) الغَنَّاء ، وألقىٰ عصاه ، واستقر به النوىٰ ، وزهد في الدنيا .

وكان يلبس الثياب الفاخرة ، من غير سمعة ولا مفاخرة ، بل عملاً بقوله ﷺ : « ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده » ، وفي رواية : « ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرىٰ أثرها عليه » .

وكان طارحاً رداء الكَلَف عن كتفيه ، جاعلاً الآخرة نصب عينيه .

وكان ملازماً لداره ، لا يخرج إلا لزيارة صاحبه أو جاره ، وربما اعترضوا عليه في عدم حضوره الجماعات ، وعدم إظهاره الطاعات ، ولـٰكن أعذار الجماعة كثيرة ، وعند أكثر الناس شهيرة ، توفي سنة (١٠٦١هـ) إحدىٰ وستين وألف .

* * *

حسين بن علي ابن الشيخ
عبد الله بن محمد بلفقيه

اشتهر جده عبد الله بـ(العيدروس) .

ولد سنة (١٠٢٢هـ) ـ ثنتين وعشرين وألف ـ بـ (مكة) ، وصحب أخويه عبد الله ومحمداً ، ولزم طريقة آبائه .

وكان بقيةَ السلف الصالح ، ويحبه كل نجيب فالح ، تجلل بعباء الفخر والسيادة ، وتقمص بحلة طراز الشرف الباذخ في القادة .

وكان فريد زمانه في النبالة ، ووحيد أوانه في الجلالة ، يسلب الألباب بلذة المحاورة ، وينتدب إلىٰ بسط بساط البسط للأحباب ، للشفاعة عند الحكام والولاة ، وقبض دواعي المنافرة ، لما ينحل بجاهه الوجيه علىٰ القُصَّاد[١] .

وتولىٰ منصب آبائه الكرام ، فقام به أتم قيام ، من الشفاعة للخاص والعام ، وإطعام الطعام .

توفي في أول ربيع أول سنة (١٠٧٤هـ) ـ أربع وسبعين وألف ـ وقبر في قبر والده وأخيه محمد في قبة جده بـ (الشبيكة) .

* * *

---

(١) يوجد بياض في المخطوط (٨٦) .

السيد الشريف حسين بن عمر بن شهاب الدين

(م ش) أحد الأولياء الصالحين ، والسادة المعتقدين ، أخذ عن والده وأعمامه ، وتفقه في الدِّين حتىٰ حصَّل طرفاً صالحاً ، ولزم طريقة الصوفية ، وأخلص لله في السر والعلانية ، وأعرض عن الدنيا بالكلية ، وتجرد لعبادة الله ، ولزم طاعته وتقواه .

وظهرت له كرامات ، وبراهين ومكاشفات .

وكان متواضعاً زاهداً ورعاً مقبولاً عند الأنام ، الخاص والعام .

واستمر علىٰ أحسن الخصال ، إلىٰ أوان الانتقال .

توفي سنة (٩٩٧هـ) ـ سبع وتسعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



السيد حسين بن محمد بن علوي شنبل

(م ش) عرف جده ـ(بشنبل) ـ بفتح الشين المعجمة ، فنون ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، آخره لام ـ أحد السادة الأشراف ، بني علوي المشهورين بـ (وادي الأحقاف) ، أحد الأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين ، أعلام الهدىٰ والدِّين ، وأحد من جمع بين العلم والحلم والصلاح ، وسلك طريق الزهد والنجاح .

أخذ عن جماعة من العارفين الأئمة المرشدين ، وتفقه في الدِّين .

ورحل في طلب العلم إلىٰ كثير من البلاد ، وظفر بالنجح وسبيل الرشاد .

ورحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وأقام فيهما مدة من السنين ، مواظباً علىٰ الطاعة ، مشمراً في العبادة كل ساعة .

وكان كثير الطواف والاعتمار ، ومعتزلاً عن الناس لا سيما الولاة والتجار .

وكان يتعاطىٰ أمر التجارة ، وسافر إلىٰ (زيلع) و(بر سعد الدين) .

ثم ترك ذلك واعتزل وجاور بـ (مكة المشرفة) علىٰ عبادة مولاه ، إلىٰ أن دعاه فلباه ، (٩٣٢هـ) سنة اثنتين وثلاثين وتسع مئة ، ودفن بـ (المعلاة) .

رحمه الله تعالىٰ وأرضاه ، وبرحمته تغشاه .



زين بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أحمد بن عبد الله ابن السيد الجليل الشهير ـ(بجمل الليل) باحسن

(م ش) وبقية النسب مشهور .

نزيل (طيبة الشريفة) ، وحامل راية المجد المنيفة ، إنسان الأعيان ، وعين الإنسان ، المشار إليه بالبنان في العرفان ، مَن شهد له جواد جوده بالسبق في ميدان الفرسان ، وحكم له بأنه فاق أقرانه في هـٰذا الشان .

وانعقد علىٰ تفرده الإجماع ، وأنه بلغ مبلغاً لا يستطاع ، وحببه الله تعالىٰ إلىٰ جميع خلقه ، وجبله علىٰ الصدق في فعله ونطقه ، مَظْهَر آثار الألطاف الربانية ، ومصدر أنوار العنايات الرحمانية .

يُثْبِت له كل قائم وحصيد ، ويُسَلِّم له كل قريب وبعيد ، ودان له من البلاد أدناها وأقصاها ، ورزق من الأخلاق الرضية أرقاها وأسناها ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، والفقهاء العاملين .

وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء ، ومَن قصده غمره بالفضل المدرار ، وكان كرمه يخجل وابل الأمطار ، وما سامه أحد بسوء إلا كانت عليه دائرة الفلك بالدوار ، ورزقه الله تعالىٰ محاسن الأخلاق ، فوقع علىٰ حسنه الاتفاق .

وكانت أخلاقه ألطف من نسيم السحر ، وأطيب من المسك الأَذْفَر .

وقد أخبرني جمع من الأخيار ، ممن لازمه الليل والنهار ، أنه ما غضب أبداً ، ولا شتم أحداً .

وكان مِن عادته أنه يغتسل كل يوم ، أول ما يقوم من النوم ، يوضع له ماء في إبريق فخار ليبرد ، فاتفق أن خادمه وضع فيه ما فضل من مرق اللحم ، فقام السيد ـ علىٰ عادته ـ واغتسل بما في الإبريق ، وإذا به مرق اللحم ، فنادىٰ الغلام ، وسأله عن ذلك ، فقال له : إني كنت وضعت في الإبريق ما فضل من المرق ، فلم يزد علىٰ قوله : هداك الله ، وطلب ماء آخر ، وغسل المرق .

ولد بقرية (روغه) المشهورة ، وبالسادات والعبادات معمورة ، ونشأ بها في نعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » .

وصحب جماعة من الأولياء الصالحين ، والعلماء العارفين ، منهم : جده لأمه السيد عقيل بن محمد باحسن الجواد الكريم المشهور ، ويقال : إن صاحب الترجمة تعلم الكرم من جده المذكور .

وارتحل إلىٰ الديار الهندية .

ولازم السيد الجليل محيي النفوس ، محمد بن عبد الله العيدروس ، وأخذ عنه التصوف ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وتخرج به ، ثم بعد وفاة شيخه اعتنىٰ به أحد ملوك (الهند) ، فأورق في رياض الإقبال عوده ، وأسفرت في سماء الإسعاد سعوده .

ثم ترك الدنيا ورئاستها وراه ، ورفض ما فيها من التقدم والجاه ، فارتحل إلىٰ المسجد الحرام ، فحج وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وطنّب في (طيبة) خيامه ، وبنىٰ بها علىٰ الإقامة ، فأقام بها كهفاً لأهلها وللواردين ، يردون من منهله العذب المعين ، ويردون بحر إفضاله

وامتنانه ، ويفيؤون إلىٰ ظل عرفه وعرفانه ، فكانوا يقدمون إليه (الجفلا) ، ويردون من بحر كرمه نهلاً وعللاً .

فطافت به الآمال ، واتسع في مدحه المقال ، وشُدَّت إلىٰ حضرته الرحال ، بلغ من التواضع أنه كان يحمل أرغفة الخبز عند الخروج من الدار ، يقسمها علىٰ الفقراء والضعفاء والصغار .

ومن شيمه المعهودة ، وسجيته المحمودة : أنه يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ، ويبسط للجاني أوسع الأعذار .

ولم يزل بها حتىٰ دعاه أجله ، فلبىٰ وقضىٰ من الحياة نحباً ، فتوفي سنة (١٠٥٨هـ) ـ ثمان وخمسين وألف ـ ودفن ـ(بالبقيع) البقعة الطيبة الواسعة .

وكان لا يمسك شيئاً ، فإذا دخل عليه شيء . . أنفقه ، وكانت له صِلات وهبات جزيلة لا سيما للفقراء .

وكان يعمل الطعام الفاخر خصوصاً في رمضان ، وبلغ من سعة البال حداً لا يمكن التعبير عنه بحال .

وكان سماطه مقصوداً ، لجميع الناس ممدوداً ، لا ممنوعاً ولا محدوداً ، يحضره كل صباح ومساء ، خلائق من الرجال والنساء ، ولا يرىٰ منه ضجر ولا عبوس ، ولو أنه في غاية الإفلاس والبوس .

وكان ـ مع كثرة الإنفاق والمصروف ، وكثرة اصطناع المعروف ـ لا يُعلَم له معلوم من الأموال ، ولا جهة ظاهرة من الغلال ، بل كان ينفق من الغيب ، ويرزق من حيث لا يحتسب بلا ريب .



السيد الشريف زين بن علي بن علوي خرد

أحد الصالحين الورعين ، صحب جماعة من أكابر العارفين ، وانتفع بصحبتهم في الدِّين ، وغلب عليه الاجتهاد في العبادات ، وأنواع الطاعات .

وأخذ عن أخويه السيدين الجليلين القاضي أحمد شريف ، والمحدث محمد المعلم .

وكان يحب الفقراء ويجالسهم ، ويحنو علىٰ الضعفاء ويؤانسهم .

وكان حسن الأخلاق ، يحب الوفاق ، ويتحرىٰ طريق الاتفاق ، مواظباً علىٰ الجمعة والجماعات ، ومتعرضاً للنفحات ، ملازماً للسنن ، في السر والعلن .

واستمر علىٰ هـٰذه الحالات ، إلىٰ أن قرب منه الممات ، سنة (٩٦٦هـ) ـ ست وستين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



السيد الشريف سالم بن أبي بكر بن أحمد الكاف

(م ش) أحد السادة المعظمين ، بني علوي الأفخمين ، عالي المرتبة والمقام ، المخصوص بالفضل التام .

ولد بـ (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب العارف بالله تعالىٰ أحمد بن علوي باجحدب ، والإمام العظيم السيد محمد بن علوي قَسَم .

وأخذ عن القاضي محمد بن حسن ، وتمسك بالعروة الوثقى ، والسبب الأقوىٰ ، من الدِّين والتقوىٰ ، وتسربل بسربال الورع والتقىٰ ، وتعلق بأسباب الرقي فارتقىٰ ، وحسنت حالته ، وارتفعت منزلته ، وأثنىٰ عليه علماء عصره ، ومدحه فضلاء دهره .

ولبس الخرقة من جماعة من العارفين ، وأذنوا له في الإلباس ، وحكَّموه وأذنوا له في التحكيم ، وانتفع به جماعة من المريدين ، وتفقه به غير واحد في الدِّين .

وكان الغالب عليه الخلوة والانعزال ، طلباً لإصلاح حاله وروماً للاعتدال ، وملك نفسه وقصرها ، ولو شاء أن يعد كلماته . . لحصرها .

ولم يزل سابقاً في هـٰذا المضمار ، إلىٰ أن انتقل من هـٰذه الدار ، سنة (٩٨٨هـ) ثمان وثمانين وتسع مئة .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

سالم بن محمد بن عمر بن
أحمد بن هارون بن حسن بن علي بن الشيبة
محمد بن حسن بن محمد أسد الله ابن حسن بن
علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم

كانت ولادته ـ(ببندر المخاء) ، وحج وزار جَدَّهُ، واستوطن (مكة) آخر عمره .

وكان يتعاطىٰ التجارة ، ثم تجرد للعبادة والطاعة ، وزهد في الدنيا ولزم القناعة .

توفي بـ (طيبة المنورة) سنة (١٠٦٦هـ) ست وستين وألف .

* * *

سليمان بن حسن بن عبد الله بافقيه

اشتهر جده عبد الله ـ(ببافقيه) وـ(بالنساخ) ، واشتهر هو ـ(بطير الله) ، المشهور بالتواضع والمصافاة والموافقة والمراعاة .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها في نعيم ، وصحب جماعة من السادة العارفين ، وغيرهم من العلماء العاملين .

ثم حُبب إليه الارتحال ، فسافر إلىٰ كثير من البلدان وجال ، ولقي جماعة من أكابر الرجال ، ولزم الطاعات ، وأكثر من العبادات ، وجانب المخالفات ، مستمسكاً بالسبب الأقوىٰ من التقوىٰ ، وخوف الله تعالىٰ في السر والنجوىٰ ، سالكاً منهاج شريعة سيد المرسلين ، مقتفياً سيرة آبائه الأئمة العارفين التائبين العابدين .

ملازماً للأذكار في الغدو والآصال ، علىٰ طريق الكمال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، سنة (١٠٠٩هـ) ـ تسع وألف ـ ودفن ـ(ببندر المخاء) الشهير ، وأسف عليه الكبير والصغير .

رحمه الله ، وبَلَّ بالرحمة ثراه .

* * *

السيد الشريف ذو القدر الخطير المنيف شيخ بن حسن بن شيخ بن علي بن شيخ بن علي بن محمد مولىٰ الدويلة باعلوي

عرف كسلفه بـ(آل يَبْحَر) ـ وهي بتحتية مفتوحة ، فموحدة ساكنة ، فحاء مهملة مفتوحة ، آخرها راء ـ قرية بأسفل (حضرموت) ، كان جدهم سكنها ، فنسبوا إليها .

ولد صاحب الترجمة بـ (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بالتفقه في الدِّين ، وصحب الأولياء العارفين ، وسلك طريقة آبائه الأكرمين ، من ملازمة التقوىٰ ، والطريقة التي لا عوج فيها ولا ٱلتواء .

وحج بيت الله الحرام ، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وجاور بالحرمين ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وأخذ عن كثيرين ، وانتفع به كثيرون القاطنون والمسافرون .

وكان كريم النفس سخياً ، تقياً نقياً ، يحب الفقراء والمساكين ، وجَدَّ في الطاعات ، وملازمة أنواع العبادات والقربات ، والغالب عليه الخمول ، وترك ما لا يعنيه والفضول .

ولم يزل بـ (مكة المشرفة) يترقىٰ في درجات الكمال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، في وقت الزوال ، سنة (٩٥٠هـ) ـ خمسين وتسع مئة ـ ودفن بـ (المعلاة) مقبرة البلد الأمين ، عند قبور بني عمه السادة الأكرمين .

رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين .

السيد الشريف شيخ بن عبد الله ابن
الشيخ العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) صاحب الكمالات العلمية والعملية ، وجامع الأفضال الوهبية والكسبية ، والأحوال الظاهرة ، والمعارف الباهرة .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، والآداب الصوفية .

وأخذ عن جماعة ، كثيرين ، وصحب علماء عارفين ، منهم : العلامة محمد بن أحمد بافضل ، والشيخ محمد بن عبد الله باجعفر ، والشيخ عبد الرحمـٰن بن عبد الله المعلم باقشير .

وسمع من خلق كثير ، واعتنىٰ بالفقه والتصوف ، ولبس الخرقة من كثيرين .

وأخذ عنه كثيرون ، وصحبه فضلاء عارفون .

وكان مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والآداب المحمدية ، ملازماً للجمعة والجماعة ، ولا يصرف أوقاته إلا في طاعة ، زاهداً في الدنيا وأمورها ، راغباً في الآخرة وخيورها ، قانعاً بالكفاف ، متدرعاً ثوب العفاف ، يحب الفقراء والمساكين ، ويجالس العلماء العاملين ، منعزلاً عن أبناء الدنيا والأمراء والسلاطين .

وكان كثير الذِّكر ، طويل الفكر ، وارتحل إلىٰ مدينة (قَسَم) ، ودام

النفع به وعم ، ولم يزل يزداد من الأعمال الصالحة والخيرات ، إلىٰ وقت الممات .

توفي سنة (٩٤٦هـ) ـ ست وأربعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (قَسَم) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

أبو عبد الله شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

(م ش) كان ـ رضي الله عنه ـ شيخ الطريقة ، وإمام أهل الحقيقة ، أحد أعيان الفقهاء البارعين ، وتاج المشايخ العارفين .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وجملة متون ، وعرضها علىٰ مشايخه .

وأخذ عن أكثر مشايخ أهل عصره في سائر الأقاليم ، فأخذ ببلده (تريم) عن والده عبد الله بن شيخ . . . إلىٰ آخر ما يأتي .

وعن السيد الجليل عبد الرحمـٰن بن شهاب الدين ، والشيخ العارف بالله عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس ، والشيخ زين بن حسين بلحاج بافضل ، قرأ عليه جملة من الكتب النافعة المفيدة ، وصحبه مدة مديدة ، وأخذ عن فضل بن عبد الرحمـٰن بافضل .

وكان له فهم ثاقب نافذ في الجماد ، وفكر صائب ناقد مارٌّ في ميدان العرفان مرَّ الجواد ، شيخ أهل زمانه ووقته ، والسالك سبيل الصدر الأول في سمته وصمته ، قطب الواصلين ، وبركة المسلمين .

ثم ارتحل إلىٰ (اليمن) سنة (١٠١٦هـ) ـ ست عشرة وألف ـ فأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار ـ وكانت بينهما مذاكرات وماجريات[١] ،

---

(١) هـٰكذا في المخطوط ـ لعل صوابها « مجاريات » .

تجل عن أن تحيط بها العبارات ، أو تكفيها الإشارات ـ والشيخ العالم الكامل الشيخ العراقي صاحب (أكمة صقيف) قرية قريب (الجَنَد) .

وحج في السنة المذكورة ، وأخذ بـ (مكة) عن جم غفير ، منهم : السيد عمر البصري ، وأحمد علان ، والعارف بالله علي بن عبد الله بلفقيه .

وأخذ في رجوعه من الحج سنة (١٠١٧هـ) ـ سبع عشرة وألف ـ عن السيد عبد الله بن علي صاحب (الوهط) ، والسيد العظيم أحمد بن عمر العيدروس بـ (عدن) ، والشيخ الولي الزاهد موسىٰ بن جعفر الدرويش الكشميري بـ(بندر المخاء) ـ وقرأ عليه « الزهر الباسم » ، وحصل بينهما محاورات ومذاكرات ، وأُنس كثير ـ والشيخ شهاب الدين أحمد الحشيبري ببلدة (إب) ـ وقرأ عليه تفسير القشيري علىٰ لسان أهل الإشارة ـ والشيخ عبد المانع ، وألبسه الخرقة الشريفة بطريق النيابة عن والد صاحب الترجمة ، وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ ، وكان يحبه ويثني عليه ، وبشره ببشارات ، وأشار إليه بإشارات .

منها : أنه شكا إليه بعض الأمراض ، فأجابه الشيخ عبد القادر بقوله :

وأما ما ذكرتموه من المرض : فليس بمرض ، بل هو حال تتقوّون به علىٰ حمله إن شاء الله تعالىٰ ، وتبدلون بالتعب راحة ، فلا توسوسوا ، فعن قريب تزول المشقة إن شاء الله تعالىٰ ، وتجدون الراحة كما قيل :

إن التِّجَار إذا عادوا وقد ربحوا أنساهم الربح ما عَنَّاهم السفرُ

وكما قال الشيخ أبو بكر العيدروس :

كم أمور في ابتداها هائلةْ ثم عقباها السلامة والهناء

وما بكم ما هو إلا هٰذا ، فلا تهتموا لشيء من الأشياء ، الأمور ـ إن

شاء الله صالحة ـ ولا يقع إلا ما تريدونه ، وتظهر لكم ثمرة هـٰذا عن قريب إن شاء الله تعالى . انتهىٰ .

وكتب له إجازة مطلقة في جميع أحكام التحكيم ، وأذن له إذناً مطلقاً فيما جاز أخذه عنه من مقروء ومسموع وغير ذلك .

وصورة الإجازة :

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

وبعد : فقد حكَّمت وألبست خرقة التصوف ، الولد العزيز مولانا وسيدنا السيد الشريف ، العالي المنيف ، بقية السلف ، وقدوة الخلف ، عمدة المريدين ، محيي الملة والحقّ والدِّين ، سلالة الأقطاب الأمجدين ، أبا بكر شيخ ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ شيخ ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ شيخ ابن شيخ المشايخ وإمام الأئمة عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني بالمكاتبة عن إذنه ألبسته لبساً بجميع أحكام التحكيم ، وأذنت له إذناً مطلقاً في جميع ما جاز أخذه عني من مقروء ومسموع ومجاز ، ولبس وتلقين وأدب وغير ذلك ، كما أذن لي غير واحد من مشايخي الأعلام أئمة السنة وقدوة أرباب التحقيق .

ومنهم : سيدي الشيخ عبد الله بن شيخ ، وهو والد سيدي المشار إليه .

ومنهم : الأستاذ السيد حاتم بن أحمد الأهدل بسنده إلىٰ جده الأعلى ، وهو الشيخ الكبير السيد علي بن عمر الأهدل ، والشيخ علي أخذها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بلا واسطة .

ومنهم : شيخنا العلامة عبد الملك بن عبد السلام دعسين ، بسنده

إلىٰ الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحب (المخاء) بسنده إلىٰ الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه .

ومنهم : الشيخ الكبير موسىٰ بن جعفر الكشميري ، بسنده إلىٰ الشيخ علي الهمذاني ، بشرطه المعتبر ، المقرر المحرر ، ونصَّبته شيخاً ؛ لما عرفت فيه من كمال الأهلية ، وتحققت منه الصدق في القول والعمل والنية ، وأملت فيه بلوغ القصد والأمنيّة ، وهو ـ والله ـ أهل لذلك ، وفوق ما هنالك .

وأوصيه وإياي بتقوىٰ الله تعالىٰ في السر والعلن ، وفي كل حال ومقام ، ظَهَرَ أو بَطَن ، والتمسّك بسنة النبي ﷺ وآثاره ، وتعظيم شعائره وأذكاره ، ومراقبة أسراره وأنواره ، وفَّقه الله لسلوك الطريق ، وأدام له التأييد والتوفيق .

وكان ذلك بتاريخ يوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة (١٠٣٦هـ) ست وثلاثين بعد الألف .

قاله وكتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني الشافعي الأشعري عفا الله عنه . . آمين . انتهىٰ .

وممن أخذ عنه صاحب الترجمة : والده الشيخ عبد الله بن شيخ ، وتربىٰ تحت حجره ، وتخرج به ، وكان يرعاه والده ، ويعتني به ، ويشير إليه بإشارات علية ، وأسرار سنية ، وبشره ببشارات بهية .

منها : أنه كلمه في شيء ، فقال : اصبر حتىٰ يجيء وقتك ، لا تطلب الشيء قبل أوانه .

والتفت إلىٰ السيد الجليل ، محمد بن عقيل ، وقال : سيكون لهٰذا الولد شأن عظيم ، ويصير صاحب مقام كبير ، وطعام كثير ، وينتفع به

الصغير والكبير ، شيخٌ آخِرُ بيضةٍ لي ، نَحَلْتُه جميعَ وصفي ، وطرحت فيه جميع طبعي ، فقال السيد محمد بن عقيل : نشهد عليك بذلك؟ فقال : اشهدوا ، وأجلسه علىٰ السجادة ، وأشار عليه بها ، وأمره بلبس الحبوة ، وقال : احتفل بها ، وأذِن له في الجميع كما أذن له مشايخه العارفون .

وقال صاحب الترجمة يوماً لوالده : رأيت كأن الشمس تدلَّت لي حتىٰ دخلت في فمي وابتلعتها ، فقال : سيكون لك شأن عظيم ، وتنال المرتبة العظمىٰ إن شاء الله تعالىٰ .

وقال شيخه الفقيه محمد ابن سراج الدين ـ وقد رآه لبس ثوباً حضرمياً : السيد شيخ ـ : كل ما لبسه لاق به ، فقال والده عبد الله : نعم الفقير الصادق ، أي شيء لبسه يحسن عليه ، ويكون له فيه المهابة والملاحة .

وأُلبس صاحِبُ الترجمة الخرقة الشريفة من جميعِ مشايخه المذكورين ، وألبسه والده مراراً عديدة في مجالس مختلفةٍ من جميع مناهجه ، وجهات طرقه ، وسلاسل سنده ، ونسبة صحبته إلىٰ جميع خرق السادة المشهورين ؛ كالمدينية ، والقادرية ، والشاذلية ، والجبرتية ، والسهروردية ، والرفاعية ، والكازرونيّة ، والأهدلية ، والحاتمية ، آخرها آخر شعبان سنة ثمان عشرة وألف بعد رجوع صاحب الترجمة من الحج ، وألبسه الخرقة التي علىٰ رأسه ، وكانت آخر خرقة له ، لم يلبس غيرها حتىٰ نقله الله إلىٰ جنابه الكريم ، أسكنه الله جنات النعيم ؛ لأنه لم يعش بعد ذلك إلا نحو شهرين .

وممن (**أخذ عنه صاحب الترجمة** : السيد عبد الرحمـٰن بن شهاب . . إلىٰ آخر ما مر)[1] .

---

(١) هـٰكذا جاء في المخطوط : بين قوسين خ ص٩٩ .

ومدحه فضلاء عصره بقصائد طنانة يطول ذكرها ، بل مدحه كثير من أشياخه العلماء العارفين بغرر القصائد .

منهم : السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط مدحه بقوله :

عَجِّـلْ بنظـرهْ منـك للمُسَهَّـدْ　　يـا رب واتحِـف مستهـامْ
وحُـلَّ يـا ذا الطَّـوْل مـا تَعَقَّـدْ　　بـرؤيـة الشيـخ الهمـام
شيـخِ بـن عبـدِ الله ذاك الأمجـدْ　　اللـوذعـيْ تـاج الكـرام
فـذا لكـي نحظـىٰ بـه ونسعـد　　ننـال غـايـات المـرام
متـىٰ بنظـرهْ منـك يـا مهنـا　　يفـوز ولهـانٌ كئيـبْ
ويبلـغ المـأمـول صَبٌّ مضنـىٰ　　بـالقـرب مـن ذاك الحبيـب
إنْ مَـنَّ ربـي بـالمُنـىٰ[1] وفـزنـا　　فـذاك لـي أوفـىٰ نصيـب
علـىٰ هـوان الحـاسـد المشرَّد　　وكـل مـن أنكـر ولامْ
يـا عيـدروس الـوقـت يا معظَّـم　　يـا شيـخْ أربـابِ الـوصـولْ
بسـرٌّ معنـىٰ الاسـم ذاك الأعظـم　　حييـت يـا فحـل الفحـول
دُمْ وٱبقَ يا شيخ الشيوخ وٱسْلَمْ　　فـي عـز إقبـالٍ وطَـوْل
يهنـاك مـا أولاك منـه الأوحـد　　مـولاك مـن فضـلٍ دوامْ

ومدحه أيضاً بقوله :

يـا ربنـا يـا ربُّ أَسْمِعْنـا　　أخبـارْ تشفينـا بـأُنـسٍ تـامْ
بسـر ذاك الـوالـه المضنـىٰ　　ويبلـغ المـأمـول مستهـام
عـن كـامـل الأوصـاف والمُعْنَـىٰ　　شيـخ الشيـوخ الضيغـم الهمـام
صَـرِّحْ وقُـلْ زال العنـاءْ عنـا　　وقـد بلغنـا غـايـة المـرامْ
يطيـب حـال السيـدِ الأمجـدْ　　العيـدروس السيـد الحليـمْ

---

(١) في المخطوط « بالمنا » ولعل الصواب ما أثبت في المتن والله أعلم .

لا زال ذاك اللـوذعـي سـرمَـدْ   فـي عـزٍّ إقبـالٍ وفـي نعيـمْ
فلُـذْ بـه إن شئـت أن تَسْعَـدْ   واقصـد هُمـامـاً مـاجـداً كـريـمْ
عَجِّـل بنظـرهْ منـك واتحفنـا   بـرؤيـة المفضـال يـا سـلامْ
طـال انتظـار الهـائـم الـولهـانْ   ولـم يصلنـا مِنْكـم كتـابْ
إلـىٰ متـىٰ يـا قـرة الأعيـانْ   إلـىٰ متـىٰ يـا عـالـيَ الجنـاب
هـٰذا الجفـا والبعـد والهجـران   أمـا رحمتـم صَـبٌّ[1] فـي عـذاب
أمـا رحمتـم والهـاً وَمضنـىٰ   أمـا رحمتـم صَـبٌّ فـي هيـام
أمـا رحمتـم والهـاً وَمُغـرمْ   أمـا رحمتـم والهـاً كئيـبْ
أمـا رحمتـم والهـاً ومُسْقَـمْ   وفـي هـواكـم حـالُـهُ عجيـب
بـالبخـت لا كـان الجفـا يسلـم   بـالبخـت ذاك الصـد يـا حبيـب
متـىٰ بنظـرهْ منـك تشملنـا   نحظـىٰ بغيـظ الحـاسـديـن اللئـامْ

ثم قصد الديار الهندية ، وأناخ مطايا الهمم المهدية ، سنة (١٠٢٥هـ) ـ خمس وعشرين وألف ـ فرأىٰ ما تقر به الأعيان ، وتَسَلَّىٰ عن الأوطان ، ووفىٰ بما وجب عليه من زيارة أخيه محيي النفوس ، الشيخ محمد العيدروس ، ثم طاف حول ربوع هاتيك الديار ، وسرَّح طرفه في تلك المعالم والآثار ، إلىٰ أن آوىٰ إلىٰ وزيرها الأعظم الأزهر ـ وقد أقمر ليل مناه وأزهر ـ الملك المنصور الشهير بالملك عنبر ، وألفىٰ عنده من أفاضل العلماء الراسخين ، وأئمة الدِّين من تشد الرحال إليهم للأخذ عنهم ، وتُنْضىٰ نجب الآمال لرؤيتهم والرواية عنهم .

فحصلت بينه وبينهم المذاكرة ، وطالت بينهم المناظرة ، إلىٰ أن ألقوا إليه أزمَّة السِّلْم ، وسلموا له الرتبة العالية في العلم ، وعلموا أن هـٰذه

(١) هـٰذا شعر حضرمي .

مرتبة لا تنال بالتعلم والرشاء ، ولا تستسقىٰ بالرشاء ، والله يختص برحمته من يشاء .

ثم نصب نفسه لنفع الناس ، ورفع لباس الإلباس ، فأخذ عنه خلائق لا يُحصَون ، وتخرج به خلائق كثيرون ، فنسج لهم برود الفضل بوشائِج الأدب ، نسجِ السندس بالذهب ، ومازج حكمة اليونان بفصاحة العرب ، مزج القند بالضَّرَب .

ثم جرت أمور ، فقصد (بنجافور) ، فعمت بركته ، وانتشرت (جِدَتُهْ) ، وأقام شعائر مذهب أهل السنة بأسلوب حكيم ، وأَوْهىٰ مذهب الشيعة ، وأزال الرفض بعد أن فشا في ذلك الإقليم .

وارتحل الناس إليه من سائر الأقطار ؛ لالتماس بركته حتىٰ من الأمصار .

وتوفي بدولة (آباد) من أرض (الهند) سنة (١٠٤١هـ) ـ إحدىٰ وأربعين وألف ـ ودفن بالقرب منها بمحل يسمىٰ (الروضة) .

* * *

السيد الشريف شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله
ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) أحد العلماء المشايخ ، أولي القدر العالي الشامخ ، والمجد الباذخ ، بقية السلف الصالحين ، وأستاذ الخلف من أئمة الدِّين .

ولد بمدينة (قَسَم) الشهيرة ، بأسفل (حضرموت) المنيرة ، وحفظ « القرآن » ، وأخذ من علمائها أولي العلوم والعرفان .

وتفقه بجماعة من الفقهاء المشهورين ، والعلماء العاملين ، منهم : الشيخ عبد الله بن عمر باقشير .

ثم رحل إلىٰ مدينة (تريم) ، التي قدرها كَوزْنها عظيم ، فأخذ عمن بها من المشايخ العظام ، أولي الأحوال الفخام ، وحقق علم التصوف والرقائق ، وشارك في الشريعة والحقائق .

ثم حج بيت الله الحرام ، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وجاور بـ (مكة) الحرام ، عدة أعوام ، وحصل له بها ظهور كبير ، وجاه خطير ، وانتفع به جماعة من القاطنين والمجاورين .

وكان مقبول الشفاعة عند الملوك فمَن دونهم ، وكان كثير الشفاعات .

وكان الغالب عليه الاجتهاد في الطاعات ، وأنواع العبادات ، كالطواف والقيام ، والتهجد والصيام ، واستمر كذلك إلىٰ أن وافاه الحمام .

فتوفي بالبلد الحرام ، سنة (٩٩٩هـ) ـ تسع وتسعين وتسع مئة ـ رحمه الله وإيانا .

ترجمته هٰكذا كانت بهٰذا اللفظ في « السناء الباهر » عند ذِكر حوادث سنة (٩٩٩هـ) ، بناء علىٰ القول بأنه توفي في تلك السنة ، وفي « عقد الجواهر والدرر » ذكر أن وفاته كانت سنة (١٠٠٢هـ) .

وترجمه ترجمة أخرىٰ بما لفظه :

أحد السادة الأعيان ، المتميز علىٰ الأقران ، المتحلي من الفضل بجواهر عِقده ، الرافع عند التفاخر رايةَ مجده ، المحبب عند الناس ، جميل التودد والإيناس .

ولد بمدينة (قسم) الشهيرة ، وأشرقت بها شمسه المنيرة ، واشتغل بعلوم الدِّين ، وصحب أكابر العارفين ، فظهرت عليه علامات النجابة والنجاح ، ولوائح الولاية والصلاح .

ودخل مدينة (تريم) ، وأخذ عن أعيانها وفضلائها ، وجَدَّ في الطاعات ، وأكثر من أنواع العبادات ، وعني بعلم التصوف .

ثم رحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وصحب بها جماعة من العارفين ، وظهرت أحواله الباهرة ، ومعارفه المتظاهرة ، وكراماته الظاهرة .

وظهر صيته في الديار الحجازية ، وعم نفعه سائر البرية .

وكان الغالب عليه التقشف ، وترك الظهور والتكلف .

وكان مقبول الشفاعة وجميع أوقاته موزعة علىٰ الطاعة ، وأكثر من الاعتكاف ، وملازمة الطواف .

ولم يزل ملازماً لسيرة السلف الكرام ، إلىٰ أن وافاه الحمام ، وانتقل ببلد الله الحرام ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين وألف ـ تغمده الله برحمته ،

وأسكنه فسيح جنته ، وانتقاله في هٰذا العام هو الذي ذكره سيدي الوالد رحمه الله تعالىٰ .

وكنت رأيت بخط بعضهم أن انتقاله كان سنة (٩٩٩هـ) ـ تسع وتسعين وتسع مئة ـ وتبعته في « المشرع الروي » . انتهىٰ .

* * *

السيد الكبير الولي الشهير
عبد الرحمـٰن بن أحمد باهارون

(م ش) صاحب السر المكنون ، كان من أكابر أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، وحفظ « القرآن المجيد » ، وقرأه بالتجويد والبيان ، واستنزل رضا الرحمـٰن .

وصحب العلماء الكبار ، وخاض معهم في لجج البحار ، وشمر ساق الاجتهاد ، في طاعة رب العباد ، حتىٰ حصل له المراد ، مع كثرة القيام والصيام ، لا يعتريه ملال ولا سآم ، بل يواظب طول الليالي والأيام ، ومدة الشهور والأعوام .

وكان من شيمته جبر القلوب ، وإنالة المطلوب ، وانتفع به خلق كثير ، وسار بهم أحسن سيرة .

ولم يزل علىٰ ذلك عاكفاً ، وعلىٰ المنهج القويم من ذلك واقفاً ، إلىٰ أن ناداه منادي الوفاة ، فأجابه ولباه ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (١٠٠٠هـ) ألف .

* * *

عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم

(م ش) أحد السادة الأشراف ، بني علوي المشهورين بمحاسن الأوصاف ، اشتهر هو كوالده بـ : (البِيْض) المشهور بالحلم وكظم الغيظ ، العالم العامل ، الصوفي الكامل .

ولد بـ(بندر الشحر) المحروس ، ونشأ في روضِهِ المانوس ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب جماعة من الأعيان .

ورحل إلىٰ مدينة (تريم) ، وأخذ عن عالي الرتب السيد أحمد بن علوي باجحدب ، ولازم صاحب المكارم ، الشيخ أبا بكر بن سالم ، وغيرهما من العلماء العارفين ، والأئمة المشهورين .

واشتهر بالأدب والصلاح ، والعلم والفلاح .

وكان واسع الصدر ، رفيع القدر ، وله نظم حسن ، ومديح مستحسن ، وله قصائد عظيمة في مدح السادة الأئمة ؛ كأبي المكارم أبي بكر بن سالم .

وكانت وفاته سادس جمادىٰ الأولىٰ بـ(بندر الشحر) ، سنة (١٠٠١هـ) ـ الأولىٰ بعد الألف ـ وقبره معروف يزار .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

عبد الرحمـٰن ابن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر ابن السقاف

(م ش) ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وقرأه بالتجويد ، وحفظ « الإرشاد » ، وغيره في فنون عديدة ، وعرضها علىٰ مشايخه ، وتفقه بجماعة كثيرين .

وأخذ التصوف عن جم غفير ، ولازم والده ملازمة تامة ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وجلس للتدريس ، وجَدَّ في الاجتهاد ، وقصد للأخذ عنه من أطراف البلاد .

وكان يحضر مَدْرَسَهُ خلق كثير ، وتخرج به جماعة فضلاء ، وكانت الفتاوىٰ تأتي إليه مُشْكِلة ، فيجيب عنها بأحسن عبارة .

وممن أخذ عنه : السيد زين العابدين وشيخ ، ابنا الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس .

وتخرج به : أولاده ، وسيدي الوالد ، وغيرهم .

ولي الحكم ـ أي القضاء ـ بالديار الحضرمية ، وحاز قصب السبق في ميدان طائفته العصرية .

ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله في السلسلة ، قال : وَكان ذا سخاء ومروءة ، وعلم وفتوة ، تخرج به خلق كثير ، وعرف فضله الصغير والكبير .

ثم قُرْبَ انتقاله حصلت له جذبة من جذبات الحق ، اندهش بها

عقله ، وتحير لبه ، وانغمر بها سره ، وأُخِذ عن نفسه ، فكان يقوم إلىٰ الصلاة بطريق العادة ، وهو مأخوذ عن حتفه ، وربما صلىٰ إلىٰ غير القبلة .

وذلك لِمَا استولىٰ عليه من سلطان الحقيقة ، فتلاشت عنديته ، ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء ، ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الإبصار ، وأشرق فيه نور حضرة البهاء ، وشاهد سرُّه المعَظم الأعلىٰ حكم سر قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ، وصارت له جميع الجهات مصلىٰ ، ومكث كذلك أشهراً .

وتوفي يوم الإثنين رابع عشرة ليلة خلت من رمضان ، سنة (١٠١٤هـ) ـ أربع عشرة وألف ـ ودفن بـ (تريم) بتربة (زنبل) ، وحضر الصلاة عليه جم غفير ، وصلىٰ عليه ـ إماماً بالناس ـ الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، بوصية سابقة من صاحب الترجمة ، بقوله : السيد عبد الله أولىٰ بي حياً وميتاً .



عبد الرحمـٰن بن شيخ بن عبد الرحمـٰن مولىٰ (عيديد)

صاحب الأحوال والمقامات ، الخارقة للعادات .

صحب الشيخ أبا بكر بن سالم ، وقال : إنه نظر إليَّ نظرة لم أعرفها إلا بعد أربع عشرة سنة .

وصحب الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس ، وغيرهم من أكابر العارفين .

وكان عارفاً بطريق الصوفية واصطلاحاتهم ، صاحب عبادات ومعاملات حسنة .

وكان بينه وبين العارف بالله شيخنا حسين بن عبد الرحمـٰن الحبشي محبة تامة .

وانتفع به خلق كثير :

منهم : ولده السيد شيخ المشهور ، وصاحبنا السيد عبد الله بن محمد قَسَم نزيل (طيبة) ، والشيخ محمد بن مرعي الشبامي نزيل (مكة) .

وصحبته مدة مديدة ، ودعا لي بدعوات عديدة .

وكانت خصاله مستحسنة ، وكانت تعتريه حدة ، وإذا رأىٰ منكراً . . سارع في إزالته ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، ولا بطشة ظالم .

وتوفي ممتعاً بجميع حواسه سنة (١٠٦٨هـ) ـ ثمان وستين وألف ـ ودفن بمقبرة (تريم) .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

السيد الشريف وجيه الدين عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوي بن عبد الله بن علوي مولىٰ (الدويلة)

اشتهر جده بـ(يَبْحَرْ) ؛ لكونه سكنها. هو الإمام الشهير ، القدوة الكبير ، أحد العلماء العاملين ، الأولياء الكاملين ، المخصوص بالأخلاق الرضية ، والشمائل المرضية .

ولد بمدينة (تريم) ، وقرأ « القرآن العظيم » ، واعتنىٰ بتحصيل العلوم والمعارف ، وصحب ببلده كل إمام عارف ، منهم : إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والقاضي محمد بن حسن ، والشيخ شهاب الدين .

وصحب الإمام أحمد بن علوي ، ولازمه في ليله ونهاره ، واقتدىٰ بآثاره ، واهتدىٰ بأنواره ، حتىٰ نال ما نال ، وعُدَّ من أكابر فحول الرجال ، ولزم طريقته في العبادات والعادات ، من الخروج من الخلاف في جميع الحالات ، والزهد في هٰذه الدنيا الفانية ، والرغبة في الدار الآخرة الباقية ، والقناعة بالكفاف ، والورع والعفاف ، وكثرة الصيام ، وطول القيام ، وملازمة التهجد بالأسحار ، ومواظبة السنن والأذكار المشهورة بالليل والنهار ، والمحافظة علىٰ الأوقات والأنفاس ، والاحتراز من الهفوة عند مخالطة الناس .

وقد ينعزل عن الخلق مدة أيام ، ولا يجتمع به أحد من الخاص والعام .

ولم يزل علىٰ أحسن الخصال ، إلىٰ أوان الانتقال ، وقدم علىٰ الكبير المتعال ، سنة (٩٨٣هـ) ثلاث وثمانين وتسع مئة .

ورحمه الله ، ونفعنا به .

* * *

عبد الرحمـٰن بن علوي بن أحمد بن محمد بن علوي مولىٰ (عيديد)

(م ش) يعرف كسلفه بـ (بافقيه) ، إمام أهل زمانه ، وأعجوبة أهل دهره وأوانه ، فقيه قطره بل جميع الأقطار ، وإمام عصره بل سائر الأعصار ، ذو التلامذة الذين اشتهروا في الآفاق ، وضاقت عن وصفهم بطون الأوراق .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » ، و« المنهاج » الفرعي للنواوي ، و« الملحة » .

وتفقه علىٰ الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل ، ولازمه ، واحتفىٰ به ، وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمـٰن ابن شهاب الدين ، وغيرهما .

وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، وأخذ عنه التصوف ، ولبس منه خرقة التصوف .

وكان ذا فهم وذكاء ، وإكباب علىٰ العلم النافع ، قوي النفس ، عظيم الهمة ، مهاباً في النفوس ، عفيفاً ، عزيزاً عند الأكابر والأعيان .

عُرِض عليه القضاء مراراً ، فامتنع من ذلك مع الإلحاح عليه .

وكان حسن المعرفة بالفقه .

وكان له اعتناء تام بـ « المحلي علىٰ المنهاج » ، يكاد يحفظه عن ظهر قلب .

وانتفع به جماعة كثيرون :

منهم : شيخنا عبد الله بن أبي بكر الخطيب ، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان ، وعبد الله بن أحمد بافضل ، وأخوه حسين ، والسيد عمر الهندوان ، والسيد علي بن أحمد العيدروس ، وغيرهم ممن يطول ذِكرهم .

وكنت أحضر دروسه ، وانتفعت بصحبته ، وقرأت عليه « بداية الهداية » ، ومختصر الشيخ عبد الله بافضل ، وقطعة من شرحه .

وكان صاحب إنصاف ـ في المباحثة والمناظرة ـ وتواضع .

وكان متنزهاً عن الدخول في المناصب ، وعن كتابة أوراق بيع العهدة والحضور في عقودها .

وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم ، يصدع بالحق ولو علىٰ السلطان الظالم ، والولاة فمَن دونهم الغواشم .

وكان يقرأ في « إحياء علوم الدين » بأحسن تبيان ويقرره أحسن تقرير ، ويوضح مشكلاته ويحررها أحسن تحرير ، وكان كبير المقدار في الزهد والورع والتقوىٰ ، وذكرت ترجمته في « المشرع الروي في مناقب بني علوي » .

وتوفي سنة (١٠٤٧هـ) سبع وأربعين وألف .

* * *

الإمام العارف بالله تعالىٰ الشيخ عبد الرحمـٰن بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) صاحب العجائب والغرائب ، والخوارق والمواهب ، ذكر له في « النور السافر » ترجمة مختصرة ، وقد بسطت ترجمته في « المَشْرع الرَّوِي في مناقب بني علوي » .

توفي سنة (٩٢٣هـ) ثلاث وعشرين وتسع مئة .

* * *

عبد الرحمـٰن بن عمر بن
عبد الرحمـٰن بارقبة

أحد السادة الصوفية ، صاحب المقامات العلية ، والسيرة السرية ، والأخلاق المحمدية .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » .

وصحب العارفين ، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين ، من أهل ذلك الزمان ، أهل العلوم والعرفان :

منهم : السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج ، والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب (عينات) ، والسيد سالم بن أبي بكر الكاف ، والسيد عمر بن عبد الله الهندوان .

وكان كثير الاجتهاد في العبادات ، الفروض والمسنونات ، كثير التلاوة والاعتكاف ، مثابراً علىٰ جميع محاسن الأوصاف ، مواظباً علىٰ الجمعة والجماعات .

وكان يؤم بالناس في مسجد آل باعلوي ، وكان الناس تهرع إلىٰ حضور الجماعة خلفه ؛ لشدة حرصه علىٰ السنن الشرعية ، والآداب المحمدية .

وكان حريصاً علىٰ الورع ، مجانباً لجميع أنواع البدع ، زاهداً في هـٰذه الدنيا الفانية ، راغباً في الآخرة الباقية ، كثير العزلة عن الناس والانتزاح ،

كثير المحبة والاجتماع بأهل الصلاح ، ومِن ثَمَّ ظهر صلاحه ، وبدأ فلاحه .

ولم يزل علىٰ الحال المذكور ، إلىٰ أن حلَّ ساحة القبور ، سنة (١٠١٠هـ) ـ عَشْرٍ وألف هجرية ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

السيد الشريف ذو القدر العالي المنيف وجيه الدين
عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي إمام مسجد السقاف

الشهير بـ(إمام السقاف) ؛ لأنه كان بمسجد جده السقاف إماماً .

وكان من عباد الرحمـٰن الذين يمشون علىٰ الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، كامل قدوة، ليس بمقصور ولا منقوص ، وإمام تصطفُّ الناس خلفه كأنهم بنيان مرصوص ، رفض الدنيا وراء ظهره ، وعامل الله في سره وجهره ، حريص علىٰ عمارة دينه ولو خرب الوجود بأسره .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، ولازم تلاوته آناء الليل والنهار ، في الإقامات والأسفار ، وصحب جماعة من العلماء الكبار ، والعارفين الأخيار .

ولبس الخرقة من كثيرين ، وتفقه في الدين ، واجتهد في عبادة رب العالمين ، ولازم القربة والطاعة ، وواظب علىٰ الجمعة والجماعة .

وكان كثير القيام ، قليل المنام ، كثير الصمت عند الكلام ، سليم الصدر ، حسن الذِّكر ، ذو ورع شديد ، ورأي سديد ، وانتفع به كثيرون من الرجال ، مع ميله إلىٰ الخمول والانعزال .

ولم يزل لسانه رطباً بذِكر الله إلىٰ أن دنت منه الوفاة ، سنة (٩٩٤هـ) ـ أربع وتسعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (تريم) المسماة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



عبد الرحمـٰن بن محمد فقيه بن
عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران

الشيخ الذي أشرقت أنواره ، وطابت أنباؤه وأخباره .

ولد بـ (تريم) ، وأخذ عن والده مسائل التعليم ، وصحب جماعة من العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، وجَدَّ في الاجتهاد ، وسلك سبيل الرشاد ، حتىٰ ظهر صلاحه ، ولاح فلاحه .

وكان له أحوال ساميات ، وهمم عاليات ، وكرامات خارقة للعادات ، وكان يُلجَأُ إليه في المهمات ، ويُنتفع به عند نزول الشدائد والملمات ، مقبول الشفاعات .

ثم هجر النوم وقلاه ، وعمل بما يُرضي الله ، يصوم بالنهار ، ويقوم في الأسحار .

وكان وفياً بالوعود والعقود ، داخلاً في قوم سيماهم في وجوههم من أثر السجود .

ولـم يـزل علـىٰ الحـالـة المـرضيـة ، إلـىٰ أن وافتـه المنيـة ، سنـة (١٠٠٢ هـ) ثنتين وألف هجرية ، ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله دويد

اشتهر جده عبد الله بـ (دويد) مصغراً ، وهو الذي ترتاح به النواظر ، وتنشرح برؤيته الصدور والخواطر ، وحَسُن شعاره ودثاره ، وارتفع قدره ومناره .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، ولاحظته عناية ربها ، فحفظ « القرآن » ، وصحب الأئمة أولي العرفان ، وتمسك بالعروة الوثقىٰ ، من الدِّين والتقوىٰ ، واستيقظ من سِنة الغفلة ، وتنزه عن كل وصمة وزلة .

وكان له أخلاق كريمة ، ومحاسن جسيمة .

وكان عمه وشيخه السيد عبد الرحمـٰن يحبه ويثني عليه ، وألبسه الخرقة الشريفة .

ولم تزل مشارع مجده صافية ، وجلابيب اصطناعه ضافية ، إلىٰ أن قدم علىٰ من لا تخفىٰ عليه خافية ، سنة (١٠١٠هـ) ـ عشر وألف ـ ودفن بـ (جِنان بَشَّار) .

رحمه الله رحمة الأبرار .



عبد الرحمـٰن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد ابن الشيخ أبي بكر السكران

(م ش) أحـد السـادة الكـرام ، الأئمـة الأعـلام ، وأجـل الأعيـان المميزين علىٰ الأقران ، ذو الرفعة الزائدة ، والمنزلة الصاعدة .

ولد سنة (٩٤٨هـ) ـ ثمان وأربعين وتسع مئة ـ بمدينة (تريم) ، ونشأ بها علىٰ النعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » .

ثم اشتغل بالعلوم ، وسلك طريق القوم ، وجمع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة .

وأخذ عن الإمام القطب ، السيد محمد بن عقيل وَطْب ، والفقيه علي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وغيرهما .

ولبس خرقة الصوفية من كثيرين ، وأذن له غير واحد من المشايخ في الإلباس ، والجلوس لنفع الناس ، فأخذ عنه جمع من مشايخنا :

منهم : ولده شيخنا عقيل ، وسيدي الوالد ، وشيخنا أبو بكر ابن شهاب الدين .

وجلس للتدريس العام في مسجد آل باعلوي بعد صلاة العشاء ، فحضره خلق كثير .

وكان صوفياً وجيهاً ، جواداً فقيهاً ، من عقلاء الرجال القليلي الأمثال ، جمعت فيه الخلال الجميلة ، والأوصاف الحميدة الجزيلة ، من التواضع والاعتراف ، والعدل والإنصاف .

وذكرت ترجمته بأبسط مما هنا في « المشرع الروي » .

ولم يزل ناهجاً الطريقَ الموصلةَ لرضا الرحمـٰن ، حتىٰ وافاه أوان الأوان ، وانتقل إلىٰ رحمة الرحمـٰن ، سنة (١٠١١هـ) ـ إحدىٰ عشرة وألف هجرية ـ ودفن بـ (جنان بشار) .

أسكنه الله دار القرار .

* * *

أبو بكر عبد القادر بن شيخ العيدروس

(م ش) هو الإمام فارس الميدان ، ترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان ، العارف بغوامض الحقائق ، الجامع للطائف أسرار الدقائق ، صاحب الإشارات العلية ، والعبارات السنية ، والحقائق القدسية ، والأسرار الربانية ، والهمم القرشية ، والأحوال الغريبة ، والمقامات العجيبة .

كهف قلوب السالكين ، وقبلة همم المريدين ، وزمزم أسرار الواصلين ، مبين معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ، ومبدي علوم الحقيقة بعد خبو أنوارها .

وقد ذكر ـ رحمه الله ـ ترجمته في « النور السافر » ، فقال فيه :

ولد عشيّة يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الأول سنة (٩٧٨هـ) ـ ثمان وسبعين وتسع مئة ـ بمدينة (أحمد أباد) .

وأشار إلىٰ ذلك والده في بعض قصائده بقوله :

بدا النور من نجدٍ ومن شعب عامرٍ بطلعةْ أبي بكر الفتىٰ عبدِ قادرِ
بشهر ربيع ليلة الجمعة الغرا لِثالثِ عشرينَ زهت بالبشائر
لعام ثمانٍ بعد سبعين سنوة وتسعِ مئينٍ صح ميلاد باقر
من المصطفىٰ المختارِ مشكاة نوره إلىٰ العَيدروس المجتبىٰ بالسرائر

وخمَّسَ هٰذه الأبيات الفقيه أحمد بن محمد باجابر ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الشهير بـ (مخدوم) زاده ، وصدَّرها وعجَّزها

شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي البكري المكي المالكي .

وقد جعل لذلك تواريخ كثيرة تدل علىٰ جلالة قدره ، من أقربها مطابقة للمعنىٰ ، وأصرحها له بالمقام الأسنىٰ : ما ضبطه والده بحساب الجمل بقوله (بخ بمولود سيد قطب زمانه) ، ولا يخفىٰ ما في هٰذا من عظم شأنه ، والشهادة له بحيازة رتبة القطبية .

وكذا ما ضبطه الشيخ أحمد بازاحم بقوله :

(بدا شيخ أحمد أباد)

وسبب تسميته وتكنيته بما ذكر : أن والده رأىٰ ليلةً قرب مولده الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبا بكر العيدروس ، فبينما هما عنده . . إذ جاءته امرأة من أهله تعلمه بأن فلانة وضعت ولداً ذكراً ، فسماه ـ لهٰذه الإشارة ـ عبد القادر ، ولقبه محيي الدين ، وكناه أبا بكر ، ولم يَسلَمْ له ولد بأرض (الهند) غيره ، وأمه هندية أم ولد ، وهبتها بعض النساء الصالحات المشهورات لأبيه ، وهي بِكر ولم تلد أحداً من الأولاد غيره .

وتربىٰ في حجر والده ، ونشأ لديه ، وأخذ عنه ، ولازمه ، وتخرج به .

وكان يثني عليه ، ويعظمه ، ويشير إليه ، وصدَّره في مكانه ، ونوَّه به في عدة مواطن ، تارة بالتلويح ، وتارة بالتصريح .

وكان عند والده في ليلة من ليالي رمضان ، وهو في جمع عظيم ، والسماع بين يديه ، فلما أرادوا الختم . . قال له : سَوَا ، أتركهم يسمِّعون إلىٰ الصباح ، فقال له والده : إذا وقع زمانك . . فافعل هٰكذا أو ما تريد .

وكان يشار إليه بالذكاء والفهم وجودة القريحة ، وعلامات الولاية ظاهرة عليه ، ومخايل النجابة بادية فيه .

أثنىٰ عليه المشايخ العارفون ، وقرأ عدة متون علىٰ جماعة من العلماء الأعلام ، وتصدىٰ لنشر العلم ، ومزاحمة أهله ، والأخذ عنهم ، والاستفادة منهم .

وشارك في كثير من الفنون ، وتفرغ لتحصيل العلوم ، وبذل الهمة في اقتناء الكتب المفيدة ، وبالغ في طلبها من الأقطار البعيدة ، مع ما صار إليه من كتب والده ، فاجتمع عنده عدة عديدة .

ولما بلغه أن العيدروس قال : من حصل كتاب « الإحياء » وجعله في أربعين جلداً ضمنت له علىٰ الله الجنة . . حَصَّله في أربعين جلداً بهٰذه النية .

وكان أخوه الإمام عبد الله بن شيخ يثني عليه جدّاً ، ويمدح تصانيفه ، وقال : إنه لم يوجد له نظير في مجموع محاسنه ، ونحن ما نراه إلا في مقام والده ، وأثنىٰ عليه السيد الجليل حاتم الأهدل ، وكان بينهما رموز وأسرار ومكاتبات .

فمن جملة ما خاطبه به في بعض مكاتباته : هٰذا والشوق إلىٰ رؤية وجهكم السعيد ، كل يوم يزيد ، فتوجهوا بوجهكم الواسع الوحداني إلىٰ جهة عبدكم ؛ لتطفح عليه بركات أنفاسكم ، فتقوىٰ روحه علىٰ السريان ، ويتسع قلبه لمشاهدة الماضي والمستقبل في الآن ، فيعود ناشراً برود الثناء علىٰ حضرتكم الشريفة ، ويستمر علىٰ وظيفة الدعاء لذاتكم اللطيفة ، وانظروا إليه نظراً يبسط وجوداته ، ويسرح من فيضه الكون لموجوداته ، فيخرج عن المكان إلىٰ عالم الإمكان ، ولا يحصره الزمان بعد اطلاعه علىٰ حضرة الأعيان ، هٰذا وليس الخبر كالعِيان . انتهىٰ .

وشرح صاحب الترجمة أكثر مكاتباته إليه شرحاً فائقاً ، سماه « الزهر الباسم من روض السيد حاتم » .

وكان جامعاً بين علم الشريعة والحقيقة ، وسمع الحديث من جماعة كثيرين ، وطالع كتباً مفيدة كثيرة ، ووقف علىٰ أشياء غريبة فيها ، وفيما تلقاه عن المشايخ الأفراد ، وفضلاء عصره الأمجاد ، له اليد الطولىٰ في جميع العلوم ، لـٰكن غلب عليه علم التصوف ، فلم تفته إشارة صوفية ، أو مسألة علمية ، أو نكتة أدبية .

وكلامه في مصنفاته نظماً ونثراً ، يدل علىٰ كثرة اطلاعه علىٰ العلوم وتبحُّره فيها ، مع ما خصه الله تعالىٰ به من عظيم الكشف ، وجودة الفهم ، وحلاوة العبارة .

وكان آية من آيات الله الكبرىٰ ، وأعجوبة الزمان الذي بهر الورىٰ ، ليس له نظير في أحواله وأقواله ، فكان أبا يزيد زمانه ، وجنيد دهره ، وابن عربي أوانه .

وكان له أحوال فاخرة ، وكرامات باهرة ، بل كل أحواله وإشاراته وأفعاله وكراماته كذلك .

فمن كراماته :

ما حكىٰ فقيره الشيخ بشير محمد ، قال : لما ابتدأت في تعلم الخط في الصغر . . رأىٰ سيدي خطي ، فقال : أتكتب كتاباً؟ فضحك أستاذي ، وقال : يا سيدي . . هـٰذا لم يحكم الكتابة حتىٰ يكتب الكتب ، فتبسم سيدي ، وقال له : أنت ما تعلم فيه سر عجيب ، وأمرني بكتابة كتابه المسمىٰ بـ « النور السافر » ، ففتح الله عليَّ طرق الكتابة ببركته ، وهداني الله لجملة من الأخلاق الكريمة بحلول نظره .

ومنها : أن الشاعر أحمد الفاراني كان عند صاحب الترجمة يتذاكر هو وجماعة من الأدباء في الكتابات والألغاز والملح ، فذكر الشاعر بيتين له في هجو الصوفية ، فقال له صاحب الترجمة : أعدهما ، فأعادهما توهماً

أنهما أعجباه ، فغضب السيد ، وصرخ ثلاث صرخات ، وقال : ما تعرف الصوفية؟ وعدد له جماعة منهم إشارة إلىٰ أنه كيف يعادي هٰؤلاء وقد قال الله تعالىٰ : ﴿من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب﴾ .

ثم قال السيد : إن الشاعر يموت عن قريب ، فمات بعد سبعة أيام ، ومن عادة صاحب الترجمة أنه ما غضب علىٰ أحد إلا ظهر عليه أثر غضبه في الحال .

ومنها : أنه لما دخل مدينة (أحمد أنقر) في عنفوان شبابه . . أرسل بعض مشايخ البلد إلىٰ بعض مريديه ، وطلبه ليتجسس علىٰ أخبار السيد ، فلما علم صاحب الترجمة بذلك . . أمر بضرب الرسول ، فضُرِب ، فغضب ذلك الشيخ ، وشكاه إلىٰ كسور خان الحبشي ، فجاء كسورخان إلىٰ السيد ، وقال له : أنت غريب في هٰذه الديار ، فكيف تفعل هٰذا مع صاحب المكان؟ هٰذا غير لائق ، فغضب السيد ، وقال له : والذي أخرج الحبوش من (كجرات) ، وأنا أخرجهم من (أحمد أنقر) ، وأخرج خاتمه من يده ، فلم تمض إلا أيام قليلة ، حتىٰ غضب السلطان علىٰ كسورخان ، وأخرج عيونه ، ثم بعد ذلك تولىٰ المحل (أحمد أنقر) ، ولم يبق للحبوش بها ناموش[1] .

ولصاحب الترجمة في الزهد والورع ، والتوكل والصبر ، والتفكر والسخاء ، والفتوة والمعرفة ، وعلو الهمم . . شأن عظيم .

ومن زهده : أنه زهد في الرئاسة ، يدل علىٰ ذلك امتناعه من مجالسة أرباب الدولة والجاه .

وأما كرمه : فمشهور ، فكان لا يمسك بيده دراهم ، وإذا دخل عليه شيء . . أنفقه في الحال .

---

(١) ناموش : من النمش ، أي : أثر .

وبالجملة : فإنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام أربابها حقيقة ورسماً ، ومحيي رسوم المعارف وصفاً واسماً ، آتاه الله العلم والمعرفة صبياً ، ورفعه في فنونها مكاناً علياً .

وله ـ رضي الله عنه ـ مصنفات كثيرة مفيدة ، في علوم عديدة ، وانتشر أكثرها وشاع ، ووقع علىٰ حسنها ونفاستها الإجماع .

منها كتاب : « الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة » ، وهو أول كتاب ألفه ، وسِنُّه ـ إذ ذاك ـ دون العشرين .

وكتاب : « إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة » ، وهو علىٰ نمط الحدائق ، إلا أنه أصغر منه ، وهو عجيب في بابه .

وكتاب : « الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية » ، وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله أجمع منه .

ومن عجيب الاتفاق أن تاريخه طابق موضوعه ، وهو لبس خرقة .

ونظم هٰذا التاريخ الفاضل محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده ، فقال :

ولما كان ذا التأليف فيمن تشرف في الأنام بلبس خرقهْ
فلا عجب ولا بدع إذا ما أتىٰ تاريخ ذلك لبس خرقهْ

وكتاب : « المنتخب المصطفىٰ من أخبار مولد المصطفىٰ » .

وله أبيات في السلوك وشرحها وسماه : « غاية القُرَب في شرح نهاية الطلب » ، اعتنىٰ به الناس كثيراً ، وحصَّلوا منه نسخاً عديدة ، وحفظه غير واحد بظهر الغيب .

و« الدر الثمين في بيان المهم من الدِّين » .

وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس التي أولها .

كل من ليس يمنع نفسه . . . إلىٰ آخرها .

وهو في غاية الحسن ، بديع الترتيب ، غريب التأليف والتهذيب ، حسن السبك والانسجام ، بحيث يفهمه الخاص والعام ، يشتمل علىٰ فوائد جمة ، ويحتوي علىٰ مقاصد مهمة .

وكتاب : « المنهاج إلىٰ معرفة المعراج » .

و« الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف » ، قال : ولم أعلم أن أحداً تقدمني إلىٰ أفراد تراجمهم .

و« أسباب النجاة والفلاح في أذكار المساء والصباح » .

و« الحواشي الرشيقة علىٰ العروة الوثيقة » .

و« منح الباري بختم صحيح البخاري » .

و« تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » .

وباعثه : أن العيدروس قال : غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي ، ووالده ـ أي : والد صاحب الترجمة ـ قال : إن أمهل الزمان . . جمعنا كلام الشيخ عبد الله في الغزالي في كتاب اسمه : « الجوهر المتلالي في كلام الشيخ عبد الله في الغزالي » .

فرجاء دعوة العيدروس وسره أسعف والده بتحقيق رجائه .

وكتاب : « عقد اللآل بفضائل الآل » .

و« خدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي » ، لـٰكنه لم يتم .

و« بغية المستفيد بشرح تحفة المريد » ، وهو مختصر جداً .

و« النفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية » .

و« إتحاف إخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء » .

وكتاب : « صدق الوفاء بحق الإخاء » .

و« النور السافر عن أخبار أهل القرن العاشر » .

وتقريض علىٰ شرح قصيدة البوصيري ، التي عارض بها (بانت سعاد) للشيخ عبد الملك دعسين .

وآخر علىٰ رسالة أحمد بن محمد البشكري في تنزيه الإمام مالك عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها إليه من لا خلاق له .

وله ديوان شعر اسمه : « الروض الأريض والفيض المستفيض » .

واستحسن هـٰذه المؤلفات فضلاء عصره ، ومشايخ دهره ، في سائر الأقاليم ، وقرضها جماعة من العلماء الأعلام ، وسادات الأنام ، لا سيما « الفتوحات » ، حتىٰ أن التقاريض التي كتبوها عليها جاءت في عدة كراريس ، وسارت بها الرفاق ، وقال بفضله علماء الآفاق ، وكاتبه ملوك الأطراف ، وأرفدوه بصلاتهم الجليلة ، وهباتهم الجزيلة .

ووصلت إليه المدائح من البلاد البعيدة ، كـ(مصر) ، و(اليمن) ، والحرمين .

وأخذ عنه جماعة من الأعلام ، وانتفع به عدة من الأنام .

ولبس منه خرقة التصوف جماعة من الأعيان ، ومن غيرهم جم غفير ، ومن الملوك والتجار جمع كثير .

وامتدحه الشيخ عبد الملك دعسين بقوله :

إذا مَثَّلــتُ شخصَكُــمُ بفكــري أُوالِــيْ زعقــةً فــي إثْــرِ زعقــهْ

ولعبد الملك تقريض علىٰ « الفتوحات » ، ثم أتبعه بمديح ، فقال :

فتىً مـا رأينـا فـي الـذكـاء مثيلَـهُ ... ففـي نظمـه والنثـر عَـزَّ مُشـاكلُـهْ
حوىٰ العلم طفلاً والفضيلة يافعاً ... فكيف إذا هو قارحُ السِّنِّ بازِلُهْ
رمىٰ غرض المعنىٰ بسهم ذكائه ... فقرطس واستعلىٰ علىٰ من يناضلُهْ
إذا حاول التصنيف أبدت فهومه ... معـانِـيَ حَلَّتهـا بنقـلٍ فضـائلُـهْ

إلىٰ أن قال :

له في أصول الفقهِ إتقانُ حاذقٍ ... وأمـا لـدىٰ تعـريفِـهِ فَهْـوَ كـاملُـهْ

توفي سنة (١٠٣٨هـ) ـ ثمان وثلاثين وألف ـ بـ (أحمد أباد) وعمره ستون سنة .

* * *

السيد عبد الله الشلي ابن أبي بكر
ابن علوي الشيبه باعلوي

(م ش) أستاذ أهل زمانه ، وقدوة أهل عصره وأوانه ، وهو جد سيدي الوالد ، الحائز للمفاخر الخالد منها والتالد ، والفائز من العلوم والمعارف بأعلىٰ المراتب ، والراقي إلىٰ ذروة أسنىٰ المناقب ، المستعد لفيض ذي المواهب .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، وشملته عناية ربها ، ثم اشتغل بتحصيل الفضائل ، وصحب العلماء الأماثل ، واعتنىٰ بطلب العلوم الشرعية ، وعلوم الصوفية .

ومن مشايخه المشهورين : السيد محمد بن عبد الرحمٰن بلفقيه ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل ، والشيخ محمد بن أحمد بافضل .

وأخذ التصوف والحقائق عن العارف بالله تعالىٰ محمد بن علي مولىٰ (عيديد) ، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي ، والشيخ الحسين بن عبد الله العيدروس .

ولبس الخرقة من جماعة كثيرين ، منهم والده ومشايخه المذكورون .

وأجازه مشايخه في التدريس والإلباس ، وانتفع به جماعة من الفضلاء ، وأماثل النبلاء ، وأطال الله تعالىٰ في فنون العلوم باعه ، وزَكَّىٰ بحسن اتِّباعِهِ أَتْباعَهُ ، وأشرق أنوار بصيرته ، وكريم سريرته .

وكان يُضرب المثل بفراسته وحسن سياسته ، وقسم الله له الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر ، فلازم عبادة الله تعالىٰ ، فمنحه التملي بأنوار أُنسه ، والتحلي بأسرار قدسه ، وعمل بما ينفعه بعد حلول رمسه .

ثم انعزل عن الناس ، وتحصن من الوسواس الخناس ، وترك الظهور ، وآثر الخمول ، وأنشد قول القائل الذي يقول :

أَنِسْتُ بوحدتي ولزمت بيتي　　فطاب الأنس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي　　هُجِرتُ فلا أُزارُ ولا أزور

وكان قانعاً بالكفاف ، متدرعاً بثوب العفاف ، متمسكاً بالعروة الوثقىٰ من التقوىٰ ، ملازماً من الأعمال ما لا يطيقه أحد ولا يقوىٰ .

ولم يزل كذلك حتىٰ انقضت أيامه ، وقوضت من هـٰذه الدنيا خيامه ، ودنا منه حمامه ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، وحل بساحة مولاه ، وذلك يوم الأربعاء لعشرين بقين من شوال سنة (٩٢٤هـ) ـ أربع وعشرين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (تريم) المسماة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس

أحد أعيان الرؤوس ، الذي تهتز لسماعهم المحابر والطروس ، وبرؤيته تنشرح الصدور ، وترتجىٰ بدعائه الرحمة للأحياء وأهل القبور .

ولد بمدينة (تريم) ، في عز ونعيم ، وصحب أباه وأعمامه : محمداً ، وشيخاً ، وأحمد ، وحسيناً ، وحظي بأوفر المنن والإحسان ، والطريق الموصلة إلىٰ رضا الرحمـٰن ، ولزم الطاعة والعبادة ، وسلك طريق السعادة ، ومُنح الحسنىٰ وزيادة .

ورحل إلىٰ الديار الهندية ، وأقام عند عمه الشيخ شيخ بـ (أحمد أباد) ، وطلب العلم واستفاد ، وحصل علىٰ المأمول والمراد .

وصحبه جماعة كثيرون ، وانتفع به في الدين والدنيا من لا يُحصَون .

وظهرت كراماته ، وعمت نفحاته وبركاته ، مع تمسك بأفنان شريعة سيد المرسلين ، واقتداءٍ بأئمة الدين الهادين المهتدين ، إلىٰ عقل يبهر العقول ، وفضل يفوق به الرجال الفحول ، وكرم تام ، وسخاء عام .

ولم يزل في ازدياد ، إلىٰ أن سار إلىٰ دار المعاد ، وتوفي بـ (أحمد أباد) ، سنة (١٠٠٢هـ) ثنتين وألف هجرية .

روَّح الله روحه ، ونوّر ضريحه .

* * *

السيد الشريف عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن حسين بن علي بن حسين ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف

اشتهر والده بالكُسْر ، وجده بالهشر ، كان من عباد الله الصالحين الزاهدين الورعين .

ولد بـ(تريم) وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وكان مواظباً علىٰ الجماعة ، ملازماً لأنواع القربات والطاعة .

كثير الصيام والقيام بالأسحار ، كثير التلاوة والذكر ، يحب الفقراء والمساكين ، ويكرم الغرباء والمنقطعين ، كثير الزيارة لقبور الصالحين .

انتقل بـ (تريم) سنة (٩٩٥هـ) خمس وتسعين وتسع مئة هجرية ودفن بـ(زنبل) رحمه الله عز وجل .



عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن
علي بن هارون باهادون جمل الليل

اشتهر ـ كأقاربه ـ بـ (باهادون) ، السالك طريق القوم ، بكثرة الصلاة والصوم ، المتوشح برداء التواضع والعفة ، الطارح مشقة الكلفة .

صحب أباه وأخاه عبد الرحمـٰن ، وغيرهم من أهل العرفان ، وتمسك بالسبب الأقوىٰ ، من الورع والتقوىٰ ، وجَدَّ واجتهد حتىٰ ظهر صلاحه وخيره ، وحُمد في طريق القوم سراه وسيره .

وكان حَسَن الخُلق لطيف الشمائل ، وافر العقل واضح الدلائل ، كثير التحري في العبادات ، محافظاً علىٰ الجمعة والجماعات في جميع الصلوات ، مراقباً لله في الخلوات والجلوات ، موزعاً للأوقات علىٰ أنواع الطاعات ، والغالب عليه التقشف ، وعدم التكلف .

ولم يزل علىٰ هـٰذه الحال ، إلىٰ أوان الانتقال ، وانتقل بمدينة (تريم) ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين وألف ـ ودفن بتربتها (جِنان بَشَّار) .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

عبد الله بن أحمد بن حسين
ابن الشيخ عبد الله العيدروس

صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة ، والكشف الجلي ، والمنصب الشامخ العلي ، تجلىٰ له قدس اللاهوت ، وعوالم الملكوت ، وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت ، فترادفت عليه الفتوحات ، وتزايدت له المنوحات ، وتعاظمت عنده الجذبات .

صحب جماعة من أعيان الصوفية ، منهم : والده أحمد ، والشيخ أحمد بن علوي باجحدب ، والفقيه علي بن أحمد السيّاح بن عبد الله الصافي بافرج ، وغيرهم .

وسافر إلىٰ (مكة المشرفة) مصاحباً لأخيه محمد ، فحجا حجة الإسلام .

وسبب سفرهما : محنة لحقتهما ، فكانت سبباً للحج ، وسُئلوا الإقامة بـ(اليمن) ، فلم يجيبوا .

ولَمَّا عاد إلىٰ (تريم) . . ظهرت منه عجائب وغرائب ، وانتفع به الأقارب والأجانب ، وصحبه خلق كثير .

وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد .

وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره ، فيصيح بأعلىٰ صوته ، وربما حصل له شطح ، ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ، ويدور بأهل السماع في الأزقة بالليل إلىٰ الفجر .

وكان ذا كلف بالنساء ، فتزوج عدة زوجات ، وتوسع في اتخاذهن ،

وخلط في جنوسهن ، فانتهىٰ في ذلك إلىٰ أمد لم يبلغه أحد من نظرائه ، وولد له أولاد كثيرون .

وأما الذي صح عنه من الكرامات ، وصحة الفراسات ، واستجابة الدعوات : فأمر مشهور متداول بين الناس .

وله مكاشفات كفلق الصبح ، ولو تتبعت ذلك.. لطال الباب ، وخرجنا من الإيجاز إلىٰ الإسهاب ، لٰكن نذكر بعضها تبركاً بها :

منها : أنه ما جاءه طالب حاجة إلا رجع بمطلوبه ، وما ضاع علىٰ أحد شيء وأتىٰ إليه إلا ظفر به ، وما أضمر أحد شيئاً إلا أخبره بضميره ، وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب إلا أغاثه الله ببركاته ، وبشر غير واحد بالجنة فكُف بصرهم ، وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم .

وله في ذلك حكايات يطول شرحها ، بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة إلا ويحفظ له عدة حكايات في ذلك ، أو وقع له كثير منها .

وبالجملة : فكراماته وخوارقه غريبة وأحواله عجيبة .

ولم يزل في الكمال سابق ، حتىٰ تولاه الخالق ، ترجمهُ تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة قال : وكان فرد أهل زمانه ، ممن وهبه الله تعالىٰ الاطلاع علىٰ أسرار الأولياء ، وله القدم الراسخ في منازلات العارفين .

وكان ذا هيبة وسطوة ، قَلَّ أن يرقد من الليل إلا القليل .

وكان يحب السماع ، وربما أخذ الدُّفَّ وضربه بيده ، وله قَبول عند الخاص والعام .

توفي سنة (١٠٢٥هـ) خمس وعشرين وألف هجرية .

* * *

أبو محمد عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

(م ش) هو الشيخ الإمام العارف ، المتحلي بالمعارف ، شيخ الطريقين ، وإمام الفريقين ، الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة ، السالك علىٰ منهاج الطريقة ، بحر المعارف والأسرار ، ومطلع شمس الأنوار ، ذو الإشارات الدقيقة ، والعبارات الرشيقة ، والكرامات الخارقة ، والفراسات الصادقة ، والأحوال السنية ، والمقامات العلية ، المشار إليه بالولاية العظمىٰ ، والسيادة الكبرىٰ ، علىٰ ألسنة السادة الأمجاد ، القادة الأفراد ، ذو الباع الطويل في أحكام الولاية ، والقدم الراسخ في درجات النهاية ، من أفضل مشايخ المتأخرين ، وأكملهم تربية للمريدين .

ولد بـ(تريم) سنة خمس وأربعين وتسع مئة ، وقد ضبط والده تاريخ مولده في بعض قصائده في لفظ (ذرهم) ، فقال :

ذرهـم إشـارةْ لـكْ عـن العبـارةْ   تفصـح بميـلادك مـع البشـارةْ
الله قـل ذرهُـمْ فِـي الحـرارةْ   فـي ضمنهـا التـوحيـد والإشـارةْ

ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وغيره .

وصحب والده ، وتصوف عليه ، وصحب الشيخ أبا بكر بن سالم ، والسيد محمد بن عقيل مديحج ، والشيخ الجليل عمر بن عبد الله العيدروس .

ولبس الخرقة الشريفة من جميع طرقها المشهورة من العيدروسية ، والقادرية ، والشاذلية ، والجبرتية ، والسهروردية ، والرفاعية ، والحاتمية ، والكازرونية ، والأهدلية .

وتفقه علىٰ غير واحد :

منهم : الشيخ حسن ابن الفقيه عبد الله بافضل ، وسمع من خلق كثير بالحرمين ، و(اليمن) ، و(الهند) .

وأثنىٰ عليه جملة مشايخه ، وغيرهم من المشايخ العارفين ، وأشاروا إليه وإلىٰ ما منحه الله تعالىٰ من المواهب العظيمة ، والخصائص الجسيمة ، بل ما مِنْ هالة كمال إلا ونور بدره فيها طالع ، ولا دارة جمال إلا وضوء شمسه منها ساطع .

وانعقد الإجماع علىٰ جلالة قدره ، وضخامة أمره ، وقد قيل :

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجة   إطالةُ ذي وصف وإكبارُ مادح

إذ هو كما قيل :

متىٰ يأتي الزمان له بمِثْلٍ   وهل للشمس ويحك من نظير

وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يثني عليه ، ويشير بالوراثة المحمدية إليه ، وأنه سيكون له وقت يسود فيه الأقران ، ويصير فيه واحد الزمان ، بل كان يشير إلىٰ أصحابه بملازمته .

وكذلك مشيّخ بن عبد الله بن علي ، كان يثني عليه ، ويقول : لو طرحنا آل باعلوي في كفة . . والسيد عبد الله في كفة . . لرجح بنا .

وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يشير إليه ، ويوصي بملازمته ، وتقدمه في المحافل .

وكذلك الولي العارف بالله علي بامحسون أثنىٰ عليه .

ولما توفي السلطان عبد الله ـ وكان علي المذكور ناظراً علىٰ مسجد (سِرجيس) ـ طلب الإذن في التصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله صاحب الترجمة ، فاعتذر عن ذلك ، فألح عليه ، وقال له : أنا أتحقق أنك صاحب الوقت ، فأذن له في ذلك بعد الإلحاح .

وقد ذكر العلماء : أنه متىٰ لم يوجد سلطان . . رد الأمر إلىٰ أهل الحل والعقد .

وَحكي عن العارف بالله تعالىٰ محسون بامحسون ، أنه قال : كنت أقرأ القرآن بالليل في مسجد العيدروس ، فجاءني الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس ، فقلت له : جئتم من (الهند) في هٰذه الساعة؟ فقال : نعم . . جئت لأحضر ولادة سمِيِّي ـ يعني : حفيده ابن صاحب الترجمة ـ قال : ثم كشف لي عن وجهه ، فقبلته ، ولا كان عندي علم بحمله .

فلما صليت الصبح . . أتيت والده عبد الله وأخبرته بهٰذه الإشارة ، فقال : الأمر كذلك ، وأحضر الجنين ، فإذا هو الذي رأيته بالليل .

وكان العالم المحقق المعلم أحمد بن عبد اللطيف باجابر يقصده بالزيارة من بلده من نحو ثلاث مراحل .

وكان الشيخ الكبير أحمد بن محمد العمودي الدوعني ثم المكي يقول : مَن أراد أن ينظر إلىٰ أخلاق النبي ﷺ . . فلينظر إلىٰ السيد عبد الله بن شيخ .

وكذلك الشيخ العارف بالله حسن باشعيب يقصده بالزيارة ، وكان يجلس عنده مطرق الرأس لا يستطيع التملي من نظره ؛ لما يشاهده من أنوار الجلال والجمال .

ولله در مَن قال :

أَشتــاقُــه فـــإذا بَـــدا ... أطـــرقـــت مـــن إجــلالــهِ

لا خيفـــــةً بـــــل هيبـــــةً وصيـــــانـــــة لجمـــــالـــــهِ

وجلس للتدريس في التفسير ، فانتفع به الجم الغفير ، وشملت بركته الصغير والكبير ، ونصبه الله نفعاً للأنام ، الخاص والعام .

وكان ذا جاه عظيم ، وقبول جسيم ، وكانت الملوك والسلاطين تهابه ، وذوو السطوة والجبروت تخافه ، فكانوا إذا حضروا بين يديه . . يكونون كما قيل :

كأنما الطير منهم فوق رأسِهِمِ لا خوفَ ظلم ولٰكن خوفَ إجلال

قيل : وهٰذه الهيبة التي جعلها الله لأوليائه سرت إليهم ؛ لانبساط جاه المتبوع عليهم ، ألم تسمع قوله ﷺ : « نصرت بالرعب مسيرة شهر »؟

وكان ـ رضي الله عنه ـ يحب الجمال في أحواله كلها ، فيلبس الملبوس النفيس الرقيق .

قال الشيخ إبراهيم الدسوقي : لا تنكروا علىٰ المشايخ لبس الصوف الرقيق ، فإنهم وصلوا إلىٰ مقام اللطافة ، وخرجوا عن الكثافة ، حتىٰ إن بعضهم ـ لشدة لطافته ـ لا يقدر علىٰ لبس الرقيق ، ويعري ما علا عورتَهُ ، بخلاف المريد ، مريد الله يلبس الخشن ؛ لتأديب نفسه ، ويخضع لربها ، فكلما رق الحجاب . . ثقلت الثياب . انتهىٰ .

وكان يركب المركوب الحسن ، كثير الإنفاق جداً ، كريماً سخياً جواداً ، فكان يعطي عطاء الملوك من غير منٍّ ، يحب الفقراء والمساكين ، ويكرم العلماء والعارفين .

وكان حسن الأخلاق ، واسع الصدر ، فهو ذو الأيادي الجزيلة ، والصنائع الجميلة ، فللعارفين في راحته راحة ، وللقاصدين في جهته ساحة .

وكان في الحلم والصبر والاحتمال ، بأَعلىٰ ذروة الكمال ، متخلقاً

بقوله تعالىٰ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ، فكان كما قيل :

شمائله الإحسان والجود والوفا وأخلاقه القرآن يا لك من ولي

وكما قيل :

طريقته كانت كتاباً وسنة فخذ جملة دع ذي التفاصيلَ يا غبي

وبالجملة : إنه كان متصفاً بجميع صفات الصوفية ، كما قيل :

لقد جُمعت أسرار من كان قبله فصارت جميعاً فيه ذات تَحَفُّلِ

يقابل السيئة بالحسنة ، ويستر العورة ، ويقيل العثرة ، لا يقابل أحداً بما يكره ، قد زَهد في زُهد الدنيا فضلاً عن الزهد فيها ، واستوىٰ عنده حجرها وذهبها ، وليس الزهد فَقْد المال ولا فراغ اليد منه ، وإنما الزهد فراغ القلب عنه .

وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار ، ولا يُتكلم فيه إلا بإذنه ، وقَلَّ أن يقوم لأحد إلا لأمر ديني دعت الحاجة إليه ؛ كعلم ، وصلاح ، وإيناس .

وله كرامات باهرة ، وكان لا يظهرها إلا لأمر اقتضىٰ ذلك .

منها : أنه خرج هو وأصحابه إلىٰ نخله المعروف بوادي (ثبي) ـ بثاء مثلثة ، ثم باء موحدة ، ثم ياء تحتية ـ المسمىٰ بـ (الرملة) ، وكان هناك ماء في غدير ، فقال له حفيده جعفر الصادق : أريد أنظر السيل ، فقال : ماءُ هٰذا الغدير من السيل ، فلم يقنع بذلك ، وبكىٰ ، فأمر صاحب الترجمة مَن كان حاضراً أن يغتسلوا في الغدير ففعلوا ، وجرىٰ في مجرىٰ السيل وشِرْب النخل .

ومنها : أنه كان في جماعة من أصحابه ، فأخذ الحبوة واحتبىٰ ، وقال : روي عن الشيخ أحمد بن حسين العيدروس أنه كان جالساً بين

جماعة ، فأخذ الحبوة ، وقال : إن الشيخ عمر المحضار يقول : إذا رأيتموني احتبيت . . فيسأل كل منكم حاجته ، ففهم بعض الجماعة إشارته ، فسأل حاجته ، فقضيت ، وبعضهم لم يفهم ، وظنها علىٰ سبيل الحكاية .

قال الشيخ محمد بن عمر باقضل : وكنت ممن حضر ذلك المجلس ، فأضمرت تلك الساعة ثلاث حاجات ، قضيت كلها .

ومنها : أنه أمر بإصلاح سقف البيوت وإصلاح تمر النخل كما هو عادة من ظن حصول مطر عظيم ، ولم يكن شيء من مخايل المطر ، فلما تم ما أمر به . . ظهر السحاب من كل جانب ، وأمطرت السماء كأفواه القرب ، وانسحب المطر ثمانية أيام بلياليها ، وخربت دور كثيرة ، وتلف أكثر الخريف .

ومنها : أن خادمه الرجل الصالح محمد باغريب أراد الخروج لقبض الصيد ، فمنعه شيخه صاحب الترجمة ، فقال الخادم : أريد أنظر الوعل ، فقال الشيخ : يأتيك إلىٰ محلك ، فخرج إلىٰ الزرع الذي يخدم فيه ، وإذا هو بالوعل قائم ، ورآه الناس ، وتعجبوا من مجيئه إلىٰ ذلك المكان ، ثم احتالوا علىٰ قبضه وهو قائم ينظر إليهم ، ولَمَّا كادوا أن يقبضوا عليه . . ذهب عنهم ، فتبعوه ، فقال لهم الخادم المذكور : ارجعوا ، فلا سبيل لكم إلىٰ قبضه ، وأخبرهم بحكايته مع شيخه .

ومنها : أن خادمه محمد المذكور طلب منه الاجتماع بالخضر ، فقال : تجتمع به إن شاء الله ، ثم بعد أيام سار الخادم إلىٰ صوح من طريق (جبل المعجاز) ، فلما علا علىٰ الجبل . . فإذا هو ببدوي علىٰ سوأتيه خرقة وبيده عصا ، وكان مع الخادم تمر ، فمرّ بالبدوي ولم يكلمه خوفاً أن يطلب منه التمر ، فلما صار أسفل الجبل . . ناداه ، وقال : يا محمد

يا غريب . . سلِّم علىٰ السيد عبد الله ، وقل له : يسلم عليك أبو العباس ، ويطلب منك الدعاء ، ثم غاب عنه ، رضي الله عنه .

ومناقبه كثيرة شهيرة .

وقد صنف في مناقبه غير واحد ، منهم : الشيخ محمد الخطيب الملقب بالقطب في كتاب سماه « المأتين » ، والشيخ أحمد بامزاحم في كتاب سماه « جوهرة عقد العروس » .

ولما اختار الله ما اختاره لأوليائه وأنبيائه ، وعجل له لذة النعيم ، بدرجات القرب ولقائه الكريم ، وقرب وقت الانتقال ، إلىٰ دار الوصال . . ظهر منه أشياء غريبة ، وإشارات عجيبة ، لم تعهد من أحواله ، تدل علىٰ سرعة انتقاله .

منها : أنه مَجَّ الدنيا وأمورها بالكلية ظاهراً وباطناً ، وصار ظاهره مع العالم فيما يُرى ، وباطنه غائباً عن جميع الورىٰ .

ومنها : أنه لما صلىٰ آخر جمعة له وأقبل الناس للسلام عليه علىٰ عادتهم . . فأوقفهم ودعا بهم كالمستودع ، وكان يقول : أنا الآن أُعَدُّ من أهل الآخرة ، لا أعرف من دنياكم شيئاً ، وإذا خلا بأهله وخواصه . . يعرفهم بنفسه ويقول لهم : احتسبوا واصبروا ، فإن المصاب مَن حرم الثواب .

وكان يتمثل بقول القائل : يا أهل ودي . . اغنموني قبل أن تفقدوني ، ويقول : أنا ما أمرض ، إنما أنتقل من دار إلىٰ دار ، وما أموت إلا مثل الشيخ عمر المحضار ، أموت وأنا في الصلاة .

فلما كان يوم وفاته . . حضر جماعة عنده ، فأمر المنشد أن ينشد بقصيدة ، فأنشد :

مِن السعادة أن لا تبعُدَ الدار

فجعل يتمايل ، فلما خرجوا . . سأل : مَن عند زين العابدين ، فقيل : عبد الله بامصباح ، فقال : أجلسوه ، لنا به حاجة ، ثم سأل عن وقت العصر ، فقيل : هـٰذا أول وقته ، فطلب الماء وتوضأ ، فأصابه برد ، فقيل له : لو أخرت الصلاة حتىٰ تدفأ ، فإن في الوقت سعة ، فقال : لا ما بقي في الوقت مهلة ، فأحرم بصلاة العصر قائماً ، وجلس لقراءة الفاتحة .

فلما هوىٰ للركوع ـ وقيل : للسجود ـ تمايل ، وقال : الله . . الله . . فخرجت روحه الزكية ، إلىٰ ربها راضية مرضية .

فحينئذ علت الأصوات ، وتساكبت العبرات ، وترادفت الحسرات ، وتصاعدت الزفرات ، وعظم الأنين ، وزاد الحنين ، وأظلمت الأقطار ، وبكىٰ الليل والنهار ، وفقده الضعفاء والمساكين ، وعدمه المريدون والسالكون .

وكان في جلوس الشيخ بامصباح فائدة عظيمة لأهل بيته ؛ لأنه كان يتولىٰ تجهيز الأولياء والأعيان من غسل أو غيره ، كما سيأتي في ترجمته ، ومع ذلك كان من خواص صاحب الترجمة .

ثم غسل وكفن ، وبات ليلة الجمعة في داره ، وعنده جمع كثير يقرؤون القرآن ويدعون .

وكانت وفاته يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة سنة (١٠١٩هـ) ـ تسع عشرة وألف ـ وصلي عليه بعد صلاة الجمعة .

وحضر الصلاة عليه خلق كثير ، وجم غفير من البلاد البعيدة ، وقبر قبل العصر قريباً من مسجده المسمىٰ (مسجد النور) ، محاذياً لقبر جده الشيخ عبد الله العيدروس من جهة القبلة .

وأكثر الناس من المراثي ، منهم : السيد عبد الرحمٰن بن أحمد باحسن الحديلي ، ورمز تاريخ وفاته في أول كل حرف من كل بيت ، يجمعه قولك : عين تريم وأسدها وسلطانها .

ورثاه الشيخ أحمد بامزاحم ، وعمل تاريخين ، كل واحد يشتمل علىٰ ضبط تاريخ وفاته .

الأول : قبر ترياقها ، **والثاني** : ترىٰ قبره طب .

ورثاه الشيخ العالم الأديب عبد القادر بن محمد صاحب « الروضة » ، فقال :

خَطبٌ أَلَمَّ بنا فالصبر منهزمُ ... ووَقْدُ نار الأسىٰ في الجوف يضطرمُ
والقلب في حرق والجسم في قلق ... والعين في أرق والدمع منسجم
يا نكبة أَخذت من بيننا علماً ... أَلَمَّ بالقلب مَعْ إلمامها أَلم
عمت وأعمت جميع الناس قاطبة ... أصمت وصَمَّت ففي سمع العلا صمم
قد زعزعت طود حلم ما له مثل ... ركن من الدين أضحىٰ وهو منهدم
أتت علىٰ ملة الإسلام نازلة ... فكل أبنائه بالحزن قد صدموا
جاء النعيُّ بعبد الله فارتعدت ... مني الفرائصْ وكاد الظهر ينفصم
لما قضىٰ عمدة الإسلام سيدُنا ... اَلعيدروس الإمام المفرد العَلَمُ
شيخ الأنام مِن الغر الكرام ومَن ... بنوره في الدياجي تنجلي الظلم
هو ابن شيخٍ بن عبد الله سيدُنا ... بحر العلوم العفيف الطاهر الشيم
مَن للعلوم لأهل العلم ينشرها ... ومَن تُشَدُّ إليه الأنْيُق الرسم
فطالِبو العلم قد كانوا لحضرته ... لهم لديه لأهل العلم مزدحَمُ
لله أيام إِسعاد مضت لهُمُ ... نالوا المراد بها والشمل منتظم
بوجهه أسفروا مِن نوره اقتبسوا ... لعلمه التمسوا فازوا وقد غنموا

لهـم قـراءة أسفـار محقَّقـةٍ فيها الشفاءُ وفيها الحُكم والحِكَم
قـد لازمـوه فنالـوا منه مطلبَهـمْ وذاك للقصـد والمطلـوب ملتـزَم
ومنـه إيضـاح تعقيـد ومشكلـة لفظاً ومعنىً وتقريراً لما فهموا
مَـنْ بعـده إن أتـانـا حـادث جلـلٌ يجلـوه عنـا وزال الغـم والغمـم
أو حـلُّ مشكلـةٍ أو حمـلُ مثقلـةٍ أو كـفُّ معضلـة والأمـر منبهـم
مَـن للطـريـد وللملهـوف ملتجَـأٌ مَـن لـلأرامـل والأيتـام معتصَـمُ
مَنِ المشمر في الحاجات إن سألوا ومَـن يهـشُّ إلـىٰ الـزوار مبتسِـم
مَـن للـوفـود وللقُصَّـاد يكـرمهـم فضـلاً ويلقـاهُـمُ بـالبشـر مبتسـم
مَـن للضعيـف وللمظلـوم ينصـره ويأخذ الحق مِن قوم إذا ظَلَموا
مَن للعديم إذا ما جاء ملتمساً أفضـالَـه زال عنـه الفقـر والعـدم
حاز المكارم في قول وفي عمل مَن جودُه دونَه الأمواج والدِّيَمُ
يكـاد يمسكـه عـرفـان راحتـه ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
له فضائل لا نحصي لها عدداً فليـس يحصـرهـا نطـق ولا قلـم
قد مد للمجد باعاً ما له قِصَرٌ وسـار سيـرة آبـاء لهـم قـدم
العالمون فهم في العلم قد برعوا العاملون بما مِن علمهم علموا
سعىٰ علىٰ إِثْرهم بالجد مجتهداً فـذاك فضـل كثيـر ليـس ينخـرم
مضىٰ حميداً وأبقىٰ من فضائله عُمْراً جديداً ومجداً ليس ينثلم
قضىٰ وقد كَلَمَ الأكبادَ مصرعُه وكم شفىٰ العِيَّ مِن ألفاظه كَلِمُ
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه فالموتُ أمرٌ لكلِّ النَّاسِ مُنْحَتِمُ
والله يُبقـي لنـا أولاده فهُـمُ لنـا بـدور بهـم قـد زالـت القُتَـمُ
محمدُ العيدروسُ السيدُ العلمُ الـ محمودُ من شكرته العُرب والعجمُ
والسيدُ الحَبرُ زينُ العابدين فقد سما وطال وقد طالت به همم
حاز المفاخر بين الناس عن كمل علمـاً وجـوداً إليـه ينتهـي الكـرم

وشيخُ مَن لم يزل بالعلم مشتغلاً عليـه مجتهـداً مـا نـالـه سَـأَمُ
بحر الفضائل محمود الشمائل مَحْـ تِـدُ الكمـائـل فـي عـرنينـه شمـم
والسيدُ الأوحد السقاف منتشر الـ أوصاف خِذْنُ العلوم المتقِنُ الفَهِمُ
بحر التقىٰ المنتقي للمكرمات رقىٰ مـراتبـاً فلـه فـوق السُّهـا قـدم
هـم الأئمـة مـن قـوم لهـم شـرف إن قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ
أبقـاهـم الله أركـانـاً لملَّتنـا عوناً وغوثاً ولا زالت لهم نعم
ثم الصلاة علىٰ المختار من مضر ما سحَّ فوق الهضاب الوابل الرذم
والآل والصحب ثم التابعين لهم مـع السـلام دوامـاً ليـس ينصـرم

* * *

السيد الشريف عفيف الدين عبد الله بن الطيب بن عبد الرحمـٰن ابن العارف بالله تعالىٰ محمد صاحب عيديد

(م ش) أحد الأولياء والصالحين ، والزهاد الورعين ، صحب جماعة من العارفين ، ورحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وجاور بـ (مكة المشرفة) عدة سنين .

وكان صاحب عبادة شديدة ، ورياضة عظيمة ، وكان علىٰ سنن السلف الصالحين ، من القيام بوظائف العبادات ، وملازمة الجمعة والجماعات ، والمواظبة علىٰ السنن النبوية ، والسيرة المحمدية ، حَسَن المخالطة مع الناس ، متواضعاً ، محباً للخير وأهله .

وكان محبوباً عند الأنام ، مقبولاً عند الخاص والعام .

وكان له خلق حسن لطيف ، وصدر سليم ، وطبع مستقيم .

ولم يزل مقيماً بـ (مكة المشرفة) يحج كل عام ، إلىٰ أن وافاه الحمام ، سنة (٩٥٥هـ) ـ خمس وخمسين وتسع مئة ـ ودفن بـ (المعلاة) .

روَّح الله روحه ، ونور ضريحه .

* * *

السيد الشريف عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن هارون باهارون جمل الليل الشهير بـ (النحوي)

(م ش) أحد العلماء الأخيار ، المشهورين في تلك الأقطار ، الجامع بين العلم والعمل ، والطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل .

ولد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ سنة ثمان وأربعين وتسع مئة ، وقد أخبر بحمله ـ جده لأمه ـ العارف بالله تعالىٰ السيد عبد الله باساكوته ابن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل ، فقال : ستلد بنتي فاطمة ولداً صالحاً .

ونشأ علىٰ طاعة الله ، وطلب المعالي من صباه ، واشتغل بتحصيل العلوم النافعة ، والكتب الجامعة ، فقرأ « القرآن العظيم » بقراءة الشيخين علىٰ خاله السيد الكبير أحمد بن عبد الله باهارون ، وأخذ عنه التجويد ، وألبسه الخرقة الشريفة خرقة التصوف ، هو وغيره من علماء عصره .

وأكثر الأخذ والصحبة من العلماء والأولياء ، فأخذ عن جم غفير ممن هو أكبر منه ، ومن هو من أنداده ، ومن هو أصغر منه .

وكان يلتمس الدعاء من كل أحد ، حتىٰ من الأراذل والفساق ، ونصب نفسه للتدريس والنفع العام ، فأخذ عنه جماعة كثيرون .

وكان حسن الحفظ والفهم ، حسن الضبط ، واعتنىٰ بعلم النحو .

وكان يحفظ كثيراً من شواهده ، ولهـٰذا سمي بـ (النحوي) ، ثم ترك ذلك ، ومال إلىٰ طريق الصوفية ، واعتنىٰ بكتبهم ، لا سيما « الإحياء »

وسائر كتب الإمام الغزالي ، وكان مواظباً علىٰ العمل بما فيها .

وكان ورعاً زاهداً ، قانعاً باليسير والأدنىٰ من أمور الدنيا .

وكان كثير الوعظ للناس ، وأكثر وعظه في الزهد في الدنيا والتقلل منها .

وله كرامات وخوارق عادات :

منها : أنه كاشف جماعة بما يفعلونه في بيوتهم ، ووقع لبعضهم أنه ارتكب محرماً ولم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، وجاء إليه ، فكاشفه بفعله ، وزجره ، وعاهده أن لا يعود .

وكان يقول : أخشىٰ أن يكون ذلك استدراجاً .

ولم يزل علىٰ الحالة الرضيّة والأخلاق المرضيّة ، إلىٰ أن وافته المنية ، وانتقل بمدينة (رَوْغة) ، سنة (٩٨٤هـ) ـ أربع وثمانين وتسع مئة ـ وقبر في مقبرتها ، وَقبره معروف يزار .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

السيد الشريف عبد الله بن عبد الرحمٰن بن شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف

الجامع بين الخلال الجليلة ، والأوصاف الحسنة الجزيلة ، اشتغل بالعلوم ، وشارك في عدة فنون ، واجتهد في حسن الأعمال ، وسهر فيها الليال .

وكان متواضعاً جداً ، لم يحتقر أحداً ، ولم يتكلم بكلمة سوء أبداً ، متقشفاً في جميع أموره ، قانعاً بالقليل في وروده وصدوره ، ومن ثَمَّ اشتهر بـ (الضُّعَيِّف) تصغير ضعيف ، هضماً لنفسه ومقامه المنيف .

وصحب جماعة من أكابر عصره ، وعلماء دهره ، منهم : جده شيخ الشهير ، والشيخ الكبير أبي بكر بن سالم ، وشيخه معروف باجمال .

وكان ورعاً ، لا يأكل ولا يلبس إلا ما تحقق حله ، زاهداً في الدنيا ، قانعاً منها باليسير ، ولا يجالس إلا الفقير ، ويفر من الولاة ، ويتقي الله ويخشاه .

وله كرامات وخوارق عادات ، ولٰكن لا يظهرها إلا عند الضرورات .

ولم يزل علىٰ هٰذه الحالات ، إلىٰ أن آن وقت الممات ، توفي سنة (٩٦٧هـ) سبع وستين وتسع مئة .

* * *

عبد الله بن عبد الرحمٰن بن علي ابن الشيخ محمد مولىٰ (عيديد)

السيد المشهور ، فتىٰ الفتيان ، وقدوة ذوي العرفان ، وسَمْتُ المتحققين بحقائق الإيمان والإحسان ، مهبط البركات الشاملة ، ومعدن التنزلات الكاملة .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وسار السيرة المرضية ، واتصف بالأوصاف السنية ، وصحب أكابر الصوفية ، وتفقه في الدِّين ، واقتفىٰ سيرة جده سيد المرسلين .

واجتهد في كثرة العبادة ، وملازمة الأولياء العارفين والاستفادة ، حتىٰ ظهرت عليه الولاية والصلاح ، ولاحت عليه لوائح الفلاح ، وارتفع إلىٰ سماء النجاح .

وظهرت منه كرامات ، وأحوال سنيات ، مع لطف أخلاق كأنها نسيم ، وتواضع يراه المخاطب ألذ من التسنيم ، مع ملازمة الورع العام ، والزهد التام ، مع توالي مزيد إكرام للخاص والعام ، من غير ملل ولا سآم .

ولم يزل كذلك مدىٰ الليالي والأيام ، حتىٰ وافاه الحمام ، وقدم علىٰ الملك العلام ، سنة (١٠٠٦هـ) ـ ست وألف ـ ودفن بمقبرة (بشار) .

رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار .

* * *

عبد الله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم

اشتهر جده بـ (باهاشم) ، الإمام العالم ، صاحب الفضائل والمكارم ، أحد عقلاء الرجال ، القليلي الأمثال ، الذي عند المهمة يشار إليه ، وعند الأمور المدلهمة يحال عليه .

ولد ونشأ بـ (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وسلك الطريق المستقيم .

وصحب الأولياء والصالحين ، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين ، وجَدَّ في الطاعات ، واجتهد في العبادات ، وتعرض للنفحات ، مع طيب أعراق ، وحسن أخلاق .

محافظاً علىٰ الأوراد والأذكار ، بالعشي والإبكار ، صابراً عند تزاحم الأخطار ، محباً للعلماء ، مكرماً للفقراء ، سالكاً منهاج آبائه الأخيار ، مقتفياً في الورع آثار الأبرار .

ولم يزل علىٰ أحسن الأحوال ، إلىٰ أن ناداه منادي الانتقال ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ وكانت وفاته في شوال ، ودفن في (جنان بشار) .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

عبد الله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن

ولد بـ (رَوْغة) ـ بلدة بحضرموت قريب من تريم ـ ، ونشأ بها ، وصحب الأكابر ، وسلك طريق سلفه من المواظبة علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، والأخلاق الرضية ، وإطعام الطعام ، والسعي في قضاء حوائج الأنام ، وكان جواداً سخياً لا يقاس إلا بحاتم ، أخذ بأكمل العزائم .

وكان ورعاً زاهداً ، حسن المعاشرة ، متواضعاً ، محتملاً للأذىٰ ، لا سيما أجلاف العرب .

صحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، وولده زين العابدين ، ومَن في طبقتهما من الأكابر .

وصحبه جماعة كثيرون ، منهم : ابن أخيه شيخنا عبد الرحمـٰن السقاف العيدروس ، وابن أخته شيخنا السيد زين بن عبد الله باحسن نزيل (طيبة) .

توفي سنة (١٠٤٥هـ) خمس وأربعين وألف .

* * *

السيد عبد الله بن علوي ابن الشيخ عبد الله العيدروس

الشهير بـ (الصافي) ؛ لصفاء قلبه وباطنه .

صحب جماعة من العارفين ، منهم : عمه الشيخ حسين ومَن في طبقته .

وكان الغالب عليه حب الخمول ، وكان يعد من الرجال الفحول ، ولزم الطاعة والعبادة ، وسلك الطريق الموصلة إلىٰ السعادة .

وكان يحب الفقراء ، ويكرم الأولياء .

وكان مقبولاً عند الأنام ، الخاص والعام .

وكان مقبول الشفاعة ، وأكثر شفاعته للضعفاء المنقطعين .

ولم يزل علىٰ كثرة الصيام ، ولزوم التهجد والقيام ، إلىٰ أن وافاه الحمام ، وانتقل إلىٰ رحمة الله الكريم ، سنة (٩٥٣هـ) ـ ثلاث وخمسين وتسع مئة ـ هجرية ودفن بمقبرة مدينة (تريم) .

رحمه الله .

* * *

السيد الشريف عفيف الدين
عبد الله بن علوي باجحدب

أحد الأولياء الصالحين ، والعباد الناسكين ، صحب أباه وأخاه العارف بالله أحمد بن علوي ، وتفقه به ، ولازمه حتىٰ تخرج به ، وغلب عليه الخمول وحب الانعزال عن الخلائق .

وكان كثير الأذكار ، طويل الأفكار ، لا يترك التهجد بالأسحار ، والصوم بالنهار ، وأكثر أوقاته في تلاوة القرآن ، وتدبر ما فيه من بيان وتبيان .

وانتفع به غير واحد في طريق الصوفية ، والسلوك إلىٰ رب البرية .

وكان كثير الزيارة لقبور الصالحين ، ويتوسل بهم إلىٰ رب العالمين .

ولم يزل علىٰ هٰذه الأحوال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، وقدم علىٰ الكبير المتعال ـ رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به ـ سنة (٩٧٩هـ) تسع وسبعين وتسع مئة هجرية .

* * *

عبد الله بن علوي بن سالم بن
أحمد بن عمر بن أحمد بابُرَيْك

بضم الموحَّدة ، وفتح الراء ، وإسكان التحتية ، مصغَّراً .

أحد السادة الأولياء ، والأشراف الأصفياء ، السالك طريقة السلف الصالح ، الساعي في المنافع والمصالح ، الموصوف بالأوصاف الجميلة ، والأفعال الحميدة الجزيلة .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ علىٰ طاعة الرب الكريم .

وصحب كثيراً من الأولياء العارفين ، وأخذ عن غير واحد من العلماء العاملين ، ولزم طاعة رب العالمين ، وسيرة سيد المرسلين .

وجَدَّ في الاجتهاد ، حتىٰ ظفر بالمراد .

وكان كثير العزلة ، مجانباً للغفلة ، محترزاً في الكلام ، مقللاً في الشراب والطعام ، قانعاً بالكفاف ، لابساً ثوب العفاف .

ولم يزل علىٰ حالاته ، حتىٰ وافاه وقت وفاته ، وذلك سنة (١٠١٠هـ) ـ عشر وألف ـ ودفن بـ (مقبرة بشار) .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

عبد الله بن علوي بن أحمد مقيبل

إمام مسجد العيدروس ، أحد السادة المشهورين بالتقوىٰ والدِّين ، وعلىٰ شريعة سيد المرسلين ناهجين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » .

وصحب علماء زمانه ، وأخذ عن فضلاء عصره وأوانه ، منهم : السيد علي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والعارف بالله تعالىٰ حسين بن عبد الله بلحاج ، وغيرهما .

وسلك طريق القوم ، وأكثر من الصلاة والصوم ، وقطع في ذلك الليل والنهار ، مع ملازمة التلاوة والأذكار ، وكان يُقصد ويزار .

وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير ، وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير ؛ لمواظبته علىٰ السنن ، وشهرته بالصلاح في ذلك الزمن ، وحببه الله إلىٰ خلقه ، ووضع له القَبول في فعله ونطقه .

ولم يزل علىٰ أحسن حال ، لا يشوبه نقص ولا اختلال ، إلىٰ وقت الانتقال ، وذلك سنة (١٠١٠هـ) ـ عشر وألف هجرية ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عبد الله بن علوي ابن المعلم
محمد بن علي بن علوي خَرِد

اشتهر جده الأعلىٰ علوي بـ (خَرِد) .

ولد عبد الله هٰذا بمدينة (تريم) ، وقرأ « القرآن العظيم » ، ولازم تلاوته لا سيما في الليل البهيم .

وصحب السادة العارفين ، وأخذ عن جمع من العلماء الكاملين ، منهم : أبوه وجده المعلم محمد صاحب « الغرر » ، وغيرهما ممن في عصرهما .

اشتهر واجتهد ودأب ، وتمسك بعرىٰ المجد والأدب .

واتبع السنة النبوية ، واقتفىٰ الآثار المحمدية ، وأخذ بالعزائم في دقيق الأمور وجليلها ، وفضائل الأعمال دون مفضولها .

والغالب عليه حب الخمول ، والتحرز فيما يفعل ويقول ، والاحتياط في أمر العبادة ، وإن خالف أمرَ العادة .

ولم يزل علىٰ الأعمال السنية ، حتىٰ وافته المنية ، وذلك سنة (١٠١٢هـ) ـ اثنتي عشرة وألف ـ ودفن بـ (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عبد الله بن علوي باجبهان علوي

ولد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بـ (ظفار) ، أوائل سنة (٩٩٩هـ) ، ونشأ بها .

وكان أمياً لا يقرأ ، وله سيرة حميدة رضية ، صحب شيخنا السيد عقيل باعمر ، وانتفع به ، وفاضت عليه بركات أنفاسه ، ورآه بعض السادة الأخيار في المنام كأنه جالس عنده وعنده بعض الصالحين ، فقال ذلك الصالح : مَن أراد أن ينظر إلىٰ ولي . . فلينظر إلىٰ هٰذا ، وأشار إلىٰ صاحب الترجمة .

ومن كراماته : أنه إذا آذاه أحد . . أصيب إما في حال أو مال ، وقال مرة في رجل ـ وقد آذاه ـ : هو يُقتَل ، فقتل بعد مدة يسيرة ، فلما قتل . . قال : ما أحد يستوفىٰ به لا قصاصاً ولا دية ، فكان الأمر كما ذَكَر .

ومنها : أن امرأة أتت إلىٰ زرع له ، وأخذت منه حمولة قصب علىٰ رأسها ، وبقيت قائمة مكانها لا تستطيع المشي ، ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة ـ وهي لا تعرفه ـ فقال لها : اذهبي لئلا يراك صاحب الزرع ؛ يعني : نفسه ، أو كما قال .

وكانت وفاته ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بـ (ظفار) يوم الثلاثاء ، خامس شهر المحرم ، سنة (١٠٦٢هـ) ثنتين وستين وألف هجرية .



السيد الشريف الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي بن أبي بكر ابن العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمـٰن السقاف

(م ش) أحد السادة الأعيان ، المشار إليهم بالبنان ، مَن فضائله لا تتناهىٰ ، وبمحاسنه تتجمل الأوقات وتتباهىٰ .

ولد بمدينة (تريم) الشهيرة ، ونشأ بساحاتها المنيرة ، وحفظ « القرآن » ، ولازم علىٰ طاعة الرحمـٰن .

وصحب أكابر العارفين الأولياء الكاملين ، منهم : والده الشيخ علي أخذ عنه ، وصحبه ، ولازمه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحكَّمه بجميع طرق ذلك ، وأذن له في الإلباس والتحكيم .

وكذلك أخذ عن غيره من الفقهاء الورعين ، والعلماء الزاهدين .

وأخذ الفقه والحديث والتصوف عن المشهورين في ذلك الزمان ، منهم : أخوه عبد الرحمـٰن ، والفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن ، ولازم الطاعة ، وواظب علىٰ الجمعة والجماعة ، وأجيز بالتدريس ، فدرَّس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس .

وأخذ عنه جماعة كثيرون ، منهم : الشيخ حسين ابن الفقيه عبد الله بافضل .

وكان الغالب عليه الخمول والانعزال عن الناس .

وكان كثير التحمل لأذىٰ الناس ولا سيما الجيران ، ووقع لبعض جيرانه أنه بنىٰ داراً ، وأعلىٰ بنيانه حتىٰ أظلم علىٰ صاحب الترجمة داره ،

وحصل لأهله من ذلك تأذٍّ ، فقالوا له : كلم جارك لعله ينتهي عن الضرر ، فقال : ستخرب دار الرجل وما حولها حتىٰ تنظروا دار فلان ، وأشار إلىٰ دار بعيدة ، فمضت مدة يسيرة ، وأمر السلطان بتخريب تلك الدور التي أشار إليها .

ولم يزل يترقىٰ في الأحوال والمقامات إلىٰ وقت الممات ، توفي سنة (٩٤٢) ـ ثنتين وأربعين وتسع مئة ـ ودفن بتربة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن الحديلي

المشهور بمحاسن الأخلاق ، والسيرة التي عطرت بطيبها أرجاء الآفاق .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بالعلوم ، وعني بعلوم القوم .

وكان معدوداً من الأعيان ، موصوفاً بالعرفان ، وافر الورع ، نافراً عن البدع ، كثير العزلة ، مجانباً للغفلة .

وكان عند الناس محبوباً متجرداً لعبادة علام الغيوب ، ولكثرة انعزاله عن الناس سمي بالمحجوب ، واعتنىٰ بالعبادة أتم عناية ، واشتهر بالورع المتين والديانة ، وأعرض عن اللذات ، وتحلىٰ بمحاسن الصفات .

ولم يزل في الاجتهاد في ازدياد ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ دار المعاد ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين وألف ـ ودفن بمقبرة (تريم) الشهيرة بـ (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



عبد الله بن علي بلفقيه بن عبد الله العيدروس
صاحب (الشبيكة)

من كراماته : أن بعض أصحابه الفقراء جاءه ليلة عيد الفطر ، وهو ذو بنات وثيابهن عند الصبَّاغ لم يقدر علىٰ أجرتها ، وشكا حاله إلىٰ صاحب الترجمة ، فقال له : اذهب إلىٰ (المسفلة) لنا هناك نذر خذه ، فخرج فإذا هو برجل يدور يسأل عن بيت السيد ، فقال له : أنا خادمه ، فقال : هـٰذه ناقة نذر له، فأخذها وباعها ، وأعطىٰ الصباغ أجرته ، وعيَّد بالباقي .

ومنها : أن رجلاً من أصحاب السيد هاشم الحبشي ـ المتوفىٰ سنة (١١٤٣هـ) ـ أمر بقتله مع آخرين الشريفُ إدريسُ سلطان (مكة) ـ المتوفىٰ سنة (١١٣٤هـ) ـ وهو بـ (الطائف) .

فلما مروا به في سوق (المعلاة) . . رآه أخوه مكتوفاً ، فجاء إلىٰ السيد هاشم الحبشي يبكي ، وقال : ذهبوا بأخي للقتل ، فاسألوا الله أن يفكه ، فإنه مظلوم ، فقال له : هـٰذا ليس من وظيفتي ، فذهب به السيد هاشم إلىٰ صاحب الترجمة ، فدعا الله تعالىٰ ، وقال : يسلم من القتل إن شاء الله تعالىٰ .

فلما أصبحوا . . خرجوا بهم من الحبس إلىٰ محل القتل ، فصاح أخو الرجل وأتىٰ إلىٰ السيد وهو يبكي ، فقال له : لا بأس علىٰ أخيك ، فبينما هم كذلك إذ جاء رسول من عند الشريف إدريس بفك الرجل المذكور .

وسببه : أن الشريف إدريس كان يصلي المغرب ، فدخل عليه الشريف

صاحب الترجمة ، ومعه الرجل ، وقال له : فُكَّ هٰذا الرجل .

فلما فرغ من الصلاة . . قال للحاجب : اطلب السيد عبد الله ، فقال الحاجب : ما دخل عليَّ أحد ، فأرسل إلىٰ أهل (الغريق) أن السيد عبد الله ضيفنا ، فأرسلوه لنا ، فسألوا في (الغريق) ، فلم يوجد ، فأرسل في الحال قاصداً بفك الرجل ، وأتىٰ وقد قتلوا أصحابه ، فلما هموا بقتله . . وإذا هم بالرسول ، فأطلقوه .

توفي سنة (١٠٥٠هـ) خمسين وألف .

* * *

عبد الله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي

(م ش) عرف جده بـ (حمدون) ، صاحب السر المصون ، الملازم للتقوىٰ في الحركة والسكون ، ذو الأخلاق الكريمة ، والبركات العميمة ، الجامع بين العلم والعبادة ، والورع والزهادة .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها علىٰ فضل ونعيم ، ولاحظته عناية الرب الكريم ، فحفظ « القرآن العظيم » ، واستمسك بالعروة الوثقىٰ ، من الورع والتقوىٰ .

وصحب أكابر العارفين ، وتفقه بالفقهاء الكاملين ، والعلماء العاملين ، منهم : السيد الجليل الفقيه محمد ابن الفقيه علي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، والشيخ علي بن عبد الله بامحسون .

ولازم جماعة من الشافعية ، وصحب الأئمة الصوفية ، ولبس منهم الخرقة الشريفة ، وتأدب بآدابهم المنيفة ، وحكَّمه غير واحد من مشايخه العارفين ، وأذنوا له أن يلقن ويحكِّم من شاء من المؤمنين .

وأخذ عنه كثيرون ، وانتفع به المريدون السالكون ، مع لطف خُلق كأنه نسيم ، ومحادثة ألذ من كأس التسنيم ، وزهد وقناعة ، وملازمة الجماعة ، وكثرة الطاعة .

ولم يزل مقيماً علىٰ طاعة مولاه ، إلىٰ أن استوفىٰ ما لَهُ من الحياة ، وتوفاه الله ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف هجرية ـ ودفن بمقبرة (تريم) .

بوَّاه الله تعالىٰ جنات النعيم .

الإمام العارف بالله تعالىٰ عبد الله ابن العلامة محمد بن عبد الرحمٰن بلفقيه صاحب الشبيكة

(م ش) الشهير بـ (مكة المشرفة) بـ (العيدروس) ، محيي المعالم بعد الدروس ، ومجمل المحافل والدروس ، ومشرح الصدور باسمه ومحيي النفوس ، إمام المرشدين ، وأحد علماء الدِّين ، وإنسان عين الناظرين ، سلالة السلف الصالح ، وخلاصة الخلف الناجح .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الإرشاد » ، وكثيراً من المتون ؛ كـ « الجزرية » ، و« الملحة » ، و« القطر » ، و« الأربعين النووية » ، و« العقيدة الغزالية » .

واشتغل علىٰ والده ، وقرأ أكثر كتب الإمام الغزالي ، وكثيراً من شروح « الإرشاد » ، وشروح « المنهاج » ، وقرأ عليه « البخاري » ثلاث مرات .

وأخذ عن العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمٰن بن علي .

وتفقه علىٰ قاضي القضاة بـ (حضرموت) السيد أحمد شريف .

وأخذ عن أخيه محمد بن علي ـ مصنف « الغرر » ـ علم الحديث ، وقرأ عليه في علم الحديث كتباً كثيرة ، وأجازه في جميع تصانيفه ومروياته ، وألبسه ، وحكمه ، وأذن له في ذلك .

وأخذ عن العلامة عبد الله بن حكم باقشير .

ولازم والده إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ ، واستمر في خدمة والدته إلىٰ أن انتقلت إلىٰ رحمة الله تعالىٰ .

ثم رحل إلىٰ (الشحر) بإشارة شيخه عبد الرحمـٰن بن علي ، فأخذ بها عن الشيخ الإمام أحمد بن عبد الله بافضل .

ودخل (عدن) ، وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن أبي بكر العيدروس ، والفقيه عبد الله بن أحمد بن أحمد بافضل .

ثم رحل إلىٰ بيت الله الحرام ، وحج حجة الإسلام ، ثم زار جده عليه الصلاة والسلام .

وأخذ بـ (طيبة) عن جماعة

من أجلِّهم العارف بالله تعالىٰ محمد بن عراق .

ورأىٰ النبي ﷺ ، وأمره بالمجاورة بالحرمين .

وأخذ عن الولي الشهير بـ (الخفاشي) ، والشيخ إبراهيم الخواص .

وحج سنة تسع عشرة وتسع مئة عن والدته ، وأخذ بـ (مكة) عن شيخ الإسلام أبي الحسن البكري .

وأخذ عن العارف بالله تعالىٰ علي بن حسام الدين المتقي ، والإمام أحمد النشيلي ، والعلامة عبد الله بن أحمد باكثير ، والعارف بالله محمد بن عبد الرحمـٰن العمودي .

وألبسه خرقة التصوف أكثر مشايخه ، وله إجازة من جماعة منهم .

ورأيت إجازته من المحدث محمد بن علي وعلي المتقي بخطهما .

ثم استشار شيخه محمد بن عراق في الرجوع إلىٰ (تريم) ، فأشار له بذلك ، لـٰكن قال له : ادخل (زبيد) وتزوج بها ، ففعل ، وأخذ عن جماعة من علمائها .

ثم رحل إلىٰ (تريم) ، ولازم كلاً من الأخوين : القاضي أحمد شريف ، والمحدث محمد بن علي .

وأخذ عنه جماعة بـ (حضرموت) .

ثم رحل إلىٰ العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، وأخذ عنه ، وألبسه الخرقة ، وحكمه ، وأجازه ، وتزوج بـ (تريم) ، وولد له أولاد ، ثم رحل بهم إلىٰ مكة المشرفة واستوطنها ، واشتهر عند الأنام الخاص منهم والعام ، وحصل به للناس النفع التام ، وكانت تأتيه الهدايا والأنذار ، من جميع الديار .

وكراماته شهيرة ، كالشمس المنيرة ، وذكرت بعضها مع بقية ترجمته في « المشرع الروي في مناقب بني علوي » .

ولم يزل يترقىٰ من حال إلىٰ حال ، ومن مقام إلىٰ مقام ، إلىٰ أن انقضت مدة الأعوام والأيام ، ودنا منه الحمام ، وانتقل إلىٰ دار السلام ، سنة (٩٧٤هـ) ـ أربع وسبعين وتسع مئة ـ وشيع جنازته خلائق لا يحصون ، وشيعه سلطان (مكة) و(الحجاز) الشريف حسن ابن أبي نمي .

وصلىٰ بالناس إماماً شيخ الإسلام والمسلمين القاضي الحسين ، ودفن في تربته المشهورة في (الشبيكة) ، وعمل علىٰ قبره قبة عظيمة ، أنوارها ظاهرة جسيمة .

نفعنا الله به .



عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبه

هو جدي أبو الوالدة ، ذو القدم الراسخ في العبادة ، ومَن له الحسنىٰ وزيادة ، الورِع الزاهد ، العارف العابد ، السالك منهاج آبائه الأخيار ، المقتفي آثار الأولياء الأبرار .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب جماعة من الأولياء العارفين ، وأخذ عن جمع من العلماء العاملين ، واجتهد ودَأَب ، وتمسك بعرىٰ الفضل والأدب .

وكانت أوقاته موزعة بأنواع الطاعة ، من قيام وصيام وجماعة .

وكان متمسكاً بأفنان عز العزلة ، ملازماً علىٰ جدّ القول تاركاً هزله ، متنزهاً في رياض الأذكار ، محافظاً علىٰ ذلك بالعشي والإبكار ، مراقباً مَن لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .

وكان متدرعاً ثوب العفاف ، قانعاً من الدنيا بالكفاف ، والغالب عليه الخمول ، والتحري فيما يفعل ويقول ، والصمت المستمر إلا عن ضرورة ، أو حاجة عليه مقصورة .

ولم يزل علىٰ الحالة المرضية ، حتىٰ هجمت عليه المنية ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين وألف ـ ودفن في تربة (مكة المشرفة) .

رحمه الله عز وجل ، وتغمده بالرضوان ، وأسكنه فسيح الجنان .

* * *

عبد الله بن محمد بن علوي بن علي عوهج

اشتهر جده بـ (عوهج) ، السالك للطريقة التي ليس فيها عوج ، المتنزه عن كل أمر فيه حرج .

صحب أكابر العباد ، وأخذ عن أعيان البلاد ، وأكثر من الاستعداد ليوم المعاد ، بلزوم سيرة جده النبي المختار ، واقتفاء سلفه الأخيار ، وقيام الأسحار ، وصيام النهار .

وكان يحب العلماء ، ويكرم الفقراء والضعفاء ، واشتهر بنفع الخاصة والعامة ، وعرف بالولاية التامة .

واستمر علىٰ ذلك حتىٰ وافته الوفاة ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن باصرّة

عرف جده عبد الرحمٰن هٰذا بـ(باصرّة) ، أحد السادة الأجياد ، المشهورين بتلك البلاد ، بنفع العباد ، صاحب الأحوال العلية ، والكرامات السنية .

ولد بمدينة (هينن) الشهيرة ، ونشأ بساحتها المنيرة ، وقرأ « القرآن » ، واجتهد ودأب في طاعة الرحمٰن ، فأكثر من أنواع العبادة ، واشتهر بالورع والزهادة .

وكان كريماً من غير ضجر ولا بؤس ، ولو أنه في غاية من الإفلاس والبؤس ، وحصل له عند الملوك عريض الجاه ، لا ترد شفاعته لمن أَمَّه وجاه .

ورحل إلىٰ مدينة (تريم) ، وزار أجداده أولي الفضل العظيم ، وأخذ عن جماعة من العارفين ، والعلماء العاملين .

ولم يزل في ازدياد ، إلىٰ أن رحل إلىٰ دار المعاد ، سنة (١٠١٢هـ) ـ اثنتي عشرة وألف ـ ودفن بمقبرة (هينن) ، وحزن عليه كل من بها قطن .

أسكنه الله الجنة ، وضاعف عليه الفضل والمنة .



عبد الله أبو نمي ابن محمد بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس

أحد عباد الله الصالحين ، الأولياء المشهورين ، عالي الرتبة والمقام ، المخصوص بمزايا الإنعام ، الخاص منها والعام .

ولد بمدينة (تريم) ، وظهرت عليه آثار الصلاح العظيم ، ثم حصلت له جذبة ربانية ، ونعمة رحمانية ، وظهرت له كرامات ، وخوارق العادات .

واستمر إلىٰ أن مات سنة (١٠٠٨هـ) ـ ثمان وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عبد الله بن محمد بن عبد الله
قَسَم من آل عبد الله باعلوي

(م ش) كانت ولادته بمدينة (قَسَم) من مدن (حضرموت) ، سنة (١٠١٥هـ) ـ خمس عشرة وألف تقريباً ـ ونشأ بها ، وقرأ « القرآن » ، وقرأ طرفاً من كتب الفقه .

واشتغل بكتب القوم ، وجَدَّ في الطاعات ، وأخذ في مدينة (تريم) عن جمع من علمائها ، الذين لم تسمح بهم الأدوار ، ولم يأت بمثلهم الفلك الدوار .

ولازم كثيرين ، وصحب علماء عارفين ؛ كشيخ العارفين الشيخ زين العابدين ، وسيدي الوالد ، وشيخنا العارف بالله السيد حسين الحبشي ملازمة تامة ، وتخرج به .

وكان الغالب عليه من صغره الخلوة والتنسك ، فاستمر بـ (حضرموت) برهة من الدهر ، ونهزة صالحة من العمر ، إلىٰ أن قَوَّض منها الخيام ، وأَمَّ بيت الله الحرام .

ثم رحل إلىٰ (مكة) ، فحج حجة الإسلام ، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وجاور بـ (المدينة) ، واتخذ رباط العشرة دار هجرته ، وانزوىٰ فيه وسط حجرته ، واستأنس فيها بوحشته من الناس ، ولا يجتمع به إلا الخواص مع المحافظة علىٰ الأنفاس .

وكان لا يمل من مطالعة الكتب لا سيما كتب التصوف ، وقرأ

« الإحياء » مرات كثيرة ، بل بلغني أنه التزم أن يقرأ بعضه كل يوم .

واتفق أن القنديل الذي فوق القبر الشريف ـ علىٰ الحالِّ فيه أفضل الصلاة والسلام ـ سقط علىٰ القبر الشريف ، فأرسلوا إلىٰ السلطان الأعظم ، فأمر أن يخرجه أفضل أهل (المدينة) ، فأجمعوا علىٰ أن أفضلهم صاحب الترجمة ، فأخبروه بأمر السلطان ، فامتثل ذلك ، ووضعوه علىٰ لوح ، ورفعوه ، ثم أنزلوه علىٰ القبر الشريف ، ووجد القنديل ، وحمله معه ، وأرسلوا بالقنديل إلىٰ السلطان ، فوضعه في خزانته ، فزهت به تلك الربا والمعالم ، وأذعن لفضله كل عالم ، مع رغبة عما رغب فيه غيره من الدينار والدرهم ، وزهد في متاع الفانية كزهد ابن أدهم .

توفي سنة (١٠٨٥هـ) خمس وثمانين وألف هجرية .



السيد الشريف عفيف الدين عبد الله بن هارون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل باحسن

العالم العامل ، الصالح الكامل ، الناسك العابد ، الكامل الزاهد ، أحد الأجواد المشهورين ، والكرام المعروفين .

كان يكثر الصدقة ، لا سيما الأيام المشهورة ، خصوصاً يوم عاشوراء ، فكان يُعِدُّ لذلك اليوم أحسن التمر ، ويُعِدُّ له سليط السمسم ، وينادي الفقراء ، ويعطي كل واحد ما يكفيه من ذلك التمر ، ويضع له من ذلك السليط .

وكان له غنم كثيرة ، وكلما سمنت شاة . . ذبحها للفقراء ، وأكثر صدقاته التمر واللحم .

وكان كثير الخوف ، كثير الاتعاظ بالموت .

وكان أخوه عليٌّ ذا مال كثير ، وكان يذكره كل يوم الموت ، ويقول : ما عندك من النقد مثل الحجر لا ينفعك منه إلا ما تصدقت به ، فيبكي أخوه علي .

وكان يتجنب لغو الكلام ، لا يتكلم إلا بوعظ أو ما يحتاج إليه .

وكان يحب المساجد ، كثير الاعتكاف ، كثير الصلاة ـ لا سيما بالليل ـ كثير التهجد والعزلة ، يؤثر الخمول .

وكان متواضعاً ، لا يرىٰ لنفسه فضلاً علىٰ شيء من خلق الله .

وله كرامات كثيرة ـ وكان لا يظهرها إلا لحاجة ـ :

منها : أن شاة من غنمه ضاعت علىٰ الراعي ، فأخبره وهو تعبان ، فقال له : اذهب إلىٰ محل كذا تجد الشاة والذئب في قتال ، فوجدها كلما قرب منها الذئب. . نطحته بقرونها ، فطرد الذئب وأتىٰ بها إلىٰ سيده ، فذبحها للفقراء .

ومنها : أن ابنته فاطمة سألته أن يدعو لها بابن ، فقال : ستلدين بابن صالح تسمونه باسمي ، فولدت عبد الله بن عبد الرحمـٰن الشهير بالنحوي رضي الله عنهم ، ونفعنا بهم .

وتوفي لثلاث عشرة من جمادىٰ آخر سنة (٩٤٤هـ) أربع وأربعين وتسع مئة هجرية .



عبد الله بن هارون بن عبد الله بن هارون

اشتهر جده بـ (باهارون) ، الملازم للتقوىٰ في الحركة والسكون ، الجامع لأشتات الفضائل والفنون .

ولد بـ (تريم) ، ولاحظته سعادة السميع العليم ، فحفظ « القرآن العظيم » ، وتمسك بالعروة الوثقىٰ من الدِّين ، وصحب الأولياء الصالحين .

وارتحل إلىٰ كثير من البلدان ، وصحب جماعة من أهل العرفان ، فرحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (عدن) .

ورحل إلىٰ السواحل ، وحصَّل كثيراً من الفضائل ، وتزوج فيها ، وحصل له أولاد بها .

وكان كثير الموافاة والمراعاة ، يحب التودد والمصافاة .

وكان محبوباً عند الأنام ، مقبولاً عند الخاص والعام .

واستمر علىٰ المسار والمحاب ، إلىٰ أن ناداه منادي الوفاة فأجاب ، سنة (١٠٠٩هـ) ـ تسع وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .



عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس

أحد الأولياء المشهورين ، الجامع بين العلم والدِّين ، حصَّل طرفاً صالحاً من العلم النافعْ ، وكان لفنون المجد جامعْ ، صاحب جِدٍّ واجتهاد ، وتودد إلىٰ جميع العباد ، له همة عالية في طلب المعالي ، وسهر في طلبها طوال الليالي .

وكان حسن الأخلاق ، كثير الوفاق ، له جبين وضاح ، ويمين منها الكرم يستماح ، لـٰكن عاجلته المنية ، قبل بلوغ الأمنية ، سنة (٩٦٦هـ) ـ ست وستين وتسع مئة ـ ودفن داخل قبة جده العيدروس .

أسكنهما [الله] أعلىٰ الفردوس .



عقيل بن أحمد بن عقيل الهندوان

ذو التمكين والعرفان ، أحد عباد الله الصالحين ، أهل الولاية والتمكين .

كان طارحاً للكلفة ، ملتحفاً بأثواب الورع والعفة ، وطريقة حمدت آثارها ، ومرتبة سارت بالجميل أخبارها .

أثنىٰ عليه علماء زمانه ، وأولياء عصره وأوانه ، وصحب منهم خلقاً كثيراً ، وأخذ عنهم علماً أثيراً ، توفي سنة (١٠٥٠هـ) خمسين وألف .

* * *

عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن

صاحب الخلق الحسن ، والشأن المنيع والنباهة ، والقدر الرفيع والوجاهة ، السائر علىٰ منهاج الطريق الواضح أحسن سَيْر ، وجرىٰ علىٰ منواله غير متعرض للغير .

ولد بـ (روغة) المدينة الشهيرة ، ونشأ في ساحاتها المنيرة ، وقرأ « القرآن » ، وتحقق بحقائق الإيمان والإحسان .

وصحب السادة العارفين ، وأخذ عن العلماء العاملين ، وتفقه في الدِّين ، وتصوف علىٰ آخرين ، وجَدَّ في تحصيل الطاعات ، وأنواع العبادات ، متمسكاً من ذلك بأقوىٰ سبب ، كثير التواضع في الرَّغَب والرَّهَب .

واشتهر من صغره بالكرم والجود ، والسخاء الذي لم يكن بمعهود ، وإكرام الضيفان ، وإغاثة اللهفان .

ووفدت إليه الناس من كل جانب ، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب .

واتفق أهل الخلاف والوفاق ، بأنه أكرم أهل زمانه علىٰ الإطلاق .

وكان يقصد لبركاته الشاملة ، ولفوائده في العاجلة والآجلة ، وكان حسن السمت ، كثير الصمت .

ولم يزل يترقىٰ في الأحوال الساميات ، والمقامات العاليات ، إلىٰ أن آن أوان الممـات ، سنـة (١٠٠٩هـ) ـ تسـع وألـف ـ ودفـن بمقبـرة (تريم) .

بوَّأه الله جنات النعيم .

* * *

علوي بن حسين العيدروس

(م ش) توفي بـ (مكة) ، سنة (١٠٥٠هـ) خمسين وألف[١] .

* * *

(١) يوجد في المخطوط علىٰ الهامش كلمة : بياض بالأصل .

علوي بن عبد الرحمـٰن ابن الشيخ
محمد مولىٰ (عيديد)

وهو السيد المشهور ، فتىٰ الفتيان ، زبدة ذوي العرفان ، وسمت المتحققين بحقائق الإيمان والإحسان ، مهبط البركات الشاملة ، ومعدن التنزلات الكاملة .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وسار السيرة المرضية ، واتصف بالأوصاف السنية ، وصحب أكابر الصوفية ، وتفقه في الدِّين ، واقتفىٰ سيرة جده سيد المرسلين .

واجتهد في كثرة العبادة ، وملازمة الأولياء العارفين والاستفادة ، حتىٰ ظهرت عليه الولاية والصلاح ، ولاحت عليه لوائح الفلاح ، وارتفع إلىٰ سماء النجاح .

وظهرت منه كرامات وأحوال سنيات مع لطف أخلاق كأنها نسيم ، وتواضع يراه المخاطب ألذ من التسنيم ، مع ملازمة الورع العام ، والزهد التام ، مع توالي مزيد إكرام للخاص والعام ، من غير ملل ولا سآم .

ولم يزل كذلك مدىٰ الليالي والأيام ، حتىٰ وافاه الحمام ، وقدم علىٰ الملك العلام ، سنة (١٠٠٦هـ) ـ ست وألف ـ ودفن بـ (مقبرة بشار) .

رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار .

* * *

علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن السقاف

نزيل (مكة المشرفة) ، صاحب الأحوال الوهبية ، والمقامات العلية ، والمكاشفات النورانية ، والكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة ، السالك سبيل الأقدمين ، وأحد العباد المشمرين .

صاحب الكرامات الباهرة المشهورة ، والهبات الوافرة المشكورة ، والآيات الواضحات المذكورة ، والمناقب السنية ، والمراتب الأبية ، وارث المقام العيسوي .

كان جليل الشأن ، جميل البرهان ، نفحات نفحاته مناسقها أرجة ، وهَبَّات نسماته علىٰ الصدور ثلجة ، وافر الحال والمال والبنين ، من الأتقياء الأولياء الصالحين ، إذا باسط المحادث . . أبهجه وتبجح ، وإن أعوز الملابث . . أنجزه وأنجح ، يقصده الأجلاء بالزيارة للنظر إلىٰ سناء محياه ، والتماس بركته العميمة ودعاه .

ولد بمدينة (تريم) سنة (٩٥٨هـ) ـ ثمان وخمسين وتسع مئة ـ ونشأ بها ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

وارتحل إلىٰ (اليمن) والحرمين ، وكان يتردد إليهما ، وتعاطىٰ أول أمره أسباب التجارة .

وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وانتفع بصحبتهم ، ورأىٰ ليلة

القدر ، وشاهدها ، ودعا فيها بدعوات ، منها : أن يبارك الله له في رزقه وعمره ، ودعا بدعاء القنوت : اللهم اهدني فيمن هديت . . . إلخ ، وكان أكثر أعماله قلبية .

ثم أقام بـ (مكة المشرفة) ، واستوطنها ، وترك التجارة والتسبب فيها ، وتزوج فيها ، ووُلد [له] بها أولادٌ نجباء ، وأقبل عليه الخاص والعام ، بالاعتقاد التام ، واختلفت إليه أكابر (مكة) وأعيانها ؛ لالتماس بركته ودعائه .

وكان يكره تردد الناس إليه ، ويهضم نفسه علىٰ الدوام ، لا يضع نفسه بحال ولا مقام .

وكان مهاباً وقوراً محترماً ، قائلاً بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وكانت له آداب نبوية ، ومكارم حاتمية ، مقبول الشفاعة عند الملوك فمَن دونهم ، وكان شريف (مكة) يحترمه غاية الاحترام ، ويقابله بالإجلال والإعظام .

وانتفع الناس بصحبتهم له في الدنيا والآخرة ، ولـٰكن غالب الناس لا يقدر علىٰ صحبته .

وله كرامات كثيرة :

منها : أنه كان كثير العطب لمن تعرض له بالأذى ، فكل من آذاه أو أنكر عليه . . لا بد أن يحصل له نكد إما مرض ، أو موت ، أو سرقة مال ، أو موت من يحبه ، أو خروج من وطن ، أو نحو ذلك .

وقد جمع كراماته بعض فقرائه في جزء لطيف ، وها أنا مُلَخِّصٌ ذلك .

منها : أن شريف (مكة) ـ وكان إذ ذاك الشريف محسن بن حسين ـ

كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التي ترد لـ (مكة المشرفة) من (مصر) المحروسة ، فأرسل إليه صاحب الترجمة يشفع إليه في رده لأهله ، فلم يقبل شفاعته ، فأرسل إليه ثانياً يقول له : إن أخذت حبوب الفقراء.. تكون هـٰذه السنة آخر سنة لك ولسيدك ، فلم يلتفت إليه ، فكان الأمر كما قال ، فما حال عليهم الحول ، حتىٰ استُلِبوا ذلك الطَّول ، وعُذِّب ذلك الوزير ، بعذاب كبير .

ومنها : أن الوجيه عبد الرحمـٰن بن عتيق الحضرمي ـ وكان وزيراً بـ (مكة) ـ تعرض لبعض آل باعلوي بالأذى ، فجاؤوا إلىٰ السيد علوي ، وأخبروه بذلك ، وطلبوا منه أن يدعو عليه ، فقال لهم : كفيتم شره ، فلما أمسىٰ الليل.. انهدمت دار ابن عتيق عليه ، وكانت جديدة ، وخاف علىٰ نفسه الهلاك ، ثم عاهد اللهَ تعالىٰ في سره أن لا يتعرض لأحد منهم أبداً .

ومنها : أن بعض المتعجرفين أساء الأدب بحضرة السيد علوي ، فزجره بعض أقاربه ، فلم ينزجر ، وقال : إن كان السيد كذا.. فليدعُ اللهَ علي بالموت ، فدعا السيد علوي عليه بالموت فمات في ذلك اليوم .

ومنها : أنه جاءه جوخ ، فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ ، فقال السيد : ما عليَّ مكس ، ولا أعطي شيئاً في ذلك ، فأرسل المكاس يقول : لئن لم تعط طوعاً ، وإلا.. أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرهاً ، فقال السيد للرسول : قل له : إن أصبحت علىٰ وجه الأرض.. فأرسل له مئة وَصِيْفٍ ، فمات في تلك الليلة .

ومنها : أنه أتاه عَبيد ، فطلب مكاس (بندر جدة) المحروسة ، رسم تلك العبيد ، فامتنع السيد من العطاء ، وقال : ما عليَّ رسم ، فلازمه في

ذلك ، فأعطاه ثلاثة أحرف ، وقال : هٰذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم (الهند) ، فوقع الأمر كما قال .

ومنها : أن بعض الترك سكن الدار المشهورة بـ (الخشخانة) في (المعلاة) قهراً ، فأرسل له السيد ينهاه عن ذلك ، فلم ينته ، فنام تلك الليلة ، وبقي كل الليل ينادي : المدد المدد ، فلما أصبح . . أخرج جميع حوائجه منها ، وجاء إلىٰ السيد معتذراً مستغفراً ، وهٰذا المحل عال علىٰ أكمة قريب البئر الشهيرة بـ (غيلما) في مقابلة (الحجون) .

وكان يسميه : زاوية السقاف وبناه .

وقال المهتار مؤرخاً لذلك :

أنعم بما كان فيه للنفوس هوىٰ عيش هني وبيت للبقاعي هوي
فقد حَسَبتُ متىٰ تاريخه فأتىٰ حوىٰ المسرات حي السيد العلوي

ومنها : أنه قال لرجل يريد السفر من بلده : هٰذا آخر عهدك بأهلك ، فكان الأمر كما قال ، فسافر ومات في سفره .

ومنها : أن زبدية ملآنة قهوة في الروشن ، فجاءت يده عليها علىٰ غفلة ، فطاحت إلىٰ الزقاق ، فأمر عبده أن يأتي بها ، فخرج العبد وفي ظنه أن الزبدية صارت رضاضاً ؛ لكونها وقعت من علو وهي ملآنة ، فوجدها سالمة والقهوة فيها ، فبهت من ذلك .

ومنها : أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤوسهم ، فشرعوا في الحلق ، وقد جاء وقت ذهابهم إلىٰ الكُتَّاب ، فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم ، فقال لهم : نحن نمسك لكم الشمس حتىٰ تحلقوا رؤوسكم ، وقال : اللهم بجاه نبيك محمد ﷺ أن توقف الشمس حتىٰ يحلقوا الأولاد رؤوسهم ، فوقفت الشمس ، حتىٰ حلقوا رؤوسهم كلهم ، وشاهد ذلك من حضر .

ومنها : أن بعض الفقراء أتىٰ إليه ، وقال له : ليس عنده نفقة هٰذا اليوم ، وكان عنده عمال يفرشون طيناً ، فقال له السيد : اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه ، فعمل معهم ، فإذا بدينار ذهباً .

ومناقبه كثيرة ، وأحواله شهيرة .

ومنها : أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب ، وكانت له بقرة عندهم ، فأمرها أن تنطحه ، فتبعته وهو شارد منها ، حتىٰ حال الناس بينه وبينها .

ومنها : أن بعض آل أبي علوي طلب منه أن يدعو الله تعالىٰ أن يوسع عليه في الدنيا ، فدعا له بذلك ، وقال له : اذهب اعمل أكياساً للدراهم ، ففعل ، فأتته الدنيا وهي راغمة ، حتىٰ امتلأت تلك الأكياس .

ومنها : أنه أتىٰ من سفر ، فلما وصل إلىٰ (بندر القنفذه) ، وطلب منه بعض المسافرين أن يتقدم إلىٰ أهله ليخبرهم بوصوله ، وطلب منه سبحته علامة ، فأبىٰ ، فأخذ السبحة علىٰ حين غفلة من السيد ، وسافر بها ، فتعرضت له حية عظيمة علىٰ طريقه ، فمنعته السفر إلىٰ (مكة) ، حتىٰ رجع إلىٰ السيد واعتذر إليه .

وكان ـ رضي الله عنه ـ زاهداً في الدنيا وفي رئاستها .

ومن زهده فيها : أنه طلب ورثته من (حضرموت) ، وقسم بينهم جميع ما عنده من المال علىٰ حسب إرثهم ، وتجرد عن الدنيا ، وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه صاحبنا أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل ؛ لكونه كان يحبه جداً ، ولم تطل حياته بعد ذلك .

ولم يزل متواصل المدد والإمداد ، في زمانه الهني حسب المراد ، إلىٰ أن آن رحيله وقدومه علىٰ الفرد الصمد ؛ ليمتعه بالنظر إلىٰ وجهه الكريم في القصور التي أَعَد ، فوافته الوفاة ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (١٠٤٨هـ) ثمان وأربعين وألف هجرية .

وسبب انتقاله : أنه سئم من الحياة ، وطلَب من الله تعالىٰ أن يقبضه إليه ، فظهرت في بدنه بثرة ، ولم تزل تزداد وتكبر كل يوم ، واشتد به الألم ، وعُرض علىٰ كثير من الأطباء والذين يعالجون الجراحات ، فلم يوجد عندهم طب ، ولم يعرفوا له دواء .

واستمر مرضه نحو اثني عشر يوماً ، وحزن الناس لفقده ، واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام ، وحضر الصلاة عليه شريف (مكة) الشريف زيد بن محسن .

ودفن بـ (المعلاة) ، في حوطة آل باعلوي ، وقبره بها معروف يزار ويتبرك به .

رضي الله عنه ، ونفعنا به . . آمين .

وتغمدهم الله بالرحمة والرضوان ، وأفاض علىٰ أرواحهم الروح والريحان ، وعلينا معهم إنه كريم منان .

* * *

السيد الشريف علوي بن مُشَيَّخ بن عبد الله ابن الشيخ علي

بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وتشديد التحتية ، آخره معجمة .

أحد أعيان تلك الجهات ، المشهورين بالكرامات .

أخذ عن والده ، وغيره ممن في طبقته ، وتفقه في الدِّين ، وصحب جماعة من أكابر العارفين .

ورحل إلىٰ (اليمن) ، ثم إلىٰ الديار الهندية ، وكان ملازماً للعبادات ، والجمعة والجماعات ، ماشياً علىٰ طريقة الصالحين ، الأولياء العارفين .

واستمر علىٰ حالته ، إلىٰ أن انقضت أيام مدته ، ومات بالديار الهندية ، سنة (٩٧٩هـ) تسع وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ .

* * *

السيد الكبير العلم الشهير علوي بن محمد المعلِّم ابن علي باجحدب باعلوي

(م ش) الشيخ الإمام ، قدوة الأنام .

ولد بمدينة (تريم) (حضرموت) ، وحظي بعناية الحي الذي لا يموت ، ورباه والده أحسن التربية ، وأقرأه « القرآن » وأداه أحسن تأدية ، وقرأ عليه بعض المتون الفقهية ، والكتب الأدبية ، وعلوم الصوفية ، وأضاف إلىٰ علمه العمل ، ولزم طريقة سلفه التي لا عوج فيها ولا خلل .

ولزم الجد في الاشتغال ، وحصل له ما رام من الآمال .

وأخذ عن جماعة من مشايخ زمانه ، وأكابر عصره وأوانه ، ثم جلس لنفع الناس ، العام منهم والخاص .

وأخذ عنه جماعة كثيرون ، عدة فنون ، منهم : أولاده الأولياء العارفون ، السيد أحمد ، ومحمد حمدون ، وعبد الله ، وعلي ، وسليمان ، وغيرهم من طلبة ذلك الزمان .

ولم يزل يرتقي في المقامات والأحوال ، إلىٰ أن آن أوان الانتقال ، فانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (٩١٤هـ) ـ أربع عشرة وتسع مئة هجرية ـ ودفن بـ (زنبل) .

* * *

علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم

يعرف ـ كسلفه ـ بـ (الجفري) ، أحد عباد الله الصالحين ، السالك لمقامات الدِّين ، المتخلق بأخلاق أهل اليقين ، معدن الرأي والذكاء ، وموضع العقل والنهى .

ولد بمدينة (قَسَم) ، ونشأ بها ، ثم اشتغل بالتجارة ، وبورك له فيها ، وجاب البلاد ، وسار إلىٰ الجبال والوهاد ، وأقام بـ (المشقاص) أرض المهرة مدة ، وعظمه سلطانها .

ورحل إلىٰ السواحل ، وبَجَّله ملوكها ، وارتحل إلىٰ (الهند) ، و(اليمن) ، و(مصر) ، وغيرها .

وكان كثير الأسفار إلىٰ حج بيت الله الحرام ، وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام .

وصحب جماعة من أكابر الصوفية ، وانتفع بصحبتهم .

وكان غاية في الجود والكرم وصلة الرحم ، وحب الفقراء والمساكين والإحسان إليهم ، ومحبة العلم والعلماء ، والصلحاء والأولياء .

وكان دَيِّناً صدوقاً وقوراً ، مشهوراً بالعفاف وكرم النفس ، كثير الورع .

وكان علىٰ قدم كامل من الصلاح والعبادة ، كثير الصدقة والصلة .

ثم رأىٰ بعين كماله ، وَثْبات الدهر في أحواله ، فأخذ في زاد ترحاله ، وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة له في مآله ، فأقام بمدينة (تريم) ، وترك السفر ، وألقىٰ بها عصاه ، واستقر فشمَّر ذيل الجد في الطاعات ، وعمر الأوقات ، فأكثر من الصدقات ، التي تلوح لها من القبول العلامات ، ولزم الجد والاجتهاد في العبادة .

وكان من عادته من حين يهل شهر رمضان لا يخرج من بيته حتىٰ ينسلخ إلا لصلاة الجمعة ، أو لصلاة التراويح .

وكان وجيهاً عند الناس ، مقبول الشفاعة والقول ، مسموع الكلمة ، صبوراً علىٰ السعي في قضاء حوائج المسلمين .

وكان عاقلاً محتشماً ، ذا رأي صواب محض ، من أحسن الناس سيرة وصورة ، وكأن فيه صفاتِ الخير محصورة .

وكان بينه وبين سيدي محمد بن عمر البيتي صحبة ومودة عظيمة .

وكان سيدي الوالد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يقول : لم أَرَ مثلها بين اثنين قط ، ولزم صحبة شيخنا عبد الرحمـٰن السقاف بن محمد العيدروس في آخر عمره ملازمة تامة ، وكان يمشي علىٰ نهجه ، ويتبع طريقته ، ويقتدي بصنيعه .

وكان كثير الاعتناء به ، وكان بينهما من الصحبة والألفة ما هو مشهور ، فلا حاجة إلىٰ الإطالة فيه .

وكان من طريقته أن تفريق الصدقة علىٰ جماعة أحب إليه من أن يعطيها رجلاً واحداً ، وهـٰذه مسألة ذكرها أصحابنا ، واختلفوا في أنه لو سد جوعة مسكين عشرة أيام . . هل أجره كأجر من سد جوعة عشرة مساكين؟

فالذي قاله ابن عبد السلام ـ وتبعه كثيرون ـ : لا يكون كأجره ، فقد

يكون في الجمع ولي ، وقد حث الله علىٰ الإحسان للصالحين ، وهٰذا لا يتحقق في واحد ، ولأنه يُرجىٰ من دعاء الجمع ما لا يُرجىٰ من دعاء الواحد .

ومن ثَمَّ أوجب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ دفع الزكاة إلىٰ جميع الأصناف . انتهىٰ .

وكان صاحب الترجمة صافي الفؤاد ، حسن الاعتقاد ، لا يعرف الغل والخداع ، ويتحاشىٰ عن سوء الطباع .

وعاش في النعمة عزيزاً مكرماً في مروءة وحشمة ، ومُتِّع بجميع حواسه ، وحج آخر عمره ، وكان الوقوف يوم الجمعة ، وعاد إلىٰ وطنه (تريم) ، وتوفي بها سنة (١٠٦١هـ) إحدىٰ وستين وألف هجرية .

* * *

علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن بن شيخ بن علي ابن الشيخ محمد مولىٰ الدّويلة

ولد بـ (المخاء) ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين وألف ـ ونشأ بها ، وقرأ « القرآن » ، وصحب جماعة من العارفين .

ثم رحل إلىٰ (مكة المشرفة) ، وحج سنة (١٠٤٢هـ) ـ ثنتين وأربعين وألف ـ وقطن بها إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ .

وله كرامات شهيرة :

منها : أن صاحبنا السيد أبا بكر بن محمد بن عقيل مرض مرضاً شديداً ، وأوصىٰ ، فعاده صاحب الترجمة ، وأشهده علىٰ الوصية ، فقال : الوصية لا بأس بها ، ولٰكن لا تموت بهٰذا المرض ، بل يزول عنك المرض ، وتعيش بعده مدة ، فكان الأمر كما قال رحمه الله ورضي عنه .

توفي سنة (١٠٧٦هـ) ـ ست وسبعين وألف ـ ودفن بـ (مكة المشرفة) بـ (المعلاة) بحوطة بني علوي .

* * *

السيد الشريف نور الدين علي بن
أحمد بن علي بن حسن باجبهان

(م ش) عرف بـ (باجبهان) ، ذو الذهن السديد الثاقب ، والفهم الذي لإدراك المعاني مراقب .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ في سوحها الفسيح الكريم ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وكثيراً من المتون ، في عدة فنون .

وأخذ عن الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمـٰن ، والمحدث محمد بن علي المعلم خرد .

وأخذ أيضاً عن أخيه حسين باجبهان ، واجتهد في التحصيل ، وجَدَّ في التأصيل والتأثيل ، وجمع كتباً كثيرة ، في الفنون الشهيرة .

وكان له خط مليح ، وغالب كتبه حسن صحيح ، ووقفها علىٰ طلبة العلم بمدينة (تريم) ، واعتنىٰ بجمع شجرة آل باعلوي ، فنقحها وحررها ، وحققها وحَبَّرَها .

وكان يحب العلم وأهله ويكرمهم ، ويحن علىٰ الفقراء والمساكين ويحسن إليهم .

وكان كريماً سخياً ، ورعاً تقياً .

وكان قانعاً بالكفاف ، لابساً ثوب العفاف .

وكان مقتدياً بسيرة سيد المرسلين ﷺ وعلىٰ آبائه وإخوانه من الأنبياء

والمرسلين ، مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، وكان كثير التهجد والقيام ، كثير الرياضة والصيام ، مواظباً علىٰ الجمعة والجماعة ، ملازماً علىٰ العبادات في كل ساعة ، وبني بقرب داره منزلاً وقفه مصلىٰ يصلي فيه وينعزل عن الناس .

وانتفع به جماعة كثيرون ، وصحبه علماء عارفون ، وكانت دعواته مستجابة ، وأخباره مستطابة .

ولم يزل يعد لمعاده عدة ، إلىٰ أن انقضت المدة ، واستُوفِيَت العدة ، فوافته الوفاة ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (٩٧١هـ) ـ إحدىٰ وسبعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

السيد الشريف نور الدين علي بن عبد الرحمٰن بن علي خرد باعلوي

أحد السادة الأشراف ، الموصوفين بمحاسن الأوصاف .

ولد بـ (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الإرشاد » ، و« الملحة » ، و« القطر » ، وغيرها .

وأخذ عن عميه : القاضي أحمد شريف ، والمحدث محمد بن علي ، وحصَّل طرفاً صالحاً من سائر العلوم ، وأخذ التصوف عن جمع كثير ، وألبسوه الخرقة .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأخذ بهما عن جمع كثيرين ، وجَدَّ في العلم والطاعة ، وملازمة الوظائف الشرعية والجماعة ، إلىٰ أن توفي بـ (مكة المشرفة) ، في صفر سنة (٩٨٢) ثنتين وثمانين وتسع مئة .

وكانت جنازته حافلة ، وتعب الناس عليه ؛ لحسن سيرته ، وكثرة محبته ، ودفن بـ (المعلاة) بتربة الفضيل بن عياض .

رحمهم الله تعالىٰ ، ونفعنا بهم .

* * *

السيد الشريف نور الدين علي بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف

معدن الفضل الذي لقاصده منه ما شاء ، وبحر العلم الذي لا تكدره الدلاء ، المقدم في العلوم الشرعية ، والمدارك النظرية .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الإرشاد » ، و« الجزرية » ، و« الأربعين النووية » ، و« العقيدة الغزالية » ، واعتنىٰ بعلم الفقه حفظاً وتنزيلاً للوقائع ، وخبره بالمدارك ، واستحضاراً للخلاف ، وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ، وكحّل عين البصر والبصيرة بِمِيْل السهاد ، ومارس العلم مع العلماء الأخيار ، آناء الليل والنهار ، حتىٰ صار من أكابر العلماء أهل الكمالات ، ومرجعاً للطلبة في حل المشكلات .

وصحب أكابر العارفين ، وأخذ عنهم طريق القوم ، منهم : العارف بالله تعالىٰ أحمد بن علوي ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والشيخ حسين بافضل ، وأجيز بالتدريس والإفتاء ، فدرس وأفتىٰ .

وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وقصده الناس للأخذ عنه ، مع البِشر ، ولين الجانب ، والتواضع ، والمحاضرة الفكهة ، والتودد إلىٰ الناس ، وسلامة الصدر .

وكان ـ مع ذلك ـ مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، من صلاة وصيام ، وتهجد وقيام ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإحسان .

ومشايخه كثيرون ، والذين انتفعوا به خلائق لا يحصون ، وقد ذكرت ترجمته في « المشرع الروي في مناقب بني علوي » بأبسط مما هنا .

ولم يزل علىٰ أحسن الأحوال ، حتىٰ آن الانتقال ، وقدم علىٰ الكبير المتعال ، سنة (٩٩٠هـ) ـ تسعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل اهـ .

* * *

علي بن عبد الله بلفقيه الشيخ
صاحب الشبيكة بـ (مكة المشرفة)

الشهير ، الصوفي ، الفاني ، الذي حاله غريب ، ونفحات سره طافحة علىٰ الصغير والكبير .

ولد بـ (تريم) ، وارتحل مع أبيه ـ وهو صغير ـ إلىٰ (مكة المشرفة) ، واستوطنها .

كان المذكور شيخاً معتقداً عند الخاص والعام ، مقبول الشفاعة عند جميع الأنام ، وقام بمنصب والده بعده أتم قيام .

وظهرت منه كرامات كثيرة ، وحج مع والده ، وزار جده ﷺ معه في مجاورته الأخيرة .

وأخذ عن والده ، ولازمه ملازمة تامة حتىٰ تخرج به ، وكان والده يثني عليه ويشير إليه .

وحضر الشيخ ابن حجر ، وأظنه أخذ عنه بعض مؤلفاته وغيرها .

وأخذ عنه التصوف والخرقة الشريفة خلق كثير .

وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة ، وقال : كان من المشايخ العارفين ، له قدم راسخ في الحقيقة .

وكان الغالب عليه الصمت ، كائن بائن ـ أي : كائن مع الخلق بالظاهر ، بائن عنهم بالبشر ـ وهـٰذه صفة العارفين . انتهىٰ .

وحكي أنه لما زار جده ﷺ آخر زيارة . . نهىٰ الناس عن الدخول معه في الحجرة ، وتبعه خادم له ، فلما دخل الحجرة ورأىٰ الأنوار . . صاح الخادم ، فدعا عليه بأخذ عينيه .

فلما أصبحوا . . أتىٰ سيل عظيم ، ونهىٰ السيد خادمه عن الذهاب إلىٰ السيل ، فذهب ودخل السيل ؛ ليغتسل ، فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتاً ، وأكلت الطيور عينيه .

وله ـ رضي الله عنه ـ أحوال ومقامات مأثورة ، وكرامات وصفات مذكورة مشهورة .

توفي سنة (١٠٢١) ، وعمره أكثر من سبعين سنة ، وازدحم الناس علىٰ جنازته ، وصُلي عليه بالحرم الشريف ، ودفن بقبة والده عبد الله إلىٰ جهة القبلة .

* * *

علي بن عبد الله بن عمر باعلوي

اشتهر والده بـ (النضير) ؛ لجماله وحسن خلقته .

الجبل الشامخ ، والطود الراسخ ، أحد الأشراف الأعيان ، والمشتهر علىٰ الأقران ، حفظ « القرآن » ، ولازم تلاوته في سائر الأزمان ، وصحب الأكابر ، وتحلىٰ بمحاسن المفاخر .

ورحل إلىٰ كثير من البلدان ، وأخذ بها عن جماعة من أولي العرفان ، وسار علىٰ سيرة آبائه الكرام ، واقتدىٰ بجده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، في القيام والصيام .

وكان شديد الورع ، نافراً عن البدع .

وكان يلبس مفاخر الثياب ، سالكاً سبيل الصواب ، ولم يزل يعمل عمل الناجين ، ويسير سير السالكين ، إلىٰ أن ركب البحر فكان من المغرقين ، وذلك سنة (١٠٠٣هـ) ـ ثلاث وألف ـ وحصلت له الشهادة ، وفاز بالحسنىٰ وزيادة .

* * *

السيد الجليل صاحب الفضل الجزيل نور الدين علي بن علوي الخرد ابن محمد بن حسن بن عبد الرحمـٰن بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي

ولد بـ(تريم) ، وتربىٰ تحت حَجر والده ، وأخذ عنه .

ورحل إلىٰ (الشحر) ، و(اليمن) ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وصحبه أولاده المشهورون : القاضي أحمد شريف ، والمحدث محمد صاحب « الغرر » ، وغيرهما .

وكان كريماً سخياً ، ورعاً تقياً ، له أخلاق حسنة ، وأوصاف مستحسنة .

كان علىٰ طريقة السلف الصالح ، ساعياً في المصالح ، مواظباً علىٰ السنن النبوية ، والآداب الشرعية ، متجرداً لعبادة الله تعالىٰ ، سالكاً للطريقة الموصلة إلىٰ رضاه ، متقشفاً في لباسه ومعاشه ، قانعاً من الدنيا بالكفاف ، موصوفاً بالزهد والعفاف .

ولم يزل متصفاً بأحسن الأعمال والآداب ، إلىٰ أن ناداه منادي الحق فأجاب ، وتوفي بـ(بندر الشحر) المشهور ، سنة (٩١٧هـ) سبعَ عشرة وتسع مئة هجرية .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



علي بن عمر بن عبد الله بن علوي
ابن الشيخ عبد الله العيدروس

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، ثم رحل إلىٰ والده بـ (عدن) ، ولازمه حتىٰ تخرج به .

وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً ، كريماً سخياً ، تقياً نقياً ، ذا أخلاق حسنة ، وسجية مستحسنة ، ذا جاه عظيم ، وحسب جسيم ، مقبول الشفاعة عند الملوك ، سلوة لمن عرفه أو عاشره عند الشدائد ، وأعظم جُنةٍ لمن لاذ به عند الخطوب والمكائد .

وتوفي بـ (عدن) سنة (١٠٢٨هـ) ثمان وعشرين وألف .

* * *

علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي

(م ش) ذو الرئاسة المشهورة ، والزهادة الموفورة ، العالم العامل ، الصالح الكامل ، تفقه علىٰ شيخنا الفقيه أحمد بن حسين بلفقيه ، وشيخنا الفقيه أحمد عيديد ، وشيخنا عبد الرحمـٰن بافقيه .

وأخذ التفسير والحديث وعلم العربية عن شيخنا أبي بكر بن عبد الرحمـٰن ابن شهاب الدِّين ، وأخويه : محمد الهادي ، وأحمد شهاب الدِّين .

وأخذ التصوف عن شيخنا السيد عمر بن حسين بلفقيه ، ثم لازم شيخنا الشيخ علوي بن عبد الله العيدروس ، وأقبل عليه السيد علوي ، وأحبه ، وتخرج به في فنون كثيرة ، خصوصاً علم التصوف .

ومشايخه كثيرون ، ولـٰكن جل انتفاعه بالسيد علوي ، وألبسه أكثر مشايخه خرقة التصوف ، وأذنوا له في الإلباس ، وأجازوه في التدريس ونَفْعِ الناس .

وكان موصوفاً بحسن الحفظ والفهم والذكاء .

وكان ظريف المذاكرة ، لطيف المحاضرة ، مواظباً علىٰ السنن الشرعية ، والآداب النبوية ، والأذكار المأثورة ، والوظائف المشهورة ، ذا خلق حسن ، ماشياً علىٰ أقوم سَنن .

ولم يزل يزداد خيراً ، حتىٰ ضاع ذِكره نَشراً ، وتهلل محيا الوجود بفضله بِشراً ، ثم انقضت أيامه ، ودنا حمامه ، توفي سنة (١٠٣٧) ـ سبع وثلاثين وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبه ابن عبد الله بن علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي

اشتهر عليٌّ هٰذا بـ (باشيبان) ، أحد مشايخ الطريق ، وأحد العباد الصالحين .

كان كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله تعالىٰ ، كثير البكاء عند التلاوة .

وكان مشهوراً بالزهد والورع .

صحب كثيراً من العارفين ، منهم : السيد الجليل زين بن محمد خرد ، ولازمه ملازمة تامة ، وغيره من أكابر العارفين في زمانه .

وكان الغالب عليه الخمول ، والتقشف في الملبس والمأكل ، ويحب الانعزال عن الناس ، لا يجتمع بهم إلا في الجمعة والجماعة .

وكان معرضاً عن اللهو واللعب ، متقمصاً بقميص الجد والاجتهاد ، كثير القيام والتهجد بالليل .

وكان متواضعاً جداً ، لا يرىٰ نفسه إلا أدنىٰ الناس ، ويلتمس بركة من اجتمع به من الأجناس .

وكان معتقداً عند جميع الأنام ، محبوباً عند الخاص والعام .

وصحبه جماعة كثيرون ، وهو أحد من استضأنا من ضياء نبراسه ، وعادت علينا بركات أنفاسه .

وما زال يزداد من فعل الخيرات ، ونيل القربات ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ

أشرف الحضرات ، ودنا مشرب الممات ، وذلك في سنة (١٠٦١هـ) ـ إحدىٰ وستين وألف ـ ودفن بـ (تريم) بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله تعالىٰ .

* * *

الشيخ عمر المحضار
ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

البحر الزخار ، والغيث المكثار ، صاحب المنصب الأكمل الشريف ، والمجد الباذخ المنيف ، الذي عظم في النفوس شأنه وقدره ، وجَلَّ أن يضاهىٰ جلاله وفخره ، الجامع بين طرفي الرئاسة والحسب ، واسطة عِقد المناصب والرتب .

ولد بـ (عينات) ، ولاحظته السعادة والعنايات ، وتربىٰ في حَجر والده ، وحظي من خالِده وتالده ، وأخذ عنه طريق القوم ، وأحسن في بحارهم العميقة العوم ، ونال من الله ما يروم ، توفي سنة (٩٩٧هـ) سبع وتسعين وتسع مئة هجرية .



عمر بن أحمد بن أحمد سمي أبيه ابن أبي بكر الشهير الغصن

السيد الفاضل ، جم الفضائل ، حسن الشمائل ، الجاري علىٰ نهج الصواب والسداد ، وباذل نفسه في مصالح العباد .

ولد بمدينة (تريم) ، محفوفاً بالفضل والنعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بالتحصيل ، وبأثيل المجد والتأصيل ، وصحب الأولياء والصالحين ، وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين ، وجَدَّ في العبادات ، واجتهد في تحصيل القربات ، وما ينفعه بعد الممات .

ورحل إلىٰ كثير من البلاد ، لتحصيل الفوائد والأمداد .

وظهرت منه كرامات ، وخوارق للعادات ، مع سلوك سيرة جده المختار ، وسلفه السادة الأخيار ، وملازمة السنن والأذكار ، والمحافظة علىٰ ذلك آناء الليل وأطراف النهار .

وصحبه جم غفير ، وانتفع به خلق كثير .

ورحل إلىٰ الديار الهندية ، وتحلىٰ بالأوصاف السنية ، ولم يزل بها إلىٰ أن وافته المنية ، سنة (١٠٠٦هـ) .

ودفن بمقابرها ، وأسف عليه أكثر أكابرها .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا ، وفي غرف الجنان بَوَّأْنا .

* * *

عمر بن أحمد بن عمر الشيبه ابن علوي بن عبد الله بن علي ابن الشيخ عبد الله باعلوي

الإمام الجليل ، الصوفي النبيل ، ذو الأخلاق الكريمة ، والبركات العميمة ، وافر العرفان ، مثمر الأفنان .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بتحصيل الفضائل ، واتصف بمحاسن الشيم والشمائل .

وصحب أكابر السادة الأفاضل ، منهم : تاج العارفين ، شهاب الملة والدِّين ، أحمد بن علوي باجحدب ، وتلميذه العارف محمد بن عقيل وَطْب ، وتفقه بالفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف ، وابنه محمد ، والقاضي محمد بن حسن .

وهجر فراش الكسل ، وقصر طول الأمل ، وشمر ساق الاجتهاد ، ولم يزل في ازدياد حتىٰ ظفر بغاية المراد .

وبرع في علوم القوم ، وشارك في كثير من العلوم ، مع سعة صدر وحسن أخلاق ، وجميل سيرة عطَّرت آراجها سائر الآفاق .

وأخذ عنه العلوم والعرفان ، جماعة من أكابر الأعيان ، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من مشايخه العارفين ، وألبسها جماعة من الطالبين .

ولم يزل علىٰ حاله ، إلىٰ أوان انتقاله ، سنة (١٠٠٥هـ) ـ خمس وألف ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد مُنَفِّر ابن عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي

يعرف ـ كسلفه ـ بـ (المنفر) ، أحد فحول الرجال ، صاحب المقال والحال ، المشهود له بالكمال .

كان من المشار إليهم بالزهد والصلاح ، والعبادة والنجاح وحسن الطريقة .

صحب الأكابر من الأولياء ، والعلماء الأصفياء ، وتخرج بهم في سلوك الطريق ، ولقي أستاذ (حضرموت) الإمام أحمد بن علوي باجحدب، ولازم الإمام العارف بالله تعالىٰ محمد بن عقيل صاحب (مديحج) .

وكان متمسكاً بآداب الشريعة ، يحب المعالي ، ويكره السفساف ، وتحترمه الملوك والأشراف .

وكان في أقصىٰ المروءة ، وغاية التواضع ، منقاداً للخير ، جواداً سخياً ، يعظم أهل الدِّين ، ويكرم الفقراء والمساكين ، كثير الصدقة والإحسان ، عظيم البر والصلة للأرحام ، مع إقباله علىٰ طريقة سلفه مما خلق لأجله من العبادة والتهجد وقيام الليل .

وكان يقوم ربع الليل الأخير ، ويخرج إلىٰ مسجد آل باعلوي ، ويقيم كل من كان نائماً فيه ذلك الوقت ، وربما ضرب مَن تكاسل عن القيام .

وكان مستهيناً بالدنيا وعروضها ، مجانباً كثير الدنيا ، محتقراً لأرباب الدولة ومن يتردد إليهم ، يطلق لسانه علىٰ أهل الظلم والفسوق ، وألقىٰ الله تعالىٰ له هيبة ومحبة في القلوب ، وتزايد اعتقاد الناس فيه .

ولما تولىٰ السيد عبد الله بروم. . نظر أوقاف آل عبد الله باعلوي ، طلع صاحب الترجمة إلىٰ السلطان ، وتكلم معه ، وأغلظ عليه القول ، وكان نظر أوقاف مسجد آل باعلوي إليه ، ووقف عليه أملاكاً كثيرة .

وكان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ، وله كرامات وإفضالات تذكر .

ولم يزل يسابق في الكمال ، حتىٰ توفاه الكبير المتعال ، في ليلة الأربعاء لتسع خلون من شوال ، سنة (١٠٢٠هـ) ـ عشرين وألف ـ وقبر بمقبرة (زنبل) ، وقبره معروف بها .

رحمه الله وأسكنه غرف الجنان ، وأنزل عليه شآبيب المغفرة والرضوان .

* * *

عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقّاف

يعرف ـ كأبيه ـ بـ (المساوىٰ) ، ويعرف جده محمد بـ (بامقلف) .

أحد الأعيان ، المقدم علىٰ أبناء الزمان ، مدبر الأمور ، وممهد مصالح الجمهور ، بفكره الدقيق الصائب ، وبرأيه المصيب الثاقب .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، واشتهر بالعفة ، وجودة الرأي ، ووفور الهيبة .

وكان يضرب به المثل بجودة الذكاء ، وانتفع به الناس في الإصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره ، مع الصبر علىٰ الأمور الدينية ؛ كالإقامة بتجهيز من مات ونزوله قبره ، وإذا أَلَمَّ أمر خطير . . دبَّره برأيه أحسن تدبير ، وكفىٰ الناس أمره بلطف الحكيم الخبير .

وكان حيسوباً ، سريع الجواب ، حسن الابتدار ، عجيب الحافظة ، جيد المحاضرة .

وكان صدراً رئيساً معظماً عند الخاص والعام ، تقدمه جميع الطوائف .

وكان أديباً فاضلاً ذكياً ، مداوماً علىٰ العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين ، وغير ذلك من الصفات الجميلة ، غير أنه خدشها بتردده علىٰ السلطان ، فلم يكن يعاب بأشد من ركونه إليهم ، ثم إنه اختلفت به

الأحوال ما بين انخفاض وارتفاع من أفراد الدهر ، ونوادر العصر ، ووُشِي به إلىٰ السلطان فاعتقله بالحصن ، وسلم إلىٰ من عاقبه ، وعمل له قميصاً من ليف النخل ، وأحرق ذلك الليف ، ثم صودر ، وأخذ منه جميع ما معه من النقدين ، وما له بأيدي الناس ، وما معه من الأمتعة ، والأواني وغيرها ، ويقال : إن مجموع ما أخذ منه نحو عشرة آلاف .

وكان محفوظاً فيما امتحن به ، مستسلماً فيما ابتلي به .

ثم جدّ واجتهد في العبادة ، وتوجه بظاهره وباطنه إلىٰ الله تعالىٰ حتىٰ بلغ رتبة الكمال ، وعُدَّ من فحول الرجال ، ووصل إلىٰ المراتب العلية ، وظهرت عنه كرامات عيانيّة ومعنويّة .

ولم يزل في ازدياد من الخير والصلاح ، إلىٰ أن توفي سنة (١٠٢٤هـ) ـ أربع وعشرين وألف ـ وعظم أسف الناس عليه ، وأطبقوا علىٰ الثناء عليه ، وكانت جنازته حافلة ، ولم يخلف بعده مثله في خصاله .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



عمر بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر

أحد السادة الأعيان ، المشار إليه بالبنان ، ذو المناقب المأثورة ، والكرامات المشهورة .

صحب جماعة من أكابر العارفين ، وأخذ عن كثيرين من العلماء العاملين ، منهم : أخوه القاضي محمد ومن في طبقته ؛ كإمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، والفقيه علي بن عبد الرحمٰن السقاف ، وولده محمد إمام مسجد السقاف .

ولزم العبادة ، والورع والزهادة ، وسار علىٰ طريقة آبائه السادة ، والأئمة القادة .

وانتفع به كثيرون ، فقراء وأغنياء وصالحون .

وكان حسن الأخلاق مهاب المنظر ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر .

ولم يزل يتقلب في النعيم ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله الكريم ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة مدينة (تريم) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا ، وجنات النعيم بَوَّأنا .

* * *

عمر بن عبد الرحمٰن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف الشهير بـ(العطاس)

ولد بـ(اللسك) ، وحفظ نصف « القرآن » ، ثم كف بصره .

وصحب أباه ، والشيخ حسين بن أبي بكر بن سالم ، وإخوانه ، ولازم الحسين حتىٰ تخرج به ، وأخذ بـ(تريم) عن جماعة من العارفين .

ورحل إلىٰ وادي (عمد) ووادي (دوعن) ، وقطن بوادي (عمد) ، واشتهر بتلك الناحية ، واعتقده الناس .

وصحبه خلق كثير ، منهم : الشيخ الشهير علي باراس .

وانتفع به الناس نفعاً كثيراً ، وأقام بقرية (حريضة) إلىٰ أن توفي بها ، سنة (١٠٧٧هـ) ـ سبع وسبعين وألف ـ وعمل تلميذه علي باراس علىٰ قبره قبة عظيمة .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

* * *

السيد الشريف عمر بن عبد الله بن
أحمد بن حسن الهندوان

(م ش) الورع شجاع الدين ، وعَلَم الأولياء الصالحين ، أحد فضلاء هٰذه الأمة ، ومن يرتجىٰ عند ذِكره الخيرات والرحمة .

اشتغل بالطاعة من صغره ، ولم يعرف له كبوة في كبره ، وجبله الله تعالىٰ علىٰ مكارم الأخلاق ، وحسن المعاشرة والارتفاق .

واشتغل بنفسه ، وانعزل عن أبناء جنسه ، كثير الذِّكر ، عظيم الفكر ، غلب عليه علم الصوفية ، وكثرة الأعمال الصالحة مع حُسن النية .

وذَكَر في (النور السافر) أنه أخبر عن شيء يقع في بعض الناس قبل وقوعه ، فوقع كما قال .

وسبب شهرة جده عمر بـ(الهندوان) : أنه كان شديداً في دينه وبدنه ، فشبه بالحديد الهندواني .

واستمر مواظباً علىٰ طاعة الله تعالىٰ إلىٰ أن حضرته الوفاة ، لثلاث خلون من محرم ، سنة (٩٨٩هـ) ـ تسع وثمانين وتسع مئة ـ رضي الله عنه وأرضاه ، ودفن في مقبرة (تريم) .

بَوَّأَه الله جنات النعيم .

* * *

عمر بن علي بن عقيل بن أحمد بن
أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمـٰن السقاف

أحد السادة الأفاضل ، وأجل النجباء الأماثل ، كثير الفضائل ، حسن الشمائل .

ولد بمدينة (تريم) ، التي قدرها كوزنها عظيم ، ورزق التوفيق والهداية ، ولاحظته السعادة والعناية .

وصحب أكابر السادة العارفين ، ولازم صحبتهم كل وقت وحين ، سالكاً طريق سلفه الأخيار ، ناهجاً سبيل سنة النبي المختار ، راغباً في تحصيل الخيرات والمبرات ، معرضاً عن الدنيا واللذات ، مع حسن أخلاق ، وطِيْب أعراق ، وسعة صدر وبال ، وغير ذلك من صفات الكمال .

وصحبه جماعة كثيرون ، منهم : أخوه السيد علوي الشهير بـ (مكة المشرفة) ، وولده عقيل ، وغيرهما .

ولم يزل يترقىٰ في الأحوال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، وقدم علىٰ الكبير المتعال ، سنة (١٠٠٥هـ) خمس وألف هجرية .

* * *

عمر بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي

كان ـ رحمه الله ـ من عباد الله الصالحين ، الزاهدين في الدنيا الورعين .

وكان علىٰ جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضىٰ لما يجري به القضاء .

ولد بـ (ظفار) ، سنة (١٠٠٢هـ) ـ ثنتين بعد الألف ـ ونشأ في حَجر والده .

وكان يحبه ويجله ويميزه ويخصه بأشياء من بين أولاده ؛ لما يراه من شدة نجابته وَكثرة تعلم « القرآن » ، وحفظ بعضه .

وصحب ابن عمه شيخنا السيد الجليل عقيل بن عمران باعمر علوي ، وحضر دروسه ، وانتفع به ، ولازمه ، وواظبه مع مزيد محبة أكيدة ، وحسن عقيدة .

واستمد من علومه الوهبية الشريفة ، واقتبس من أنواره وأنفاسه الطيبة المنيفة ، وألبسه خرقة التصوف غير مرة ، وعادت عليه من البركة والمسرة ، وهو من أخص خواص أصحابه لديه .

وكان صاحب الترجمة المذكور يقول في شيخه عقيل المشهور :

اعتقادي فيه أنه قطب الوقت ، وأنه وارث السر المحمدي ، وحامل لواء الخلافة الباطنة الأحمدي ، وذلك لأمور شاهدها منه وفيه ، وأسرَّ له ببعض ما أعطيْه .

ولما توجه إلىٰ الحج والزيارة . . اجتمع بجماعة من أكابر السادة ، والأئمة القادة ، مِن أجلِّهِم السيد الأفضل عبد الله بن علي صاحب (الوهط) ، والسيد أحمد بن عمر العيدروس ، والسيد العلامة عمر بن عبد الرحيم البصري ، والشيخ أحمد بن إبراهيم علان ، وغيرهم .

وكان كثير الرؤيا للنبي ﷺ .

ومن ذلك : أنه رآه بـ (المدينة المشرفة) متوشحاً بثوب والأنوار تغشاه ، فقال له : يا رسول الله . . بلغنا عن الثقات أن الشيخ أبا الغيث ابن جميل اليمني أب من لا أب له يوم القيامة ، هل ذلك صحيح ، أو لا؟ فقال له ﷺ : « نعم صحيح » ، ثم قال له : يا رسول الله . . ونحن ، فقال ﷺ : « أنتم منا وإلينا » . أو كما قال .

ثم إنه قص الرؤيا علىٰ بعض علماء (المدينة) ، فقال له : رؤياك صدق وحق ، ولـٰكنك ستفقد شيئاً معك ، وسيعوضك الله ما هو خير منه وأفضل سراً وعلانية ، قال : فكان الأمر كما ذكر لي ، فعوضني الله ما كنت أطلبه وأرجوه ، فحمدت الله علىٰ ذلك .

ولما قفلت من الحج والزيارة . . مررت طريق (اليمن) ، واجتمعت بالسيد عبد الرحمـٰن بن شيخ صاحب (تعز) ، وحصل لي منه استمداد ، مع مزيد محبة ووداد ، وألبسني الخرقة الشريفة ، ثم أذن لي بالسفر إلىٰ الوطن ، وقال لي عند الوداع : ستجتمع ـ إن شاء الله ـ بالخضر في طريقك .

قال : فلما أصبحنا في المرحلة الأخيرة إلىٰ لَحْج . . صلينا الصبح

وكنا جماعة في القافلة ، ثم ركبت علىٰ الجمل ، فحال أن استويت علىٰ ظهره إذا برجل لم أعرفه ، غير أن له هيبة ، ناولني رغيفين حارَّين ، ولم يره غيري ، ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها ، ثم غاب عني ولم أره ، ثم وجدت في صدري انشراحاً وفرحاً ومزيد إيمان ؛ لاجتماعي بالخضر ، وإتمام ما وعد به السيد عبد الرحمـٰن .

وكان صاحب الترجمة له ذوق في كتب القوم ، وربما يعتريه وجْدٌ واهتزاز عند السماع لكلام السادة العارفين .

ومن كراماته : أنه قال مرة لجماعة : إن أمير البلد يُقتل ويسحب برجله ، فما مضت إلا مدة يسيرة ، وإذا بالأمير الذي عناه قتل وفعل به كما ذكر .

ثم سافر إلىٰ (الهند) آخر سنة (١٠٦٢هـ) ـ ثنتين وستين وألف ـ واجتمع بالسيد أبي بكر بن حسين بلفقيه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وكان ذلك ببلد (بيجافور) ، فأقام بها بقية تلك السَّنة ، ثم مرض بها ومات .

وكان له خادم يقال له : محمد بن قشقاش ، قال محمد المذكور : كنت أرىٰ من سيدي كرامات كثيرة ، وهو يأمرني بكتمها .

منها : أنه قال في ليلة وفاته : إذا رأيت شيئاً . . لا تفزع ، قال محمد : فلما كان آخر تلك الليلة . . رأيت نوراً سطع حتىٰ أضاء ذلك الموضع الذي هو فيه ، فدخلني من الهيبة والاقشعرار ما شاء الله ، ثم دنوت منه ، فإذا هو ميت ، وكان ذلك في شعبان ، سنة (١٠٦٣هـ) ـ ثلاث وستين بعد الألف ـ فجهز ، وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم ، ودفن في مقبرة السادة بني علوي هناك .



السيد الشريف عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان باعلوي

(م ش) فريد الزمان ، ووحيد العصر والأوان ، والحائز قصب السبق في مضمار تلك الحلبة من أولـٰئك الجمهور ، والفائز بأوفر حظ من ذلك الظهور ، العالم الذي باهت به الأيام ، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام .

ولد سنة إحدىٰ وثمانين وثمان مئة بمدينة (قَسَم) السنية الشهيرة بالديار الحضرمية ، وأخذ بها عن جماعة من العلماء ، وصحب جماعة من الأولياء والفضلاء .

ثم رحل إلىٰ (تريم) ، فأخذ عن مشايخها الكرام ، وساداتها الأشراف الفخام ، منهم : العلامة الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمـٰن بلفقيه ، وعن النجم الوهاج الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج ، وحفظ عليه « الإرشاد » ، و« الوردية في النحو » ، وغيرهما ، وعرض محفوظاته عليه ، ولازم السيد محمد المذكور في العلوم الشرعية والآلية ، وأخذ عنهما طريق الصوفية .

ثم رحل إلىٰ صاحب المقامات والأحوال ، الشيخ معروف بن عبد الله باجمال ، فأخذ عنه الطريق ، وقرأ عليه كثيراً من كتب التصوف .

وعاد إلىٰ (تريم) ، فأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي ، ولازمه ، وتخرج به ، ولبس خرقة الصوفية من هـٰؤلاء

المشايخ المذكورين ، واختص بالأخير ، وأجازوه ، ورجع إلىٰ بلده (قسم) ، وجلس للتدريس .

وانتفع به جماعة كثيرون ، وتفقه عليه الطالبون ، وله نظم بديع ، ونثر حسن ، وصنف كتباً ، منها : كتاب « ترياق القلوب الواف بذكر أحوال السادة الأشراف » .

ولما أتىٰ الشيخ علي بن علي بايزيد الدوعني إلىٰ (حضرموت) لزيارة مَن فيها والأخذ عنهم ، واجتمع بصاحب الترجمة . . أخذ كل منهما عن صاحبه ، ومنحه من مواهبه .

ثم عزم الفقيه علي علىٰ زيارة القبر الشهير بقبر هود ، فقال له صاحب الترجمة : ستجد عند القبر رجلاً يقال له : محمد بن سليمان ، يتكلم بكلام يقول إنه منام ، وهو من طريق الكشف ، وعنده اثنان من أولاد الأشراف ، أحدهما : عقيل بن عبد الله ، والآخر : عبد الودود ؛ فالتمس بركتهم ، واحذر من الاعتراض عليهم ، وستعود إلىٰ بلادك سالماً غانماً ، وتزور أهل (حضرموت) مرة ثانية ، فكان الأمر كما قال .

وكان صاحب الترجمة يغلب عليه الخمول ، ويكره الشهرة والفضول .

وكان كريماً سخياً ، يكرم الضيف ، ويقوم بما يحتاجه في الشتاء والصيف .

وكان كثير الصيام ، والتهجد والقيام ، ولم يزل علىٰ هـٰذه الحالات ، إلىٰ أن دعاه داعي الممات ، وانتقل بـ (قَسَم) سنة (٩٤٤هـ) ـ أربع وأربعين وتسع مئة هجرية ـ وقبر بمقبرتها المشهورة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

السيد الشريف شجاع الدين عمر بن محمد بن علوي بن محمد المعلم بن علي باجحدب

(م ش) عرف والده وجده بـ (حمدون) ، وجدُّه الأعلىٰ علي بـ (جحدب) .

الجامع للعمل والعلم ، والحائز للفضيلتين الإغضاء والحلم ، ناشر ألوية ولاية آبائه الأكرمين ، تابع سيرة جده سيد المرسلين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وأخذ عن عمه إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، وصاحبه الشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، وتفقه علىٰ القاضي محمد بن حسن .

وسمع من كثيرين ، ولبس الخرقة الشريفة من أكثر مشايخه المشهورين ، وأثنىٰ عليه جمع من أكابر عصره ، وعلماء دهره ، لا سيما شيخه الشيخ أحمد العيدروس ، فإنه أثنىٰ عليه الثناء الجميل ، وقال : إنه ليس له نظير ولا مثيل ، وكذلك عمه السيد أحمد أثنىٰ عليه ، وأشار بالسر المصون إليه .

وكان ـ رضي الله عنه ـ عارفاً بزمانه ، حافظاً لأعضائه لا سيما لسانه ، مقدماً علىٰ أقرانه ، مقبلاً علىٰ شانه ، مخلصاً لله في سره وإعلانه .

وكان كثير الصيام ، قليل المنام ، والغالب عليه العزلة عن الأغيار ، وكثرة الأفكار ، في أفعال الله الواحد القهار .

وكان كثير الصبر قليل الغضب ، ولم يزل يزداد في محاسن الصفات ، إلىٰ وقت الممات .

توفي ليلة الثلاثاء ، لثلاث عشرة خلون من رجب ، سنة (٩٩٧هـ) ـ سبع وتسعين وتسع مئة هجرية ـ ودفن بمقبرة (زنبل) .

رحمه الله عز وجل .

* * *

السيد الشريف عمر بن محمد بن حسن باعمر بن أحمد قاية

سلالة السلف الصالح ، وخلاصة المجد الناجح ، الشهير بكثرة الخيرات والصدقات ، وعموم المبرات والصِّلات ، وسع الله تعالىٰ عليه في دنياه ، ووفقه لما يحبه ويرضاه .

وتنقل في البلدان ، وصحب الأكابر والأعيان ، أولي العلوم والعرفان ، وعَمَّ نفعه في سائر الأقطار ، واشتهر في سائر الأمصار .

وكان حسن السيرة ، نيِّر القلب والسريرة ، كثير الطاعة ، مواظباً علىٰ الجمعة والجماعة .

ولم يزل يزداد من الخيرات ، وكثرة الصدقات ، إلىٰ وقت الممات ، وانتقل بـ(بندر عدن) ، سنة (٩٩٧هـ) سبع وتسعين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

عمر بن محمد النضير ابن
عبد الله بن عمر أحمر العيون

صـاحـب المنـاقـب الجليلـة ، والأفعـال المستحسنـة الجميلـة ، والأوصاف الشريفة الكاملة ، والأيادي المنيفة الشاملة .

ولد بالغناء (تريم) ، ونشأ بها علىٰ صراط مستقيم ، وتفقه في الدِّين ، وصحب جماعة من الصالحين ، وجَدَّ في اكتساب الطاعات ، واجتهد في اجتناب المنهيات ، حتىٰ بلغ الرتب العالية ، والأحوال السامية .

وكان كثير الفضل ، وافر العقل ، فريداً في وقته ، وحيداً في حسن سمته ، كاملاً في كلامه وصمته .

ولم يزل علىٰ الأحوال الباهرة ، حتىٰ رحل إلىٰ الدار الآخرة ، سنة (١٠١٠هـ) ـ عشر وألف ـ ودفن بمقبرة (تريم) .

بَوَّأَه الله تعالىٰ جنات النعيم .

* * *

عيدروس بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران

(م ش) أحد الأعيان ، المشار إليه بالبنان ، وأحد الفضلاء الفخام ، المجتهد في الصلاة والصيام ، وكثرة التهجد وطول القيام .

ولد بـ (المكلا) أحد بلدان (اليمن) ، المحفوف بالفضائل والمنن ، ونشأ بها بلا بلاء ومحن ، ولاحظته العناية ، ومُنِح حسن الهدىٰ والهداية ، وهجر فراش الكسل ، حتىٰ ظفر ببلوغ الأمل .

وصحب جماعة من العارفين ، وأخذ عنهم في الدِّين ، وتخرج بابن عمه محمد بن علوي .

واشتهر بالتصوف ، والمكاشفة والتصرف ، وقام بمنصبهم بعد شيخه علوي المذكور ، وعَمَّ نفعه الأحياء وأهل القبور ، وشاع ذِكره ، وعظم أمره ، وعلا مكانه وقدره .

وكان له أحوال ساميات ، وهمم عاليات ، مقبول الشفاعة ، وأوامره مطاعة .

ولم يزل في تلك البلاد نفعاً للعباد ، حتىٰ رحل إلىٰ دار المعاد ، وتزود بأحسن زاد ، وذلك سنة (١٠٠٤هـ) أربع وألف هجرية .

رحمه الله ، وبأعلىٰ الجنان بَوَّأه .

* * *

هاشم بن أحمد بن علي بن محمد الحبشي

ولد بـ (مكة) ، ونشأ بها ، وصحب أكابر علمائها وأوليائها .

وكان علىٰ طريقة سلفه الصالحين ، من الاجتهاد في الدِّين ، وطاعة رب العالمين ، من لباس ثوب العفاف ، والقناعة بالكفاف ، والاتزار بإزار العبودية والطاعة ، والمواظبة علىٰ الجمعة والجماعة .

ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ، ما نصه : وكان بينه وبين السيد عظيم الشأن أحمد شيخان معاقدات أخوة ، ومباسطات حلوة ، وصِلات سنيّة ، وإشارات معنوية ، لا يحيط بكنهها إلا الفرد الصمد ، ولا يميط عن نقابها الألمعي وإن جَدَّ ، تراهما إذا اجتمعا . . يبديان ما خفىٰ ، ويتنادمان بالصفا ، ويتنقلان بالمحادثة ، ويتوغلان في المباحثة ، ويمتزجان بالأرواح ، ويزدوجان بالأشباح .

وربـي إنَّ حـالَهمـا عجيـب ... ومن يهواهما في الحال أعجبْ

هما الشيخان في أهلِ النهىٰ قد ... أقـامـا للشبـاب رُبـىً وملعـبْ

يخـالهمـا الغبـيْ طفلَـيْ رضـاع ... تعـاطـىٰ للمـدام وعسـوا أشنـب

ولا عجـبٌ فهـٰذا شـأن قـوم ... لهـم والـىٰ الخبيـرُ بهـم وقـرَّبْ

انتهىٰ .

وتوفي بـ (مكة) يوم الجمعة بعد انقضاء إقامته فرضها ، وقبل وجوب فرض العصر ، لعشر بقين من صفر ، سنة (١٠٤٣هـ) ـ ثلاث

وأربعين وألف ـ ودفن في مغرب ليلة السبت ، بالحوطة المسماة بـ (المعلاة) ، بجوار إخوانه السادة الأجلاء الأمناء .

نور الله ضرائحهم ، ووهبنا منائحهم . . آمين .

* * *

القسم الثاني من الكتاب

وهو يشتمل على ما في « السناء الباهر » و« عقد الجواهر والدرر » ، من تراجم غير آل أبي علوي من مشاهير علماء الحضارم أهل القرن العاشر والحادي عشر للهجرة .

المعلم محمد بن أحمد باعباد

أحد الأولياء العارفين ، والمشايخ المرشدين ، والرجال المعدودين العُبَّاد ، والأسخياء الأجواد .

صحب جماعة من أكابر عصره ، وأخذ عن كثير من فضلاء دهره ، منهم : العارف بالله تعالىٰ معروف باجمّال ، وكان يحبه ويثني عليه وعن الفقيه محمد بن عمر باجمّال ، وقال في حقه : إنه من خواص العارفين ، وأهل الذوق في المعرفة .

وأخذ عنه جماعة كثيرون ، وتربىٰ علىٰ يديه مريدون .

وكان كثير التواجد والحركة عند السماع .

وله كرامات كثيرة ، وكان معتقداً عند الخاص والعام ، لا سيما الحكام ، مقبول الشفاعة عندهم .

وكان يحب الفقراء والصالحين ، ويحسن إليهم .

وكان ورعاً زاهداً في الدنيا ورئاستها وما يتعلق بها ، ويكتفي بأدنىٰ شيء حصل له منها ، وكلما دخل عليه شيء منها . . أنفقه علىٰ أهله وعياله وفقرائه .

توفي سنة (٩٥٨هـ) ثمان وخمسين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الإمام العلامة محمد بن إسماعيل بافضل

أحد الأعيان المشهورين ، والعلماء المحققين ، شمس العلوم والمعارف ، وبدر الفهوم واللطائف ، بليغٌ لَطُف كلامه ، وبارعٌ شَرُف مقامه .

ولد بـ (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » ، و« الإرشاد » ، وعرضه علىٰ مشايخه .

وتفقه علىٰ الشيخ حسين بن عبد الله بافضل ، والسيد محمد بن حسن .

وأخذ عن شهاب الدِّين ، وحج بيت الله الحرام ، وتفقه بـ (مكة) علىٰ الشيخ أحمد بن حجر ، ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها .

وأخذ عن تلميذه عبد الرؤوف ، وسمع بها من خلق كثيرين ، وأذن له في الإفتاء والتدريس غير واحد من مشايخه ، وأثنىٰ عليه جماعة من الأولياء العارفين ، والعلماء العاملين .

وكان له ذِهن ثاقب ، وحافظة ضابطة ، وقريحة وقَّادة ، وفكر قويم ، ونظم مستقيم ، مع عقل وافر ، وأدب ظاهر ، وكمال مروءة ، وحسب وفتوة ، ودرَّس وأفتى ، وتقريره أمتن من كتابته ، ورويَّتُهُ أحسن من بديهته .

واشتغل جماعة من الفضلاء عليه ، وتفقه به كثيرون ، منهم : شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه ، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه صاحب

(قيدون) ، وشيخنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بافقيه ، وبنو عبد الرحمٰن بن شهاب الدين ، وغير هٰؤلاء .

وله فتاوىٰ كثيرة لٰكنها غير مجموعة ، وهي مفيدة جداً .

وكان من أورع أهل زمانه ، متقللاً من الدنيا ، زاهداً فيها وفي مناصبها .

وكان متقشفاً في ملبسه ومأكله ومسكنه .

وكان له خط حسن ويضرب به المثل في الصحة ، وكتب بخطه عدة كتب ، وجمع بين العلم والعبادة ، والمجاهدة والزهادة .

وكان من أورع أهل زمانه ، وأكمل أهل عصره وأوانه ، واشتهر في الديار الحضرمية ، بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية .

ولم يزل علىٰ الحالة المرضية ، والسيرة السوية ، إلىٰ أن وافته المنية ، وانتقل بمدينة (تريم) الشهيرة ، سنة (١٠٠٦هـ) ـ ست وألف ـ ودفن بمقبرة (الفُرَيْط) المنيرة ، وتعب الناس لفقده ، وعظم حزنهم من بعده .

بوأه الله بحبوح جنانه ، وتغمده برحمته ورضوانه .

* * *

جمال الدين محمد ابن الفقيه عبد الرحمـٰن بن سراج الدين باجمال[1]

صـدر المـدرسيـن ، وعيـن العلمـاء المبـرزيـن ، وأحـد الفقهـاء المحققين ، انتهت إليه رئاسة الفقه في جهته .

قرأ العلم الشريف علىٰ والده وغيره .

وارتحل إلىٰ (الشحر) ، وأخذ عن الفقيه المحقق علي بن علي بايزيد ، ولازمه حتىٰ تخرج به .

وتصدر للفتوىٰ والتدريس ، وتولىٰ القضاء في عدة أماكن بـ (تريم) ، و(الشحر) ، و(شبام) ، و(الغرفة) .

وله رحلة طويلة ، رحل إلىٰ الديار الهندية في أول شبابه ، وإلىٰ (المشقاص) ، وإلىٰ (دوعن) .

وصحب جماعة من أكابر العارفين ، من أجلِّهم : الشيخ أبو بكر بن سالم ، وأدرك الشيخ معروف باجمال ، وحصل له منه لحظات مباركة ، وله نظم رائق ، ونثر حسن ، وولي الخطابة .

وكان فصيحاً ، ذا صوت جهوري ، عذب المنطق ، وله بسطة في العلم والجسم .

---

(١) آل باجمال : قبيلة بـ (حضرموت) مشهورة ، وكانوا ولاة مدينة (بور) ، فأخذها منهم آل بانجار ، فرحلوا إلىٰ (شبام) ، ونسبهم يرجع إلىٰ (كندة) اهـ من كتاب « الأعلام » (٢/ ٧١٨) نقلاً عن « السناء الباهر » .

وكان مقبولاً عند الخاص والعام ، محبوباً عند العوام ، كثير البكاء والخشوع .

وكان زاهداً في الدنيا ، كريماً ، يحب الفقراء والعلماء ، وتخرج علىٰ يديه جماعة .

وله مصنفات كثيرة ، منها : منظومة « الإرشاد » ، وشرحها ، ومنظومتين في النكاح صغرىٰ وكبرىٰ ، وله مؤلَّف في الفقه صغير ، وله كتاب « مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف » ، رتبه علىٰ مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة ، وخاتمة الخاتمة .

وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم ، قال : ومن أراد أن يكتبه مفرداً . . فليسمه « بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر ابن سالم » .

وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الأعيان ، قال : ومن شاء أن يفردها . . فليسمها بـ « الدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر » .

وله فتاوىٰ كثيرة غير مدونة ، وحصل له آخر عمره إعراض عما سوىٰ الله تعالىٰ ، فصار كالذاهل عن الكون ، وعليه الأنوار ساطعة .

ولم يزل كذلك إلىٰ أن توفي ببلدة (الغرفة) ، في شعبان سنة (١٠١٩هـ) ـ تسع عشرة وألف ـ ودفن بمقبرتها .



الفقيه محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال مؤذن

أحد العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، كان صالح وقته ، وأوحد جهته ، محصلاً للعلوم ، جامعاً للفضائل والفهوم .

أخذ ببلده عن الفقيه محمد بن عمر باجمال ، ثم ارتحل إلىٰ (قيدون) ، وقرأ علىٰ الشيخ الجليل نور الدين علي بن علي بايزيد ، ولازمه حتىٰ صار أوحد أهل قطره ، وعلاَّمة أهل مصره .

ثم تصدىٰ للتدريس والفتوىٰ ، مع ملازمة التقوىٰ ، وتولىٰ الخطابة بجامع (الغرفة) .

وكان آية في الوعظ والتذكير ، وكان ذا همة علية ، وفنون صوفية ، متصدياً لنفع العباد ، ومستغرقاً أوقاته بالعبادة والأوراد ، وانتفع به جماعة كثيرون ، في عدة فنون .

وكان يقول : سلوني عن المشكلات والمسائل المشتبهات .

وله فتاوىٰ مفيدة ، ولٰكنها لم تدوَّن ، وحصَّل كتباً كثيرة في الفقه ، والحديث ، والتصوف ، والعربية ، ووقفها علىٰ من ينتفع بها .

وله كرامات كثيرة :

منها : أنه أحضر لبعض أصحابه الرطب وقت الشتاء .

ومنها : أنه لما بنىٰ داره المشهورة بـ (ذي أصبح) . . طلبه العمال

أجرتهم ، ولم يكن عنده شيء ، فأخذ من ورق الأراك وأعطاهم ، فوجدوها أحسن نقد .

ومنها : أنه أخبر بوفاة بعض أصحابه في بلدة بعيدة ، فجاء الخبر بأنه مات في الوقت الذي قاله الشيخ .

وقال لبعض مريديه : إن فلانة حامل بذكر وأنثىٰ ، وتموت في نفاسها ، ولم تكن ظهر بها حمل ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أنه لما عاد الفقيهَ معروفاً ، فوجده مدنفاً ، فقال له : إن معك أولاداً صغاراً ، وقد أبدلوا مكانك عبد الله بن أحمد بن عمر ؛ لأن أولاده كبار ، وعنده كفاية ، فشفي معروف من حينه ، ومرض عبد الله ومات ، رحم الله الجميع .

وأخبر في مرضه بانقضاء أجله ، فأحضر الجهاز ، ثم توفي ، وكانت وفاته سنة (٩٥٥هـ) ـ خمس وخمسين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (شبام) عند قبر عمه عبد الله مؤذن .

رحمهم الله ، ونفعنا بهم .

* * *

محمد بن عمر بن مبارك
الشهير بـ (بحرق)

العالم الذي يمشي تحت علم فتياه العلماء الأعلام ، وحملة الأقلام ، وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام ، شيخ اللغة والنحو والإعراب ، وعمدة الفقهاء في نصوص الشافعي والأصحاب ، مَن جمع من سابق الاشتغال مستصحبه طارفاً وتليداً ، ومن قالت له العلوم ـ وقد مارسها من صغره ـ : ألم نُرَبِّكَ فينا وليداً .

ولد ـ رحمه الله تعالىٰ ـ سنة (٨٦٩هـ) ـ تسع وستين وثمان مئة ـ بـ (حضرموت) ، ونشأ بها علىٰ أحسن الأوصاف والنعوت ، وحفظ « القرآن العظيم » ، و« الجزريَّة » ، ومعظم « الحاوي الصغير » ، و« الشاطبية » ، و« منظومة البرماوي » الأصولية ، و« ألفية ابن مالك » النحوية .

ثم رحل إلىٰ (الشحر) ، فأخذ عن العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن بافضل ، ثم رحل إلىٰ (بندر عدن) ، وأخذ به عن الشيخين المشهورين : عبد الله بن أحمد بامخرمة ، وصاحبه الشيخ محمد بن أحمد بافضل ، وأخذ عن الشيخ الجليل محمد بن أحمد باجرفيل ، ولازم أولهم ملازمة تامة حتىٰ تخرج به .

وبرع في علوم كثيرة ؛ كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والعربية .

وأخذ التصوف عن شمس الشموس ، الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس .

ورحل إلىٰ (زبيد) ، وأخذ العلوم الشرعية والفنون الأدبية من جماعة بها ، منهم : جمال الدين محمد بن أبي بكر ابن الصائغ ، والشيخ الإمام الأكمل ، الحسين بن عبد الرحمـٰن الأهدل ، وأخذ عنه التصوف .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأدَّىٰ النسكين العظيمين ، وسمع عن الحافظ السخاوي ، وذكره في « الضوء اللامع » .

ورجع إلىٰ الديار اليمانية ، وأخذ عن الشيخ حمزة الناشري ، وصاهره علىٰ ابنته ، وسلك السلوك ، إلىٰ ملك الملوك .

وحكي عنه أنه قال : دخلت الأربعينية في (زبيد) ، فما أتممتها إلا وأنا أسمع جميع أعضائي تذكر الله تعالىٰ .

ولبس الخرقة الشريفة من خلق كثير ، وأجازه جماعة في الدرس والتقرير ، فتصدر للنفع العام ، وتدريس الأنام مذهب الإمام ، فانثالت عليه الطَّلِبة ، وانتفع به جماعة من الطلبة .

وكان متواضعاً ، حسن الأخلاق ، كريم النفس ، كثير الإحسان ، لا سيما إلىٰ الجيران ، مكرماً للضيفان ، يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام ، وأنواع الإدام ، ويقوم بأيتام حارته وأراملها خارج باب النصر ، ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وأثنىٰ عليه ، وذكر أنه قرأ عليه كتباً ، وانتفع بصحبته .

توفِّي لعشر بقين من شعبان سنة (٩٣٠هـ) ثلاثين وتسع مئة .

رحمه الله ، ونفعنا بهم .

* * *

الشيخ محمد بن عمر باقضام

مفتي الأنام ، وأحد العلماء الأعلام ، ذو الفضل الغزير ، والعلم الكثير .

ولد بمدينة (الهجرين) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » ، وبعض المتون ، منها : « الإرشاد » .

ثم رحل إلىٰ (عدن) المحروسة ، وأخذ عن إماميها العلامتين ، البدرين المنيرين : محمد بن أحمد بافضل ، وعبد الله بن أحمد بامخرمة ، ويجتمع صاحب الترجمة مع شيخه عبد الله بامخرمة في الجد الخامس .

ثم رحل إلىٰ (زبيد) ، وأخذ عن العلامة أحمد بن عمر المُزَجِّد ، والقاضي محمد بن حسين القماط ، ولازمهما مدة قضائهما بعدن ، وجَدَّ في الطلب ، لا سيما في الفقه ، حتىٰ فاق أقرانه ، وصار في (عدن) ـ بعد موت إماميها ـ هو المشار إليه ، والعالم المعوَّل عليه .

وقصده الناس بالفتاوىٰ من كل البلاد ، ورحلت إليه الطلبة من كل ناد ، قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة : لـٰكنه قد يتساهل في الفتاوىٰ ، ويترك المراجعة ، لا سيما أواخر عمره ، فاختلفت أجوبته ، وتناقضت فتاويه .

وكان عامر بن داوود آخر ملوك بني طاهر بـ (عدن) استماله في آخر عمره ، وأحسن إليه ؛ لأغراض فاسدة عزم عليها ، فأجابه علىٰ سؤالاته

بما يوافق أغراضه الفاسدة ، فتوصل بها إلىٰ مفاسد لا تنحصر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : ولما وصلت إلىٰ (عدن) سنة (٩٤٦هـ) ـ ست وأربعين وتسع مئة ـ كنت عازماً علىٰ أن آخذ عليه شيئاً من الفقه ، فلما أحطت علماً بحاله . . رجعت عن قصدي فلم آخذ عنه .

واتفق أني لما وصلت إلىٰ (عدن) . . ترك الناس فتاويه رأساً ، ثم لم يلبث أن ضعف نظره جِداً ، وتعذر عليه قراءة الكتب وكتابتها .

ولم يزل يزداد به الضعف من الأمراض إلىٰ أن توفي لثمان خلون من ربيع أول سنة (٩٥١هـ) إحدىٰ وخمسين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ . انتهىٰ .

* * *

الفقيه محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن إبراهيم باجمال

أحد فحول الرجال ، المعدودين من أهل الكمال ، الشيخ الكبير ، العالم النحرير ، ذو القلب المستنير .

كان مولده يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من رمضان سنة (٩٠٥هـ) ـ خمس وتسع مئة ـ ونشأ من صغره في العبادة ، وظهرت عليه لوائح السعادة .

واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، وأخذ عن والده وغيره من العلماء حتىٰ برع في الفقه ، ثم أقبل علىٰ العبادات ، وتفرغ للرياضات والمجاهدات .

وصحب العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، ولازمه حتىٰ تخرج به ، وأمره بالخلوة أربعين يوماً ، ثم تابع الأربعينيات ، وأنفق جميع أمواله علىٰ الفقراء والمساكين .

وكان يصوم الدهر ، وطوىٰ أربعين يوماً بلياليها لم يأكل ولم يشرب ، ولازم شيخه الشيخ معروف في حضره وسفره، ولا يخرج عن نهيه وأمره .

وانتفع به جماعة من المريدين ، وكثير من الطالبين .

وكان حسن التقرير ، متين التحرير ، قوي الفهم ، كثير العلم .

وله مصنفات كثيرة النفع ، ورسائل في الفَرْق والجَمْع .

فمن مصنفاته : كتاب « مقال الناصحين ومثال المفلحين » ، وكتاب « الكفاية الوفية في إيضاح بعض كلمات الصوفية » ، وكتاب « أوضح

الحجج والمسالك في طريق المريد السالك » ، و« حقائق السنة وطرائق الجنة » ، و« عيون العلوم النبوية الجامعة وفنون الفهوم في الوصايا النافعة » ، و« منحة الطالب المتصوف ونخبة الراغب المتعرف » ، و« سبيل العبادة ودليل السعادة » ، و« كنز المتسبب التقي المتورع وحرز المكتسب التقي المتقنع » ، و« سير العمل وتقصير الأجل » ، و« مراد المريدين » ، و« هداية العازم المتيمم إلىٰ آداب العالم والمتعلم » ، و« الحصون الأكيدة والقوانين السديدة للمملكة السعيدة » ، و« العقد المنظوم من جواهر كلام القوم » .

وله نظم حسن ، في كل فن مستحسن ، وله في شيخه معروف عدة قصائد ، منها قوله :

أيا زمن السوء القبيح من الغوا ... لقد حارت الألباب فيك مع المهج
فما فترة تمضي وَإلا وإثْرها ... صنوف من الأكدار يتبعها خمج
فلا عالمٌ بالحق علمَ حقيقةٍ ... فيشرحْ به صدراً من الشك والحرج
فلبَّس أقوام على الناس وادَّعَوْا ... وليس لهم علم سوىٰ القول والحجج
بواطنهم تحكي خلاف مقالهم ... ظواهرهم بيض من الزيّ والبهج
ظواهرهم دنيا بواطنهم عمىً ... وأقوالهم تحكي اللداد مع اللجج
لقد طال سقم الدين بالجهل يا فتىٰ ... فلا الحق موجود ولا مَن به لَهَجْ
غدا الدِّين منبوذاً طريحاً فما ترىٰ ... سوىٰ كلب دنيا ما له غيرها مَحَج
فحاذر علىٰ دينك منهم فإنهم ... لصوص طريق الحق يغرون للسذج
لقد ذقت منهم يا زمان مرارة ... ولٰكنَّكَ أبشر قد أتىٰ الله بالفرج
ويطلع شمس الدين بعد غروبها ... ويصبح ليل الجهل عنا قد انفرج
ويضحي سبيل الدِّين بالبِشر ضاحكاً ... فيسطع نور الحق بالنصر والبَهَج
لقد دق ناقوس البشارة بالهدىٰ ... وإرجاع مجد الدين وإصلاحِ ذي العوج
بإشراق شمس الدين شيخ أولي النهىٰ ... ومَن قد سما في المَكْرُمات ذُرىٰ الدَّرَج

وذلك قطب الوقت تاج أولي العلا	هو الشيخ معروف بلا جهلٍ أو خلج
وَهُـوَ ٱبـن عبـد الله أبـو محمـد	جمال ليوث الدين بالحق قد نسج
وأجلىٰ قلوب الخلق بالنور والهدىٰ	وأقبَلْ إليه الكل من كل واد وفج
وعـم جميـع الخلـق حيـاً وميتـاً	لنفع أنام الدِّين من بعد ما عرج
فيا سالكي[1] طرْق المحبة والهدىٰ	ردوا تظفروا مما لديه من الحجج
فكـم مـن مـريـد نـال كُـلَّ مَطـالـبٍ	وكم سالك في حضرة القرب قد ولج
لـوامعـه تبـدو مـن أفـق شيخـه	هو الشيخ إبراهيم يسليك من حرج
مكين له التمكين في العلم والتقىٰ	أبا أحمد والدِّين مِن ذاك في بلج
علىٰ أحمَدَ صلىٰ الله ما لاح بارق	وآلهْ وصحبهْ ضِعفَ ما دَبَّ أو درج

ونظْمُهُ كثير ، وذكر في بعض مؤلفاته بعض مقطوعاته ، وانتهت إليه رئاسة العلم في بلده ، بل لم يكن فيها مَن يوازيه من أهل عصره ، ولا مَن يدانيه من أهل دهره .

وغلب عليه في آخر عمره الشوق إلىٰ لقاء الله تعالىٰ ، فكان يقول : لو خيرت بين الحياة إلىٰ غد وحال الشيخ عبد القادر أو أموت الساعة علىٰ حالي . . لاخترت الموت الساعة .

ولم يزل علىٰ نفع الأنام ، الخاص منهم والعام ، إلىٰ أن دنا منه الحمام ، وانتقل في مدينة (بضه) في جماد آخر[2] سنة (٩٦٤هـ) ـ أربع وستين وتسع مئة ـ وقبره في مقبرتها معروف ، شرقي قبة شيخه الشيخ معروف .

رحمهما الله تعالىٰ ، ونفعنا بهما .

* * *

---

(١) في المخطوط : فياسالكوا ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) أي : جمادىٰ الآخرة .

الفقيه محمد بن محمد بن عبد الرحمـٰن مؤذن باجمال

صاحب الأحوال، والمهابة والجلال، ولد سنة (٩٥٥هـ) - خمس وخمسين وتسع مئة - بعد وفاة والده محمد، فسمي باسمه، وتربىٰ في حجر ابن عمه الفقيه عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن، وحفظ «القرآن»، وقرأ علىٰ عبد الرحمـٰن المذكور العلم الشريف.

وقرأ الفقه علىٰ الفقيه عبد الرحمـٰن بن سراج، وعلىٰ والده الفقيه محمد.

وصحب جماعة من العلماء الأكابر؛ كالفقيه عبد الله بن سراج، وعلىٰ الفقيه علي بن محمد بافهيد.

وحصَّل كتباً كثيرة، ووقفها علىٰ طلبة العلم الشريف.

وكان صحيح القلب والجسم، معافىٰ من الأمراض، معاشراً بالمعروف والقيام بحقوق الإخوان والمحبين في الله تعالىٰ من الإكرام وصلة الأرحام، له صبر شديد، وعقل سديد، شكور علىٰ نعم الله الباطنة والظاهرة.

وكان له همة عالية، ومروءة تامة في جميع أحواله، في لباسه ومخالطته.

ووقف علىٰ عمارة كتبه وقفاً كبيراً، ووقف سقايتين، ووقف عليهما ما يقوم بهما، وتوفي سنة (١٠٠٧هـ) سبع وألف.

* * *

الشيخ محمد ابن العارف بالله تعالىٰ
معروف باجمال

اشتغل بتحصيل العلوم ، وسلك طريق القوم ، وصحب والده ، وأخذ عنه ، واشتغل بعبادة الله ، وخشي الله واتقاه ، فحقق الله له مرغوبه ، وأنجز له مطلوبه .

وكان له كلام نفيس في طريق القوم ، يدل علىٰ علو مرتبته ، وسمو همته .

وكان يتكلم علىٰ الخواطر ، ويخبر بأمور غيبية ، فتكون كما قال .

وله كرامات كثيرة ظاهرة ، وأنواره لائحة باهرة .

وانتقل بمدينة (شبام) ـ (٩٦٤ هـ) سنة أربع وستين وتسع مئة ـ وشيعه خلق كثير من الأنام .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الشيخ محمد ابن الفقيه معروف بن
عبد الله بن أحمد العصبي باجمال

أحد عباد الله الصالحين ، المواظبين علىٰ طاعة رب العالمين .

كان ورعاً زاهداً قانعاً ، يحب الخمول ، ويكره الشهرة ، يحب الصالحين ، حسن الظن بالمسلمين .

صحب خاله العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن عمر باجمال ، وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ، ظهرت عليه بسببها عظيم البركات .

وله صدقات كثيرة ، وأوقاف شهيرة :

منها : بناء المسجد المعروف بـ (الحمام) في وسط مدينة (الغرفة) ، وأبيار كثيرة وقفها علىٰ المسلمين ، وله أوقاف علىٰ مساجد بمدينة (هينن) ، وأوقاف علىٰ قرابته ، وصدقات تقسم علىٰ الفقراء يوم عاشوراء .

وحصَّل كتباً كثيرة ، ووقفها ، ووقف علىٰ عمارتها ، هٰذا مع قلة ماله ، وليس له صنعة ولا تجارة .

وكان إذا رُئِي . . ذكر الله ، محبوباً عند الناس معتَقَداً مقبولاً .

توفي ليلة السبت منتصف صفر سنة (١٠٢٢هـ) ثنتين وعشرين وألف .

* * *

الشيخ جمال الدين محمد باسليم الحضرمي

نزيل (مكة المشرفة) ، ولد بـ (حضرموت) ، وصحب السادة ، والأئمة القادة .

ثم حج وزار ، وصحب الأولياء الأخيار ، وزهد في الدنيا ، ورغب في الأخرىٰ ، ولزم التقوىٰ ، وأخذ طريق القوم ، وأحسن في بحارهم العوم .

وكان مواظباً علىٰ السنن النبوية ، والفضائل الشرعية ، من لزوم الجماعات ، وأنواع الطاعات والقربات ، وكثرة الصيام ، والتهجد والقيام ، واستمر إلىٰ أن وافاه الحمام ، سنة (٩٧٥هـ) خمس وسبعين وتسع مئة رحمه الله ، ونفعنا به .

* * *

الفقيه إبراهيم بن أحمد
باشعيب الأنصاري الحضرمي

أحد العلماء المحققين ، والفقهاء المبرزين ، والأولياء المعتَقَدين ، أخذ عن جماعة من العلماء المشهورين ، وصحب جماعة من العارفين ، منهم : الفقيه عبد الله بن محمد باسهل باقشير ، ومَن في طبقته .

ثم صحب العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، ولازمه ، وتخرج به ، ثم أمره بالحج والمجاورة بـ (طيبة) ، فحج وزار وجاور بـ (طيبة) ، ودرَّس ، وانتفع به جماعة كثيرون .

وكان زاهداً في الدنيا وما في أيدي الناس .

ومِن ثَم كان محبوباً مقبولاً عند علماء (المدينة) وأعيانها وعامتها ، معتقداً عندهم ، مع إيثاره الخمول والتقشف والقناعة ، والفرار من الظهور والشهرة .

ولم يزل محافظاً لأوقاته ، إلىٰ أوان وفاته ، توفي سنة (٩٩١هـ) ـ إحدىٰ وتسعين وتسع مئة ـ ودفن بالبقيع ، مجاوراً للبشير الشفيع .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد باهُرمُز

بضم الهاء والميم ، بينهما راء ، وآخره زاي .

أحد العلماء العاملين ، والأصفياء العارفين ، ذو المنهج السوي ، والمنهل الروي ، والأحوال الجليلة ، والمقامات الجزيلة ، والمعارف الربانية ، واللطائف الرحمانية .

كان مولده سنة (٨٧٧هـ) ـ سبع وسبعين وثمان مئة ـ ونشأ علىٰ التنسك والديانة ، والعبادة والصيانة ، لم يُعرف له صبوة في صغره ، ولا كبوة في كبره .

واشتغل بالعلوم الشرعية ، فأخذها عن الشيخ الفقيه عمر بن عبد الله باجمال .

وصحب جماعة من أكابر العارفين ، منهم : عمه العارف بالله الشيخ عبد الرحمـٰن بن عمر باهرمز ، ولازمه ، وتربىٰ به ، والشيخ أحمد بن جبير باشراحيل ، وكان يحبه ، ويثني عليه ، ويقول : هو جُنيد زمانه .

وكان معروفاً باستجابة الدعاء ، فإذا نزل بأهل بلد حادث أو مهم من جدب أو قحط واستغاثوا به أو دعا لهم .. استجاب الله تعالىٰ دعاءه ، وفرج عنهم في أسرع وقت .

وصحبه خلائق لا يحصون ، وانتفع به كثيرون ، ظهرت عليهم بركاته ، ولاحت عليهم نفحاته ، منهم : الشيخ العارف بالله تعالىٰ

معروف بن عبد الله بن محمد المؤذن باجمال ، والفقيه محمد بن عمر باجمال .

وكان كثير التلاوة والأذكار ، مواظباً علىٰ الأذكار النبوية ، والسنن الشرعية ، والآداب المحمدية ، كثير التهجد والقيام ، كثير الصيام ، قليل الكلام ، وَفاق في الفضائل علىٰ أقرانه ، وظهر في الآفاق علو شأنه .

وقصده الناس من سائر البلاد، وفاضت بركاته علىٰ من قصده من العباد.

وكانت له أخلاق رضية ، ومعاملات مرضية ، وصفات سنية ، وكانت له أعمال قلبية ، وأسرار غيبية .

ولما ولد له أول مولود. . أرسل له عمه الشيخ عبد الرحمـٰن يقول له : احفظ نَفْسك من ضرر ولدك ، فالنفس خداعة ، والطبع مائل ، فقال له : لقد نصحت ، وسلكت بنا طريقة الأهل والمال ، ولـٰكني أسأل الله تعالىٰ أن صَوْن قلبي من كدر الولد ، مع تربيته والنظر في أمره ، فأقوم بهـٰذا وهـٰذا ، فقال الشيخ عبد الرحمـٰن : إبراهيم رَجُلٌ أيده الله تعالىٰ وقواه بما لم يقدر عليه غيره .

ولما قرب أجله. . أرسل إلىٰ الشيخ العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال يوصيه بأولاده ومَن يلوذ به وهو في حال الصحة ، فقال الشيخ معروف للرسول : سلِّم عليه ، وقل له : طِبْ نفساً وقرَّ عيناً ، فأنت وأولادك ومن يلوذ بك هنا ـ وأشار إلىٰ عنقه ـ فلما جاءه الرسول وأخبره. . حمد الله تعالىٰ ، ودخل داره ، وابتدأ به المرض .

وانتقل إلىٰ رحمة الله لثلاث عشرة بقين من شعبان سنة (٩٣٩هـ) ـ تسع وثلاثين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (شبام) ، وقبره بها ظاهر يزار .

رحمه الله رحمة الأبرار ، ونفعنا به في هـٰذه الدار ، وفي دار القرار .

* * *

الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب الحضرمي

ولد بـ (جدة) ، ومات أبوه وهو صغير ، ثم حمل إلىٰ (الشحر) ، وأقام بها سنتين ، ثم عاد إلىٰ (مكة) وتوطنها ، وطلب العلم ، وتجرد له ، ولازم شيخنا عبد الله باقشير في دروسه حتىٰ تفقه به ، وحضر درس شيخنا محمد البابلي .

وبعد وفاة شيخنا عبد الله اشتغل علىٰ شيخنا عيسىٰ المغربي في الحديث والعربية ، وجلس للتدريس في المسجد الحرام في محل شيخنا عبد الله باقشير بعد انتقال ولده سعيد باقشير ، وأفاد الطلبة .

وكان ذا فهم حسن ، وحفظ جيد ، وحفظه أجود من فهمه .

وكان اعتناؤه بالفقه أشد من غيره من العلوم ، ورعاً ، ذا زهد في الدنيا ورئاستها ، متجنباً أهلها ، ولم يتزوج .

ولم يزل علىٰ الحال المرضي إلىٰ أن توفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر ذي القعدة سنة (١٠٧٩هـ) تسع وسبعين وألف بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة في حوطة بني علوي .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



أبو بكر بن سراج الدين باجمال

أحد عباد الله الصالحين، وأكابر الورعين المدققين، والعباد الزاهدين، تفقه في الدِّين، وصحب إمام العارفين، الشيخ معروف باجمال، ولازمه في جميع الأحوال، حتىٰ نال ما نال، وبلغ أعلىٰ المقامات والأحوال.

وكان مؤثراً للخمول، مقتدياً بسنة الرسول ﷺ.

وكان الشيخ معروف يحبه ويثني عليه.

ولما دنت منه الوفاة، وطال شوقه إلىٰ حضرة مولاه.. تكلم بكلام جسيم، ووعظ الحاضرين بوعظ عظيم.

وذكر أن شيخه معروف أطلعه على مقامه في الآخرة، وكشف له عن أمورٍ باطنة وظاهرة، وأنه أطلعه علىٰ علوم غيبية لا يُعبَّر عنها، ثم قال: دخل عليَّ الشيخ معروف هٰذه الساعة، ومعه الشيخ الخطيب ومحمد بن شعيب وغيرهما من أصحابه، ومعه ملك الموت، وأمره بقبض روحي برفق، فأنتم أسرعوا في تجهيزي، فإنهم منتظرون جنازتي، وخرجت روحه وهو يذكر الله تعالىٰ، فكتب أخوه عبد الرحمٰن للشيخ معروف يخبره بوفاة أبي بكر وبما قاله عند موته، فلما وصل الشيخ. قال ـ قبل أن يقرأه ـ : قد حضرناه وتوليناه.

ورأىٰ بعض الصالحين في نومه بعض الأولياء، فسأله عن صاحب الترجمة، فقال: دخل الجنة بغير حساب.

توفي سنة (٩٦٧هـ) سبع وستين وتسع مئة رحمه الله تعالىٰ، ونفعنا به.

* * *

الشيخ أبو بكر بن محمد باجثاث

بجيم ، فمثلثتين ، بينهما ألف .

أحد الصوفية المشهورين ، العلماء العاملين ، صاحب المعارف والعوارف ، والمناقب الشهيرة واللطائف .

ولد بـ(تريم) ، في أمان ونعيم ، ولاحظته العناية والسعادة ، فجمع بين العلم والعبادة ، وصحب أكابر السادة ، وشمر ساق الجد ، وخالف العادة ، وتمسك بالعروة الوثقىٰ ، من الدِّين والتقوىٰ .

ولازم تاج العارفين ، وإمام المتأخرين ، السيد أحمد بن علوي باجحدب ، ورزق التوفيق ، حتىٰ أذعن له أهل الطريق ، وأشرقت شمس جماله ، وأزهر بلد كماله ، وأذعن السالكون لهيبة جلاله ، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين ، ولبسها منه جمع من العارفين .

وصحبه كثير ، وتخرج به سالكون كاملون ، منهم : سيدي الوالد رحمه الله تعالىٰ، والسيد شيخ بن عبد الله العيدروس ، وجماعة آخرون.

وذكره السيد شيخ بن عبد الله في كتابه « السلسلة » ، قال : وكان من المشايخ العارفين الكبار ، أهل الأحوال ، صاحب كرامات خارقة ، وفراسات صادقة .

ولم يزل في خدمة مولاه ، إلىٰ أن استوفىٰ ماله من الحياة ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، سنة (١٠٠٥هـ) ـ خمس وألف ـ ودفن بمقبرة (الفريط) الشهيرة بـ(حضرموت) .

* * *

الشيخ شهاب الدين أحمد بن سراج الدين باجمال

صاحب المقامات والأحوال ، اشتغل بطلب العلم علىٰ أخيه الشيخ عبد الرحمـٰن ، ولازمه حتىٰ تخرج به .

وصحب أكابر عصره ، وأخذ عنهم التصوف ، ولبس منهم الخرقة ، منهم : العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، وجَدَّ في الفقه والتصوف حتىٰ برع فيهما ، وشارك في غيرهما من سائر العلوم ، مع غاية من التحقيق ، ونهاية البحث والتدقيق .

وحصَّل كتباً كثيرة ، وكان كثير المطالعة لها .

وكان مواظباً علىٰ التهجد والقيام ، وكثرة النوافل والصيام ، كثير الاعتكاف ، مع المحافظة علىٰ جميل الأوصاف .

وكان إذا أهلَّ رمضان . . اعتكف ، فلا يخرج من المسجد إلا لصلاة العيد ، ولا يفطر إلا علىٰ رغيف من غير إدام من أي طعام وُجِدَ ، ولا يذوق غيره ، ولا يعرف النساء في عمره .

وكان متقللاً من الدنيا ، زاهداً فيها وفيما يتعلق بها ، قانعاً بالأدنىٰ من الملبس والمسكن ، متواضعاً لكل أحد .

وله كرامات كثيرة ، ومكاشفات شهيرة ، لـٰكن غلب عليه الخمول ، فكان يكره إظهارها إلا عن ضرورة .

ولم يزل علىٰ الحالة المرضية والأخلاق الرضية ، إلىٰ أن وافته المنية ، سنة (٩٧٨هـ) ثمان وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به . . آمين .

* * *

الشيخ أحمد بن سهل بن أحمد بن عامر بن إسحاق

الشيخ الكبير ، العلم الشهير ، أحد الأولياء العارفين ، والأكابر المحققين ، أهل التمكُّن والتمكين .

نشأ في طاعة الله ، وتقرب إليه بالنوافل فأحبه وأدناه ، وأشرق الله عز وجل أنوار بصيرته ، وزكىٰ قويم سيرته وكريم سريرته ، وآتاه رتبة لا تنال بالرشاء ، ولا تستقىٰ بالرشاء ، والله يختص برحمته من يشاء ، وأظهر الله تعالىٰ علىٰ يديه كثير الكرامات ، ومزيد المكاشفات .

وكان الشيخ معروف باجمال يثني عليه ثناء جليلاً ، وكذلك كان الشيخ إبراهيم بن عبد الله باهرمز يعظمه تعظيماً جزيلاً ، ويأتي إليه ماشياً من (شبام) إلىٰ (هينن) ، ويقيم عنده الأشهر والأيام ، ويحصل لكلٍّ النفع العام ، والأنس التام .

وكان الشيخ أحمد من أجلّ مشايخ عصره ، وأساطين أوانه ودهره .

ولم يزل للواردين منهلاً ، وللفقراء مُكْرِماً متفضلاً ، وانتفع به جم غفير ، فحصل له نفع كبير .

وكان مقبول الشفاعة ، وجميع أوامره مطاعة .

وكان معتقداً عند الأكابر ، والأمراء والأصاغر ، والبر والفاجر ، لا سيما البادية ، فلا تزال فئة منهم رائحة وغادية .

وكان من أجود الكرام ، خصوصاً إطعام الطعام ، يقابل جميع

الناس ، بالبِشر والإيناس ، ويسأل كلاً عن اسمه وكنيته ، وينزل كلاً منزلته ، ويكرمه مدّة إقامته ، ويسأله عن أحواله ، ويجيبه لسؤاله .

ولم يزل علىٰ هـٰذه الأحوال ، تشد إليه الرحال ، وتنجح لديه المطالب والآمال ، إلىٰ أن وافاه وقت الانتقال ، ونزل بساحة الكبير المتعال ، سنة (٩٣٩هـ) ـ تسع وثلاثين وتسع مئة ـ ودفن ببلدة (هينن) الشهيرة ، وقبره بها كالشمس في وقت الظهيرة .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

* * *

الشيخ أحمد ابن الفقيه
عبد الرحمـٰن بن سراج الدين

أحد الفقهاء المحققين ، والعلماء العاملين ، ولد بـ (الغرفة) ، ونشأ بها ، وقرأ « القرآن العظيم » ، وحفظه ، واشتغل علىٰ والده الفقيه عبد الرحمـٰن وغيره ، وأكَبَّ علىٰ التحصيل والمطالعة ، حتىٰ صار أعلم أهل بلده ، له يد طولىٰ في توضيح المشكلات ، والاطلاع علىٰ غوامض المسائل بالنقل الصريح .

وكان كامل العقل ، قوي الذهن ، كريم النفس ، له قريحة وقَّادة ، وعبادة منقادة ، سريع الحفظ .

وله نظم حسن ، وله فتاوىٰ جمعها ولده محمد ، وحصَّل كتباً نافعة في الفقه وغيره ، بخطه وبغيره ، واختصر « فتاوىٰ الشيخ أحمد بن حجر الكبرىٰ » ، والتقط من فتاوىٰ كثير من المتأخرين .

ذكره تلميذه الشيخ أحمد الأصبحي في « مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال » .

وتوفي سنة (١٠١٨هـ) ثمان عشرة وألف .

* * *

الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل

شهاب الدين ، بقية السلف الصالحين ، وأستاذ الخلف من أئمة الدِّين ، الجامع بين أنواع العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، المكاشف لحقائق أسرار الكتاب ، المطلع علىٰ مزايا دقائق الخطاب .

ذكره في « النور السافر » باختصار ، وذكر وفاته في تسع وأربعين ، وهو غلط ، والصواب أنها في سنة تسع وعشرين ، كما ذكره جماعة من المؤرخين .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها علىٰ أنواع النعيم ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وقرأه بالتجويد ، واستخرج من بحره جواهره الجِيْد .

واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، علىٰ والده ، وعلىٰ الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بافضل .

ورحل مع والده إلىٰ (بندر الشحر) ، ولازم والده في دروسه حتىٰ برع وفَاق أقرانه ، وتصدىٰ للتدريس في حياة والده ، وتولّىٰ إعادة درس الجامع في حياة والده ، ثم خلفه في الجميع ، وصار مرجعاً لحل المشكلات .

ذكره العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ، وأثنىٰ عليه ، وقال : كان فقيهاً فاضلاً ، حسن الاستنباط ، قوي الذهن ، فقيه النفس .

وكان والده يعظمه ويثني عليه ، وكذلك الشيخ القاضي عبد الله بن

عبسين كان يبالغ في الثناء عليه ، ويشير إليه في الفقه .

حج مراراً ، واجتمع بالشيخ الصالح محمد بن عراق ، وكان من رجال الطريق ، ومشايخ التحقيق ، وصحبه ، ولازمه ، وتسلك علىٰ يده .

وكان كثير المواصلة للصالحين ، محباً لهم ، حسن العقيدة فيهم .

وله تصانيف ، منها : نكت علىٰ « روض ابن المقري » ، في مجلدين لطيفين ، ولم أقف عليه ، ونكت علىٰ « الإرشاد » ، في مجلدين لطيفين أيضاً ، وقفت عليه ، وهو حسن في بابه ، مفيد جداً ، وله غير ذلك . انتهىٰ .

وذكره الشيخ محمد بن سراج ، وقال : إن له مصنفاً جامعاً في أوراد الليل والنهار ، سماه « مشكاة الأنوار » ، وإن له رسائل إلىٰ الشيخ العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، قال في بعضها : ثم المسؤول ـ يا سيدي ـ أن تلاحظوا محبكم بنظرة إلـٰهية ، تنطبع بها فيه الأخلاق الجميلة ، وتنمحي عنه الأخلاق الرذيلة ، فإن لي نُفَيسة عجن فيها وبها أخلاق ذميمة عجزتُ عن معالجتها ، ولعل نظرة تريح من العنا ، وأنال بها المنىٰ ، ولعل دعوة صالحة ، الله . . الله . . كان الله لكم ، وجزاكم عن المسلمين خيراً ، وما ذلك علىٰ الله بعزيز ، زادكم الله من فضله وعطائه .

وكذلك له رسائل عظيمة لولد الشيخ معروف يثني بها علىٰ الشيخ معروف ، وله « وداع رمضان » ، أجاد فيه ، وأكثر فيه من الوعظ ، وله خطب نفيسة بليغة في بابها .

وكان علىٰ جانب عظيم من الخشية والخوف ، موزعاً أوقاته في الطاعات ، لا يخلو عن مطالعة أو كتابة ، أو إفادة أو تدريس .

وكان يحب الفقراء والمساكين ويكرمهم .

وكان شديد المحبة لأهل البيت النبوي ، لا سيما بني علوي .

ولم يزل ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الحالات المرضية ، من الاستقامة علىٰ الأمور الشرعية والآداب النبوية ، إلىٰ أن أكرمه الله تعالىٰ بالشهادة العظمىٰ ، وذلك أن الإفرنج قصدوا (الشحر) ، وعزموا علىٰ أخذه وقتل السلطان بدر ، فقام صاحب الترجمة خطيباً في الناس ، ووعظهم ، وحثهم علىٰ القتال ، فخرج وخرج الناس معه لقتالهم ، وحصل النصر للمسلمين ، واستشهد الشيخ صاحب الترجمة وستة من المسلمين في حربهم يوم الجمعة ، لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة (٩٢٩هـ) ـ تسع وعشرين وتسع مئة ـ ودفن بجانب قبر والده .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا بهم .

* * *

الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باجمال

أحد المشايخ الكبار ، الصالحين الأخيار ، نشأ من صغره علىٰ العبادة ، وصحبة الأشراف السادة ، ومحبة الأولياء القادة .

وأشار بعض الأولياء الكبار ـ وهو في بطن أمه ـ بأنه أحد الأبدال ، أهل الكمال .

وكان مواظباً علىٰ تلاوة « القرآن » ، في جميع الأوقات والأحيان .

وكان فقيراً جداً ، ثم حصلت له سعة واسعة ، وملأة نافعة ، فكان ينفق منها يميناً وشمالاً ، ولا يخشىٰ من الله إقلالاً .

وكان يحب الفقراء والمساكين ، ويكرمهم ولو كانوا مئين ، ولم يختلف حاله في الحالين .

ثم رحل إلىٰ الحرمين ، وزار سيد الكونين ، ثم عاد إلىٰ الديار اليمانية ، وأقام ببلد (الزاهر) من أرض (الجوف) ، وحصل له مزيد الأمن بعد الخوف ، وحصل له عند أشرافها القَبول التام ، وحصل لهم به النفع العام ، وأقام بالمحل المذكور ، إلىٰ أن دعاه داعي القبور ، سنة (٩٨٣هـ) ـ ثلاث وثمانين وتسع مئة ـ وقُبِر بمسجد قريب من بيته ؛ ليسهل عليهم كثرة زيارته .

رحمه الله تعالىٰ .



الفقيه أحمد بن عبد الله بن سراج الدين باجمّال

كان من الأولياء الصالحين ، ولد بمدينة (الغرفة) الشهيرة بـ(حضرموت) ، وحفظ « القرآن » ، واشتغل علىٰ والده ، ولازمه حتىٰ انتفع به في عدة علوم ، وتولىٰ الأحكام في بلده بعد والده ، وحُمِدت أحكامه ، وحسنت سيرته .

ثم حصلت له جذبة اختل بها عقله ، واستمر كذلك إلىٰ أن توفي سنة (١٠٤٥هـ) ـ خمس وأربعين وألف ـ بمدينة (هينن) المشهورة ، ودفن بها ؛ لأن صنوه الفقيه عمر كان مقيماً بها .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



الشيخ أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بـ (السُّودي)

أحد الأعيان وفضلاء الزمان ، كان من أفضل أهل زمانه في العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، وأعرفهم بالعربية علىٰ الإطلاق ، ومِن أحذق الحذاق ، حفظ « القرآن » ، و« الجزرية » ، و« الأجرومية » ، و« الملحة » ، وأكثر « الألفية » ، وقطعة من « المنهاج » ، وحفظ كثيراً من الدواوين ومن كلام العرب .

وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس علم التصوف ، ولبس منه الخرقة ، وصحبه مدة مديدة ، وتخرج به في علوم عديدة .

ثم صحب ولده زين العابدين ، ولازمه ، وتخرج به في الفنون والاصطلاحات ، وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن إسماعيل ، وعن السيد عبد الرحمٰن بن شهاب الدِّين ، وسمع من خلق لا يُحصَون .

وبرع في أصول الدِّين ، والحديث ، والعربية ، والتصوف ، وصنَّف ، ودرَّس .

فمِن تصانيفه : « حاشية علىٰ القصيدة الطرائفية » .

وله ديوان نظم ، ونظمه كثير حسن ، ولذلك سموه بـ (السودي) .

وكان بينه وبين سيدي الوالد ـ رحمه الله ـ ملاطفات أدبية ، ومراسلات بديعية ، ومطارحات عربية ، تُجتنىٰ ثمار الأدب الغض من رياضها ، وتقتطف أزهار الفاكهة من كمام أغصان غياضها .

توفي سنة (١٠٤٤هـ) أربع وأربعين وألف .

* * *

الشيخ أحمد بن علي بن عبد الرحمـٰن بن محمد جلاخ باقشير

المتفنن في العلوم ، الذي رفع الأستار عن وجوه إعجازها ، وميز بين حقيقتها ومجازها ، فلذا عقدت عليه الخناصر .

ولد بـ (حضرموت) ببلده المسماة بـ (العجز) ، وحفظ « القرآن » علىٰ يد جده لأُمِّه الشيخ الهادي باقشير ، وقرأه بالتجويد ، وحفظ « الجزرية » ، وغيرها من فن القراءات والتجويد ، وحفظ « الإرشاد » ، و« الألفية » ، و« القطر » ، وغيرها ، وجُلُّ محفوظاته علىٰ مشايخه ، ولازم جَدَّه المذكور ، وأخذ عنه التصوف ، ورباه فأحسن تربيته .

وأخذ عن جماعة بـ (حضرموت) ، ثم ارتحل إلىٰ (المشقاص) ، وأقام عند ضريح العارف بالله الشيخ الجوهري مدة لتعليم « القرآن » وتدريس العلم ، وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة ثم ارتحل إلىٰ (مكة المشرفة) ، فحج حجة الإسلام ، وأقام بها ، وشباب الزمان مقبل ، وعذاره من ندىٰ الطل ما بقل ، وتبوأ صحن مسجدها الشريف داراً ، واتخذه لأفلاك علومه مداراً ، ولقي بـ (مكة) سادة أعلام الأئمة ، وقادة علماء الأمة ، الجامعين بين المعقول والمنقول ، والقارعي ذرىٰ التحقيق في الفروع والأصول ، من أفاضل العلماء الراسخين ، وأئمة الدِّين .

وأخذ عن شيخنا عبد الله باقشير علم التجويد والقراءات ، وقرأ عليه «القرآن» للسبعة بعد أن حفظ «الشاطبية» وحلها عليه ، وقرأ عليه شرحها .

وأخذ عن شيخنا عبد العزيز الزمزمي الفقه ، وشيخنا علي بن الجمال

الفقه والفرائض والحساب ، ولازمه في هٰذين الفنين .

وأخذ علم الفرائض والحساب أيضاً عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رأس الموقتين بالحرم النبوي ، ولازمه ملازمة تامة حتىٰ تخرج به .

ولما جاور شيخنا الشيخ عيسىٰ الجعفري المغربي . . لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية ؛ كالأصلين ، والمنطق ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والصرف ، والنحو .

وكان شيخنا عبد الله باقشير يحبه ويشير إليه .

وكان إذا وردت علىٰ شيخنا مسألة مشكلة . . أمره بأن يراجعها له ويحررها له ، ثم يكتبها شيخنا ، وذلك بعد أن ضعف شيخنا عن المراجعة ، وقَلَّ نظره ، وزوجه بابنته ، وكان يحبه ويثني عليه .

ثم أذن له مشايخه في التدريس ، فدرَّس ، وأخذ عنه جمع ، لا سيما بعد انتقال شيخه عبد الله المذكور .

ثم شرع في التأليف ، وصنف عدة رسائل ، لٰكنه لم يبيضها ، وله نظم كثير ، وَنَظَم أرجوزة في علمي الفرائض والحساب ، جمع فيها فأوعىٰ ، ثم شرح شرحاً طويلاً استوعب فيه جميع الطرق والمباحث .

وبالجملة : فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب ، بعد شيخنا علي ابن الجمال ، لا سيما علم المناسخات ؛ فإنه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار ؛ لكثرة مطالعته وقراءته ، وشرع في اختصار حواشي العلامة ابن قاسم علىٰ « التحفة » .

وتوفي ضحىٰ يوم الخميس ، سابع عشر ربيع ثاني سنة (١٠٧٥هـ) ـ خمس وسبعين وألف ـ وحضر جنازته خلق كثير ، وحملوه والمطر تمطر حتىٰ فرغوا من دفنه ، وممن حمل الجنازة شيخنا الشيخ عيسىٰ المغربي ، وصاحبنا أحمد بن عبد الرؤوف ، وأسف الناس عليه .

* * *

الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الله باجمال

الفقيه الكامل ، العالم العامل ، اشتغل بالعلوم الشرعية ، والفنون الأدبية .

ثم صحب العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال ، ولازمه ملازمة تامة ، وامتثل أوامره الخاصة والعامة .

وكان يبادر بخدمته ، وامتثال إشارته ، وكانت وظيفته سقاية الفقراء بالليل والنهار ، والحضر والأسفار ، ولم يمنعه ذلك عن مباشرة الفتوىٰ والأحكام ، وإرشاد العوام ، وقد يقع ذلك له وهو حامل للماء في الطريق ، أو يسوق الدابة التي يستقي عليها .

وكان له خلق ألطف من النسيم ، وأخلاق أشهىٰ من العافية للبدن السقيم .

وانتفع به جماعة كثيرون ، وكان شيخه يحبه ويثني عليه ، ويشير بالولاية إليه .

واستمر علىٰ هـٰذه الحالات ، إلىٰ وقت الممات ، وتوفي سنة أربع وستين وتسع مئة هجرية ، وقبر في مقبرة (شبام) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



الشيخ الصالح أحمد بن محمد بلعفيف الهجراني

أحد المشايخ المعتبرين ، والصلحاء المعتَقَدين ، والأولياء المعظمين .

له أحوال عظيمة ، ومقامات جسيمة ، تفقه أولاً في الدِّين ، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين ، وصحب كثيرين من الأولياء العارفين .

وكان له في طريق القوم معرفة واسعة ، وبصيرة عظيمة قاطعة .

وكانت له رياضات ، وحصلت له كرامات .

وكان العارف بالله تعالىٰ معروف باجمال يعظمه ويثني عليه ، وقال : ما نفذ لأحد من المشايخ دعاء إلا الشيخ أحمد بلعفيف ، والفقيه عمر بامخرمة ، فلما بلغ ذلك الفقيهَ عمر . . قال : لو نفذ لي دعاء . . لأهلكت بدراً الكثيري ، ولو نفذ للشيخ أحمد دعاء . . لأهلك ثابتاً والي (الهجرين) .

وذلك أن والي (الهجرين) هٰذا سيء الظن بالشيخ أحمد ، حتىٰ نفاه من (الهجرين) ، وبدر الكثيري تتبع الفقيه عمر بالأذىٰ حتىٰ أخرجه مراراً من (حضرموت) و(الشحر) .

ولما اجتمع الفقيه عمر بالشيخ علي بن حسن بارباع . . قال للفقيه : كيف حالك؟ قال : ما بي إلا عملي ، وكذلك الشيخ أحمد بلعفيف دعا لبدر وهو دعا لثابت ، فسلطهما علينا ، فعرفوا مراد الشيخ معروف باجمال بكلامه السابق .

وبالجملة : كان الشيخ من فحول الرجال ، أولي المقامات والأحوال .

توفي سنة (٩٥٦هـ) ست وخمسين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ ونفعنا به .

* * *

الشيخ شهاب الدين أحمد بن الولي
محمد بن عبد الرحيم باجابر الحضرمي

ذو السؤدد الظاهر ، والفضل الباهر ، أخذ عن والده الشيخ محمد ، وتربىٰ تحت حجره ، وتحلىٰ من جواهر بحره .

وأخذ عن غيره من العلماء الأعلام ، والسادة الكرام .

ورحل إلىٰ الديار الهندية ، وأخذ عن عَلَم العلماء الأكابر ، الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره .

وله نظم حسن ، وعدة مدائح في السادة .

قال الشيخ عبد القادر بن شيخ : مدحني بقصيدة يقول فيها :

وما قصدي الجزاءَ سوىٰ انتسابي إلىٰ علياكُمُ يوم القيامهْ

فكان من اختيار الله تعالىٰ له بمقتضىٰ حسن نيته أن مات قبل أن يفتح الله تعالىٰ علينا بشيء من الدنيا ، وتأسفت علىٰ موته جداً ، وكنت كلما تذكرته . . استثار مني الحزن ، وانبعث الأسىٰ والندم ، حتىٰ كان مصابي به باعتبار ذلك جديد في كل آن ، ومن ثَم كنت كثير الدعاء له والترحم عليه ، وصنفت في أخباره ومجرياته[1] كتاباً سميته : « صدق الوفاء بحق الإخاء » .

---

(١) في المخطوط : وماجرياته ، ولعل الصواب ما أثبتناه والله أعلم .

وكانت وفاته بالبلد المشهور المسماة (لاهور) من الديار الهندية ، ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال في السنة (١٠٠١هـ) الأولىٰ بعد الألف .

رحمه الله تعالىٰ .

* * *

الشيخ الإمام حسن بن
أحمد بن إبراهيم باشعيب

توفي بالقرية الشهيرة بـ (الواسطة) من أعمال (حضرموت) ، وقبره بها معروف يزار .

أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وتخرج به ، وصحب جماعة من أكابر العارفين .

واشتغل بالعلوم الشرعية حتىٰ حصل منها طرفاً صالحاً ، وحج ، وأخذ بالحرمين الشريفين عن غير واحد ، منهم : الشيخ أبو بكر البشامي ، وقرأ عليه في الفقه وغيره .

وانتهت إليه رئاسة العلوم والمعارف في بلده .

وكان كهفاً للوافدين ، وهو الزاهد الموصوف بالعابد الذي عُلا فضله معروف .

كان قدوة في القول والعمل ، وإماماً ينيل مَن أمه غاية الأمل .

وأخذ عنه جمع كثير ، منهم : الشيخ زين العابدين العيدروس ، وأخوه شيخ ، وابن أخيه سقاف ، وشيخنا السيد محمد بن علوي ، وسيدي الوالد ، وعبد الرحمـٰن المعلم .

وصنف كتباً مفيدة ، منها : كتاب « سرور السرائر » ، و« فسحة الأرواح » ، و« راحة القلوب » ، و« ترويح النفوس والأشباح في مسالك أسباب الربح والفلاح » ـ وهو كتاب مفيد جداً ـ وكتاب « حقيقة زبد لبن

الشريعة بحركة مخض سلوك الطريقة » ـ قال : ووَسَمَهُ بهٰذا الاسم ليكون اسمه دالاً علىٰ مسماه ، وعنوانه علىٰ مقتضىٰ معناه ـ وكتاب « عافية الباطن وسلامة الدين والصدق الصحيح بنفي كل مَيْن ورَيْن » ، وهو شرح لأبياته التي أولها :

الحمـد لله الـذي كـون الكـون   وقـــط لا يشبهــــه كـــون

وشرح قصيدة السودي التي أولها :

غــريِّـــب مَطَّــرت بـــلادك   إلــىٰ كــم شــايكــون قعــادك

سماه « التعرض للنفحات الفيضية للحضرة القدسية في شرح القصيدة السودية » ، وشرح قصيدة السودي أيضاً التي مطلعها :

شاهِدْ جمالَ مُحَيَّا غايةِ الطَّلَبِ

وكان حلو العبارة ، لطيف الإشارة .

توفي سنة (١٠٣٠هـ) ثلاثين وألف هجرية .

* * *

الحسن ابن الفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن بن سراج الدين باجمال

ولد بـ (الغرفة) من بلاد (حضرموت) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » وغيره ، واشتغل علىٰ والده ، ولازمه حتىٰ حصل طرفاً صالحاً من العلم .

ثم ارتحل إلىٰ الحرمين ، وجاور بـ (طيبة) علىٰ مشرفها أفضل الصلاة والسلام .

وكان ذكياً ، حسن الحفظ والنظم ، قانعاً ، صابراً ، ملازماً للروضة الشريفة ، وتخلىٰ عن جميع أسباب الدنيا ، وجَدَّ في العبادة والتلاوة حتىٰ صار من الأولياء الصالحين ، والأفاضل المشهورين .

ولم يزل علىٰ الحال المرضية ، معرضاً عن الدنيا بالكلية ، حتىٰ انتقل إلىٰ رحمة الله بـ (المدينة) ، سنة (١٠٣٢هـ) اثنتين وثلاثين وألف .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الرجل الصالح حسين بن أحمد باجذيع

بالجيم والذال المعجمة مصغراً .

أحد العقلاء وأجل النبلاء ، صحب السادة الأشراف ، واتصف بمحاسن الأوصاف ، من كرم الطباع ، وحسن الشمائل ، والقيام بخدمة الأكابر في البكور والأصائل ، والمواظبة علىٰ الطاعة ، ولزوم الجمعة والجماعة ، والتمسك بالتقوىٰ ، وخوف الله في السّر والنجوىٰ .

وأثنىٰ عليه أهل الكمال ، ووصفوه بحسن الأفعال .

ولم يزل علىٰ هٰذه الأحوال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة (تريم) .

أسكنه الله جنات النعيم .

* * *

الشيخ الكبير العَلَم الشهير حسين بن عبد الله
ابن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل

أحد العلماء العاملين ، الأولياء العارفين ، الراقي في مدارج الأصلين ، معارج أعلىٰ الذروتين ، سراج الملة والدين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وبعض « المنهاج » و« الإرشاد » وغير ذلك .

وتفقه بالقاضي السيد محمد بن حسن .

وأخذ التصوف عن إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والشيخ شهاب الدين .

وصحب جماً غفيراً ، وأحرز فضلاً كبيراً .

ونشأ من صغره وصباه في عبادة الله ، واعتنىٰ به جمع من العارفين ، أولوا الأحوال والتمكين ، فحصل له بكمال الاستعداد ، تمام الإسعاد وأتم الإمداد ، واشتغل بعلم الحقائق ، وأحكم ما فيه من اللطائف والدقائق ، لا سيما كتب الشيخ محيي الدين ابن عربي ، واعتنىٰ بكتاب « الفتوحات » ، وكان لا يظهرها إلا عند أهل النهايات .

وألبسه خرقة التصوف جماعة من الأكابر ، وحكمه غير واحد منهم ، وأجازوه بالتربية والإرشاد ، لمن شاء من العباد ، والجلوس للتدريس ، في كل فن نفيس .

فأخذ عنه كثيرون ، وانتفع به خلائق لا يحصون ، فممن تخرج به الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ، والقاضي السيد عبد الرحمـٰن بن

شهاب الدين ، والشيخ فضل بن إبراهيم ، والشيخ الفاضل محمد بن إسماعيل بافضل ، فكان إمام الفريقين ، وشيخ الطريقين .

وله رسائل مختصرات في بابها مفيدات : منها : رسالة سماها « الفصول الفتحية فيما يوجب الجمعية » .

وكان معظماً عند جميع الأنام ، مقبول الكلمة عند الخاص والعام .

وكان زاهداً في الدنيا وما في أيدي الناس ، وكانت الدنيا لا يساغ عنده أمرها ، ولا يجري بحضرته ذكرها .

وكان لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا يخشىٰ بطشة ظالم .

وكان كريماً سخياً ، براً تقياً ، يحب الفقراء والمساكين ، ويكرم الضيفان والوافدين .

وكان يحب أهل البيت النبوي ، لا سيما بني علوي ، وذكره في « النور السافر » باختصار ، وذكر من كراماته أن تلميذه الشيخ فضل بن إبراهيم قال ـ بطريق الكشف للشيخ عبد الله بن شيخ ـ : هـٰذه الساعة ركب والدك علىٰ بعض الخشب قاصداً بر العرب ، فقال الشيخ حسين : لم يخرج من أرض (الهند) أصلاً ، فلما بلغ ذلك السيد شيخ . . قال : صدق الاثنان ، إلا أن الشيخ حسين سرىٰ نظره علىٰ حقائق الأشياء ، فإني في ذلك الوقت ركبت البهلىٰ قاصداً العرب ، فبلغ ذلك الوزير ، فلحقني وصدني عن ذلك .

ولم يزل صاحب الترجمة يترقىٰ مقامه ، إلىٰ أن انقضت أيامه ، ووافاه حمامه ، فانتقل يوم الأربعاء ، لثمان بقين من ربيع ثاني ، وعمره ست وسبعون سنة .

وكانت وفاته سنة (٩٧٩هـ) ـ تسع وسبعين وتسع مئة ـ وقبر في مقبرة (تريم). أسكنه الله دار النعيم .

* * *

الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد ابن الفقيه الشهير عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل

ولد سنة (١٠١٩هـ) ـ تسع عشرة وألف ـ بـ (بندر الشحر) ، ونشأ به ، وقرأ « القرآن » علىٰ عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم ، وقرأ الفقه علىٰ جماعة ، منهم : السيد شيخ الجفري قاضي (الشحر) ، وقرأ النحو .

ثم رحل إلىٰ (اليمن) ، ودخل (عدن) و(زبيد) ، ورحل إلىٰ الحرمين ، وأخذ في هـٰذه البلدان عن جماعة كثيرين ، وبرع في علم التصوف والحقائق ، واعتنىٰ بكتب الحقائق ، وأخذه عن جماعة ، وربما تكلم بكلام فاعترضوه فيه .

ثم عاد إلىٰ (الشحر) ، وصحب الشيخ الجليل أحمد بن ناصر ، والسيد حسن باعمر .

ورحل إلىٰ (الهند) ، فأخذ عن تاج الرؤوس ، السيد جعفر بن علي بن زين العابدين العيدروس ، وعن جماعة ، وعاد إلىٰ (مكة) ، وحج ، وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل ، وعن السيد سالم بن أحمد شيخان ، وصحب العارف بالله عبد الرحمـٰن باوزير .

وكان يتردد بين (المخاء) و(مكة) كل سنة يتجر في البن والقماش .

وزار النبي ﷺ ، وأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالىٰ أحمد بن محمد

المدني الشهير بالقشاشي ، والعارف بالله تعالىٰ زين بن عبد الله باحسن ، والعارف بالله تعالىٰ السيد محمد بن علوي .

ورأىٰ في سنة ست وستين في منامه كأن ملكاً نزل من السماء ، فقطع رجليه ، قال : فحصل له بذلك القطع لذة عظيمة ، وتأولها الإقامة بـ (مكة) ، فكان الأمر كذلك[1] .

جاء تجهيز عساكر علىٰ (الحبشة) ، ولما وصلوا . . طلبوا منه الدار التي يسكنها ؛ لكونها واسعة ، وأتوا له بمال وخدام ، وسافر إلىٰ (مكة) فأقام بـ (مكة) من سنة ست وستين وألف إلىٰ أن مات يوم الإثنين آخر ذي القعدة سنة (١٠٨٧هـ) ـ سبع وثمانين وألف ـ وزار في هـٰذه المدة مرتين يقظة ، وزار مناماً أيضاً ، فكان يعدُّها من جملة زياراته ، وزار ابن عباس .

وكان كثير المطالعة لـ« الفتوحات المكية » ، ويحل مشكلاتها لمن استشكل منها شيئاً ، وكذلك غيرها من كتب محيي الدين والإنسان الكامل .

وكان لا يقول بعلم غير هـٰذا العلم ، علىٰ ضد ما عليه عم جده الشيخ حسين بن عبد الله بلحاج ، فإنه كان ينهىٰ عن مطالعة كتب محيي الدين .

وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي ، وكذلك درس شيخنا عيسىٰ المغربي ، فمال إلىٰ طريق الصوفية ، ثم تجرد للعبادة والطاعة ، وانخلع عما كان عليه من الكلمات والحالات الغير المرضية شرعاً ، ولازم الكتب الشرعية ، والسنن النبوية ، والأذكار المحمدية ، حتىٰ صار من أكابر العارفين المرشدين ، وقدوة للمسترشدين ، ولازم التلاوة والذكر .

---

(١) يوجد بياض في المخطوط بين « كذلك . . . (و) . . . جاء تجهيز » .

وله نظم حسن ، ونثر مستحسن .

وكان ذا ذوق وفهم عظيم ، وله تعلق بعلم الأدب ، حفظ كثيراً من المقامات الحريرية ، وانتفع به جماعة كثيرون ، رباهم أحسن تربية ، وسلكوا أحسن المسالك ، وكان بيني وبينهم محبة شديدة ، ومودة أكيدة .

ولما حج العارف بالله تعالىٰ السيد عبد الله بن علوي الحداد سنة (١٠٧٩هـ) ـ تسع وسبعين وألف ـ قام بخدمته وأكرمه إكراماً عظيماً ، وأنزله في داره ، وقام بنفقته ونفقة مريديه ، وزار معه النبي ﷺ ، ولازمه ، ومرض بـ (المدينة) مرضاً شديداً ، فكشف للسيد عبد الله أن مدته قد انقضت ، فاستوهب من جماعته بعض أعمارهم ، فوهبوه ، وتشفع بالنبي ﷺ في ذلك ، فقبل ، وعاش بقدر ما وهبوه له .

ومن نظمه قوله :

لمعَتْ لنا أنوار ليلىٰ واعتلَتْ ثم انثنت تدنو إلينا واْجتلت

إلىٰ آخرها

ومن نظمه :

بدا لي سنا نجد فغابت نجومه فأفنىٰ وجودي في شموس همومه

إلىٰ آخر القصيدة

وله تخميس أبيات السيد عبد الله الحداد ونظم تائية مطلعها :

بعثت غرامي حادياً للأحبة يحثهمُ شوقاً إلىٰ عند عزة

وهي طويلة .

وكتب علىٰ الكلمات المشكلات فيها ، وبينها بياناً شافياً ، ثم مرض مرضاً شديداً ، فأمر ببلّها ، فبلُّوها ، فعوفي .

ومن فراسته : أن معلم أولاده علي باحداد رأىٰ في منامه أنه يمشي في عَقَبَة ، وصاحب الترجمة يمشي خلفه ، ثم تقدم عليه ، فقال له صاحب الترجمة : يدل ذلك علىٰ أن ميلادك قبل ميلادي وأنا أموت قبلك ، فبحثا عن ذلك فوجدوا صاحب الترجمة ولد سنة تسع عشرة ، والفقيه ولد سنة ثمانية عشرة ، وتوفي في التاريخ المذكور والفقيه باقٍ .

وكانت وفاته يوم الإثنين آخر ذي القعدة سنة (١٠٨٧هـ) ـ سبع وثمانين وألف ـ بـ (مكة المشرفة) ، ودفن بمقبرة (الشبيكة) بالقرب من قبر العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن محمد بلفقيه .

* * *

شيخ مشايخنا زين الدين بن حسين ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بافضل التريمي

هو الإمام الشهير ، ذو الأحوال الشهيرة ، والأحوال[1] الكثيرة .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » وغيره ، واشتغل في أنواع العلوم .

أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل ، والسيد عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين ، وغيرهما ، وتصوف علىٰ والده حسين ، وسمع منه ، ولازمه حتىٰ تخرج به .

وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبد الله العيدروس ، ولبس منه الخرقة الشريفة ، وجَدَّ في الاشتغال حتىٰ صار أوحد زمانه ، وشيخ وقته وأوانه ، وانتصب للإقراء والتدريس وانتفاع الناس ، وبرع في العلوم وتميز ، وطار اسمه واشتهر .

ورحل الناس إليه للأخذ عنه ، وأثنىٰ عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة .

وممن انتفع به وتخرج به الإمام زين العابدين ، والسيد علوي بن عبد الله ، وشيخنا سقاف بن محمد العيدروسيين ، وسيدي الوالد ، وشيخنا أبو بكر بن عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين ، وغير هٰؤلاء ، وأكثر

---

(١) هٰكذا وردت في المخطوط ، ولعل الصواب : والأقوال .

علماء (تريم) الذين أدركناهم بها من طلبته .

وكانت سيرته أحسن سيرة ، قوياً من غير عنف ، ليناً من غير ضعف ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، مهاباً ، أمره كله جد ، لا يَكاد يُرىٰ في ليل أو نهار في غير عمل صالح ، وهو ـ لَعمْري ـ جدير بكل ثناء جميل ، ونعت جليل ، فمناقبه فينا مشهورة ، وفضائله مذكورة ، ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبد الله العيدروس في « السلسلة » ، قال : وكان متفنناً في جميع العلوم بالمنزل الأعلىٰ ، مستشاراً في المعضلات ، ويعوَّل عليه في المشكلات ، واحد عصره وأوانه .

وكان فيه خمس خلال مع خمس قَلَّ أن تجتمع في أحد :

١ـ تواضع مع شرف .

٢ـ وهمة مع فقر .

٣ـ ووفور عقل مع سلامة صدر .

٤ـ وفقه مع تصوف .

٥ـ ورقة طبع مع صلابة دين .

توفي بـ (تريم) سنة (١٠٢٦هـ) ـ سنة ست وعشرين وألف ـ وعمره نحو السبعين ، وصلىٰ عليه جم غفير .

رحمه الله تعالىٰ .

* * *

المعلم زين بن سراج الدين باجمال

أحد عباد الله الصالحين ، العباد الناسكين .

أخـذ عـن الشيخيـن الشهيـريـن : عـن المعلـم محمـد ، وأخيـه عبد الرحمـٰن ابني أحمد باعباد .

ورحل إلىٰ (تريم) ، وأخذ عن جماعة بها ، ولازم الشيخ حسين بن عبد الله بافضل حتىٰ تخرج به ، وألبسه خرقة الصوفية ، وعاد إلىٰ بلده ، واشتغل بتعليم « القرآن » للولدان الصغار ، وحفظه عليه خلق كثير ، وحصل له ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ الثواب الغزير ، وأثنىٰ عليه جماعة من مشايخ عصره ، وفضلاء دهره .

توفي سنة (٩٨٨هـ) ثمان وثمانين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الشيخ سراج الدين باجمال

أحد كبار الرجال ، أرباب الأحوال ، حفظ « القرآن العظيم » ، ولازم تلاوته آناء الليل والنهار .

وكان مواظباً علىٰ الأذكار النبوية ، والسنن الشرعية ، والأحزاب الشاذلية .

وكان قانعاً من الدنيا بالكفاف ، لابساً ثوب العفاف ، وصحب كثيراً من الصلحاء الأخيار ، والعلماء الأحبار .

وكان متواضعاً خاشعاً ورعاً ، زاهداً في الدنيا والرئاسة ، محباً للفقراء والمساكين ، يكرمهم بما وجد ، ولا يتكلف شيئاً لأحد .

توفي في آخر ربيع الأول سنة (٩٤٧هـ) سبع وأربعين وتسع مئة .

* * *

الشيخ سعد بن عبد الله بارجاء

أحد الصالحين العباد الناسكين الزهاد ، المكثرين الاجتهاد ، صحب أباه وعمه عمر المذكور ، وكان كل منهما يحبه ويثني عليه ، ثم صحب العارف بالله تعالىٰ معروفاً باجمال .

وكان ملازماً للطاعة ، مواظباً علىٰ الجماعة ، مستغرقاً أوقاته بالليل والنهار ، بالتلاوة والأذكار .

وآل بارجاء بيت علم وصلاح ، وتقوىٰ وفلاح ، معظَّمين مجلَّلين عند الملوك فمن دونهم ، واشتهر منهم بالولاية والعلم والصلاح جماعة كثيرون ، والغالب عليهم إيثار الخمول ، والتواضع ، والتقيد بالشريعة ، ومحبة الأشراف ، لا سيما بني علوي ، ومحبة الفقراء والمساكين ، والظن الحسن بجميع الناس .

توفي سنة (٩٨٤هـ) أربع وثمانين وتسع مئة .

رحمهم الله تعالىٰ ، ونفعنا بهم .



الإمام الطيب ابن العلامة
عبد الله بن أحمد بامخرمة

علامة علماء الإسلام ، فهامة فضلاء الفقهاء العظام ، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها ، وحائز قصب السبق في حلبة رهانها .

ولد لثنتي عشرة خلت من ربيع الثاني سنة (٨٧٠هـ) ـ سبعين وثمان مئة ـ بـ(بندر عدن) المحروسة .

وأخذ عن والده ، وعن العلامة محمد بن أحمد بافضل ، ولازمه ملازمة تامة ، وأخذ أيضاً عن القاضي محمد بن حسين القماط ، والقاضي أحمد بن عمر المزجد أيام قضائهما بـ(عدن) ، وتفنن في عدة علوم .

وأخذ عن جماعة من العارفين طريق القوم .

وكان من أصح الناس ذهناً ، وأذكاهم قريحة ، وأقربهم فهماً ، وأجازه غير واحد في الإفتاء والتدريس .

وكان من أحسن الناس تدريساً، وذكر جماعة أنهم لم يروا مثله في حل المشكلات وتحقيق المعضلات ، وصار عمدة في (عدن) هو وعَصْرِيُّه الفقيه محمد بن عمر باقضام والفقيه محمد باقضام كثير الاستحضار للفروع ، حسن التصرف فيها ، لـكن ليس له في غير الفروع يد .

وأما صاحب الترجمة : فإنه شارك في كثير من العلوم ؛ كالتفسير والحديث والفقه والعربية ، وكان يقول : إني أقرأ في أربعة عشر علماً ، وامتُحِن بقضاء بلده علىٰ كِبَر سنه وضعف قواه .

وكان سبب قبوله ـ مع إلحاح الدولة ـ أنه كان فقيراً وعنده عائلة كثيرة ، فاضطر إلىٰ القبول .

وكان حسن السيرة والمحاضرة ، لطيف المذاكرة والمحاورة .

وكان كثير الاستحضار لفروع الأحكام ، التي تخفىٰ علىٰ كثير من العلماء الأعلام ، خصوصاً ما في كتب الشيخين وغيرهما من المتأخرين .

وصَنَّف كتباً كثيرة :

منها : شرح « صحيح مسلم » غالب استمداده من « شرح الإمام النواوي » ، بل هو هو في الحقيقة مع زيادات وتحقيقات في بعض المواضع ، وله مؤلف في أسماء رجال مسلم ، وله تاريخ مطول مرتب علىٰ الطبقات والسنين كترتيب « تاريخ الذهبي » ، وابتداؤه من أول الهجرة ، وله كتاب في مشتبه النسبة إلىٰ البلدان ، وغير ذلك ، ثم حصل به وجع عطله عن الحركة ، ويُبْسٌ قوي في عصبه ، وابتدأ به من رمضان سنة (٩٤٤هـ) ـ أربع وأربعين وتسع مئة ـ ولم يزل يتزايد به حتىٰ منعه من الصلاة إلا بالإيماء برأسه ، واستمر علىٰ هـٰذا الحال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، لست خلون من محرم سنة (٩٤٦/ ٩٤٧هـ) ست أو سبع وأربعين وتسع مئة .

وبالجملة : فهو من محاسن الدهر ، جمع الله تعالىٰ فيه الصفات الحسنة ، من حسن الخلق ، والسياسة ، والتواضع ، والصبر ، والرفق ، وتحمل أذىٰ الناس ، وحسن التدبير ، والمواظبة علىٰ الطاعات ، قال تلميذه ابن أخيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة : لما توفي كنت غائباً بـ (مكة) ـ شرفها الله تعالىٰ ـ فلما رجعت وبلغني خبر وفاته . . رثيته بقصيدة مطلعها :

انهـد ركـن الـديـن وهـو قـويـمُ ... وانهال طود المجد وهو صميمُ
وتغيبت شمس البلاد وأظلمت ... وتنـاثـرت مـن أفقهـن نجـوم

والأفق معتكر الظلام كأنما الـــــــدُّخَّان في جو السما مركوم
هٰذي علامات القيامة هٰذه الـ أشراط هٰذا الموعد المحتوم
هٰذا الإمام قضىٰ الحياة ونحبه الطيِّبُ العلامة المرحوم
شيخ العلوم وناشرٌ أعلامها محيي الفهوم إذا تموتُ فهوم
عَلَم الأئمة واحد في عصره ولكل عصر واحد معلوم
مَن للعلوم الزُّهْر بعد وفاته هيهات قد رمست وراه علوم

ومنها:

مولاي أوحشت الديار فهٰذه أطلالكم فيها تصيح البوم
لا عيش يصفو بعدكم كلا ولا تلك الرسوم وإن عظمنَ رسوم
قد كانت الدنيا تزين بذكركم منها العراق ومصرها والروم
واختص ذا اليَمَنَ المباركَ بالذي قد خصَّه واليُمْن فيه قديم
لا سيما عدنٌ فقد فخرت بكم فخراً علىٰ وجه العلا مرقوم
والثغر منها كان يَبْسَم ضاحكاً فاليوم يبكي واعترته هموم
لهفي علىٰ تلك المحاسن إنها كالزهر وهو الطيب المشموم
وسع الأنام فكلهم أولاده راضون عنه كأنه معصوم
كثرت فضائله فطاب لقائل في وصفه المنثور والمنظوم

ودفن في قبر جده لأمه العلامة القاضي محمد بن مسعود أبي شكيل بوصية منه ، وذلك في قبة العارف بالله تعالىٰ الشيخ جوهر ، وكثر التأسف عليه والحزن من الخاص والعام ، ولم يخلف بعده مثله .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به . . آمين .

* * *

الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي

كان ـ رحمه الله ـ في غاية التقشف والورع والزهد ، وميلاده بـ (سيوون) ، ونشأ بها ، ولازم خاله عبد الرحمـٰن بارجاء ، وأخذ عنه ، ورباه أحسن تربية .

ورحل إلىٰ (تريم) ، وأخذ عن سادتها ، ولقي بها الأكابر ، منهم : السيد زين العابدين العيدروس ، وأحمد بن عبد الله العيدروس ، والسيد سقاف العيدروس ، والسيد أبو بكر بن شهاب ، وأخوه الهادي ، وشهاب الدين ، وشيخنا أحمد بن حسين بلفقيه ، وغيرهم .

وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبي بكر ابن سالم بـ (عينات) ، وحصل له مزيد عناية ، وعن أخيه الحسن .

وارتحل إلىٰ (مكة المشرفة) ، وأقام بها ، ولازم السيد أحمد بن الهادي في دروسه ، وشيخنا السيد محمد باعلوي ، وألبسه الخرقة ، ولقنه الذِّكر جماعة ، وحصل له منهم مدد عظيم ، ونور جسيم .

ولازم شيخنا عبد العزيز الزمزمي في دروسه[1] الفقه ، والشيخ محمد الطائفي ، ودروس شيخنا محمد البابلي في دروسه كلها تفسيراً وحديثاً وفقهاً ، وأصولاً وفروعاً .

وأخذ عن الوافدين إلىٰ (مكة المشرفة) من أهل (مصر) وأهل (اليمن) .

---

(١) هـٰكذا جاء في المخطوط ، ولعل صوابها : دروس الفقه .

وكان ملازماً للعبادة والوظائف الشرعية وجمعة وحجاً وعمرة ، وزار القبر الشريف مراراً ، وأخذ (بطيبة) عن الشيخ عبد الرحمٰن الخياري ، وصحب شيخنا السيد زين باحسن ، وحصل له مدد عظيم ، ولازم صحبة السيد عيدروس بن حسين البار مدة مديدة .

وكان السيد عيدروس قائماً بما يحتاجه من كسوة ونفقة وغيرهما ، ولازمه في زياراته كلها ، وزار معه عبد الله بن عباس .

وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي .

ولم يزل علىٰ الحال المرضي إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله ، سادس ذي القعدة يوم الأحد سنة (١٠٨٢هـ) ـ ثنتين وثمانين وألف ـ ولم يتزوج أبداً ، وكلما عُرض عليه ذلك . . لم يقبل .

وكان مُعْتَقَداً جداً ، لا سيما أهل (الطائف) وأهل (الهند) ، لهم فيه اعتقاد عظيم . رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

وكانت وفاته سنة (١٠٨٢هـ) ـ ثنتين وثمانين وألف ـ ودفن بمقبرة (الشبيكة) تحت الظلة ، وحضر جنازته خلق كثير ، وتركت الدروس في ذلك اليوم ، ومات ولم يخلف شيئاً من الدنيا سوىٰ ثيابه التي يلبسها وفراشه .

* * *

عبد الرحمـٰن بن سراج الدين عمر باجمال

.................(١)

وأرسل له الشيخ أحمد بن حجر إجازة قال فيها : لم أزل أسمع بعبد من عباد الله الصالحين المجمِعِ علىٰ صلاحه أهل إقليمه من العلماء والعارفين ، وهو الشيخ الكبير والعلم الشهير عبد الرحمـٰن بن سراج الدين باجمال من (الغرفة) بـ (حضرموت) ، وأحمد الله علىٰ وجود مثله ، فإنه غوث للبلاد والعباد ، إلىٰ أن سألني الإجازة في هـٰذه السَّنة التي هي سنة إحدىٰ وسبعين وتسع مئة ، فعددت ذلك نعمة من عين الحق عليَّ إذ ألهم هـٰذا العبد الصالح أن أكون علىٰ باله ليلحظني بعين إقباله ، فامتثلت إشارته ، وأجبت طلبته ، وأجزته بجميع كتب الحديث والتفسير والفقه ، وجميع العلوم العقلية والنقلية ، وأجزته بطريق القوم ، السالمين من المحذور واللوم ، أهل الله وخاصته ، ومحط نظره من خليقته ، أدام الله علينا خوارق محبتهم ، التي بصدقها ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ ينظمنا في سلكهم ، ويحشرنا في زمرتهم ، ولِيْ بطريقهم إجازات ، وطرق عديدات ، أخذتها عن مشايخنا في التصوف ، تبلغ أكثر من عشرين طريقاً بأسانيدها المقررة المعروفة .

وكان قصدي أكتبها في هـٰذه الإجازة ، لـٰكن ضاق وقت الرحيل عنها بالكلية ، فاكتفيت بالإشارة إليها ، وشرطت علىٰ الشيخ عبد الرحمـٰن

(١) أول الترجمة غير موجود في المخطوط ، وهي من كتاب «السنا الباهر» ص٨٣١ .

المذكور ـ نفع الله به ـ أن لا ينساني عن إمداده وإسعافه وإدامة دعائه في دوام حياته ، بل وبعد وفاته ومماته ، فإن أهل الله لا يموتون ، وإنما ينتقلون ، ونحن إنما هٰذه علينا ببركاتهم من الصغر ، فإني لم أَتَرَبَّ إلا في حجورهم ، ولم أنشأ إلا تحت نظرهم ، فكل ما حصل لي ـ إن كان شيء ـ فمن بركاتهم وإمدادهم ولحظاتهم ، وكذا أسأل الشيخ عبد الرحمٰن في مثل ذلك ؛ فإنه من أكابر رجال هٰذه المسالك . انتهىٰ .

وجلس للتدريس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وتخرجوا به ، وانتهت إليه رئاسة الفتوىٰ والإقراء في بلده ، ولم يكن في جهته من يوازيه ، ولا يطمع أن يدانيه .

وله رسائل نافعة مشتملة علىٰ فوائد وفرائد ، وقع في سنة (٩٩٦هـ) ـ ست وتسعين وتسع مئة ـ أن السلطان جاءته ورقة من نائبه بـ (تريم) أن رؤية هلال شوال ثبتت عند قاضي (تريم) ، فنادىٰ بالفطر والعيد في سائر البلدان ، فقال صاحب الترجمة : الفطر بمجرد ورقة السلطان لا يجوز ، وأنا صائم غداً حتىٰ يظهر الأمر ، وتبعه أهل بلده ، فأمر السلطان بعقوبة من صام ، فكتب له صاحب الترجمة وبيَّن له أنه لا يجوز الفطر بمجرد الورقة ، وأن العامة معذورون ، فلا تجوز عقوبتهم .

ولم يزل علىٰ الحالة المرضية العظيمة ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله الواسعة الجسيمة ، سنة (٩٩٦هـ) ـ ست وتسعين وتسع مئة ـ ودفن بـ (الغرفة) .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .



الشيخ عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن
محمد بن عمر باجمال

أحد العلماء العاملين ، الأولياء العارفين ، اشتغل بطلب العلوم الظاهرة ، النافعة في الدنيا والآخرة ، وتفقه علىٰ خاله الفقيه أحمد بن عبد الرحمـٰن باجمال .

وارتحل إلىٰ (بندر الشحر) المحروس ، وأخذ عن القاضي عبد الله بن أحمد باسرومي ، والشيخ أحمد بن عبد الله بافضل الشهيد .

ثم رحل إلىٰ الحرمين الشريفين ، وأدىٰ ما وجب عليه من النسكين ، ثم زار خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

وأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالىٰ أبي الحسن البكري ، والعارف بالله تعالىٰ محمد بن عراق ، وغيرهما من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام .

وأقام بـ(مكة) ثلاث سنين ، وصحب جماعة من أكابر العارفين .

ولازم العبادة والطواف ، ولازم الاعتمار والاعتكاف ، ملازماً للرياضة ، قانعاً باليسير ، ولم يقبل من أحد شيئاً خوفاً من الوقوع في الشبهات .

ثم عاد إلىٰ (حضرموت) ، وصار بها وحيد زمانه ، وفريد عصره وأوانه ، وانتفع به جماعة من الطلبة .

ثم أعرض عن الفتوىٰ والأحكام ، وتخلىٰ لعبادة الملك العلام ، وآثر العزلة والخمول ، وترك الظهور والفضول .

وكان الشيخ معروف باجمال يقول : ما علىٰ وجه الأرض اليوم أعلم منه .

وكان جبلاً شامخاً ، لا تؤثر فيه حوادث الزمان ، ولا يتغير عند البلاء والامتحان .

ولما حصل للعارف بالله تعالىٰ معروف باجمال من الإيذاء والامتحان وإخراجه من البلاد . . تغيرت أحوال أصحابه ، وتعبوا تعباً شديداً ، ولم يظهر علىٰ صاحب الترجمة شيء من ذلك ، فسئل عن ذلك ، فقال : الدنيا محل الأكدار ، وهٰذا حال الرجال ، ولم يتحرك باطني بشيء بعدما سمعته للحسين بن علي (وأمه فاطمة) وأولاده .

وكان له كرامات كثيرة وأحوال شهيرة :

منها : أن بعض الولاة آذىٰ بعض أخدامه ، فرآه في النوم وقد طلع عليه في حصنه ورماه من أعلاه إلىٰ أسفله ، فأصبح مريضاً وقد انكسرت بعض أعضائه ، واستمر كذلك سنة ، وحَسُن ظنه بالصالحين .

ومنها : أنه كُشف له عن انقضاء أجله ، فطلب سيرة النبي لابن هشام ، فقرئت عنده ، وقال : إن قراءة ذلك يزيد في الإيمان ، ومرض ستة أيام ، وفي يوم السابع اغتسل وتطيب ، وأمر بفتح الباب ، وأخبر بحضور أجله ، ورُئِيَ في وجهه البشر ، وبقي ساعة يسمع الترحيب والتأهيل إلىٰ أن خرجت روحه ، وتوفي لعشر بقين من جمادىٰ الآخرة سنة (٩٧٠هـ) ـ سبعين وتسع مئة ـ وقبر في مقبرة آل باجمال في مدينة (الغرفة) .

رحمه الله تعالىٰ ونفعنا به .

* * *

الشيخ الإمام عبد الرحمـٰن بن عمر باهُرْمُز

بضم الهاء ، وسكون الراء ، وضم الميم ، آخره زاي .

الشهير بـ(الأخضر) ، الشيخ الأكبر ، العارف بالله العالم ، السيف الصارم ، شيخ الوقت ، الذي تُجْلىٰ به عن الزمان غياهب المقت .

ولد بـ (شبام) ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » وغيره ، واشتغل علىٰ عمه الشيخ إبراهيم بن محمد با هرمز ، وألبسه الخرقة الشريفة .

وارتحل إلىٰ (بندر الشحر) ، فأخذ به عن الفقيه الصوفي عوض بن سالم باهراوه ، ولازمه ، واحتفل بتربيته ، وأشغله بفن الفقه ، وحَفَّظه بعض المتون ، ودَرَّبه علىٰ السهر والقناعة والجد في الاشتغال حتىٰ تخرج به .

وأخذ أيضاً عن الشيخ الجليل حسين باهراوه .

وكان الشيخ حسين الغالب عليه الخمول ، ولا يعرفه أكثر الناس .

وكان يشار إليه بعلمي الكيمياء والأسماء والأوفاق ، فلازمه صاحب الترجمة ، وجَدَّ في الاشتغال عليه ، وفي الرياضة لديه ، وألبسه خرقة التصوف ، وحكَّمه .

وكان الغالب علىٰ صاحب الترجمة ـ من صغره ـ الانعزال عن الناس ، حتىٰ عن أهله وأصحابه ، والتخلي عن كل ما يشغل القلب ويكدره ، ويتنقل في البلدان لأجل ذلك ولقطع العلائق ، ويحب الإقامة في البلد التي لا يعرف فيها .

ثم حصل له التمكين التام ، والتصريف العام .

وكان ترد عليه أحوال عظيمة ، وتجليات جسيمة ، وأنفاس صادقة ، وكرامات خارقة .

وانتفع به جمع كثير في عدة فنون ، لا سيما في الفقه والتصوف .

وتخرج به جماعة ظهرت عليهم بركاته وأسراره ، ولاحت عليهم معارفه وأنواره ، فمِن أجلِّهم الإمام عَلَم العلماء الأعلام العارف بالله تعالىٰ الشيخ معروف بن عبد الله باجمَّال ، والشيخ العارف بالله تعالىٰ عمر بن عبد الله بامخرمة ، والشيخ إبراهيم بن عبد الله باهُرمُز ابن أخيه .

ووردت عليه في آخر عمره أحوال غريبة ، حتىٰ أنه إذا ورد عليه شيء منها . . يطلب النساء الحسان من ذوات الجمال والأصوات الحسنة ، فيغنين بين يديه ، ويرقصن لديه ، وكان الفقهاء تنكر عليه في ذلك .

ومنهم : الفقيه عمر بامخرمة ، فإنه قصده لينكر عليه ، وسافر من بلاده بهٰذا القصد ، فلما وصل أثناء الطريق . . رجع ، ثم عزم علىٰ ذلك ثانياً ، فسافر إليه ، فلما دخل عليه . . كاشفه ، وقال : يا عمر . . إلىٰ الآن لم يجيء وقتك ، فرجع إلىٰ بلده ولم يحصل منه إنكار ، ثم سافر إليه ثالثاً ، فلما وقع بصره عليه . . أمر بعض النساء الحسان أن تعتنقه فلما اعتنقته . . خر مغشياً عليه ، ثم أفاق ، وطلب من الشيخ أن يحكِّمه ، فقال له : صل ركعتين إلىٰ غير جهة القبلة ، فامتثل ، فلما أراد أن يحرم . . رأىٰ الكعبة تلقاء وجهه ، ثم حكَّمه ، وقال له : أنت الحاكم المحكَّم ، فقال له : ألبسني خرقة التصوف ، فامتنع ، وقال : أنا خِرْقَتُك ، وأنت نائب عني ، فقال له الفقيه : لا تغفل عني ، فقال : أنا معك صائب وغير صائب . ووقع لغير الفقيه عمر نحو ذلك .

ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة :

منها : أنه وقع بين السلطان عبد الله بن جعفر وصاحب (هينن) حرب ، فتوسط الشيخ بينهما ، وأراد الصلح ، فامتثل صاحب (هينن) ما أَمَر به الشيخ ، ولم يمتثل عبد الله بن جعفر ، فأرسل إليه إلىٰ (الشحر) خادمه يتلطف به ويعدله ، وقال لخادمه : إن لم يمتثل.. التفِتْ إليَّ وأخبرني وأنت مكانك ، فجاء إليه الخادم وبلغه ما قاله الشيخ ، فأبىٰ ، فالتفت الخادم إلىٰ جهة الشيخ ، وقال : لم يمتثل السلطان عبد الله ما أمرت به ، وكان الشيخ ببلده والسلطان عبد الله بـ (الشحر) ، فأشار الشيخ في تلك الساعة بيده إلىٰ جهة السلطان ، ووكزه ، وقال للحاضرين : مات عبد الله بن جعفر في هـٰذه الساعة ، ونعاه في الحال في أبيات ، منها قوله :

رحمة الله علىٰ من مات في حصن سمعون
رحمة واسعة والعفو مرجو ومسهون

فوَرَّخوا ذلك ، فكان الأمر كما أخبر الشيخ .

واختار الشيخ آخر عمره التوطن بمدينة (هينن) ، واستمر بها إلىٰ أن مات سنة (٩١٤هـ) ـ أربع عَشْرة وتسع مئة ـ ودفن بها ، وقبره معروف مشهور ، يقصده الناس لنجاح الأمور .

رحمه الله ونفعنا به .

* * *

الشيخ عبد الرحمـٰن بن محفوظ باعباد

أحد الأولياء العباد ، العلماء النقاد ، اشتغل أول أمره بطلب العلم ، حتىٰ حصل طرفاً صالحاً .

واجتهد في العبادة وترك ما يعتاده غالب الناس من العادة ، وأكثر من التلاوة والأذكار ، والقيام بالأسحار .

وكان حسن الأخلاق ، والغالب عليه الانعزال عن الناس .

وكان غالب أوقاته معتكفاً بمسجد (باجريدان) ، لا يخرج منه إلا لضرورة .

وكان محبوباً للناس ، معتَقَداً عند العام والخاص ، كريم النفس ، سخياً تقياً ، ورعاً زاهداً ، وأكثر عبادته التلاوة والأذكار ، واستمر كذلك إلىٰ أن انتقل من هـٰذه الدار ، سنة (٩٧٨هـ) ثمان وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله رحمة الأبرار .

* * *

الفقيه عبد الرحمـٰن بن محمد الخطيب التريمي

الفاضل اللبيب، والعاقل الأريب، أحد علماء الدين، وأوحد الأستاذِين.

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، واشتغل بتحصيل العلوم ، المنطوق منها والمفهوم .

وأخذ عن علماء زمانه ، وفقهاء عصره وأوانه ، منهم : الفقيه علي بن عبد الرحمـٰن السقاف ، وولده محمد ، والشيخ حسين ابن الفقيه عبد الله بلحاج .

وصحب جماعة من العارفين ؛ كالإمام العارف بالله أحمد بن علوي ، والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج .

وشمر عن ساق الاجتهاد ، حتىٰ حصل له السول والمراد .

وانتفع به جمع كثيرون ، في عدة فنون ، لا سيما العلوم الشرعية ، والعلوم الأدبية .

وكان محافظاً لأزمانه وأوقاته ، مقبلاً علىٰ طاعة ربه وعباداته .

واشتهر بمعرفة المذهب ، والورع والتقوىٰ والأدب ، مع الزهد والعفاف ، والقناعة بالكفاف ، والمحبة للسادة الأشراف ، وقبول عند أهل الوفاق والخلاف .

ولم يزل يترقىٰ في درجات الكمال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، سنة (١٠٠٧هـ) ـ سبع وألف ـ ودفن بمقبرة (تريم) المشهورة بـ (الفُرَيْط) .

* * *

عبد الرحمـٰن ابن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد باجمال الأَصْبَحِي

أحد الفقراء الصابرين ، العلماء العاملين ، صحب خاله العارف بالله عبد الله بن عمر باجمال ، وغيره من الأكابر .

وكان خاله يحبه ويثني عليه ، وله ظن حسن بالمسلمين ، ومحبة للفقراء والمساكين .

وكان مواظباً علىٰ الطاعات ، وحضور الجماعات .

وكان كثير التحدث بنعم الله تعالىٰ الظاهرة والباطنة .

توفي ليلة السبت لثمان بقين من ذي القعدة سنة (١٠٤٨هـ) ثمان وأربعين وألف .

* * *

الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بافضل العدني

أحد العلماء ، الفقهاء الأدباء .

أخذ عن العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة الفقه والعربية وغيرهما ، ولازمه .

وأخذ عن الشيخ محيي الدين بن عبد الحق الحموي العربية ، وعن الشهاب أحمد بن عمر الحكيم علم الطب ، وسمع من خلق كثير ، ودرَّس في مسجدهم المعروف بمسجد (الدرسة) ، وانتفع به جماعة ، وولي نيابة الشافعية بـ (عدن) ، فقام بها أتم قيام ، علىٰ أحسن نظام .

وكان قائماً بجميع وظائف المسجد ، مواظباً علىٰ جميع السنن الشهيرة ، والآداب النبوية .

واستمر علىٰ الحال المشكور ، إلىٰ أَنِ انتقل ضحىٰ يوم الأربعاء ، لثلاث عشرة خلت من جمادىٰ الأولىٰ ، سنة (٩٧٩هـ) ـ تسع وسبعين وتسع مئة ـ ودفن بقرب قبر جده محمد بن أحمد .

رحمهم الله تعالىٰ وإيانا .



القاضي عبد الله بن أحمد باسرومي الشحري

صاحب الكمالات العملية ، والآداب العلمية ، المواظب علىٰ السنن الشرعية والأذكار النبوية .

ولد بـ(بندر الشحر) المحروس ، ونشأ بسُوحه المأنوس ، وحفظ وحفَّظ القرآن ، واشتغل بعبادة الرحمـٰن ، وطلب العلم الشريف من صغره .

وارتحل إلىٰ مدينة (زبيد) ، فأخذ بها عن عالمها العلامة كمال الدين موسىٰ بن الزين ، والعلامة جمال الدين محمد بن حسين القماط ، وغيرهما ، ورجع إلىٰ بلده (الشحر) ، فأخذ بها عن شيخها وعالمها الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل المعروف بابن الحاج ، ولازمه ملازمة تامة حتىٰ تخرج به ، وسعىٰ له في وظيفة القضاء في آخر أيام السلطان عبد الله بن جعفر ، فولاه القضاء أول سنة عشر بعد تسع مئة بعد وفاة القاضي عبد الله عبسين بنحو سنتين ، وسار سيرة حسنة ، وحُمدت أفعاله ، وحسنت أقواله .

وجلس للتدريس ، وانتفع به جمع كثير من أهل بلده وغيرهم .

قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة : وقرأت عليه من أول « منهاج النواوي » إلىٰ أوائل كتاب الحج ، ولم يقدَّر لي قراءة غير ذلك ، وكان يقول لمن يسأله عن قراءتي : استفدت منه أكثر مما استفاد مني .

وكان لطيفاً ، قريب الجانب ، سليم الباطن ، يحب الطلبة

ويؤهلهم ، ويحب الإفادة والاستفادة ، كثير الاعتناء بـ « الروضة » ، قوي الصبر علىٰ الطاعة والأوراد النبوية ، كثير التعظيم للأكابر من العلماء والسادة والصالحين .

واعتنىٰ بحاشيةٍ علىٰ « الروضة » ، لـٰكن خفيت في آخر أيامه وبعد وفاته ، وكأن أحداً من حساده ظفر بها وأعدمها .

واستمر قاضياً بـ (الشحر) إلىٰ أن عزم علىٰ الحج ، فلما وصل (مكة) . . توفي بها قبل الحج في شهر ذي القعدة سنة (٩٤٣هـ) ـ ثلاث وأربعين وتسع مئة ـ ودفن بـ (المعلاة) .

رضي الله عنه .

* * *

الشيخ العلامة عبد الله بن سعيد باقشير

قطب دائرة أفق التحقيق ، ومركز إحاطة سماء التدقيق ، شيخ الأئمة في جميع العلوم ، الجامع بين المنطوق والمفهوم ، سراج الذهب ، وطراز حلية المذهب ، المكاشف بحقائق أسرار الكتاب ، المطلع علىٰ مزايا دقائق الخطاب ، بقوي حدسه الصائب ، وصفاء سريرته حتىٰ أضيف بصره الثاقب لأنوار بصيرته .

مالك أزمة علوم الفقه والحديث والتفسير ، وكل بالبنان إليه يشير ، السائر في السّلوك أحسن سير ، والحائز قصب السبق ولا ضير .

مالك زمامَي النظم والنثر ، وسالك لجة البحر ، وابن نجدة الرئاسة والفخر ، وأبو عذرة العلم والفكر .

فاتح المقفلات ، وموضح المشكلات ، ومُحِلّ المعضلات ، حبر الأوان ، الخبير بمدارك الأفنان ، مَن عَطَّر بشذا تلقينه المحابر والمحافل ، وبهر بآيات بيانه لمشكلات المسائل كُلَّ أَلْمَعِيٍّ سائل .

مَن علت في علوم الآثار رواياته ، وخفقت عليه في عصره راياته ، عمدة الفقه ، وقرة عين الأصحاب ، وشيخ اللغة والنحو والإعراب ، سيبويه العصر ، وثاني الخليل نحواً وعروضاً ، ومعتمد أصحاب الشافعي مسنوناً ومفروضاً .

إمام المعقول والمنقول ، والمرجع إليه في الفروع والأصول .

ولد بـ (مكة المشرفة) سنة (١٠٣٠هـ) ـ ألف وثلاثين ـ ونشأ بها ،

وحفظ « القرآن » ، وحفظ « الشاطبية » ، وجوَّد وأحكم علم التجويد والقراءات ، وفاق علىٰ أقرانه ومُذْ نشأ جَدَّ في الطلب ، فجال في ميادين علوم الأدب ، عربية وعروضاً وبديعاً ، وجابها علىٰ قَدَر ، وسبق لنيل المعاني وابتدر ، فتحلت به للعلوم نحور ، وتجلت له منها عرائس وحور ، وهو ـ علىٰ اختصاصه بهٰذه المرتبة الرفيعة ، واعتنائه بأعلىٰ معالم الشريعة ـ يعتني بإقامة أَوَد الأدب ، وتنسل إليه أربابه من كل حدب .

أخذ عن أساطين علمائها الفحول ، ونحارير فضلائها ممن يعول عليه في المعقول والمنقول ؛ كعلامة محققيها ، وخاتمة مدققيها ، العالم الكريم ، عمر بن عبد الرحيم ، وعبد القادر الطبري ، وعبد الملك العصامي ، وبرهان الدين اللَّقّاني ، وأحمد بن إبراهيم عَلاَّن ، وأحمد الحكمي .

وسار في طلب العلوم الشرعية أحسن سير ، وأحرز قصب السبق ولا ضير ، ورزقه الله تعالىٰ قلباً خاشعاً ، وفهماً كالغيث هامعاً ، ولساناً بالفضل مذيعاً وبالحق صادعاً ، وقلما إذا جال في ميادين العلوم أو جاد . . تخاله كالليث يافعاً .

وجلس للتدريس ، علىٰ مذهب الإمام محمد بن إدريس ، فأحدقت الطلبة بروضه اليانق ، وتأنقوا في تقريره الفائق ، فأنجب تلاميذ أفاضل ، وألحق الأواخرَ بالأوائل ، وسمع الحديث من السيد عمر ، وعبد القادر الطبري ، وبرهان الدين إبراهيم اللقاني ، وغيرهم .

وبرع في الفقه والأصول والحديث والعربية ، ولازم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري ، وتمهَّر به .

وكان من عجائب الدهر ، كَتَب الكثير ، وحشَّىٰ الحواشي ، وعلق

التعاليق النفيسة ، والفتاوىٰ العجيبة ، كثير المحفوظ ، لطيف الأخلاق ، منوَّر الشيبة ، كثير الوقار ، قليل الكلام ، طارحاً للتكلف ، جميل العشرة ، كثير التودد إلىٰ الناس ، قوي الهمة في الاشتغال مع الطلبة بأدب وحفظ لسان ، وحسن تصرف في الكلام وإحسان ، وسكون أطراف ، وإذعان للحق واعتراف ، وتصحيح للنية ، وإخلاص للطوية ، لا يقصد بذلك إلا وجه الله الكريم ، وإحياء العلوم علىٰ الصراط المستقيم ، كما كان عليه السلف ، ومن اقتفىٰ آثارهم من الخلف .

تدرع ثياب البهاء ، وتلفَّع جلباب الحياء .

وانتفع به خلق كثير من أهل (مكة) ، و(اليمن) ، و(الشام) ، و(العراق) .

وصنف التصانيف ، منها : « شرح الإرشاد » ، التزم فيه ذِكر خلاف « التحفة » و« النهاية » و« المغني » ، لـٰكنه لم يتم .

واختصر نظم عقيدة اللقاني ، وشرح نظمه ، واختصر تصنيف الزنجاني نظماً ، وشرحه شرحاً مفيداً ، ونظم الحكم وشرحه ، ونظم آداب الأكل وشرحه .

وتوفي يوم الإثنين ، لخمس بقين من ربيع الأول سنة (١٠٧٦هـ) ست وسبعين وألف .

* * *

الشيخ الكبير العلم الشهير عفيف الدين
عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل

السعدي المَذْحِجي ، نسبة إلىٰ سعد العشيرة .

الإمام الصحابي ، ونسبة إلىٰ مَذْحِج ـ بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة ، وكسر الحاء المهملة ، آخره جيم ـ كمجلِس ، قبيلة بـ (اليمن) ، يجتمع مع النبي ﷺ في عابر بن سالح ، وفي حديث « أكثر القبائل في الجنة مذحج » .

وذكر في « النور السافر » ترجمته ، ومما لم يذكره أنه ولد بـ (تريم) ، سنة (٨٥٠هـ) ـ خمسين وثمان مئة ـ وهي السنة التي ولد فيها أبو بكر بن عبد الله العيدروس ، فهُما تِرْبان ، وحفظ « القرآن » وعدة متون في الفقه والعربية ، واشتغل بعلم التجويد ، واعتنىٰ بالفقه والحديث .

وارتحل إلىٰ (الشحر) ، ثم إلىٰ (اليمن) ، وقصد (بندر عدن) .

وأخذ عن الإمامين المحققين محمد بن أحمد بافضل ، وصاحبه العلامة عبد الله بامخرمة ، ولازمهما حتىٰ برع في الفنين ، وشارك في علم الأصلين والعربية .

وأخذ التصوف عن السيد الجليل عمر بن عبد الرحمـٰن صاحب (الحمراء) ، وألبسه ، وحكَّمه .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأدىٰ النسكين ، سنة خمس وثمانين .

وأخذ بـ (مكة) عن برهان الدين القاضي إبراهيم بن علي بن ظهيرة ، والإمام بالمقام محب الدين محمد بن محمد بن أحمد الطبري .

وأخذ بـ (المدينة) عن العلامة محمد ابن أبي الفرج ابن أبي بكر الحسيني العثماني ، وأبي الفتح المراغي .

ثم عاد إلىٰ (حضرموت) ، وصحب الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز ، وألبسه الخرقة ، وحكَّمه ، وأذن له مشايخه في الإفتاء والتدريس ، فنصَّب نفسه لهما .

وانتفع به جمع كثير ، وتخرج به جماعة ، منهم : الإمامان الشهيران القاضي أحمد شريف ، وأخوه المحدث محمد ، والعارف بالله شيخ بن عبد الله العيدروس ، والشيخ عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

أقول بحمد الله في مدح مَن له ... علوم وبركات ونور وبهجةِ
إمامي وأستاذي وشيخي وسيدي ... حبيبي ومحبوبي وذخري وعمدتي
ملاذي وملجايَ وغوثي لكربتي ... مغيثي ومنقذني كذا عند شدتي
إذا جئته مكروباً في الدين والدُّنا ... أزاح همومي من كروبي وغفلتي
فقد فاق أهل العصر علماً وحكمة ... وفهماً عظيماً في معاني الشريعة
غريبُ معانٍ في جميع أموره ... يغوص بسرٍّ في بحور عميقة
إذا قال لفظاً تلقه جامعاً حوىٰ ... غزيرَ معانٍ كاملات عويصة
علوم به زانت لكل مليحة ... وسارت بأنوار إلىٰ كل بلدة
أضاءت بأنوار تلألأ ضوؤها ... وجاءت بأسرار ورُبَّ غريبة
عفيف الدنا عبدُ الله اِبنُ وجيهنا ... أبي أحمدَ المشهور في كل بقعة
أبي فضلٍ بن الحاج نزهة خاطري ... أُحَصِّنه بالله من كل نكبة

وكانت الطلبة من الشرق والغرب ترحل إليه ، والفتاوىٰ تُحمل إلىٰ ما بين يديه ، وصار عمدة القطر ، وانتهت إليه رئاسة الفقه في البر والبحر .

وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كثير السعي في حوائج المسلمين ومصالحهم .

وكانت له حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم ، كثير التوسط بين قبائل (حضرموت) وسلاطينها .

وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب صاحب (اليمن) يحترمه ، ويعظمه ، ويقبل شفاعته ، ويمتثل أمره .

ومِن ذلك : أنه أرسل إليه أن يعمر جامع (تريم) ويوسعه ، ويعمر مسيل (وادي ثبي) المشهور ، فأرسل السلطان مالاً جزيلاً للسيد محمد بن أحمد باساكوته لتعمير المذكورات ، فعمروها أحسن عمارة ، وذلك سنة (٩٠٣هـ) ثلاث وتسع مئة ، ثم جاء سيل ، فأتلف مسيل الوادي ، فكتب له بذلك ، فأرسل للسيد مالاً لتعميره ثانياً ، وجملة ما أرسله إليه السلطان عامر أكثر من ثلاثة آلاف دينار ، فعمروه سنة (٩٠٤هـ) عمارة أكيدة بالنُّورة والصخر .

وله مؤلفات كثيرة ، منها : « المختصر » في الفقه ، الشهير بأنَّ كلَّ مَن قرأ فيه يفتح الله عليه ، وشرحه العلامة أحمد بن محمد ابن حجر ، ولم يكتب إلا ربع العبادات ، ووجد في بعض النسخ أنه بلغ فيه إلىٰ باب الإجارة .

وله مختصر صغير في ربع العبادات أيضاً شرحه الإمام شمس الدين محمد الرملي ، ومؤلَّف يسمىٰ « الحجج القواطع في الواصل والقاطع » .

وله فتاوىٰ عظيمة مفيدة ، وله رسالة في أوراد المساء والصباح .

واختصر « أذكار النواوي » ، ومؤلَّف في أذكار المسافر سماه « نزهة الخاطر » ، ومؤلف في أذكار الحج والعمرة والزيارة ، وسماه « حلية البررة » ، ومؤلَّف في معرفة القبلة ، وحِكَم مفيدة .

ولَمَّا سعىٰ قاضي (الشحر) الشيخ عبد الله بن محمد عبسين في إخراج وقف الجامع الذي علىٰ المدرِّس والطلبة مِن يد الدولة وأخرجه منهم . . سعىٰ في وصول صاحب الترجمة إلىٰ (بندر الشحر) وترتيبه مدرساً في الجامع ، فرحل إلىٰ (الشحر) ، وجلس للتدريس في الجامع ، وعكفت عليه الطلبة .

وكان صبوراً علىٰ تعليم العلم ، متواضعاً ، شريف النفس ، سخياً ، مفضالاً ، كثير الصدقة ، وأثنىٰ عليه الأئمة المشهورون من مشايخه وغيرهم ، ولعمري إنه كان بذلك حقيقاً ، وبكل نعت حميد خليقاً .

واستمر بـ (الشحر) علىٰ طاعة الله ، وما يحبه ويرضاه ، إلىٰ أن طلبه ودعاه ، فأجابه ولباه ، وانتقل إلىٰ رحمة الله وقت عصر يوم الأحد ، لخمس مضت من شهر رمضان المعظم ، سنة (٩١٨هـ) ـ ثمان عشر وتسع مئة ـ وشيعه خلائق لا يحصون ، ودفن ضحىٰ يوم الإثنين في موضعه المعروف بـ (بندر الشحر) المحروس ، وكان يشير إلىٰ موضعه في حياته .

ولما فرغوا من دفنه . . قام العلامة محمد بن عمر بحرق ؛ والسلطان بدر والسلطان محمد وجندهما ، وأهل البلد حاضرون ، فحمد الله تعالى ، وخطب خطبة وذكر فيها قوله ﷺ : « من رآني . . فقد رآني حقاً » ثم قال : رأيت البارحة سيدنا رسول الله ﷺ ، فقال : « كل من صلىٰ علىٰ هٰذه الجنازة غداً . . غفر الله له » . قال الشيخ العارف بالله تعالىٰ

عبد الرحمـٰن بن سراج : فتعجبت من ذلك ، واستعظمته ، وقلت : كيف لهـٰذا الجمع الكثير وفيهم الظلمة والفساق؟ فرأيت في الليلة الآتية رسول الله ﷺ ، وقال لي : « استعظمت ما قاله الفقيه محمد بحرق؟ » قلت : نعم قال : هو كذلك .

ورثاه جماعة ، منهم : تلميذه الفقيه عبد الله بن محمد حَكَم باقشير ، رثاه بقصيدة مطلعها :

يا عين جودي بالبكاء ولا إلىٰ ذرِّي الـدموع علـىٰ مَـآقـي هطـلا
واسجي الدِّما بعد الدموع إذا انقضت فلقـد دهـاكِ مـن البـلا أقصـىٰ البـلا
دهمتـكِ غـارات الـزمـان بنكبـة ثقلــت وحــق لمثلهــا أن تثقــلا
حلت عليكِ من العَزَا نُوَبُ العَزَا وأتتـكِ بعـد الـوصـل أيـام القلـىٰ

وهي طويلة جداً .

* * *

الفقيه عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج الدين باجمال

ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالأصبحي في كتابه « مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال » فقال : أحد الفقهاء المحققين ، والعلماء العاملين ، بقية السادة الصالحين ، والزهاد الورعين .

أخذ الفقه عن والده ببلدة (الغرفة) ، ثم ارتحل إلىٰ (الشحر) ، فأخذ عن شيخ والده الشيخ علي بن علي بايزيد ، وولي إمامة مسجد (الغرفة) مدة ، ثم ولي تدريس الجامع بـ (الشحر) ، ثم ولي القضاء فيه ، فحُمِدت أحكامه ، واستمر بـ (الشحر) نحو ثمان عشر سنة .

ثم عاد إلىٰ وطنه (الغرفة) ، وولي قضاءها ، ودرَّس ، وانتفع به جماعات .

وله مؤلفات منها : « شرح القصيدة البستية » ، نظم الشيخ أبي الفتح البستي ، التي أولها :

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آداباً شرعية ، ومكارم مرضية .

وله « تنبيه الثقات علىٰ كثير من حقوق الأحياء والأموات » .

وله نظم حسن ، ونثر بديع ، وله فتاوىٰ غير مجموعة ، وله يد طولىٰ

في استخراج الغوامض ، وعباراته في أجوبته كالتبر المسبوك ، وكانت أوقاته معمورة بالأذكار .

مات في شعبان سنة (١٠٣٣هـ) ـ ثلاث وثلاثين وألف ـ ودفن في تربة الغرفة غربي داره في الجانب الجنوبي وهو أول من دفن هناك .

وكان يشير إلىٰ ذلك في حياته لأن تربة آل باجمال الشمالية ضاقت عن الدفن .

ولما مات.. رثاه تلميذه أحمد المذكور بقصيدةٍ ثلاثة وثلاثين بيتاً مطلعها :

أَرِقْتُ وليلي طال ما إِنَّ ينجلي وبـات سُلُـوِّي يـا رفيقـي بمعـزِلِ

* * *

عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن عبد الرحمـٰن مؤذن باجمال

كان فقيهاً عاملاً صالحاً ، باذلاً نفسه للإفادة والإقراء ، لطيف المحاضرة ، وحسن المعاشرة ، متواضعاً ، محباً للفقراء والصالحين ، قوياً في الدين .

صحب جماعة من العارفين ، منهم : الشيخ عبد الله بن عمر باجمال ، وقرأ علىٰ الفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن بن سراج ، وعلىٰ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن سراج .

وارتحل إلىٰ (قيدون) ، فقرأ علىٰ العلامة عبد الله بن عبد الرحمـٰن العمودي بها ، وأخذ عن غيره من فقهائها .

وكان كثير التودد إلىٰ أهل الخير والصلاح ، وظهرت عليه أنوار الفلاح ، وكان معتَقداً عند الناس ، ولم يلِ ولاية حتىٰ توفاه الله علىٰ حال جميل من الصبر والقناعة .

وكانت وفاته عصر الثلاثاء لخمس بقين من رمضان سنة (١٠٣٩هـ) تسع وثلاثين وألف .



العلامة عبد الله ابن الفقيه عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة

تقي الدين أبو الطيب ، الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، مفتي (اليمن) ، وعلامة الزمن ، الفرد الذي بهرت الأفكار فضائله ، وسحرت أرباب العقول عقائله وفواضله ، جامع أشتات العلوم ، المبرِّز في المنقول منها والمفهوم ،فريد من الأدب الذي ليس يبارىٰ ، وبحره الذي لا يهدي غائص قلمه الدر إلاَّ كبارا .

أبداً علىٰ طرف اللسان جوابهُ ... فكأنما هي دفعةٌ من صَيِّبِ

يغدو مُساجلُهُ بعزة صالحٍ ... ويروح معترفاً بذلَّةِ مذنبِ

لا يترك سامية إلا علاها ، ولاَ غاية إلا قطع منتهاها .

ولد بعد العشاء لعشر خلون من جمادىٰ الآخرة سنة (٩٠٧هـ) ـ سبع وتسع مئة ـ وحفظ « القرآن » وهو ابن سبع سنين ، قال : وحفظت سورة ﴿يسٓ﴾ من قراءة والدتي وِردها بعد صلاة الصبح في مدة يسيرة وأنا ابن ست سنين .

وكان أعجوبة الزمان في الذكاء والحفظ ، والآية الكبرىٰ في الفهم الثاقب والرأي الصائب ، له ملكة قوية في الاستنباط ، والاستدراك علىٰ ذي شطاط .

أخذ عن والده العارف بالله عمر ، وعمه القاضي الطيب ، وعن القاضي عبد الله بن أحمد باسرومي ، وكان يقول : إني استفدت منه أكثر مما استفاد مني .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين ، منهم : العارف بالله تعالىٰ أبو الحسن البكري ، والشيخ محمد بن عراق ، والسيد المحقق نور الدين السمهودي ، وأخذ بـ (زبيد) عن أبي العباس أحمد بن محمد الطنبداوي ، وصفي الدين أحمد بن علي المزجد ، والحافظ عبد الرحمـٰن الديبع ، وغيرهم .

وأتقن علم الأصول ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والتصوف ، والمعاني ، والبيان ، وعلوم العربية من لغة ، ونحو ، وصرف ، واشتقاق ، وعلم العروض والقافية ، وعلم الفرائض ، والحساب ، والجبر ، والمقابلة ، وعلم الهيئة ، والفلك ، والميقات ، وعلم البحر ، وأتقن علم الطب ، والتواريخ ، والأنساب ، وأخبار العرب وأنسابها ، والسير .

ولم يكمل كتاباً قراءة أو مطالعة أو درساً إلا وقد حققه وحرر مسائله ، ونبَّه علىٰ ما فيه من مهمات الفوائد ، وما يرد عليه من إشكال ونقد ورد ، واعتنىٰ بعلم الفقه اعتناءً تاماً بحيث يقال له الشيخ الشافعي الأخير .

ولبس الخرقة من والده وغيره من السادة الأشراف ، وغيرهم من أولي المعرفة والإنصاف .

وأجازه أكثر مشايخه في الإفتاء والتدريس ، ودرَّس في (حضرموت)، و(الشحر) ، و(عدن) ، والحرمين ، و(زبيد) ، و(تعز) ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون .

وكان العلامة عبد الرحمـٰن بن زياد لا يُفتي إذا كان صاحب الترجمة بـ (زبيد) ، ويقول : لا ينبغي لأحد من أهل زماننا [أن] يفتي وشيخ الإسلام عبد الله بن عمر عنده في بلده .

وأرسل إليه بعض أهل (عدن) أسئلة ، فقال للرسول : أليس الشيخ

عبد الله بامخرمة في (عدن)؟ فقال : بلى ، فرد الأسئلة إليه ، وقال له : لا أكتب عليها وعندكم الشيخ عبد الله .

وكذلك العلامة أحمد بن عثمان العمودي لا يكتب علىٰ السؤال منذ كان صاحب الترجمة عنده في (تعز) .

وكان محدث (عدن) ومفتيها أحمد بن عمر الحكيم يقول : لو حلف أحد بالطلاق أن ما علىٰ الأرض أعلم من الشيخ عبد الله بامخرمة . . ما حنث .

وولي قضاء (الشحر) سنة (٩٤٣هـ) ـ ثلاث وأربعين وتسع مئة ـ بعد امتناع واعتذار ، فلم يقبل منه السلطان عذراً ، وقال : لم نجد مَن يصلح للقضاء غيرك ، فاشترط أنه يباشر القضاء إلىٰ أن يجد مَن يصلح له ، فباشره مدة يسيرة ، ثم اختار لذلك شهاب الدين أحمد بن عبد الله بالرعَيّة .

ثم ولي قضاء (الشحر) ثانياً سنة أربع وخمسين ، فأقام خمسة أشهر ، وعزل نفسه ، وارتحل إلىٰ (عدن) ، ففرح عمه الطيب بوصوله ، وأقبل عليه ، وقام به ، وزوَّجه ابنته ، واستنابه في تدريس المنصورية والظاهرية ، وأقبل عليه الناس من كل بلد ، وقُصِد بالفتيا من (الهند) ، والسواحل ، و(مليبار) ، و(آشي) ، و(عمان) ، و(هرمز) .

ثم رحل إلىٰ (مكة) سنة ست وأربعين ، وعاد إلىٰ (عدن) ، فوافىٰ عمه القاضي الطيب قد توفي ، فأقام عند أخيه القاضي عبد الرحمـٰن نحو ثلاث سنين ، وحج ثانياً هو والقاضي المذكور سنة تسع وأربعين ، واجتمعا بها بجماعة من علماء (الحجاز) والحُجَّاج ، واجتمع بالشيخ ابن حجر ، وتذاكرا في بعض المسائل ، فأعجبه فهمه وسعة علمه ، وقال : إنه العالم المجتهد ، ولو وافىٰ القرن . . لكان هو المجدد .

وحكي أنهما اختلفا في مسألة ، فأراد صاحب الترجمة المناظرة ، فقال الشيخ ابن حجر : الرجل تعتريه حدة ، فلا يصلح للمناظرة ، ثم رجعا وقصدا أبا المكارم السلطان سندة بن محمد بن عبد الودود صاحب (مَيْفَعَة) ؛ لِمَا كان بينه وبين صاحب الترجمة من المكاتبات ، وكان طلب منه الوصول إليه ، فلما وصل . . قابله السلطان سندة المذكور بالإجلال والتعظيم ، والإكرام العظيم ، والمال الجسيم ، وأقام عنده نحو سنتين .

ورحل بأهله إلىٰ (أحور) ونواحيها ، وحصل بينه وبين عالم ذلك المخلاف محيي الدين العلامة عبد القادر بن أحمد الإسرائيلي مطارحات ومناظرات ، اعترف كل لصاحبه بالفضل .

ثم رحل إلىٰ (بندر عدن) سنة ([٩]٦٠)[١] ستين [وتسع مئة] ، واستوطنه ، وولي النظر والتدريس بالمدرستين (المنصورية) و(الظاهرية) والمدرسة (الفرحاتية) ، وتدريس الجامع ، وأقام بـ (عدن) ذاباً عن الشريعة ، ناصراً للسُّنَّة المنيعة ، باذلاً جهده في النصيحة ، صادعاً بالحق بالحجج الصحيحة ، معَظَّماً في الصدور ، مقبول الشفاعة عند ولاة الأمور ، محتَرَماً عند باشات الأروام بـ (اليمن) ووزرائهم ، ولا سيما سناجق (عدن) .

وكان أمير اللواء بـ (عدن) محمد بن محي الدين بن يحيىٰ المغربي يعظمه ، وكان له عنده الحظ الوافر ، والعز والإقبال الظاهر ، مع ورع شديد ، وزهد في مزيد ، مع المواظبة علىٰ العبادة والطاعة ، وشرف نفس وقناعة ، وتواضع عظيم ، وخلق حسن ، وإحسان وافر لكل من ورد عليه بـ (عدن) .

---

(١) في المخطوط (٦٠) ستين ، والصواب حسب ما ورد من تاريخ مولده ورحلاته أن يكون (٩٦٠) ستين وتسع مئة . (خ/ ٢٦٠) .

وكان طارحاً للتكليف ، كارهاً للمكابرة والتعسف .

وله تصانيف عديدة ، في فنها مفيدة ، منها : « شرح العدة والسلاح » ، سماه : « المصباح » ، وشرح « الرحبية » ، وألحق في آخرها فصلين نظماً .

الأول : فيما فضل عن ذوي الفروض والرد عليهم .

والثاني : في قسمة التركات وشرحهما أيضاً ، وسماه ولده : « الدرة الزهية في شرح الرحبية » .

وكتاب « كشف الإشكال المدلهم في حكم رطوبة باطن الرحم » نحو كراس ونصف ، و« الحواشي علىٰ شرح الروض » لشيخ الإسلام زكريا ، جردها ولده من النسخة ، وسماها : « حواشي رياض المطالب علىٰ مسائل شرح روض الطالب » .

وذكر السيد عبد القادر أن له نكتاً علىٰ « تحفة ابن حجر » في مجلد .

وله تأليف في الرد علىٰ طائفة ابن عربي في نحو خمسة كراريس ، سماه : « حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد ، في تكفير طائفة الوحدة والاتحاد » ، ورسالة في القهوة ، ورسالة سماها : « التنبيهات علىٰ بيان الفضيحة الواقعة في النصيحة » ، قال : أعني بها نصيحة الملوك التي نسبها بعض الجاهلين إلىٰ سيدنا الإمام حجة الإسلام الغزالي في نحو نصف كراس .

وله « الفتاوىٰ الصغرىٰ الهَجرانية » التي سأله عنها الفقيه محمد بن علي بالعفيف الهَجراني ، فأجاب عنها وهو بـ (ميفعة) ، و« بَسَطَ الجواب وأوضح الحق والصواب » وأرخىٰ عنان قلمه ، وأظهر غور بحور علمه . و« الفتاوىٰ الكبرىٰ » التي أطنب فيها وأسهب ، وجمع فيها من أعاجيب الفوائد وأغرب ، فكانت علىٰ التحقيق حاوية للمذهب ، ومنتقاة

من كل فرع وأصل محرر مهذب ، وتوفي عنها وهي غير مرتبة ، فرتبها ولده علي زين العابدين .

وله تأليف لطيف فيما يحتاج إليه في معرفة الأوقات ، وسمت القبلة ، ومعرفة الساعات ، وما يتعلق بذلك في نحو كراس ونصف ، واختصره في نحو أربع قوائم ، لٰكنه لم يكمل .

وله رسالة في علم الحساب تتعلق بالبيوع ، والضمان ، والإقرار ، والوصايا ، والصداق ، والعتق ، مأخوذة من علم الجبر والمقابلة .

وله تأليف مفيد في علم المساحة أكثر فيه الجداول والأسئلة ، ثم اختصره في نحو كراس ، وحذف منه الجداول والأسئلة ، وله منسك في الحج نحو كراس .

وله تكميل وتذييل علىٰ طبقات الإسنوي تركه مسودة وبيضه ولده ، وسماه : « رشف الزلال الرَّوِي في التكميل والتذييل علىٰ طبقات الإسنوي » .

وله رسالة في العمل بالربع المجيب ، ورسالة في ظل الاستواء لعرض ثلاث درج في الجنوب ، ورسالة في اختلاف المطالع واتفاقها ، وله « الجداول المحققة المحررة » في علم الهيئة .

وله أرجوزة في ظل الاستواء (للشحر) وما وافقها في العرض ، أولها :

الحمـــد لله علـــىٰ مـــا أرشـــدا ... ثـم الصـلاة للـذي أهـدىٰ الهـدى
محمـــــدٍ وصحبـــــه والآلِ ... مـن قبـل أن أشـرع فـي المقـال

ومنها :

وإننـــي حـــررت مـــن ذي العلـــم ... منـــازل الظـــل بهٰـــذا النظـــم
وضعتـــــه لآخـــــر المنـــــازل ... مـن الشبـامـيْ واضـح الـدلائـل
بقـامـة النسبـة والنصـف علـىٰ ... مـا صحَّحـوا ممـن يكـن معتـدلا

وله أرجوزة أخرىٰ في معرفة الظل بالقيراط أولها :

يقول راجي رَبِّهِ أن يرحمَهْ   عبد الإلٰهِ بْنِ عُمَرْ بامخرمَهْ
من بعد حمد الله والصلاة   علىٰ النبيْ وآله الهداة
يا من يريد الظل بالشبامي   بنسبة القيراط خذ كلامي
اعلم بأن الظل يعني في السنهْ   في مرتين عند من تبيَّنَهْ
في المرة الأولىٰ من الأقيا يُرىٰ   في سادسٍ للغَفْرِ عند من درىٰ
ويبتدي الصغرىٰ لسبعٍ فيه   بالسين قبل البا لمقتفيه

وله رسالة في معرفة سمت القبلة لجهة (الشحر) وما قاربها ثم نظمها في أرجوزة أولها :

الحمد لله مع التسليم   ثم الصلاة للنبيْ الكريم
وآله ومَن عني بصحبته   وبعد يا طالبُ صوْب قبلته
في جهة الشحر وما يقاربُ   قابلْ لقرص الشمس وهو غارب
وخُطَّ خطاً سَمْتَ ظل الوقت   وآخَراً مقاطعاً ذا السمت
واعمل له دائرةً ثم اقسُمِ   تسعين قسماً كلَّ رُبْع واَعْلَمِ
بأي نجم أنت في الشبامي   فإن تكن في هقعة التمام
فالبعد عن شمسك زايٌ ميمُ   إلىٰ السماك نالك النعيمُ
ثم انقصَنْ لكل ما انتقالِ   جزءين فيما يأت من مقال

واشتهر أكثر كتبه في غالب البلدان ، لا سيما (اليمن) وجرىٰ فيها علىٰ عادته التي رافقها وأبىٰ أن يفارقها ، كعادة الذهبي والإسنوي والحسين الأهدل ومن ترك الصاف ، وورود الكدر من الاعتساف ، والانتقاد والطعن والجرح في العلماء الأفاضل ، والأئمة الأماثل .

وكان ـ رضي الله عنه ـ فصيحاً بليغاً في النظم والنثر الفائق والخط الحسن الجيد الرائق ، والمديح والترسل والغزل اللائق .

وله في رسول الله ﷺ غرر القصائد الطنانات ، والوسائل المسكرات المحَبَّرات ، وكذا في الأولياء والصالحين ، والملوك والسلاطين .

وله الخطب البديعيات البليغات ، التي لو بلغت زهيراً . . لقال : مِن أين لي بهـٰذه الحدائق؟ أو اتصل نَبَؤُها بالمتنبي . . لاشتغل عن ذِكر العُذَيب وبارق ، والكتابة التي يغدو بها الطرس رياضاً محبرة ، أو سماءً زاهرة ، إن لم يرض أن يكون في الأرض نجوم مزهرة .

وغالب مدائحه في السلطان الجواد بدر بن عبد الله الكثيري ، وأبي المكارم سندة بن محمد البعثري صاحب (ميفعة) .

ومِن نظمه في قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد النافع بن العارف بالله محمد بن علي بن عراق ، وهو يومئذ قاضي القضاة بـ (زبيد) لما غاب عنها إلى المخاء في أواخر جمادى الأولى سنة (٩٥٦هـ) ست وخمسين وتسع مئة .

رأيت زبيدَ في شهرَيْ جمادىٰ ... بـآخِـر ذا وأوَّلِ ذا كئيبة
وبـدر جمـالهـا فيـه انكسـاف ... وقـد كـانـت محـاسنهـا عجيبه
فقلـت لهـا أخبـريني أي شـيء ... كَساكِ الكسف قالت لي مجيبه
ألستَ نظرتَ في علم الطبيعي ... ففـي الهيئـات علـة ذا قـريبـه
وذلك أن نور الشمس يعطي الـ ... ـضيـا للبـدر فهْـيَ لـه حبيبـه
فحيـن يَحُـول ظـل الأرض عنهـا ... عـراه كثيفـة ولقـىٰ المصيبـه
وشمس غاب عني فاعتراني الـ ... ـكسوف وضاقت أنحائي الرحيبه
فـإنْ شمسـي تعـود يعـود نـوري ... وتصفـو كـل أحـوالـي التعيبـه
فبـالله اطلبـوا ربـي يُعِـدْهُ ... ويحـرسـه مـن النُّـوَب الشغيبـه
ويصحبـه بتـأييـد ولطـف ... فمـا يَخشىٰ الـذي ربـي صحيبـه

وله في المعنىٰ في القاضي المذكور :

سألت (زبيد) عما قد عراها … من الإظلام في وجهٍ وخَدٍّ
وقلت لها أما سببٌ لهٰذا … فقالت لي مفارَقَةُ الأفندي

وله أرجوزة ضمَّنها أَعجاز ملحة الإعراب في مدح حسام الدين محمد بن يحيىٰ المغربي ، سماها : « البغيا في مدح الأمير محمد بن يحيىٰ » بثغر (عدن) ، وهي :

مِن بعد حمد الله والصلاة … علىٰ النبيْ وآله الهداة
يا من يريد البسط في الكلام … وطوله في النثر والنظام
إن العثار في الكلام المتسع … حد الكلام ما أفاد المستمع
فانتقِ حُسْنَ لفظه والمعنىٰ … ونَوْعِه الذي عليه يُبنىٰ
وامدح به مولاك بل مولىٰ الأمم … وذا وتلك والذي ومَن وكَمْ
محمد الميمون محمود الصفهْ … لا يمتري فيه الصحيح المعرفهْ
مَن قوله للمقتفي ما شئت قل … ومثله ادخل وانبسط واشرب وكُلْ
فاقصده يا من يأمل الكرامة … وقس علىٰ قولي تكن علاَّمة
لا تخش لا في قوله وثَمَّا … وبل وهل ولو ولم ولمَّا
ومن يُرىٰ عن الأمير يعدلُ … فإنه منكَّر يا رجلُ
فاقتنص من علمه لآليْ … لينجلي عنك صَدَا الإشكال
وهو الذي له الزمان طائعُ … ماض وفعل الأمر والمضارع
وما جرىٰ مِن عزمه والحَدْسِ … فإنه ماض بغير لَبْسِ
فاعمده فيما رُمْت واسلك الجَدَدْ … وأسعَ إلىٰ الخيرات لُقِّيتَ الرَّشَدْ
وإن ترىٰ مَن حاز منه مغنما … فَأْخُذْ علىٰ ذلك فيما استبهما
يقول للخازن أَطْلِقِ المِنَحْ … ولا تُبَلْ أَخَفَّ وَزْنٌ أم رَجَحْ
سبيله القطع علىٰ الإمضاء … والجزم للفعل بلا امتراء

يُعطي ولو عاجلتَ أو كنتَ صَلِفْ ... إذا درجتَ قائلاً ولم تقفْ
ألم ترَ الدهر علينا طابا ... واستوت المياهُ والأخشابا
وعاد ما يُهوىٰ من الأماني ... علىٰ اختلاف الوضع في المباني
مدحتُه بالنظم ثم النثر ... وغصت في البحر ابتغاء الدر
ومذ خدمتُه قررتُ عينا ... وطبت نفساً إذ قضيت الدَّينا
وهل يزيح الفقرَ إلا الكرم ... وهل محلُ الأمن إلا الحَرَم
وإن سمعت في الورىٰ ثناه ... فارفعه وارفع ما جرىٰ مجراه
لله ما أكرمَهُ لدىٰ العطا ... وما أَحَدَّ سيفه حين سطا
وكفُّه والجود من عاداتها ... ليستبينَ فضلها في ذاتها
والقصد أن ليس له مساوي ... في قول كل عالم وراوي
كن مخلصاً في وده وسارِع ... وافزع إلىٰ حام حماه مانِع
فمدْحُه بين الورىٰ لا يختلفْ ... علىٰ تصاريف الكلام المؤتَلِفْ
يظفر مَن يقصُدْه بالغَنَاءِ ... بغير إشكال ولا مراء
زيد به يقضي لكل دَين ... وخالد منطلق اليدين
كم قد ملاني منه جودٌ مغني ... من المواريد لجبر الوهن
يا طال ما أفضىٰ إلي عائدة ... ثم أتىٰ بعد التناهي زائدة
مدحي له قد شاع بالسناء ... عند جميع العَرَب العَرْباء
ولم أزل بجوده مخبِّراً ... معظِّماً لقدره مكبِّرا
فكم وكم بفضله أثرت يدي ... وكم إماءٍ ملكت وأعبُدِ
ما حاجتي أسألُ أو أستفهمُ ... كقولهم أين الكريم المنعم
قل فيه شكراً إنه أغنانا ... كما تقول يكرم الضيفانا
فيا كريماً مالنا من يطلب ... سواه والتمثال فيه يُضرَب
المال ما لعبدكم مجالُ ... فيه ولا بيع ولا خلال
يتلو من الهموم ما أقاما ... كما تَلَوْا يا حسرتَا علىٰ ما

مِن ظُلْم قاض في الأنام أحمقِ　　وكـل لهـو دنيـويٍّ مـوبِـقِ
ولـو درىٰ النـابِـهُ هـٰذا أنكـرَهْ　　كقـولهـم يـا نهِمـاً دَعِ الشَّـرَهْ
وقـل لظـالـمٍ عـدوٌ هَيَّـا　　وإن تشـأ جـدعـاً لـه وكَيّـا
ورُدَّ مـا قـد راح لـي بـالعـذل　　والـزرع تلقـاء الحيـا المنهَـلّ
فيـا أميـراً كـامـلاً سعيـد　　ومثلـه يـا أيهـا العميـد
خـذ الفضـل جـاك مـاثـل　　وواقفاً بـالباب أضحىٰ السـائل
حـاجتـه لـك قـد شكـاها وذكَـرْ　　فلسـت تحتـاج لهـا إلـىٰ خبـر
فـاردد بعـزم منك ما منه سلف　　مـن أصلـه حتـىٰ يعـود منتصف
وانظـر لـه بفكـرك اللطيـفِ　　واعطف علىٰ سائلك الضعيف
وبشِّـرَنْ عبـدك بـالسعـود　　حتـىٰ يـرىٰ نتـائـج الـوعـود
وإن يُـرىٰ عـودُ عِـداك تـام　　فليـس غيـر الكسـر والسـلام
لا زلـت ملحـوظاً تقـارب رُشْداً　　وأينمـا تـذهـب تُـلاقِ سعـدا
فـاقبـل رُعيتَ بغيـة المستحسن　　جـائلـة دائـرة فـي الألسـن
واعـذر محبـاً إن تعـاطـىٰ خلـلاً　　فَجَـلَّ مـن لا عيـب فيـه وعـلا

وللعلامة الأديب جمال الدين وجماعة من الفضلاء تضمين أَعجاز « الملحة » ، لـٰكن لم يسبق أحدٌ منهم صاحبَ الترجمة في المعاني التي اخترعها ، والأساليب التي ابتدعها .

وله قصيدة في النصائح والمكارم والصلة ، وهي هـٰذه :

زُمَّ الـركـاب وحُلَّهـا مـن عُقْلهـا　　ودعِ المطـايـا تـرتمـي فـي سُبْلِهـا
وأبعِدْ عن الأوطان في طلب العُلا　　واتـرِك ديـار الـذل عنـك وخلِّهـا
لا ترض مِن دون النجوم بمنزل　　وتـرق مـن طـل لطـائـل وَبْلِهـا
لا تـرجعَـنَّ القهقـرىٰ مثـل التـي　　نقضت وحلت بعد غزل غزلها
واسمع أُخَيَّ وصية من ناصح　　إن النصيحـة ليس يخفـىٰ فضلهـا

انظر إلىٰ الله الكريم ولُذْ به   واقصده في جُلِّ الأمور وقِلِّها
وإذا الأمور تضايقت وتعقدت   فاضرع إليه فإنه المرجوْ لها
واجهَدْ علىٰ الخيرات تَحْظَ بخيرها   واحذر يفوتك فرضها أو نفلها
ودع المعاصي والغواية واقبلنْ   فالله يقبل مَن أناب وقد لَهَا
والنفس إن تَدْعُ فخالف أمرها   ودع الهوىٰ إن الهوىٰ مِن فعلها
وإذا بدا لك مِن رفيقك زلة   فاغفر ولا تجزي المسيء بمثلها
والرفق رافق في أمورك واصطبر   فالصبر من خير العرىٰ وأَجَلِّها
وإذا بُليت بشدة فاثبت لها   حتىٰ تُرىٰ مستبشراً في حَلِّها
نظراً إلىٰ أن المقدَّرَ كائنٌ   فعلامَ تجزع يا فتىٰ من أجلها
والصدقَ فالزم في حديثك كُلِّه   والوعدَ أوف به فذاك أَجَلُّها
واترك مصاحبة الكذوب ومن يكن   عاداته عند النميمة حَمْلُها
وتغاض عن عيب الأنام فإن مَن   يطلبْ معايبها رَمَوْه بنبلها
عوِّد لسانك كل قول طيب   فالقول من عقل الرجال ونُبلها
واحفظ حقوق الوالدين وقم بها   والأهل والأصحاب واحمل ثقلها
وترق في العليا إلىٰ غاياتها   فبجمعك الخيرات تجمع شملها
وانصَبْ لكسب المال كي تُكفىٰ به   منن اللئام في الاحتياج لبذلها
فركوبك الأهوال في تحصيله   عين الرجالة إن تكن من أهلها
بالمال يصفو الدِّين والدنيا معاً   والمال في أيدي الرجال كعَقلها
فيه المكارم والمآثر في الورىٰ   وبه الصلات الناميات ووصلها
فانهض له ودع الكسالة إنها   بئس الضجيعُ فلا تنم في ظلها
واحذر كلام عصابة من عَجزها   رضيَتْ لباس الافتقار وذلها
تحتجُّ في تفضيله بأدلة   جهلت حقائق شرطها في نقلها
إن كنت تقوىٰ أن تقوم بشرطها   طوبىٰ وإلاَّ عَدِّ عنها لأهلها

فالفقر كاد يكون كفراً في الورىٰ — قد قال ذلك فيه خاتِمُ رسلها
والنهي عن جمع الحطام محله — ما ليس يقصد عند ذلك عدلها
أما الذي ينوي الحلال لكي يَصُنْ — عن وجهه ولكي يَمُنَّ بفضلها
من غير ما حرص وغير مكاثر — فثوابه متعين فافطن لها

وله قصيدة فخرية مشتملة علىٰ مكارِمه الزكية ، وشمائل آبائه الكرام السنية :

مثلي يصان مدىٰ الأزمان جانبه — عن الردايا وإن فاتت مطالبه
لا أشرب الماء عمداً فيه بعض قذىٰ — إذا غضَّ الطرف عما فيه شاربه
وإن يكن مورداً عذبا يحفُّ به — ذل حلفت يميناً لا أقاربه
وإن يعيرني الفقر محتجب — كالبدر ما نال وصلاً منه خاطبه
فلست بدعاً فما بالمال مفتخر — وكل مَن جاد كان الفقر صاحبه
لا أجمع المال عندي جمع ذي أمل — لكن أفرِّقه إن جاء طالبه
لا قرب الله لي مالاً أَخُصُّ به — نفسي ولا كنت مهما كنت حاجبه
لا أطلب المال إلا كي أصان به — وكي يقولون لا زالت مواهبه
وقد خبرت بني الدنيا مدىٰ زمني — فما لأكثرهم عهد يراقبه
كم جاءني الضر ممن كنت أحسبه — نفعي وكم عاد ظني فيه خائبه
فلست أحسن ظناً بعدُ في أحد — من الأنام وإن طابت مناسبه
وفي الحديث لهٰذا القول مستنَد — يحقق الأمر فيه من يواظبه
لٰكنني أظهر الظن الجميل بهم — كالسيف لان وقد ضرت مضاربه
أبدي التغابي عن أشياءَ أعرفها — حتىٰ يقال بعيد الذهن عازبه
وإن جفاني صديقي ثم أقبل لي — قبلته ثم إني لا أعاتبه
ولا أجازي مسيئاً عن إساءته — بمثلها فأرىٰ أني أناسبه
لا أصحب الفاسق النمام في زمن — وكيف يُصحب من دبت عقاربه

ولا أرىٰ لأخ البهتان معذرة ... في القرب مني فشرُّ القول كاذبه
ولست ممن تراه العين منكسراً ... لخطب دهر إذا ما قام خاطبه
فقل لدهري إذا ما جد في حربي ... يا أيها الدهر تدري مَن تحاربه
أنا الذي المجد والعلياء مِن خدمي ... وطالع الأفق مِن جندي وغاربه
من معشر زان في الآفاق نعتهم ... كالدر ينظمه في السلك ثاقبه
من كل مطلع بالعلم متصف ... بالجود تهمي علىٰ الدنيا سحائبه
وكل طود من الأمجاد تحسبه ... إذا تكلم بحراً جاش غاربه
لا يخضعون لجبار أخافهم ... قد رجَّت الأرض من بطش كتائبه
ولا يدينون في سر ولا علن ... إلا بحق وإن أوعت مذاهبه

وله أيضاً في الفتوة والكرم :

ووالله ما جانبت أرضي عن قلىٰ ... ولٰكن بعجزي عن حقوق لوازم
وما العذر لي إن كنت عند قرابة ... يرجون نفعي من فقير وغارم
وما أشتهي طول الحياة للذة ... فعيش ذوي اللذات عيش البهائم
ولٰكن لكسب المجد ما عشت والثنا ... ونفع الورىٰ طراً وبذل المراحم
فإما أنل هٰذا وإلا منية ... يعد لمثلي مثلها في المغانم

وقال وهو في (بدر) محل الغزوة الشهيرة راجعاً من زيارة النبي ﷺ :

ذكرت في بدر بدري عندما غربت ... شمس النهار وضاء البدر بالأفق
فقيل بدرك هٰذا قلت بينهما ... فرق وشاهده في الليل والشفق

وله أيضاً :

وزارني طيف من أهواه مستتراً ... عني وليس ما أدريه من صفته
فقلت واعجباً الرؤيا ورؤيته ... شتان في منع ما أبغيه من جهته
وهَبْهُ في لفظه يدري فكيف به ... في النوم أن يهتدي ظناً بمعرفته

وله أيضاً :

قالت لأترابها لما عرضت لها   يوماً وقد سفرت في الحلي والحلل
بالله تعرفن من هٰذا فقلن لها   صَبٌّ عميد بذات الغنج والكحل
قالت وتعرفن من يهواه قلن نعم   رفقاً به خلق الإنسان من عجل
قالت وقد عرفت أن قد فطِنَّ لها   وساءها فهي بين الخوف والخجل
اكتمن ذاك فإني قد شغفت به   وقد بُليت بما مني الحبيب بلي

وله أيضاً :

يا قريب الفرج عبدك علىٰ الباب واقف   كل آيس يرجِّي من جنابك لطائف

وله أيضاً :

يـا سـادة عـودونـي كـل مكـرمـة   لا تقطعوا البر عن مملوككم وصِلوا
وجمِّلوا الحال فالدنيا مجاملة   والخير أبقىٰ وكل المال منتقل

وله :

لا تنس من لم ينس ذِكرك ساعة   وانظـر إليـه بعيـن ود واعطـف
أوليـس منسـوبـاً إليـك وإنـه   فرض عليك عرفت أو لم تعرف

ولـه أيضـاً لمـا بلغـه مـا حصـل علـىٰ (بنـدر الشحـر) مـن الجـور والخراب ، وانتقال بعض محبيه إلىٰ (عدن) :

لئن صح هٰذا العلم فالشحر بعدكم   حـرام علينـا ظلهـا وفِنـاؤهـا
وكيف يقيم المرء في سوح بلدة   وقـد دان منهـا مـوتهـاوفَنـاؤهـا

وقد وقف السلطان بدر بن عبد الله علىٰ آخر بيتين قد أكل أولهما الغث آخر الأول : كيف حاله ، وآخر الثاني : لا كرىٰ له ، فطلب أن يعمل له ما يناسب ذلك ، فقال :

وقائلة بالله صف لي متيماً ... أضرَّ به طول النوىٰ كيف حاله
فقلت علىٰ نوعين أما نهاره ... فيبكي وأما ليله لا كرىٰ له

وكان السلطان بدر كثير الاعتناء به ، والتعظيم له ، والتوقير لمنصبه ، والاغتباط به ، والامتثال لأمره ، والانقياد له .

وكان يجيز الجوائز الجزيلة الجسيمة والعطايا العظيمة .

وكان يكتب عنه الرسائل وجواباتها لسلاطين بني عثمان وباشاتهم ، وإلىٰ (الحجاز) و(الهند) .

ووقف علىٰ قصيدة لبعض الحنابلة يقول في أبياتها :

فالآن أهجو الأشعري وحزبه ... وأذيع ما كتموا من البهتان
أشعرتم يا أشعرية أنني ... طوفان زجر أيما طوفان
أنا همكم أنا غمكم أنا سمُّكم ... أنا سهمكم في السر والإعلان
بين ابن حنبل وابن إسماعيلكم ... فرقٌ وأنىٰ يستوي الرجلان
فعليكم وعلى ابن إسماعيلكم ... سخطٌ يذيقكم الحميم الآن
فالله يلعنكم ويلعن شيخكم ... أبداً ولست بمؤمن لعَّان

فرد عليه صاحب الترجمة بقوله :

أخطأت في هجو الإمام وحزبه ... فهمُ دعاة الحق للرحمان
لولا الإمامُ الأشعري ونصره ... للسنة البيضاء كلَّ أوان
ركب الفلاسفة الطغاة ظهورنا ... وتلاعبوا بالدِّين والإيمان
وكذاك معتزل وذو جهمية ... وكذا ابن كرّاميّها الفتان
لولا الأشاعرة الكرام لطَبّقت ... بدع الضلالة جملة البلدان
لكنَّ ألسُنَهم وأقلاماً لهم ... أذرت بكل مهند وسنان
فالله يلعن كل ذي بغض لهم ... وملائك الملكوت والثقلان

هيهات يا مسكين صرت بخلوة فـرداً فقلـتَ مقـالـة العـدوان
لـو كـان عنـدك منهـمُ أدنـاهـم فـي العلـم والتحقيـق والإتقـان
ما فُهْتَ من هٰذا الكلام بلفظة ولأُبْـتَ منـه بحـالـة الخـزيـان
ورجعت عن ذا القول رجعة صاغر متـأدب مستغفـر نـدمـان
لٰكنْ إذا يخلو الجبان بموضع طلب الطعان ولات حين طعان
أفرطت في الدعوىٰ العريضة كاذباً بئـس انتصـار المـرء بـالبهتـان
وجريت في ميدان غيك خالياً فيـه عـن الأبطـال والشجعـان
فظننـت أنـك قـد قتلـت كتـائبـاً وهـزمتهـم بمجـرد الهـذيـان
أشبهت مَن طعن الفضاء وعنده أن قـد أجـاد الطعـن فـي الأبـدان
هٰـذا لعمـركـم الجنـون بعينـه إن الجنـون معـرة الإنسـان
لقد افتريت علىٰ ابن حنبل إنه من حزب أهل الحق والعرفان
منـا وفينـا ليس منكـم فـاعلمـوا يـا تـابعيـن خـدائـع الشيطـان
فعليكـم سخـط الإلٰـه ولعنـه والأنبيـا ومـلائـك الـرحمٰـن
فـي هٰـذه الـدنيـا ويصليكـم غـدا يـوم الجـزا فـي أسفـل النيـران

وله من المقطعات الغزلية التي تحتمل قافيتين :

قلـت سـلام الله مـن مغـرم مـا إن سـلا عنكـم فقـالـوا سـلامْ
فقلـت هـل تـرضـون لـي وقفـة قـالـوا فمـا تطلـب قلـت الكـلام

وله :

يـا بـدر تـم مـا لـه مشبـه ومـن لـه الحسـن البـديـع الجـل
أثقلنـي بعـدك غـب الهـوىٰ فامنن بوصل كي أكون لك الحل

ونظمه ـ رضي الله عنه ـ كثير مشتمل علىٰ الفصاحة والبلاغة ومهمات فوائد الأدب والبراعة .

وامتدحه جماعة من فحول الشعراء وفضائلهم ، منهم : العلامة الأديب البارع عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي ، والعلامة جمال الدين محمد بن عبد القادر بن أحمد الإسرائيلي الحباني ، والفقيه الأديب محيي الدين عبد القادر بن عبد الله بافضل العدني ، والشاعر الأديب البليغ يحيىٰ الدمشقي ، والأديب سالم بن محمود الحكيم النقاش ، والأديب الفقيه عبد الله باقبي الدوعني ، والشاعر البليغ الشريف أحمد باشويه ، وحصل لهم منه الإحسان التام ، والمعروف الوافر العام .

وما أحسن قول يحيىٰ الدمشقي فيه :

يا عمري الأصل أنت مالكي ونافعي بفضله بين البشر
ها قد رفعت مسندي إليكم لمالك لنافع لابن عمر

وأثنىٰ عليه الجم الغفير من العلماء المبرزين ، والفقهاء المدرسين ، والأولياء العارفين ؛ كالشيخ الإمام مفتي (عدن) وقاضيها ، وعمه جمال الدين الطيب بن عبد الله بامخرمة ، وكان يقول : لا أستطيع علىٰ ما يستطيعه ابن أخي عبد الله في حل المشكلات وتحرير الجوابات علىٰ المسائل الغامضات .

وشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن محمد الطنبداوي ، فإنه لما دخل (زبيد) سنة (٩٤٦هـ) ـ ست وأربعين وتسع مئة ـ حضر درسه ، وسلم عليه ، ولم يعرفه ، فسأله عن اسمه ، فعرفه ، فقال له : أنت الفقيه العالم؟ قال : لا ، بل ذاك جدي عبد الله بن أحمد ، قال : لست أعنيه بل أعني حفيده الموجود الآن بـ (الشحر) ، فقال بعض الحاضرين : هو هٰذا ، فنهض بيده ـ وكان كبيراً مسناً لا يقدر علىٰ القيام إلا بأحد يستعين به ، وقد ضعف بصره ـ حتىٰ استوىٰ قائماً ، ومد يده ، وأعاد التحية والمسالمة ، ثم قال : وردَتْ علينا بالأمس مسألة في الحيض لم تظهر لي

أريد أن أسألكم عنها ، فقال الفقيه عبد الله : ليس عبدكم أهلاً لذلك ، بل إن عندي مسائل لم تظهر أريد أن أسألكم عنها ، فقال الشيخ : لقد رأيت أجوبتك وفتاويك علىٰ سؤالات ما أجد في وقتنا من يحرر مثلها ، ثم أورد المسألة ، فأجاب عنها صاحب الترجمة ، فظهر في وجه الشيخ البِشر ، والتفت إلىٰ العلامة عبد الرحيم بن عبد الكريم بن زياد أجلِّ تلامذته ، وقال : أليس ظهر لي فيها بالأمس ما ظهر لهٰذا الإمام؟ قال : نعم ، ثم رحل صاحب الترجمة إلىٰ (مكة) .

ولما رجع إلىٰ بلده . . كتب للشيخ شهاب الدين الطنبداوي كتاباً يطلب منه أن يجيزه ، فكتب في جوابه : وذكرتم ما بكم من الألم شفاك الله بشفائه ومتع بطول بقائكم المسلمين ، وأقول كما قال الشيخ أبو إسحاق لما بلغه مرض إمام الحرمين :

أَلَــمٌ أَلَــمَّ بمهجتــي   لمــا قيــل إنــك تشتكــي
يــا واحــداً لــزمــانــه   بِعِــداكَ لا بــك مــا حكــي

وذكرتم أنكم بلغتم السلام سيدنا رسول الله ﷺ وعلىٰ صاحبيه ، فجزاكم الله أفضل ما جزىٰ مؤتمناً علىٰ من ائتمنه ، وما ذكرتم من أمر الإجازة من المملوك ، وإن لم أكن أهلاً له ، فالمملوك يجيبكم إلىٰ ذلك مراعاة لكم بحسن الانتظام في سلسلة مشايخنا ، لٰكن الأمر يحتاج إلىٰ مدة ، والورقة كتبت ، وحاملها علىٰ جناح السفر ، ولا بد [أن] يصلكم جميع الإجازة قريباً إلىٰ (الشحر) في جميع ما يجوز لنا روايته ، ووالله إني أعتقد فيك أنك أوحد علماء العصر ، وذلك لِمَا وقفت عليه من فتاويك بأيدي الأشراف أصحابكم آل باعلوي ، وهي كلها منقحة .

زادكم الله علماً وحلماً ، ومتع بكم المسلمين ، وكان الله لكم ولنا وبكم حَفِّنا ، جزاكم الله عن المسلمين أفضل الجزاء ، وكافأكم

بالحسنى ، وأنتم في أمان الله وحفظه . انتهىٰ .

وحكىٰ الشيخ عبد الرحمـٰن بن عبد الله باعمران الشحري ـ وهو أجَل تلامذة الفقيه عمر بامخرمة ـ قال : سمعت شيخنا عمر في بعض أوقات بسطه يقول : حصل علىٰ ولدي عبد الله مرض شديد في أيام صغره ، وكدنا أن نيأس من حياته ، وكنت ذات يوم عند رأسه مندهش الحال مما شاهدت ما هو فيه ، وذلك لِمَا ركَّب الله الشفقة جبلة في طبع الوالد ، فسمعت هاتفاً يقول : لا تخف يا عمر علىٰ الولد ، فإن الله يريد أن ينفع به المسلمين ، قال عبد الرحمـٰن المذكور : الحمد لله الذي أراني ما أخبرني به شيخنا عمر مشاهدة في ولده ، وأقر الله عيني بذلك . انتهىٰ .

ولم يزل علىٰ ما مر إلىٰ أن جاءه الأجل المقدر ، وتلىٰ لسان حاله : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح : ٤] .

وانتقل بثغر (عدن) ليلة الإثنين لعشر خلون من شهر رجب سنة (٩٧٢هـ) ـ ثنتين وسبعين وتسع مئة ـ ودفن في مشهد العارف بالله جوهر في داخل القبة في القبر الذي دفن فيه القاضي محمد بن سعيد كبن وجدُّه عبد الله .

رحمهم الله ، ونفعنا بهم آمين .

* * *

الشيخ عبد الله بن عمر بن
عبد الله بن أحمد باجمال

ولد يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول ، سنة (٩٥٨هـ) ثمان وخمسين وتسع مئة .

ذو المقامات الفاخرة ، والأحوال الظاهرة ، والفتوحات القدسية ، والمواهب اللدنية ، والكرامات الخارقة ، والأنفاس الصادقة .

منحه الله تعالىٰ الخُلق الحسن ، أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمٰن بن سراج ، وغيره ، وجَدَّ في الطلب واشتغل ، وأضاف إلىٰ العلم العمل . واجتهد في العبادات ، وأنواع الطاعات ، واستغرق بها جميع الأوقات ، حتىٰ فتح الله عليه بالمقامات العلية ، والأحوال السنية ، وخرق الله له العادة البشرية .

ثم تصدىٰ لإرشاد العباد ، وشاع ذِكره في البلاد ، فقصده الناس من كل ناد ، فأشرقت عليهم شموس أنواره ، وبركات أسراره .

وكان شديد الشفقة علىٰ المسلمين ، حسن التودد إليهم ، يظن كل إنسان أنه عنده بمنزلة لا يوازيه فيها غيره .

وكان يرشدهم بحسب قابلية كل إنسان علىٰ حدته ، ويأمره بما يناسبه من أعمال البشر .

وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق ـ كأهل الرسالة ـ نصب عينيه .

واتفق أهل بلده علىٰ أنه أكملهم علماً وعملاً ، وزهداً وكرماً ، وورعاً وتواضعاً ، ومروءة وصبراً وحلماً .

وله كرامات خارقة ، بحسب حاجة المريدين ، وكان لا يرد سائلاً كائناً من كان ، وتصدق بغالب أمواله في وجوه البر من صدقة جارية ، وإنفاق علىٰ مستحق ، وإعانة معسر في مهم ، وصدقاته كثيرة ، وفي محلها شهيرة ، وحصل كتباً كثيرة ووقفها .

وله مؤلفات نافعة في مهمات الدين ، واختصر « الزواجر » للشيخ ابن حجر .

وكان إذا جاءه صاحب الدنيا . . استحىٰ من حاله وزهد في الدنيا ، وإذا جاءه الفقير . . استقوىٰ قلبه ، وزادت رغبته في الآخرة ، ولم يتزوج لاستغراقه في مقام الإحسان .

وكانت له أحوال عجيبة ، فتارة يبرز للناس ويدرس في العلوم الشرعية ؛ كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، وكتب الرقائق . وتارة يحتجب عن الناس أشهراً وأياماً .

ولما قربت وفاته . . وردت عليه حالة عظيمة ، واعتراه من الهيبة والأنوار ما يدهش العقول ، فأرسل إليه بعض المريدين الصادقين الأولياء العارفين ، وهو في ذلك الحال ؛ ليحمل عنه بعض ما نزل به من الأحوال ، فقال للرسول : قل له : لو وقعت عليك ذرة . . لقتلتك .

وتوفي في ثلاثة عشر شوال سنة (١٠١٨هـ) ـ ثمان عشرة وألف ـ من غير مرض ، وانخسف القمر ليلة وفاته ، ووقعت الهيبة في قلوب

الحاضرين ، فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة ، ولم تأت امرأة إلىٰ البيت الذي توفي فيه ، وحضر الناس من البلاد التي وصل إليها خبر وفاته ، وازدحم الناس علىٰ ماء غسله .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

* * *

عبد الله بن عمر بن
محمد بن عبد الله باجمَّال

أحد الفقهاء الصالحين ، والفقراء الصابرين ، والعقلاء المتقشفين .

أخذ عن الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن بن سراج ، وانتفع به ، وصحب الشيخ عبد الله بن عمر باجمال .

وكان يحب العلماء ويكرمهم ، متعطشاً للعلوم ، وانتفع به جماعة .

وكان له فهم حسن ، وكان لرغبته في إيصال الفائدة يتردد علىٰ من يقرأ عليه إلىٰ بيته بقصد الإعانة . توفي سنة (١٠٤٦هـ) ست وأربعين وألف .

* * *

سلطان (حضرموت)
عبد الله بن عمر الكثيري

الملك الذي بحر كماله زاخر ، وجوهر صفاته فاخر .

كان حسن الخَلق والخُلق ، مهاب المنظر ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وَلِيَ المُلك بعد أبيه سنة (١٠٢١هـ) ـ إحدىٰ وعشرين وألف ـ وأحسن القيام بالمُلك ، وأظهر السطوة والفتك ، وقهر البادية وغيرهم ، فهابته النفوس ، وطاطأت له الأعناق والرؤوس ، وأمنت البلاد ، واطمأنت العباد .

ثم حصلت له جذبة ربانية ، وهمة روحانية ، فرفض المُلك والدنيا ، ولم يرض إلا بالدرجة العليا ، وخرج عن أهله وماله ، ورضي من القوت ببعض حلاله ، وقصد الحرم الشريف ، وتبرأ من التالد والطريف ، وأعرض عن الملك الفاني ، فأصبح لإبراهيم بن أدهم ثاني .

توفي سنة (١٠٤٥هـ) خمس وأربعين وألف .

* * *

عبد الله بن عمر بامصباح العدل

أحد المشهورين بالعقل ، الموصوفين بالفضل .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن » ، وصحب شيخ مشايخنا عبد الله بن شيخ العيدروس ، والقاضي عبد الرحمٰن بن شهاب الدين ، ومَن في طبقتهم ، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من السادة الأشراف .

وكان جزيل الآثار ، دقيق الأنظار ، تقدم في علم الهندسة ، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة .

أجمع المهندسون علىٰ تقدمه في هٰذه الصناعة ، وتقدم نظره في لوازم هٰذه البضاعة .

وكان له النظر التام في أمر مجاري السيل بـ(ثبي) ، وقسمة ذلك بين أربابها ، ومرجع أهل عصره في كل ما اختلفوا فيه من قواعد البلد إليه .

وكان عالماً بأخبار الجهة وسِيَر أهلها .

وكان كثير الديانة ، عظيم الأمانة ، مشكور السيرة ، حسن السريرة ، منور الباطن .

وكان يقوم بتجهيز السادة والأعيان من غسل وغيره ، ويكون عند المصيبة بمنزلة صاحب البيت .

توفي سنة (١٠٣٩هـ) تسع وثلاثين وألف .

* * *

الشيخ الجليل القاضي عبد الله بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبسين

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ إماماً جليلاً ورعاً زاهداً ، بقية السلف ، وعمدة الخلف .

ولد بـ(بندر الشحر) ، ونشأ بها في الطاعة والعبادة ، وظهرت عليه من حينئذ لوائح السعادة .

واشتغل بالعلم فبرع ، وانتظم في قبلة السباق ، وسلك طريق التحقيق والتدقيق فلحق مَن قبله وفاق ، وتصدر في (بندر الشحر) للفتوىٰ والتدريس ، علىٰ مذهب إمامِ الأئمة محمد بن إدريس ، وتخرج به كثيرون ، وانتفع به الطالبون .

وكان كريماً ، وَصولاً للطلبة ، كثير الإحسان إليهم .

وكان يجتهد في جمعهم ، ويرغبهم في الطلب ، ويسعىٰ لهم في الرزق ، باذلاً لهم نفسه ، حسن التعليم ، لين الجانب ، في غاية من التواضع ، وإذا مرض بعضهم . . يأتي بنفسه إلىٰ دار ذلك الطالب في الوقت الذي يعتاد فيه القراءة ، فيقرئه حتىٰ لا ينقطع اشتغاله .

وكان كثير التفقد لأحوالهم ، صبوراً علىٰ ما يسمع من أذىٰ منهم أو من غيرهم ، حتىٰ إن بعضهم قال له يوماً بحضرة جماعة من الناس : أنت مرائي ، قال : ذلك طبعي ـ أو كما قال ـ ولم يغضب ، ولم يتغير عليه .

وكان من عادته إذا وقع في نفس أحد عليه . . كان هو الذي يتطلب رضاه كائناً من كان ، ولا يدع بينه وبين أحد سبيلاً للشيطان .

وكان لا يحسد أحداً ، ولا يحقد علىٰ أحد أبداً .

وكان متقشفاً في ملبسه ، طارحاً للتكلف ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ينكر علىٰ الملوك والأمراء ، ساعياً في قضاء الحوائج للمسلمين ، لا سيما الضعفاء والفقراء ، ولا يتأثر علىٰ مَن رده ، ولا يكون ذلك منفراً له عن الشفاعة مرة أخرىٰ ، حتىٰ أنه طلع للسلطان في رفع بعض المظالم ، فرده السلطان ولم يقبل شفاعته ، فلما خرج . . وجد جماعة من الضعفاء يشكون مظلمة ، فرجع إلىٰ السلطان في الحال ، وكلمه ، وشفع لهم ، ولم يكن الرد مانعاً له عن العود لمثل ذلك في وقته .

ومن فضائله المشهورة ومناقبه المذكورة : سعيه في استخراج وقف الجامع الذي علىٰ المدرِّس والطلبة وغيرهم من يد الدولة ، بعد أن استولوا عليه مدة ، وكاد أن ينطمس ويندرس .

ومن ذلك : أنه كان السبب في وصول العلامة الشيخ عبد الله بن الحاج بافضل إلىٰ (الشحر) ، وترتيبه مدرِّساً في الجامع ، وانتفاع الناس به .

وكان ينسخ المصاحف ، ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها ، ووضع علامات الإدغام والغنة ، والإظهار والإخفاء ، والتحقيق والتسهيل ، وغير ذلك من علوم القراءات ، وبعض مصاحفه موضوع لقراءة نافع وأبي عمرو ، ومنها القليل لقراءة السبع . وله كلام في بعض أجوبته علىٰ الرسم العثماني ، قال فيه بعد بسط ، ومن تتبع ما في المقدمة ـ يعني « الجزرية » ـ وشرحها في ذلك . . أجزأه ، ثم قال : وقد اعتنيت

في مصاحفي بتتبع ما في « الجزرية » وشرحها ، وانتشرت في أمكنة تبلغ نحو خمسين مصحفاً محررة بحمد الله تعالىٰ ، أرجو من الله تعالىٰ بها أن يحفظ عليَّ الإسلام بحفظ كتابه ، وكتبت علىٰ الرسم العثماني مصحفين محررين من نحو عشرة كتب معتمدة ، أرجو من الله تعالىٰ أن لا يخيب سعيي فيها ، إنه جواد كريم . انتهىٰ .

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يعلم الصبيان « القرآن » ، وحَفِظَهُ بتعليمه خلق كثير ، ثم ولي قضاء (الشحر) بعد تمنع شديد .

وكان من قضاة العدل المشكورين ، وأئمة الفضل المشهورين ، اشتهر بذلك عند المحققين من الرجال، وطار اسمه، وضُربت به الأمثال.

ولم يكن يأخذ من معلوم القضاء شيئاً لنفسه ، بل كان يخص به المحتاجين من الفقهاء والطلبة والصلحاء ، ولم يغير لباسه ، وقد لا يكون له إلا ثوب واحد يتزر ببعضه ويجعل بعضه علىٰ عاتقه ، ويمشي في السوق كذلك غير مكترث .

وحكي أن بعض التجار من أهل (مصر) و (الشام) اختصموا ، فآل أمرهم إلىٰ رفع قصتهم إلىٰ القاضي ليفصل بينهم ، فاجتمعوا وذهبوا إليه ، فوجدوه في الطريق في فرد ثوب متزراً ببعضه مرتدياً بباقيه ، وهو في صورة مسكين ، فلما رأوه.. نفرت منه نفوسهم ، وتركوا المحاكمة عنده ، فلما بلغه ذلك.. سجد شكراً لله تعالىٰ .

وقصته مع السلطان عبد الله بن جعفر مشهورة ، وذلك أن السلطان المذكور اشترىٰ فرساً من رجل ، ثم أراد أن يرده ، وادعىٰ أن فيه عيباً ، وامتنع من تسليم الثمن للبائع ، فطلب الحكم من القاضي ، فكتب للسلطان أن احضر للشرع الشريف ، فجاء السلطان إلىٰ موضع الحكم ، وأمره القاضي أن يجلس مع خصمه ، فامتثل وفصل القاضي بينهما

بمقتضىٰ الشرع الشريف ، ولم يراع السلطان ولا تساهل لأجله ولاحاباه في حكمه .

فلله دره ، لقد أبقىٰ فخراً ، وغنم أجراً ، وامتطىٰ ذروة السماك ، ورقىٰ فوق أوج الأفلاك .

وله فتاوي كثيرة انتشرت في الجهات ، وجمع بعض تلامذته بعض ما وقف عليه من أجوبته ، ورتبه علىٰ أبواب الفقه ، وفاتهم من ذلك شيء كثير .

وله كتابات علىٰ بعض الكتب ، وكلامه وأبحاثه في فتاويه وحواشيه وغيرها دالة علىٰ عظيم فضله في العلم ، وقوة فطنته ، وغزارة مادته ، وقصتُه مع العلامة محمد بن عمر بحرق التي ذكرها في « النور السافر » ، وهي أنهما اختلفا في مسألة ، وطال النزاع بينهما ، وشاع ذلك بين الناس ، فظفر صاحب الترجمة بالنقل من « الروضة » ، فلما رآه العلامة بحرق.. رجع إلىٰ قوله ، ورقىٰ علىٰ المنبر ، واعترف بأن الحق ما قاله القاضي عبد الله .

وبالجملة : ففضائله كثيرة ، ومناقبه شهيرة .

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لا يسمح

ولم يزل في جميع ولايته القضاء وغيرها مستمراً علىٰ جميع ما ذكرناه ـ من التعليم ، ونسخ المصاحف ، والسعي في قضاء حوائج المسلمين ، والشفاعات لهم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعدم المداهنة والتقشف ـ إلىٰ أن انقضت أيامه ، ودنا منه حمامه ، فتوفي في ربيع ثاني سنة (٩٠٨هـ) ـ ثمان وتسع مئة ـ وتعب الناس لفقده التعب التام .

ودفن في تربة الشيخ فضل بن عبد الله .

وترجمه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ، ثم قال : ومع هٰذا فإني مقر بالتقصير عن الإتيان بما يجب له من الترجمة .

* * *

الشيخ عبد الله ابن العلامة
محمد بن أحمد بافضل

ذكره في « النور السافر » ، وذكر غيرُه أنه كان إماماً فقيهاً ، صوفياً ورعاً زاهداً ، اشتغل علىٰ والده بتحصيل العلوم ، فأخذ عنه الحديث والفقه ، وكذلك أخذ عن العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة الأصول والفروع وغيرها .

وحج مراراً ، وسمع بالحرمين عن جمع كثير ، وأخذ بها عن جماعة ، وصحب كثيراً من العارفين ، وأجيز بالتدريس ، فدرَّس في (عدن) بمسجد (الدرسة) ، وولي عدة مدارس ، وانتفع به أهل (عدن) وغيرهم من الواردين إليهم .

وممن أخذ عنه : السيد الجليل الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني ، والسيد الكبير عبد الله بن محمد بلفقيه نزيل (مكة) الشهير بعيدروس (مكة) .

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ عاملاً بعلمه ، حافظاً للسانه وقلمه ، وكُفَّ بصره آخر عمره ، ثم عالج بالقدح والتطبب ، فرد الله عليه بصره .

واستمر علىٰ الحالة المرضية ، إلىٰ أن وافته المنية ، سنة (٩٤٢هـ) ـ ثنتين وأربعين وتسع مئة ـ ودفن بـ (عدن) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الشيخ عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن أحمد باجمال

والد الشيخ العارف بالله تعالىٰ معروف ، أحد أعلام المشايخ ، أولي القدر الشامخ ، والمجد الباذخ .

كان من محاسن الدهر ونوادر العصر ، اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، وطرائق السادة الصوفية .

وأخذ عن علماء عصره ، وفقهاء أوانه ودهره .

منهم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، وولده أحمد الشهيد ، والعلامة عبد الله بن أحمد با مخرمة ، والعلامة محمد بن عمر بحرق ، والفقيه القاضي عبد الله بن عبسين ، والفقيه عبد الرحمـٰن بن مزروع ، وجمع فتاوىٰ المذكورين ، وكثيراً من مؤلفاتهم ، وقرأها عليهم ، وكتبوا عليها خطوطهم ، وكان كل منهم يثني عليه .

وكتب بخطه مصاحف كثيرة ومقدمات ، وحصَّل كتباً كثيرة في فنون كثيرة ، ووقفها كلها ، ووقف عليها نخلاً عظيماً من أعمال (شبام) ، وما زاد من غلة الوقف يحصلون به كتباً ، وله أوقاف غيرها مشهورة معمورة .

وكان يتعاطىٰ التجارة ، ويقيم بـ (الشحر) كثيراً ، وله بها جاه وسيع ، وصيت رفيع ، وله قَبول تام عند السلطان عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي ، وكان ـ مع كثرة شفاعاته ـ لا يرد شيئاً منها ، وكان

يعتقده ويحبه ، ويستشيره في الأمور المهمة ، ولم يشغله ذلك عن تحصيل العلوم .

وله ـ مع ذلك ـ عبادة كثيرة من صلاة وصيام ، وتهجد وقيام ، وصلة الأرحام ، مع الصبر وتحمل الأذىٰ ، والرفق وحسن التدبير ، وتواضع مع الغني والفقير ، والكبير والصغير .

وإذا مات أحد من أصحابه أو أقاربه . . قام بتجهيزه وشيعه ، وإذا تزوج أحد منهم . . أعانه بحاله ، وواساه بماله .

وحكي أنه عمل وليمة في عرس بعض قرابته ، فطلب جميع من صلىٰ الجمعة في ذلك اليوم ، وأطعمهم أطيب الطعام ، وأكرمهم غاية الإكرام .

وكان يحب الفقراء والضعفاء والمنقطعين ، ويحسن إليهم ، ويقوم بما يحتاجون إليه .

وكان يقول : ما رددْتُ سائلاً منذ عقلت ، إما أعطيته أو وعدته .

ولم يزل علىٰ أحسن حال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، فانتقل في هـٰذا العام لسبع خلون من رمضان سنة (٩٤٤هـ) ـ أربع وأربعين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (شبام) .

* * *

الشيخ العارف بالله تعالىٰ
عبد الله بن ياسين باحميد

أحد عباد الله الصالحين ، والأولياء المعتقدين ، الزهاد الورعين .

صحب جماعة من أكابر العارفين ، وتفقه في الدِّين ، ولزم عبادة الله تعالىٰ ، وأحكم أمور آخرته ودنياه ، وأطاع الله ورسوله واتقاه .

وصحبه خلق كثير ، وانتفع به جم غفير .

وكان ملجأً للفقراء والمساكين ، وملاذاً للوافدين ، مبسوط اليدين ، مكرماً للضيفان ، عوناً للغريق الولهان .

وكان السلطان فمَن دونه يعتقدونه ، ويمتثلون أوامره ، ويقبلون شفاعته .

واستمر علىٰ هٰذا المقام ، إلىٰ أن سقاه الموت كأس الحمام ، وانتقل إلىٰ دار السلام ، سنة (٩٦٨هـ) ـ ثمان وستين وتسع مئة ـ وحضر جنازته السلطان مع جنوده ، ودفن في مقبرة بلدة (مدودة) ، وقبره بها معروف ظاهر ، وعليه نور باهر .



الشيخ عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد ابن الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي

معدن الرأي والدهاء ، وموضع العقل والنُّهىٰ .

ولد بمدينة (قيدون) الشهيرة بوادي (دوعن) ، وحفظ « القرآن » ، ومشىٰ علىٰ طريقة آبائه من لزوم أمور الشريعة ، والمواظبة علىٰ السيرة النبوية المنيعة .

وصحب عمه العلامة عثمان ، وأخاه عمر بن أحمد .

ثم رحل إلىٰ (حضرموت) ، فأخذ عن العارف بالله معروف باجمال ، وأخذ بـ (تريم) عن ساداتها وعلمائها ، والتمس بركتهم ، وحصل له مزيد عناية ، وجميل رعاية ، وطلب منهم الدعاء علىٰ ولايته لمنصب آل العمودي ، فدعوا له بذلك .

ولما رجع إلىٰ شيخه معروف باجمال . . طلب منه الدعاء والإعانة في ذلك ، فقال له : ومن يساعدك ويعينك علىٰ أخيك عمر مع صلاحه وعلمه وتقواه وإقامته الدين؟ ثم دعاه من الغد وقال له : إن الشيخ سعيد أتانا البارحة ، وقال : أعينوا عثمان ، فأنت اعزم علىٰ بركة الله ، فأنت الشيخ ، فلما وصل إلىٰ (قيدون) . . طلبه أخوه عمر ، وحلق رأسه ، وألبسه خرقة المنصب ، وقال : عزلت نفسي وأقمتك شيخاً ، وذلك

بحضرة عمهما عثمان وجماعة من بني العمودي ، وتم لعثمان المَنْصِب ، وتعب الناس لذلك لحسن سيرة عمر وتقواه .

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن الإسرائيلي : لما عُزِل عمر وتولىٰ عثمان . . تعبت وقلت : يُعزَل العالم العارف ويتولىٰ من ليس كذلك ، فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة مقبلاً ومعه بعض أصحابه ، فسلمت عليه ، وقلت له : إلىٰ أين يا رسول الله؟ فقال : « لإقامة عثمان » ، فطبت نفساً .

وكان عثمان صاحب مروءة ، وحسن معاملة ، وفتوة .

وكان كريماً ، كثير الإنفاق ، عفيفاً ، حسن الأخلاق .

وكان كثير الأوراد والأذكار بالليل والنهار ، وكان يقوم بالأسحار ، ويقرأ القرآن بتدبر واعتبار ، إلىٰ أن يصلي الصبح ، ثم يجلس يذكر الله تعالى ، ولا يتكلم إلىٰ أن يصلي الضحى ، ثم يشتغل بأمر الرعية وتدبير الولاية .

وكانت أوقاته مضبوطة موزعة ، يعيِّنُ لكل ساعة نوعاً من أنواع الطاعة ، وكانت سيرته سيرة أهل العلم والصلاح ، منزهاً عن ما يباشره الملوك وحاملو السلاح ، إلا أنه قد تحصل منه فلتات في بعض الحالات ، والعصمة للأنبياء ، والحفظ للأولياء ، ومع ذلك كان إذا طلب منه الدعاء أهل القحط والشدائد أو توسلوا به في الصلات والعوائد ، لايمنعهم عن ذلك ما يشاهدونه من الضد . . فيقضي الله حاجاتهم سريعاً ، ولا يعودون إلا وقد نالوا ما أملوا جميعاً .

ولما كبر . . يبست رجلاه ، وشق عليه القيام والحركة ، فكان يتنفل قاعداً ، ويتكلف الخروج لصلاة الجمعة ماشياً ثم راكباً ، ثم ضعف عن الركوب ، فعُمل له سرير يحمل عليه .

وكان مشايخ وقته وأولياء زمانه يعظمونه ويثنون عليه ، ويدعون له ، ويشيرون إلىٰ أنه من الرجال أرباب الأحوال ، وامتدحه جماعة من العلماء والفضلاء بقصائد طنانة .

وامتدحه الفقيه عمر بامخرمة بقصائد كثيرة ، وكان يثني عليه ، ويعظمه ، وقيل : إنه أنشأ هـٰذه القصيدة في مرض موته ، وأرسل بها مع راويها عوض بن سكران ، وقال : إني لم أنشئها لطلب جزاء في الدنيا ، فإن أعطاك جائزة . . فلا تقبلها ، وهي هـٰذه :

يا عوض قل لِذِيْ كفه غياث المساكينْ | قل لِذِيْ مَكَّنَ اللهْ لُهْ فِي البأس والدينْ
قل لعثمان وافي الذَّرْع شمس البراهين | ذي مُلِتْ ساعة أصلا به من الروم والصين
ذي ارتسم في جبينه سرُّ طـٰه ويـٰس | تاش لك تاش يا ابن أحمد عناية وتعيين
زادك الله علىٰ مَرِّ الجديدين تمكين | وأبلغك فيهما الآمال لي ملت في الحين
فإنك الكنز لي يُخْبأ لفك المراهين | وأنت سيف الله اللي بِهْ تُذاد الشياطين
صدق ما أنا بقائلْ فيك ما أقُوْل تحسين | اذكر العهد يا ابن أحمد وحصِّنه تحصين
عهد عبد الله بن أحمد وبوك المدافين | ذي صُفُو ثَمْ يا عثمان من مزجة الطين
وأصبحوا في طريقَ اللهْ بحَقِّه مُحِقِّين | هم سندنا إذا أسودت وجوه الشياطين
هم عُرانا وَمَلْنا[1] يوم وضع الموازين | ياألله اِنْ صوَّت نيرانهم بالدخاخينْ
وأوقدوها لنَا من غير لطفٍ ولا لين | فاكفنا شرهم يا الله بسر الطواسين

توفي عثمان المذكور ثاني عشر شهر صفر ، سنة (٩٨٦هـ) ست وثمانين وتسع مئة .

* * *

---

(١) هـٰكذا في المخطوط ، ولعل المراد : « أملنا » .

الشيخ علي بن أحمد بازويع

(م. ش) أحد الأولياء الصالحين ، والعلماء العارفين ، أرباب البصائر ، وحُسْن السرائر .

وكان كثيراً ما يرىٰ النبي ﷺ يقظة ومناماً .

وكان مشايخ عصره يثنون عليه ويشيرون إليه .

وكان الفقيه أحمد بن عبد الرحمـٰن باجمال يقول : إنه ممن يدارس النبي ﷺ « القرآن العظيم » .

وعن الشيخ المحبوب عوض بامختار ، قال : قال لي الشيخ محمد المهدي : إن رسول الله ﷺ في هـٰذه الساعة عند علي بازويع ، فدخلت عليه وأنا أسمع الكلام ، فلم أجد أحداً ، وشممت رائحة المسك لذلك ، وكان يقول لي : الحق ما أنت عبد أحد أنت عبد مَنِ الملوك عبيده .

توفي سنة (١٠٩٣هـ) ثلاث وتسعين وألف .

* * *

علي بن حسن باربّاع

أحد رجال الطريق ، أصحاب العناية والتحقيق ، وكان أول عمره من جملة الأشرار الجاهلين ، واللصوص المشهورين ، ثم ساقته العناية الأزلية ، والقدرة الإلـٰهية ، إلىٰ أن سرىٰ في بعض الليالي من بلاده إلىٰ مدينة (تريم) ، وأخذ مالاً كثيراً من أموال العارف بالله تعالىٰ الشيخ علي بن أبي بكر ابن السقاف ، فقال الشيخ : اللهم . . إن كان متعمِّداً متعدياً . . فأهلكه ، وإن كان جاهلاً . . فأصلحه ، فتاب الله تعالىٰ عليه ، وحسنت توبته ، وصلحت سيرته وسريرته ، وأقبل علىٰ العبادات ، والأعمال الصالحات ، متخلقاً بالأخلاق النبوية ، سائراً علىٰ السنة المحمدية ، حتىٰ صار فُضَيْلِيَّ زمانِه ، وسَرِيَّ أقرانه .

توفي سنة (٩٥٦هـ) ست وخمسين وتسع مئة .

رحمه الله ، ونفعنا به . . آمين .



علي ابن الفقيه عبد الرحمـٰن بن سراج

قال تلميذه أحمد الأصبحي في « مطالع الأنوار » : كان من العلماء الصالحين ، والعباد المواظبين علىٰ طاعة رب العالمين ، سليم الصدر ، منور القلب ، محبوباً عند الأنام ، خاشعاً قانتاً ، كثير العبادة .

اشتغل بكتابة الكتب النافعة للتحصيل ، فيسر الله تعالىٰ ذلك علىٰ يديه ، فكان لا يمل من الكتابة ، وكتب من « القرآن » ختمات ومقدمات كثيرة ، ولم يختل نظره في كِبَره .

وانتفع به جماعة ، وله يد في إيضاح المشكلات .

وكان يتورع عن الإفتاء وتولية الأحكام . انتهىٰ .

واستمر علىٰ أحسن الحال ، إلىٰ وقت الانتقال ، سنة (١٠٣٤هـ) ـ أربع وثلاثين وألف ـ ودفن بمدينة (الغرفة) .

رحمه الله تعالىٰ . آمين .



الشيخ علي بن عبد الله بامحسون

جامعُ أشتات الفضائل والفنون ، والمستخرجُ من الغوامض كلَّ درٍ مكنون ، الفائق علىٰ نظرائه وأقرانه ، الداعي إلىٰ الله تعالىٰ في سره وإعلانه .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب أكابر العارفين ، وتفقه بهم في الدِّين ، ولازم إمام الطريقة ، وشيخ الحقيقة ، السيد أحمد بن علوي باجحدب ، وتبعه في كل مذهب ، وشمر عن ساق الاجتهاد ، حتىٰ بلغ غاية السول والمراد .

وكان شيخه أحمد بن علوي والشيخ أحمد بن حسين العيدروس وغيرهم يثنون عليه ، ويشيرون بالسر إليه ، وعاش في زهد وقناعة ، وورعٍ أسدَلَ عليه لباسه وقناعه .

ولم يزل علىٰ الحالة المرضية ، إلىٰ أن وافته المنية ، سنة (١٠٠٤هـ) ـ أربع وألف ـ ودفن بمقبرة (الفريط) من مقابر (تريم) .

بوأه الله جنات النعيم .



الشيخ الإمام الحبر الهمام
نور الدين علي بن علي بايزيد

أحد العلماء الأفاضل ، والفقهاء المشهورين الأماثل ، وأحد مشايخ وادي (دوعن) وعلمائه ، وأوحد فضلائه وفقهائه ، علامة المحققين علىٰ الإطلاق ، وفهامة المدققين بالاتفاق .

اشتغل بالتحصيل من صباه ، ونشأ علىٰ عبادة الله ، وحفظ « الإرشاد » وغيره من المتون المشهورات .

وأخذ عن العلماء أهل الكمالات .

وبرع في العلوم الشرعية وآلاتها ، واعتنىٰ بالفروع الفقهية ، وكشف عويصاتها ، وتنعم بنعيم جناها ، وتربىٰ في غورها ورُباها ، وتفقه بالفقيه المحقق أبي عمرو عثمان بن محمد العمودي ، وبه انتفع في علم الفقه .

وصحب العارف بالله تعالىٰ معروف باجمّال ، وأخذ عنه الطريق ، وألبسه خرقة التصوف ، وصحب غيره من الأولياء العارفين ، والسادة الأفضلين ، واجتهد في التحصيل ، وجَدَّ في التأصيل ، حتىٰ صار في جهته عمدة المفتين ، ورحلة الطالبين .

وأخذ عنه جم غفير ، وتخرج به جمع كثير .

وكان يحضر درسه نحو ستين طالباً ، واشتهر في تلك الديار ، وارتحلت الطلبة إليه من كثير من الأقطار .

ووَلاّه السلطان بدر مدرسته التي بناها بـ (الشحر) ، وقال له : ما أرىٰ لتدريسها أهلاً غيرك ، فأقام بها يدرِّس ويفتي ، ويحدث ويملي ، ويستضاء بنوره في الظلماء ، ويهتدىٰ به كنجم السماء ، ويرجع إليه في الداهية الدهماء ، والحادثة العجماء .

وامتدحه جماعة من الأدباء ، العلماء الفضلاء ، منهم : الفقيه الأديب عبد الله بن محمد سخلة الشحري ، لما قرأ عليه « الإرشاد ». . امتدحه بقصيدة طويلة مطلعها :

لتفتخر الشريعة حيث شاءت بإبن يزيد ذي يشفي السقاما
وفي نكتة حوىٰ الأصلين فيها وزاد علىٰ الذي شاء الإماما

ومدحه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن العمودي عند ختمه « الإرشاد » عليه بقصيدة مطلعها :

أيا طالباً علم الشريعة إننا لَنَحظَىٰ بإرشاد دقيق العبارة

وكذلك مدحه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن سراج لما ختم « الإرشاد » عليه بالمدرسة (السلطانية) بـ(بندر الشحر) ، سنة (٩٦٨هـ) ـ ثمان وستين وتسع مئة ـ بقصيدة مطلعها :

يا طالب الإسعاد في الإرشاد اسمع فديتك منصفاً إنشادي
قف ساعة تحظىٰ بنيل شفاعة ونفاعة بل نيل كل مرادِ
هٰذا الإمام فقف لديه مسلِّماً يا مُسْلماً سلِّم عليه ونادِ

وهي طويلة نحو أربعين بيتاً .

وكان أكثر اعتنائه بـ « الإرشاد » وشروحه ، وله عليه نكت مفيدة ، وتنبيهات عديدة ، في نحو كراسين .

وله فتاوىٰ مفيدة عظيمة مجموعة معتمدة في تلك الجهة .

ووقع بينه وبين الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة : في رجل أوصىٰ أو نذر أو أقر بمنافع نخله ، هل تدخل الثمرة في المنافع؟ أفتىٰ صاحب الترجمة بأن المنفعة ما يرد عليه عقد الإجارة ، وعقدها لا يتضمن استيفاء عين ، فلا تدخل الثمرة ، وخالفه الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة بأن المنافع تطلق ويراد بها ما يشمل الأعيان ، وأطال في الاستدلال لذلك ، ورَدَّ علىٰ صاحب الترجمة بأن الحمل علىٰ ذلك باطل لا يصح القول به قطعاً ، وإنما هو سوء فهم من المجيب ، وتساهل في الفتوىٰ ، قال : وهـٰذا ظاهر في نحو الوصية والنذر ، وأما الإقرار . . فالقياس أَن يرجع إلىٰ بيان المقر أو وارثه ، ورَدَّ عليه صاحب الترجمة جميع ما استدل به ، وبيَّن وجه ما قاله ، واستدل به من كلام الأصحاب ، ورَدَّ ما اعترض به عليه ، ثم قال : وبالجملة : فاعتراضه مجرد دعوىٰ ، إذ هو وقوف مع الألفاظ دون أسرار المعاني ، وذلك مذموم عند الأصحاب .

توفي سنة (٩٧٥هـ) خمس وسبعين وتسع مئة .



الشيخ الصالح الولي علي بن عمر بن جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري

ولد سنة (٩٠٦هـ) ـ ست وتسع مئة ـ وحفظ « القرآن » ، واشتغل بتحصيل العلم ، وحصل طرفاً صالحاً ، وحج وزار ، وصحب الأخيار .

وتولىٰ سلطنة (حضرموت) ، وكانت أيام ولايته أيام أمن ورضا .

وكان شجاعاً ، اشتهر في وقائع هائلة ، ثم زهد في منصب الولاية ، ورغب في الانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ .

ولازم الشيخ معروف باجمال مدة طويلة ، وامتحنه الشيخ بامتحانات ، حتىٰ كان يحمل الحوت من السوق بنفسه ، ويعمل مع البنائين في الطين ، ثم حصل له إشارات بالعود إلىٰ السلطنة ، فعاد وباشرها مع كراهة لها ، وحصل بينه وبين عمه بدر حروب كثيرة ، آخرها حرب ٱلجِرَب ، سنة (٩٥٨) أو (٩٥٩هـ) ـ ثمان أو تسع وخمسين وتسع مئة ـ وقتل من الفريقين نحو ستين ، وحاصره بدر إلىٰ أن قبضه ، وحبسه في حصن (تريم) ، واستمر إلىٰ سنة سبع وسبعين ، فأخرجه السلطان عبد الله بن بدر .

ورأىٰ جماعة من الأشراف بني علوي النبي ﷺ يمسح علىٰ رأس علي بن عمر ، ويقول له : « أنت من الفائزين » .

وكان الشيخ معروف يقول : إنه من أخص الخواص ، وأثنىٰ عليه

كثيرون من الأولياء والصالحين ، ومدحه جماعة من الأدباء بقصيدة كثيرة طويلة .

وكان له ذوق في علم الحقائق ، ومشاركة في فنون كثيرة .

وكان له معرفة بعلم الأوفاق والأسماء ، وكان لا يظهرها ، ثم تركها بالكلية ، وسببه : أنه أراد أن يضع وفقاً ، فسمع هاتفاً يقول له : ليس هـٰذا من التوحيد ، فتركه .

وله كلام حَسنٌ في السلوك ، ورقائق ، ونظم حَسن . رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

وله نظم كثير ، ونظم قصيدة وهو في الحبس ، توسل فيها بشيخه العارف بالله معروف باجمّال ، وأمر مَن ينشدها عند ضريحه ، فما لبث إلا قليلاً وأخرج ، ومطلعها :

سلام علىٰ مَن نون عيني ونورها	ومَنْ كان مِن قلبي ونفسي سرورها
ومـن كـان مثـواهـا بقلبـي وإننـي	أدور عليها ما دريت أين دورها
وما زلت أسأل عن مساكنها التي	لها في الملا صيت وقد بان نورها
ومن عجب أن يطلب الوصل عاشق	وفـي قلبـه أطنـابهـا وخـدورهـا
ويـا عجبـا أَنـي أدور لـوصلهـا	وهيْ وسْط قلبي مطنبات خدورها
وما احتجبت لـٰكن لكثر ظهورها	علينا تخفت واختفت في ستورها

وهي نحو سبعين بيتاً .

توفي سنة (٩٨١هـ) إحدى وثمانين وتسع مئة .

* * *

الشيخ الكبير والعلم الشهير شجاع الدين
عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي

أحد العلماء العاملين ، والصلحاء العارفين ، قرأ « القرآن المجيد » ، واعتنىٰ بالتجويد ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، وعلوم الصوفية .

أخذ عن عمه العلامة عثمان بن محمد العمودي ، والشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بلحاج بافضل ، وأخذ عن غيرهما ممن في طبقتهما .

وكان ممن جمع الله تعالىٰ له من محاسن الصفات ما لم يجتمع لغيره من أهل تلك الجهات ؛ كالتواضع ، وحسن الخلق ، والكرم ، ومحبة الفقراء والمساكين ، والغرباء المنقطعين ، والإحسان إلىٰ هـٰؤلاء وجميع الواردين ، لا سيما طلبة العلم الشريف ، والمشتغلين بالذِّكر المنيف ، فكان يقوم بجميع ما يمونهم ، وقد يجتمع عنده منهم الستون في بلده (قيدون) ، مع البشاشة وطلاقة الوجه .

وارتحل في آخر عمره إلىٰ الحرمين ، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين ، وأخذ عنه جمع كثير من المريدين .

وانتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ سنة (٩٤٨هـ) ـ ثمان واربعين وتسع مئة ـ قافلاً من الحج بـ(بندر القنفذة) .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .



السلطان عمر بن بدر بن
عبد الله بن جعفر الكثيري

سلطان (حضرموت) بـ (الشحر) .

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حسن الشمائل ، وافر العقل ، كثير العدل ، ذا سيرة مرضية ، والتفات إلىٰ الرعية ، وسلوك حسن مع سائر البرية ، حسن السياسة ، صادق الفراسة ، صاحب أخلاق ، ألطف من النسيم ، وأبهج من الدر النظيم ، قلَّ أن ورد عليه أحد من الغرباء إلا وصَدَرَ يثني عليه الثناء الجميل ، أو وفد إلىٰ ساحته بعض الفضلاء إلا وانصرف يشكر ما أسدىٰ إليه من البر الجزيل .

وكان شجاعاً مقداماً ، ولعبد الصمد باكثير فيه عدة مدائح .

وأَرَّخَ وفاته بقوله : رضاك تاريخه ، وذلك سنة (١٠٢١هـ) إحدىٰ وعشرين وألف .

* * *

الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن بارجاء

أحد العارفين ، الأولياء الصالحين ، صاحب الأحوال العظيمة ، والمقامات الجسيمة ، والأوصاف الكريمة .

ولد بمدينة (سيوون) ، ونشأ بها علىٰ الحال الميمون .

وصحب جماعة من العارفين ، وسلك مع السالكين .

وكان مواظباً علىٰ الطاعات ، مكثراً من الصيام والصلوات ، كثير الصدقات ، ساعياً في قضاء حوائج المسلمين ، مكرماً للضيفان والفقراء والمساكين .

وكان له كرامات كثيرة ، وأحوال منيرة ، وإذا اعترض عليه أحد . . أصيب في الحال ، أحدهم أصيب بالعمىٰ ، وبعضهم بالمرض .

وكان له جماعات ، وأذكار وحضرات .

وكان كثير الوجد ، واشتهر في تلك الجهة ، ثم صحب العارف بالله معروف باجمال ، فمنعه من إظهار الكرامة والوجد ، فبقي يحصل له عند الذكر بكاء واقشعرار .

ولازم الشيخ معروف ، وتأدب به ، وامتثل أوامره ونواهيه .

وكان يقول : ما خالفت شيخي معروفاً قط في أمر ولا في نهي ، ولا خالف باطني ظاهري في شيء ، ولا تلجلج خاطري في شيء صدر من شيخي ، بل أراه عين الحق .

وكان الشيخ معروف يحبه ، ويثني عليه ، ويقدمه علىٰ كثير من أصحابه .

وأنفق أكثر أمواله علىٰ الفقراء ، وقال الشيخ إبراهيم باهرمز للشيخ معروف : لو أطلقتم الشيخ عمر في الوجد وأذنتم له ، فأذن له الشيخ ، فتواجد في الحال ، وبقي يسيح من تلك الساعة من (شبام) إلىٰ أن وصل (سيوون) ، ولم يزل بها إلىٰ أن دعاه داعي المنون ، سنة (٩٨٤هـ) ـ أربع وثمانين وتسع مئة ـ ودفن بمقبرة (سيوون) ، وهو بها معروف يتقرب به الصالحون .

* * *

الفقيه عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة

الحميري السيباني الهجراني ، العالم الرباني ، الفقيه الصوفي الشهير كالعلم الذي ساجلت العلماء العارفون. . . . .[1] ، شيخ التصوف وحامل لوائه ، والبدر المشرق في سمائه ، ناظم ما انتثر من المآثر ، وفذلكة كمال الأوائل والأواخر .

اشتغل بالعلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، وأخذ ذلك عن والده والشيخ محمد بن علي باجرفيل ، محيي النفوس أبي بكر العيدروس .

وصحب في الطريق شيوخاً ، إلىٰ أن رسخ فيها قدمه رسوخاً ، وحج بيت الله الحرام ، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام .

وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين ، وأنشأ وهو بـ (المدينة) قصيدة مدح بها النبي ﷺ مطلعها :

قف بالمطي ضحىً علىٰ الأطلال وأَنِـخْ بظـل نخيلهـا والضـال

ورأىٰ النبي ﷺ بـ (طيبة) في بعض الليالي ، فأصبح وجهه بالنور متلالي ، ورائحة ثوبه وبدنه يفوق رائحة المسك الغالي .

وأخذ عن جماعة بـ (اليمن) بمدينة (زبيد) وبندر (عدن) .

وسأله تلميذه محمد بن أحمد باصهي وهو بـ (مكة) عن الشيخ ابن عربي،

---

(١) كلام غير واضح في المخطوط و«السنا الباهر» ص ٥٠٢ .

وعن كتاب لبعضهم في الحقائق ، وقصيدتين في ذلك ، فأجابه بقوله :

أما القصيدتان : فكلاهما طويل بلا فائدة .

وأما الكتاب : فكتاب حسن ، وفيه فوائد كثيرة ، وهو غير بعيد عن الإنصاف ، فلا بأس بمطالعته وتكرارها لمن له . . .[1] . وقريحة وتمسك بالعلوم الشرعية .

وأما ابن عربي : فإنا نقول فيه ما قال سيدنا وشيخ مشايخنا العلامة القاضي مجد الدين الشيرازي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لما سئل عنه : الذي أعتقده وأدين الله به في حال المسؤول عنه أَنه شيخ الطريقة حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق حقيقة ورسماً ، ومحيي علوم المعارف فعلاً واسماً .

وأما كتبه : فمنها « الفصوص » وما حذا حذوه ، فلا أشير علىٰ مريد ولا طالب علم بالإشراف عليها ولا المطالعة والنظر فيها ، فإنها مضرة جداً ، بل قد ضل بها من المنتسبين إلىٰ ابن عربي أكثر ممن اهتدىٰ بكثير ، فالحذر الحذر ، وعلىٰ تقدير أنها لا تضر بعض الناس ، فإنها لا تفيد ؛ لأنها إن سلمت . . فهي من العلوم الذوقية التي لا سبيل إلىٰ نيلها بالتعليم والتفهيم أصلاً ، ومتىٰ حصَّلتُ ذوقاً . . فلا احتاج إلىٰ مطالعتها ، نعم قد يستشهد المطالع فيها بما فيها علىٰ صحة ذوقه ، فالإعراض عنها لمن لا له ذوق . . أصلح وأفلح إن شاء الله تعالىٰ ، بل أجدر وأصوب ، فاْعْلَمه واعمل به ، ومِن كتبه ما هو في غاية الإفادة للمبتدي والمنتهي ؛ ككتاب « الأمر المحكم المربوط » ، ومِن كتبه ما لا بد للمريد منه وإلاَّ تاهَ ؛ كـ « مواقع النجوم » وما نحا نحوه .

وأما أتباع ابن عربي : فمنهم هداة مهتدون ـ وقليل ما هم ـ ومنهم ضال ومضل ـ وهم كثير جداً ـ وممن نحا نحو ابن عربي وزعم أنه علىٰ

---

(١) كلمة غير واضحة في «السنا الباهر» ص ٥٠٣ .

مذهبه شخص يسمىٰ عبد الكريم الكيلاني ، له مصنفات .

وأما المنتسبون إلىٰ ابن عربي في هـٰذا الزمان : فمصيبة في الدين ، وفساد في طريق المسلمين ، رفضوا الشريعة ، ودانوا بالإباحة ، وقالوا بالتناسخ ، وتظاهروا بأقبح القبائح ، فالفرار الفرار منهم ، ومهما اجتمعت بصاحبك هـٰذا . . فسلم عليه وقل له : إني أشير عليه بالإعراض عن هـٰؤلاء وترك الإنكار عليهم ، فإن ذلك لا يزيدهم إلا عناداً واستكباراً ، ولا يزيد مذهبهم إلا ظهوراً وانتشاراً ، فكما أنه لا حاجة إلىٰ مجادلة أهل الكتاب . . فكذلك لا حاجة إلىٰ مكابرة هـٰؤلاء ومكاثرتهم ، فإن الزمان قد فسد ومال أهله إلىٰ الباطل ، ومذهب هـٰؤلاء أقرب إلىٰ شهوات أهل الزمان وشرِّه ، وإفشاؤه يزيد الآخذين به ، ومَن يرد الله به خيراً . . يفقهه في الدين ، ويلزمه اتباع سيد المرسلين ، وأمرُ الدين اليوم إلىٰ الذهاب والاندراس أقرب منه إلىٰ الظهور والاستعلاء ، فقد بدأ الدين غريباً ، وأخشىٰ أنه قد عاد كما بدأ ، وأستغفر الله العظيم ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكان كثير المطالعة لـ « الرسالة القشيرية » ، ثم اشتغل عنها بديوان سيدي عمر ابن الفارض ، فرأىٰ الإمام عبد الكريم القشيري صاحب « الرسالة » بين النوم واليقظة ، وسأله عن عمر ابن الفارض ، قال : ذلك يدهلز علىٰ الناس بخزعبلاته ، والسر في هـٰذا الكتاب وسر هـٰذا الكتاب في هـٰذا السطر ، وإذا فيه : وسئل بنان : ما حد أحوال الصوفية؟ فقال : أربعة : ١ـ الثقة بالمضمون ، ٢ـ والقيام بالأوامر ، ٣ـ ومراعاة السر ، ٤ـ والتخلي عن الكونين .

قال : فنهضت ، فإذا الكتاب في يدي والرجل عندي ، وكانت تلك النسخة في خلوة لي في المسجد مقفلة ، فأنا أروي هـٰذا الكتاب بأسانيد عديدة عن مشايخنا ، وأرويه عن مؤلفه .

ولما بلغه أن الشيخ عبد الرحمـٰن باهرمز عند ورود الحال عليه يجتمع بالنساء فيغنين له ، فقصده للإنكار عليه ، ووقع له معه ما مر في ترجمة الشيخ عبد الرحمـٰن ، قال الفقيه عمر : وقفت بين يدي سيدي وشيخي عبد الرحمـٰن باهرمز عشية الاثنين ثاني رجب سنة (٩١٣هـ) ـ ثلاث عشر وتسع مئة ـ وتحكمت له ، وألبسني ، ومسح علىٰ رأسي وصدري ، وقال لي : حكمتك وأنا شيخك ، فعليك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وأنا شيخك فيهما وفي علوم لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فأنت نائب عني ، بل أنت أنا ، فقلت : لَقِّنِّي شيئاً من الأذكار ، فقال : قل في كل صباح ومساء : سبحان الله وبحمده مئة مرة ، وفي كل مساء : يا لطيف مئة مرة ، ويا حفيظ مئة مرة ، ثم يا كريم تكرَّم علينا بكرمك ثلاث مرات ، ثم يا لطيف لاطفنا بلطفك ثلاث مرات ، يا حفيظ احفظنا بحفظك ثلاث مرات ، قلت : إني كثير التخليط فقال والله لو أن . . [1] . المعتب إن غير عليك عندنا قلت : إن لي ورداً من آية الكرسي ثلاث مئة وثلاث عشرة ، فقال : هـٰذا كثير ، فقلت : هو سهل عليَّ ، قال : ابق عليه ، وقرأ عليَّ الآية الكريمة ، وعرفني كيفية قراءتها ، ثم قال : اجعل علىٰ نفسك وِرداً من قراءة القرآن غيباً أو نظراً ، قلت : إن لي ورداً من ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ألف مرة في كل يوم ، فقال : ابق عليه ، وإن زدت . . فهو خير لك . انتهىٰ .

ثم غلب عليه الحب والشهود ، والفناء الكلي عن الوجود ، فأكثر من السماع ، حتىٰ من ذوات القناع ، وأنكر عليه فقهاء عصره ، ومِن ثَم لم يذكره ولده عبد الله في « ذيل طبقات الفقهاء » ، بل ذكر أخاه الطيب بن أحمد ، مع أن الفقيه لم تقصر رتبته في العلوم الظاهرة عن رتبة أخيه الطيب .

---

(١) كلمة غير واضحة في «السنا الباهر» ص ٥٠٦ .

وله نظم في الفضائل ينبوع ، وأكثر من أن يحصره مجموع ، وشعره أرق من نسيم الأسحار ، وألذ من الروض إذا باكَرَتْه الأمطار ، ولذلك يحفظه أكثر الناس ، وانتشر في جميع الجهات ، وجمعوا منه مجلدات ، وعجزوا عن استقصائه .

وقد جمع منه السيد الجليل عبد الرحمـٰن باحسن شيئاً كثيراً ، ورتبه علىٰ حروف المعجم ، ولم يمكنه جمعه كله ، بل بلغني أنه وجد في بطن سمكة بعض قصائده لم يُمْحَ منه شيء .

ومِن نظمه هـٰذه القصيدة ، التي أشار فيها إلىٰ مشايخه الأربعة ، وهم : عبد الرحمـٰن باهرمز ، ومحمد باجرفيل ، وأبو بكر العيدروس ، والرابع والده :

زَمِّـــــرْ يــــــافقيـــــهْ	وأحمـــــد علـــىٰ ذا يغنِّـــــي
بـــــالله خَـــــذْ فيــــهْ	واستعمـــــل مغنــــاهْ مِنِّـــي
مــــــاذا تتَّقيــــــهْ	وَنـــــا أنـــا وأنـــتَ مِنِّـــي
لـــــكْ مـــــا تشتهيـــــهْ	مِنِّــــي ومـــن أهـــل فَنِّـــي
وأذع الأربعـــــــــــــهْ	وهُـــم أســـاســـي وفـــرعـــي
كنــــــزي أَجْمَعَـــــهْ	ليـــــوم ينضـــاق ذرعــــي
مَـــــنْ ذولا مَعَـــــهْ	لا شـــك هُـــوْ ذاك مَـــرْعـــي
يحمـــــي مَـــن يَليـــهْ	مـــن كـــل إنســـي وجنـــي
فـــي هينَـــنْ سَنَـــدْ	إليـــه أُعـــزىٰ وأُنْتَسَـــبْ
مـــا مِثْلُـــهْ أَحَـــدْ	فـــي حَـــدّ ليلـــىٰ يُقـــرَّب
والله الصمـــــــــدْ	أنـــي بـــه تيـــه واسحـــب
وأنِّـــي بِـــهْ وجيـــهْ	غَنِـــيْ عـــن الكـــون مَغْنِـــيْ
والثـــانـــي مَعِـــيْ	فـــي الغيـــل لـــه قبـــر يشهـــدْ
فيمـــا يـــدَّعـــيْ	إذْ بيـــن قبـــريـــنْ بَعَّـــدْ
قـــل يـــا لـــوذعـــيْ	عَـــوِّذْ علـــيْ يـــا محمـــدْ

بـــالحَبْـــر النبيـــهْ　　إنـــي بكـــم قلـــت إنـــيْ
والثـــالـــثْ ومـــا　　لُـــهْ فـــي مكـــانتـــهْ ثـــانـــيْ
ممـــن قـــد سَمـــا　　فـــي النـــاس قـــاصـــي ودانـــي
بـــو بكـــر الإمـــا　　م العيـــدروس اليمـــانـــي
غـــوثٌ أرتجيـــه　　لكـــلِّ هـــمٍّ وحُـــزنِ
والـــرابـــعْ أتـــىٰ　　وقـــال لا تَنْـــسَ مَـــدْحـــي
واطلبنـــي غَنَـــا　　مـــا بيـــن ليلِـــيْ وصُبحـــي
واْستَـــوصِ الصَّبَـــا　　إنـــي ســـألتـــك فتحـــي
مَـــن جـــانـــا نجِيْـــهْ　　إذا دَعـــانـــا ونُـــدْنـــي

وأشار بقوله : في الغيل له قبر يشهد : إلىٰ أنه أوصىٰ أن يدفن بين قبرين معروفين بـ (الغيل) متلاصقين ، فلما شرعوا في الحفر . . تباعد القبران بقدر قبره . رحمهم الله ونفعنا بهم .

وكان صاحب الترجمة في آخر عمره علىٰ سيرة شيخه عبد الرحمـٰن باهرمز من جمع النساء الحسان والسماع ، وهـٰذا هفوة في حقهما ، نسلِّم لهما حالهما كغيرهما ممن وقع له في نحو ذلك من الشطح ونحوه مما لا يبيحه الشرع ، وينفر عنه أهل الكمال فلا يجوز لأحد الاقتداء بهم .

ولم يزل ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حتىٰ غرب كوكب شمسه ، وواراه في عين حمئة رمسه ، سنة (٩٥٢هـ) ـ ثنتين وخمسين وتسع مئة ـ ودفن في بلدة (سيوون) .

نفع الله به .



الشيخ القدوة الفقيه المحقق عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باجمال

أحد الأئمة المعدودين من أكابر الرجال ، الشجاع الغالب عند تشاجر الأبطال ، والفائز بالسبق في ميدان محاسن الأعمال ، الجامع بين الشريعة والطريقة ، والشارع في علوم الحقيقة .

ولد ضحىٰ يوم الأربعاء ، سابع عشر جمادىٰ الآخرة سنة (٨٥٧هـ) ـ سبع وخمسين وثمان مئة ـ وتربىٰ في حجر أبيه علىٰ الطاعات ، والتوقي عن الشبهات .

وروي أن أمه أوجرته لبناً من لبن غيرها ، فأوجره أبوه ماء حتىٰ أخرج ذلك اللبن من جوفه ، وقال : ربما أن صاحبة اللبن لا تتحاشىٰ عن الشبهة ، وتناول في صغره تمرة من تمر مشترك ، فأخرجها والده من باطنه ، وظهرت عليه من صغره علامات السعادات ، وأشرقت عليه في كبره أنوار الولايات .

واشتغل بتحصيل العلوم علىٰ علماء أئمة عصره وأكابر دهره .

توفي سنة (٩١٦هـ) ست عشرة وتسع مئة .

* * *

الشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال

أحد المشهورين من الرجال ، أولي الفضل والحلم والاحتمال ، الصلحاء العباد ، الورعين الزهاد .

أخذ عن غير واحد من علماء عصره ، وصحب جماعة من أولياء دهره ، وأتقن في الفقه ربع العبادات ، واجتهد في القُرَب والطاعات .

وكان له اعتناء بما في كتاب « تحفة المتعبد » ، ولازم الورع والتقوىٰ ، وحفظ جوارحه في السر والنجوىٰ .

وكان كثير التهجد في الأسحار ، كثير التلاوة والأذكار ، مواظباً علىٰ الصيام ، وطول السجود والقيام .

وكان كثير الإنفاق ، مع البشاشة وحسن الأخلاق ، يحب الفقراء والأيتام ، ويصل القرابة والأرحام .

وكان له رياضات كثيرة ، وأحوال شهيرة .

وكان يطوي الأيام ، ويكتفي بأدنىٰ طعام .

وله خيرات كثيرة ، منها : أنَّه حفر بئراً علىٰ نحو ميل من بلده ، وعمر غيرها ، وجعله سبيلاً يُملأ منه كل يوم ، وانتفع به أكثر المسافرين .

توفي يوم الأحد رابع عشر ربيع أول ، سنة (٩٧٤هـ) أربع وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

عمر بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله باجمال

صحب الشيخ العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن عمر باجمال ، وكان يحبه ، ويخصه من بين أصحابه ، وكان من الملازمين له .

وكان حسن الخط ، كثير الضبط ، حصَّل مصاحف كثيرة ، وكتباً في فنون عديدة .

وكان متواضعاً ، هاضماً لنفسه ، محبباً للناس ، كثير المعروف للناس ، كثير التودد إليهم ، كثير البشر والتبسم عند اللقاء .

وكان يكرم الناس علىٰ حسب منازلهم ، وكان فقيراً .

توفي سنة (١٠٤٥هـ) خمس وأربعين وألف .

* * *

الشيخ عمر بن عقيل بَرَّبيعة

أحد العلماء المشهورين ، الأولياء العارفين .

اشتغل بالعلوم الشرعية ، والفنون العربية ، علىٰ الفقيه عمر بن عبد الله باجمال ، وصحب العارف بالله تعالىٰ عبد الرحمـٰن بن عمر باهرمز ، وأضاف إلىٰ العلم العمل ، وتجنب الخطأ والزلل .

وكان ورعاً زاهداً ، متنسكاً عابداً .

وكان الشيخ معروف باجمال قائماً بكفايته مدة إقامته بـ (شبام) ، ولازم شيخه عمر بن عبد الله باجمال إلىٰ أن انتقل شيخه .

وكان الغالب عليه الخمول ، فلم يشتهر علمه عند الناس ، فرأىٰ بعض الأولياء شيخه الشيخ عمر باجمال ، وقال له : تركتم البلدة خالية من العلماء ، فقال : تركنا فيها الفقيه عمر بن عقيل بَرَّبيعة مملوءاً علماً من رأسه إلىٰ قدمه ، فحينئذ طلب الناس منه أن يجلس للتدريس ، فجلس وانتفع به خلق كثير ، واشتهر بالعلم ، وقد قال ﷺ : « من عمل بما علم . . ورثه الله علم ما لم يعلم » .

توفي سنة (٩٣٩هـ) تسع وثلاثين وتسع مئة .

* * *

الشيخان العارفان بالله تعالىٰ عمر بن محمد باذيب وأخوه الشيخ أبو بكر محمد باذيب

كانا ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ من أهل العرفان ، المشار إليهما بالبنان ، وظهرت عليهما من صغرهما الولاية والصلاح ، ولاحت عليهما لوائح السعادة والفلاح .

وصحبا العارف بالله تعالىٰ معروفاً باجمال ، وسلكا علىٰ يديه مسلك الكاملين من الرجال ، وأقبلا علىٰ العبادة والطاعة ، وحفظا أوقاتهما في كل لحظة وساعة ، وحملا أنفسهما ثقل المشاق ، والوفاء بالعهد والميثاق .

واجتهدا في قطع العلائق ، والعوائد والعوائق ، وخرجا عن أملاكهما وعن كل ما يشغل عن الله عز وجل ، من أهل وجاه وغير ذلك .

وكان لعمر خصوصيات من بين إخوانه ، وتجليات فاق بها علىٰ جميع أقرانه .

وحكي أن الشيخ معروفاً قال : مَن يأت لهٰذا الفقير ـ يعني : الشيخ عمر ـ بخمسة دراهم . . فله أحوال ثلاثة مشايخ من العارفين اسم كل واحد منهم إبراهيم ، منهم : إبراهيم بن أدهم ، وكان من جملة الحاضرين الفقيه عبد الرحمٰن بامزروع ، والولي الصالح محمد بن عمر باشراحيل ، فلم يتكلم أحد منهم ، مع أنه لو أمر أحدهم بالخروج عن جميع أملاكه ومعارفه وأهله . . لبادر لامتثال أمره ، قال صاحب الترجمة : أردت أن

آتي بها وأحوز ذلك ، ولـٰكن قلت في نفسي : لعل المخاطب غيري ؛ لأن في الحاضرين من هو أكبر حالاً وأكثر مالاً ، ثم قالها ثانياً وثالثاً ، فبادرت وحصَّلتها ووضعتها بين يديه ، فأظهر البشر ، وقال : ما قصدنا إلا أنت ، وأقسم الحاضرون أنهم لم يسمعوا مقالة الشيخ .

وكان الشيخ عمر يقول : وعزة المعبود إني أُعطيت أحوال الثلاثة وذقتها .

وكان هو والشيخ عبد الرحمـٰن بن أحمد باعباد روحين في جسد ، ولازما الشيخ معروفاً مدة طويلة في (شبام) ، ثم أمرهما بسكنىٰ (الغرفة) ، وألزم الشيخ عمر أن لا يخرج من بيت الشيخ عبد الرحمـٰن إلىٰ أن يموت ، وألزم الشيخ عبد الرحمـٰن بالقيام بما يحتاجه الشيخ عمر ، فامتثلا ذلك إلىٰ أن توفي الشيخ عمر سنة (٩٦٨هـ) ثمان وستين وتسع مئة .

* * *

الشيخ عمر بن محمد بامصباح

أحد المشهورين بالصلاح ، القائمين بالإصلاح ، الفائزين بالنجاح .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب صالحي أهل زمانه ، ولازم خدمة عارفي عصره وأوانه ، منهم : إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والعارف بالله عبد الله بن محمد بلفقيه ، والقاضي محمد بن حسن والشيخ حسين بن عبد الله بافضل ، ومنحه الله السعادة والإقبال ، ووفقه الله تعالىٰ لإصلاح الأحوال ، وحصل له في ذلك أوسع مجال .

وإذا وقع ظلم علىٰ أهل البلاد أو أحد من العباد . . قام في دفع ذلك بالعناية والاحتفال والمساعدة بالحال والمال ، وما تعلقت همته بشيء إلا أدركته عنايته ، ووصل غايته ، ومن جعل الله الخير علىٰ يديه . . فهو أحب عباده إليه ، وإذا حصل لأحد منهم أي شأن كزواج أو ختان . . بلغ في مساعدته غاية جهده ، واشتمل عليه بعنايته ورفده ، وإذا قصده أحد بسوء أو نكال . . باء بأعظم وبال ، في أسرع الأحوال .

ولم يزل قانعاً بالأمر المقسوم ، قائماً بخدمة القوم ، إلىٰ أن وافاه القضاء المحتوم ، وقدِم علىٰ الحي القيوم ، سنة (٩٩٩هـ) تسع وتسعين وتسع مئة .

بَوَّأه الله غرف جنانه ، ومنحه جزيل غفرانه . . آمين .



الشيخ عوض بن عبد الله بامختار

أحد الأولياء الأخيار ، الصالح المحبوب ، الولي المجذوب .

صحب الأكابر من أهل عصره ، والعارفين من علماء دهره ، مِن أجلِّهم : العارف بالله تعالىٰ أحمد بن علوي باجحدب ، والقاضي محمد بن حسن ، والقاضي أحمد شريف ، وأخوه المحدث محمد بن علي ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والفقيه عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة ، والعارف بالله تعالىٰ معروف باجمال .

وكان أمياً لا يعرف الكتابة ، ثم غلب عليه السُّكْر في محبة مولاه ، فغاب عما سواه .

وله كلام فائق في الحقائق ، وله ديوان شعر رائق ، نظمه حسن ، كله في الطريقة والحقيقة ، وله أبيات بديعة رشيقة ، وتذييلات حسنة دقيقة ، وتشبيهات رقيقة .

وكلامه أسرع الكلام للقلوب جرحاً ، وأكثرها علىٰ الطلول نوحاً ، إذ هو صادر عن نفثة مصدور ، وعاشق مهجور ، وقلب بِحَرِّ النوىٰ مكسور .

وكان يعشق مطلق الجمال ، وله في ذلك أوسع مجال ، وسمع أعرابياً يقول :

يموت عليلاً من لا يعانق حبيبه   ولا يحـادثـه فـارح بعِيـان

فأنشد :

يموت عليلاً من لا يذوق المحبة   ولا يشـوف الغـانيـات عِيـان

ومن لم يشاهد في دجاه حبيبه فكـل عـزيـز بعـد ذاك هـوان

ولما سمع حكاية الأعرابي الذي قال لأولاده : أبوكم كعود يابس ، ما يبله؟ فقال ابنه الكبير :

يبله مرهاس من الخيل ضامر إذا حله حلـه فهـو دنـي محلـه

وقال الصغير :

يبلـه مـرقـال مـن الهجـر ضـامـر وعـاد بقـايـا عـرسـه مـدلـه

وقالت بنته :

يبلـه مـوافـاة الخليـل بخلـه وفي صفح جيد وهو عاشق له

فسقط وهو يقول : يبله.. يبله ، وتدحرج من أعلىٰ الجبل إلىٰ أسفله ، ومات .

فقال له الشيخ حسين بن عبد الله بافضل : عارِضْهُ هٰذا المعنىٰ ، فقال في الحال :

إذا ما اشتكىٰ من لوعة البين قائل أبـوكـم كعـود يـابـس مـا يبلُّـهُ
يُبَـلُّ بـرشـف مـن سقـايـة حبـه يـروِّيـه مـن كـاسـاتهـا ويعلـه
ويرزق عَوداً حين يدعىٰ لحانها ويثمر يقول هم في الشرب ادن له
وتـوف شـرابـه معـرف لبـابهـا وأنفـاس أريـاح الحبيـب تـدلُّـهُ
ورَمْز خطابٍ عن قريبٍ أَصونه عَن آدراك فهمٍ كيف هُوْ وأُجِلُّهُ
فهٰـذا . . . إن نشـدتَ متيمـاً يبلـه ألـف ألـف ألـف يبلـه
فياليت شعري قد تدانيت دونها وقد آن لي وقت الشراب وحِلُّه
وأُعـرَف بيـن العـاشقيـن بشـربهـا وافنـىٰ بهـا عنـي سنـي وأهِلَّـةِ
وصلـي وسلـم كـل يـوم وليلـة علىٰ أشرف من في الخلق ديناً ومِلَّةِ

محمد إمام المرسلين مُحِيْ به　　مـن اللـوح عنـا كـلٌّ ذنـب وزلَّـةِ

فقال الشيخ حسين للحاضرين : قولوا : يبله. . يبله .

توفي الشيخ عوض المذكور سنة (٩٧٨هـ) ثمان وسبعين وتسع مئة .

* * *

الإمام العارف بالله تعالىٰ معروف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد مؤذن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم باجمال أبو محمد شمس الدين

قد أفرد ترجمته الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن بن سراج الدين باجمال بتأليف سماه : « مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف » ، وذيله بخاتمة سماها : « بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم » ، وبخاتمة الخاتمة وسماها : « البحر الزاخر[1] في تراجم أعيان أهل القرن العاشر » .

قال في صاحب الترجمة : شيخ مشايخ الإسلام ، ورحلة أكابر الأولياء العلماء الأعلام ، مَن نطقت الكائنات بأنه أوحد الأنام ، واتسعت دائرته في كافة الأمصار ، وانتشرت دعوته في سائر الأقطار ، كما قيل شعراً :

شيخ قد انتشرت أعلام شهرته ... في الشرق والغرب فاستكفت عن الخبرِ
قطب تدِينُ له الأقطاب قاطبة ... محيي دثار طريق الحق من دَثَرِ

الناطق بدقائق الحقائق ، والفاتق ما ارتق من أحكام الطرائق ، منبع الأسرار ، وطراز حلة الفخار ، وواسطة عقد الأولياء ، ويتيمة سلك الأصفياء ، بحر الحقائق الرحمانية ، وساحل الدقائق الإمكانية ، العَلَم لكل مهتدي ، والوارث لصاحب اللواء المحمدي ، مرشد السالكين ،

---

(١) في هامش المخطوط : «الدر الفاخر . .» .

ومنقذ الهالكين ، الدال علىٰ منهج الطريقة ، والجامع علوم الشريعة والحقيقة .

ولد ـ رضي الله عنه ـ أول ليلة الجمعة ، لتسع بقين من رمضان سنة (٨٩٣هـ) ، وتربىٰ في حجر والده ، ونشأ وعليه آثار السعادة لائحة ، ونوافح مسك بركاته علىٰ الناس فائحة ، وظهرت لوائح ولايته من ليلة ولادته ، وشهره في حال طفوليته جماعة من مشايخ وقته .

وحفظ « القرآن العظيم » في مدة يسيرة ، ورحل مع والده إلىٰ (الشحر) الشهيرة ، واجتمع بالشيخ الجليل عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، ودعا له ، وأثنىٰ عليه .

وكان يعتكف في المساجد المهجورة ، وتفقه بالفقيه عمر بن عبد الله باجمال ، وأخذ الطريق عن الشيخ عبد الرحمـٰن بن عمر باهرمز .

وكان يرحل إليه من (شبام) إلىٰ (هينن) ويعود إلىٰ أهله ليلاً ، ثم أمره بملازمة ابن أخيه إبراهيم بن عبد الله باهرمز بـ (شبام) ، ولبس خرقة التصوف منهما ومن غيرهما .

واجتهد في السلوك ، وأقبل علىٰ ملك الملوك ، ولازم العبادة والصيام ، والصلاة والقيام ، والتهجد بالأسحار ، والتلاوة والأذكار ، ومكث خمس عشرة سنة ما نام ليلاً ولا نهاراً ، وتمضي الأيام العديدة ما يذوق شيئاً ، وفي دار والده ثلاثون درجة .

وكان يقرأ في كل درجة جزءاً من « القرآن » .

وكان يستقي لوالده الماء وهو صائم في شدة الحر .

وكان له كل يومٍ ثلاثة أرغفة ، يأكل منها ما يقطع الوصال ويتصدق بباقيها .

وكان ما يرد سائلاً ، سأله فقير وليس عنده إلا ثوبه ، فأعطاه ، وسأله آخر ، فأعطاه فراشه .

وكان لباسه فرد ثوب وسبحة .

وكان فصيحاً بليغاً ، حسن الأخلاق ، جميلاً ، راجح العقل .

ثم أمره شيخه إبراهيم باهرمز بالجلوس لينفع الأنام ، وأجازه في التحكيم والإلباس الخاص والعام .

وقال : وعزة مَن له العزة إن هـٰذا بأمر من النبي ﷺ ، فجلس في مسجد (شبام) سابع عشر رمضان سنة (٩٢٨هـ) ـ ثمان وعشرين وتسع مئة ـ وأتىٰ بما أبهر الألباب والعقول ، واعترف بنفاسته العلماء الفحول ، واستمر إلىٰ أن مضىٰ ثلثا الليل .

وشاع ذِكره في الملأ ، وقصده العلماء والفضلاء ، وأُعْمِلت إلىٰ حضرته المُطي ، وعم نفعه المحسن والمسيء ، وساق الله تعالىٰ إليه الخلق من كل فج عميق ، واغترف من بحاره كل فريق .

ولبس منه الخرقة الشريفة خلائق لا يحصون ، وتحكم علىٰ يديه جماعة كثيرون ، واجتمع عنده جمع كثير ، بل جم غفير .

وتخرج به من الخواص نحو مئة مريد خرجوا عن جميع محبوباتهم ومألوفاتهم ، من أهل ومال وولد .

قال الشيخ العلامة علي بن علي بايزيد : لما ظهر الشيخ معروف . . رأيت النبي ﷺ كأنه جالس وعن يمينه أبو بكر ، وعن يساره عمر ، وبين يديه معروف ، والنبي ﷺ يثني علىٰ معروف ، وأنشد الصِّدِّيق هـٰذا البيت :

لكـل زمـان واحـد يقتـدىٰ بـه   وهـٰذا زمان أنت لا شك واحدُهْ

ويشير إلىٰ معروف .

ثم امتدحه بقصيدة ضمنها البيت المذكور مطلعها :

سلام علىٰ معروف شيخي وقدوتي وشيخِهْ وأصحابِهْ كذاك عضائدُهْ

ثم بنىٰ بالمحل المعروف بـ (الزاهر) داراً ومسجداً ، وأقام به .

ورحل إلىٰ الحرمين ، وأدىٰ النسكين ، وزار سيد الكونين ، ومعه من المريدين خلق كثير ، وحصل للجميع مدد عظيم ، وفضل جسيم .

ولما عاد إلىٰ (حضرموت) . . عكفت عليه المريدون ، قيل : وعدة من أخذ عنه نحو مئة ألف أو يزيدون ، ووقع له بسبب ذلك إيذاء حقق له التأسي بالنبي ﷺ ، وأخرج من بلده ثلاث مرات : **الأولىٰ** : سنة (٩٤٤هـ) ـ أربع وأربعين وتسع مئة ـ وقد أخبره بذلك شيخه الشيخ عبد الرحمـٰن باهرمز ، ولما خرج . . قال لأصحابه : إن الدنيا محل الهموم والأكدار ، فلا يتأثر بما يقع فيها إلا سخيف العقل ضعيف اليقين ، ولا ينكره إلا من ليس له فهم ، والشكوىٰ من أهلها شكوىٰ من الله تعالىٰ ، ومن رأىٰ أن الفاعل هو الله ، وأن البلوىٰ توصل صاحبها إلىٰ ما عند الله . . رضِيَها ورضي عن مَن باشرها ، ومنْ أراد صحبة الرجل . . حسم على ما هم فيه .

ولما وصل (بُضَه) بلاد الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد العمودي . . قابله بالبِشر التام ، والترحيب والإكرام .

وكان عثمان قليل الرجال والمال ، مشغول البال من السلطان بدر ؛ لكونه يضعف ، فتضاعفت له الخيرات ، واتسعت ولايته ، ووالاه بدر الكثيري .

واتفق علماء عصره ، أنه أعظم الأولياء في قطره ، واعترفوا جميعهم بفضله ، واغترفوا من وبْله وطَلِّه .

وما بلغنا أن أحداً من المعتَبَرين اعترض عليه ، بل كانوا يرحلون

إليه ، ولم يوجد منتسب إلىٰ الدين ومتمسك بشعار الصالحين إلا وهو من خواصه وأصحابه ، أو قد زاره وتبرَّك به .

وكان جماعة من المعترضين الجهال إذ دهمتهم الأسواء ، وحالت بهم الأحوال ، وخافوا من وقوع النكال . . يتحققون أن فرجهم علىٰ يديه ، فيظهرون التوبة ويأتون إليه .

وربما وقع ممن ضَرُّه أكثر من نفعه ، ولا يفهم إلا ما ينكره بطبعه ، أنه نقل عنه أموراً ينكرها الشرع ، وليس كما قال ، بل كلامه مقيد بالشريعة ولا يطرقه إشكال ، ولا يشوبه شيء من الإخلال ، كما وقع للقاضي المنيف ، السيد أحمد شريف ، والشيخ الكبير ، عبد الله بن محمد باقشير : أن بعض المعترضين نقل لهما شيئاً من ذلك ، ثم تبين لهما خلاف ذلك ، وحَسُن ظنهما بالشيخ ، ثم رحلا إلىٰ الشيخ وأخذا عنه .

ولما وقع نظر الشيخ عبد الله باقشير علىٰ الشيخ . . غاب عن حسه ، وخر علىٰ قدم الشيخ ، ثم أفاق ، وذاكره الشيخ بمذاكرة أذهلت لبه وحيرت عقله .

وأما الشعر : فلا يعرف له غير هـٰذين البيتين :

حططت رحالي بباب الكريمْ ونـاديته فـي ظـلام الـدجىٰ
وقلـت إلـٰهـي أقـل عثـرتـي ويسِّـر مـن العسـر لـيْ مخـرجـا

وكان شفوقاً علىٰ المسلمين .

حكي أن بعض المعترضين المسرفين علىٰ أنفسهم قربت وفاته ، فأرسل إليه الشيخ رسولاً ، فلما رأىٰ الرسول . . بكىٰ بكاء شديداً ، وتاب مما وقع منه ، ومات تائباً .

وكان كثير الاحتمال ، والصفح عن الجهال ، بل كان يخص المعترضين والمسيئين بالدعاء .

وكان يقول : لا فرق عندي بين مَن ضرب رأسي ومن قبَّل قدمي .

وكان حسن الظن بالمسلمين ، فيتوسل بكل مَن رآه مِن المسلمين .

وكان كثير التواجد في بدايته ، ومَلَك حاله في نهايته ، وأعطي من التمكين والرسوخ في علم اليقين ، ما لم يُعْطَ غيره من المقربين .

وكان يقول : مَن أراد أن يسألني عن شيء في المذاهب الأربعة . . فليسأل .

وكان يقول : ما تلجلج في خاطري شيء مما وقع لابن المقري في الشيخ محيي الدين ابن عربي وطائفته ، بل يترك إيثار كل منهم ، ويقبل ما قالوه ويكِلُ ما فيه من الإشكال إلىٰ الله تعالىٰ .

وكان يقول : ما أصيب مؤمن بمصيبة إلا وكأني المصاب ، وما أوذي مخلوق ـ كلب فما دونه ـ إلا وآلمني .

وكان معروفاً بإجابة الدعاء ، ويقال : إنه يعرف اسم الله الأعظم ، وكان يدعو به ، وعلَّمه بعض خواصه .

وله كرامات خارقة ، وبراهين شارقة ، وفراسة صادقة ، تجاوز الألوف عَدّاً ، وتزيد علىٰ البحار كثرة ومَدّاً ، حتىٰ عمَّت الأقصىٰ والأدنىٰ ، وتواتر خبرها مع الأعلىٰ والأدنىٰ ، فما تجد مَن رآه إلا وأخبر عنه بالعجب العجيب ، وأتحف بكلامه البديع الغريب ، وكان كل جِده وهزله من قوله وفعله من عجائب الآيات وخوارق العادات .

فمنها : أن الشيخ أحمد باشويه العمودي أراد التوطن عنده بـ (شبام) ، فقال له : اعزم إلىٰ بلدك ونحن نأتيك إلىٰ بيتك ، فظن أنه يأتيه علىٰ سبيل الكرامة ، فأتىٰ الشيخ وسكن هو وفقراؤه في بيته .

ومنها : ما أخبر به تلميذه محمد بن أحمد شعيب ، قال : جئت لسماع كلام الشيخ ، ولم يكن يعرفني ، فاجتمع خلق كثير ، وللنساء محل معروف ، فجلست عندهن ؛ لئلا أُعرَف ، فخرج الشيخ ، فتكلم علىٰ عادته ، وكل ما وقع في خاطري تكلم به ، فلما فرغ . . قام ،

وتخطىٰ الناس ، وأخذ بيدي ، وأجلسني عنده ، ثم أمر بالسماع ، فوقع سماع عظيم وتواجدٌ ، فقال : إني أعطيت التولية والعزل من قاف إلىٰ قاف .

ومنها : أن شيخه إبراهيم باهرمز كان له خادم مسرف علىٰ نفسه ، وجرت علىٰ يديه مظالم ، فقال للشيخ معروف : اشفعوا له أن يَحسُن حاله ، فقال معروف : كان ذلك ، وعلامته : أن يمرض سنة ، ثم يعافىٰ ، ثم يمرض ، ويموت بعد كذا وكذا ، وأشار بأصبعه ، فصاح الخادم عند إشارة الشيخ بأصبعه ، وكان الأمر كما قال .

ومنها : أن تلميذه الشيخ عبد الرحمـٰن بن سراج قال له : كيف صفة الوجد؟ كالمستبعد له ، فقال له الشيخ : إنما هو ذوقي ، ولـٰكن نذيقك إياه ، فأمر الشيخ الحاضرين أن يقولوا برفع أصواتهم :

هبـــــوب الله هبـــــي علـــــىٰ رُوْسِ الجبـــــالِ

ففعلوا ، فتواجد الشيخ عبد الرحمـٰن ، ورقص وبكىٰ .

ومنها : أن جماعة من أصحابه طلبوا منه أن يدعو بالمطر لبلدانهم ، فدعا لهم ، فحصل لهم مطر عظيم .

وشكا إليه بعضهم قلة المال وكثرة العيال ، فقال : ستتولىٰ قضاء (الشحر) ، وتُكفَىٰ به هَمَّ المعيشة ، فولي قضاء (الشحر) .

ومنها : أن تلميذه الفقيه عبد الرحمـٰن بن مزروع جاءه زائراً إلىٰ (بضه) ، فلما أراد الوداع . . قال له الشيخ : ما نحب لك مجالسة الناس ، فاختر إما الموت وإما الجذام ، فقال : أختار الموت ، فقال : اعزم واكتب وصيتك لتموت بـ (شبام) ، ففعل ، ووصىٰ لفقراء الشيخ بمال كثير ، فلما مات . . وقف علىٰ قبره رجل من أصحابه ، وقال : لو تصدقت بالمال علىٰ غير فقراء الشيخ . . لنفعك ، فرآه في المنام في تلك

الليلة ، وقال له : ما نفعني إلا الشيخ ، وحصل لي ببركاته شيء عظيم .

ومنها : أن ثمانية مراكب جاءت لأخذ (الشحر) ، فقال الشيخ : ما تصل إلىٰ (الشحر) ، فكرَّت راجعة .

ومنها : أن السلطان علي بن عمر جمع جموعاً وخرج علىٰ السلطان بدر ، وفرَّ عنه جماعته ، ولم يبق عنده إلا عبيده وعسكر قليل ، فدعا الشيخ بتفريق جمعهم ، فتفرقوا ولم يبق أحد منهم .

ومنها : أن أهل بلده أرادوا أن يستسقوا ، فقال : لا يأتيهم المطر إلا في الوقت الفلاني ، فكان كما قال .

وعطش زرع بعض أصحابه وأشرف علىٰ التلف ، فأخبر الشيخ ، فدعا الله ، فإذا سحابة ، فقال له الشيخ : اسق زرعك من هـٰذه السحابة ، فأمطرت علىٰ زرعه .

ومنها : أن رجلاً ينشد أقوال السودي في مجالس السوء ، فنهاه الشيخ ، فلم ينته ، فرأىٰ في منامه كأنه حامل الديوان ، وأنه سقط في ماء ، فلما استيقظ . . لم يحفظ منه شيئاً .

ومنها : أن رجلاً يسيء الظن بالشيخ ، فقال له : إن كنت من أهل الكرامة . . أظهِر لي كرامة ، فقال الشيخ لخادمه : هات عصا ، فأعطاها للرجل ، وقال له : كرامتنا ندخلك في شفاعة النبي ﷺ ، فعمي لوقته .

ومدحه جماعة ، منهم : بدر بن محمد سلطان (شبام) ، مدحه بقصيدة أولها :

قف بالديار ديار (ظبية) حاجر متواضعاً متوجهاً للزاهر
واطرح علىٰ ترب المنازل وَجْنة مصبوغةً بدموع طرْف عابر

وهي طويلة .

ومدحه الأمير عبد الله بن محمد باحنين بقصيدة أولها :

معروف هُوْ معروفُ كَرْخِ زمانِهِ   وبــلا جــدالٍ شبــامُــهُ بغــدادُهــا

ومدحه الفاضل سالم بن محمود الجازاني بقصائد كثيرة ، منها قوله :

يا ساكنين حمىٰ قلبي عن الخِيَمِ   جنبتم النوم عن طرفي فلم يَنَمِ
سكنتم القلب مني فهو مسكنكمْ   عن الخيام فما قصدي إلىٰ الخِيَمِ

ومدحه الصوفي علي الصعدي بقصيدة أولها :

أحادي العيس بالعدل عن العلم   فلا تمل عن رياض الشيخ والحرم

وأخبر بوفاته وقال : يوم السبت تقوم القيامة ، وقال : وقت طلوع شمس يوم السبت خامس ظفر الخير[1] سنة (٩٦٩هـ) - تسع وستين وتسع مئة - وشيعه خلائق لا يحصون ، ودفن بـ (طرفون) ، وعمل علىٰ قبره قبة .

ورثاه جماعة ، منهم : السلطان محمد بن علي ، رثاه بقصيدة أولها :

هــاج الفــؤاد كهــوائــج النيــران   عنــد انتقــال العــارف الصمــدانــي
يبكـي عليـه العـارفـون ولـم يـزل   وعليــه يبكــي السبــع والثقــلانِ

وزيارته مشهورة بنجح المطالب ، فكل من زاره بصدق . . حصل له مطلوبه .

نفعنا الله به .

* * *

---

(١) في المخطوط : (ظفر الخير) أي : شهر صفر .

معروف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باجمَّال الشهير بـ(العصبي)

أحد العلماء العاملين ، العُبَّاد الورعين .

قرأ الفقه علىٰ الفقيه عمر بن عقيل بَرَّبيعة ، وأخذ التصوف علىٰ العارف بالله معروف باجمال .

وجَدَّ في الاشتغال ، حتىٰ نال ما نال ، وولي جامع (الغرفة) ، وأمتعته وخطاباته ، واستمر علىٰ ذلك نحو ثلاثين سنة ، ولم يَشِنْهُ شيء في دينه .

وكان غاية في صناعة الخطابة والوعظ ، وكان وعظه يؤثر في القلوب .

واتفقوا علىٰ ورعه وصلاحه ، بل شهد بعض المكاشفين أنه من الأبدال ، وأنه رأىٰ عند موته مَن يقول : قد انقضىٰ أجله ، مَن يكون بدله؟

وكان له قَبول تام عند الأنام ، وله خط حسن ضابط واضح ، كتب مصاحف كثيرة مضبوطة بخط الإمام علىٰ قراءة نافع وأبي عمرو ، وهي معتمدة عند أهل جهته .

وكان له رياضات وأربعينيات .

وانتفع به جماعة في الفقه وغيره .

واستمر علىٰ طاعة الله ، إلىٰ أن وافته الوفاة ، سنة (٩٨١هـ) إحدىٰ وثمانين وتسع مئة .

رحمه الله .

* * *

الشيخ الكبير ذو القدر الخطير
الشيخ عبد الله بن عوض باوزير

أحد الأولياء المشهورين ، والأوتاد المعتقدين ، وكانت ولادته بـ (حضرموت) ، ونشأ بها ، وصحب جماعة من الأولياء بها .

ثم رحل إلىٰ الحرمين ، وحج سنة (٩٤٥هـ) ـ تسع مئة وخمس وأربعين ـ وأقام بـ (مكة) عدة أعوام ، واعتقده الخاص والعام ، من أشراف (مكة) وفقهائها وفضلائها والوافدين بها ، وكان مقبول الشفاعة .

وله كرامات كثيرة :

منها : أن بعض أصحابه كان ساكناً في دار ، فأتاه وأمسك بيده الجدار ، وأمره أن يخرج بأهله وما معه وهو ماسك بالجدار ، فلما خرجوا بما معهم . . فك يده ، فطاح الدار عن آخره .

واستمر بـ (مكة) المشرفة إلىٰ أن توفي بها في يوم الأربعاء ، لعشر بقين من رجب سنة (٩٧٥ هـ) خمس وسبعين وتسع مئة ، ودفن بـ (الشبيكة) .

رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

وبنو وزير هـٰؤلاء قبيلة شهيرة بـ (حضرموت) ، اشتهر جماعة منهم بالولاية والصلاح ، وكلهم علىٰ طريقة ، وسنن قويم ، ونهج مستقيم .

* * *

القسم الثالث من الكتاب

وهو يتضمن بعض ما في « السناء الباهر » و« عقد الجواهر والدرر ، من تراجم غير الحضارم من علماء القرن العاشر والحادي عشر » الذي يتكرر النقل عنهم في الكتب .

* * *

إمامُ الحرمين ، وشيخ المِصْرَيْن ، مَن كانت العلماء تكتب ما يُملي :

شمس الدين محمد بن
أحمد بن حمزة الرملي

الشيخ الإمام ، الحبر الهمام ، فاتح أقفال مشكلات العلوم ، ومحيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم ، أستاذ الأستاذين ، وأوحد علماء الدِّين ، أحد أساطين العلماء ، وأعلام نحارير الفقهاء ، علاَّمة المحققين علىٰ الإطلاق ، وفهَّامة المدققين بالاتفاق ، محيي سنة سيد الأنام ، وعمدة أهل (مصر) و(الشام) .

مَن أجمع علىٰ جلالته شرقاً وغَرْباً ، ونوه بفضله السراة والحداة عَجَماً وعُرْباً .

ولد سنة (٩١٩هـ) ـ سنة تسع عشرة وتسع مئة ـ بـ(مصر) المحروسة ، ونشأ علىٰ تحصيل العلوم والمعارف ، والأخذ عن أكابر الطوائف ، سالكاً الطريقة الجميلة ، مالكاً أزمَّة المعرفة والفضيلة .

واشتغل علىٰ أبيه ، وأغناه عن كثرة التردد إلىٰ كل فقيه ، وبث فيه ما كان عنده من خالده وتالده ، فكانت بدايته ، كما قيل بنهاية والده .

وحفظ «القرآن» و«البهجة» ، وغيرها من المتون ، في كثير من الفنون .

وأخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، وشيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي شريف .

قال ـ رحمه الله ـ : رأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب ، ورأيت

برهان الدين وهو قاعد إلىٰ هيئة السجود أقرب من الهرم ، فقلت لوالدي : ما بال الشيخ زكريا ـ وهو أسن من الشيخ برهان الدين ـ أصح جسماً ومنتصب القامة؟ فقال : كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جداً ، فأسرع إليه الهرم ، وأما الشيخ زكريا فكان معرضاً عن ذلك جداً . انتهىٰ .

وكان فهمه عجيباً ، إذا دعي للمعنىٰ الغامض . . كان مجيباً ، جمع الله له بين الحفظ والفهم ، والعمل والعلم .

وكان موصوفاً بمحاسن الأوصاف ، مواظباً علىٰ الإفادة والقيام والاعتكاف .

قال العارف بالله تعالىٰ الشيخ عبد الوهاب الشعراني : صحبته من حين كنت أحمله علىٰ كتفي إلىٰ وقتنا هـٰذا ، فما رأيت عليه ما يشينه في دينه ، ولا كان في صغره يلعب مع الأطفال ، بل نشأ علىٰ الدِّين والتقوىٰ والصيانة ، وحفظ الجوارح ونقاء العِرض .

رباه والده فأحسن تربيته ، ولما كنت أحمله وأنا أقرأ علىٰ والده في المدرسة الناصرية . . كنت أرىٰ عليه لوائح الصلاح والتوفيق ، فحقق الله رجائي فيه ، وأقر عين المحبين به ، فإنه الآن مرجع أهل (مصر) في تحرير الفتاوىٰ ، وأجمعوا علىٰ ورعه ودينه ، وحسن خلقه ، وكرم نفسه ، ولم يزل ـ بحمد الله ـ في زيادة من ذلك . انتهىٰ .

وجلس بعد وفاة والده للتدريس ، ورفع لواء مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس ، ودرس في كل علم نفيس ؛ كالتفسير ، والحديث ، والأصول ، والفروع ، والنحو ، والمعاني ، والبيان .

وبرع في العلوم النقلية والعقلية ، والمدارك النظرية ، وطار اسمه في

مشارق الأرض ومغاربها ، وملأ قفارها وسباسبها ، وسار ذِكره مسير الشمس ، وصفت له الحواس الخمس .

وجلس في الجامع الأزهر ، وأضاء به مصباحه فأزهر ، فأبدىٰ من العلوم العجائب ، وأظهر من المعارف الغرائب ، وحضر درسه أكثر تلامذة والده ، ولم يتخلف عنه غير جاهل مقداره وحاسده .

وممن حضره الخطيب الشربيني ، والعلامة أحمد بن قاسم العبادي .

وولي عدة مدارس ، وتزينت بحضوره المحافل والمجالس ، وتشرفت الطلبة بحضور مجالس دروسه العامرة ، واقتبست الناس من أنوار فوائده الغامرة .

وولي منصب إفتاء الشافعية بـ(القاهرة) المعزِّيَّة ، فباهت به الأيام ، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام ، فأصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة ، وثمرة العلوم في روضته ناضرة .

وحُملت إليه مسائل الفتاوىٰ من كل جانب ، ووفد إليه الناس من المشارق والمغارب ، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب ، وجزم بنصب المشايخ ورفع قدرهم ، فأكرِم به من رافع جازم ناصب .

ثم شرع في التأليف ، وزيَّنه بحسن الترصيع والترصيف ، فشرح « المنهاج » ، وفاق بالترجيح عند تلاطم الأمواج ، وأتىٰ بالعجب العجاب ، ودعا قَصِيَّ الإجادة فكان المجاب ، وشرح « البهجة الوردية » ، وشرح « الطريق الواضح » للشيخ أحمد الزاهد ، سماه : « عمدة الرابح » ، وشرح « العباب » للمزجد ، لٰكنه لم يتم ، وشرح « الزبد » وشرح « الإيضاح » ، وشرح أبيات السيوطي في تبعية الفروع الأصول ، وشرح رسالة والده في « شروط المأموم والإمام » ، سماه :

« غاية المرام » ، وشرح مختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير ، وشرح « الآجرومية » ، وله حاشية علىٰ « شرح التحرير » لشيخ الإسلام ، وحاشية علىٰ « العباب » ، وغير ذلك مما كمل ومما لم يكمل .

واشتهرت كتبه في جميع الأقطار ، واعتمدها العلماء الأخيار ، والظاهر أنه مجدد القرن العاشر ؛ لأنه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضىٰ القرن وهو موجود مثل اشتهاره واحتياج الناس لكتبه ، لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية .

قال ﷺ : « إن الله يبعث لهٰذه الأمة علىٰ رأس كل مئة سنة مَن يجدد لها أمر دينها » . أخرجه أبو داوود وغيره .

وفي رواية : « رجل من أهل بيتي » .

وقد ذكر الحافظ السيوطي المجددين في أرجوزة سماها « تحفة المهتدين بأخبار المجددين » ، وهي :

الحمـد لله العظيـم المنـةِ ... المانـح الفضـلَ لأهـل السُّنةِ
ثـم الصـلاة والسـلام نَلتمِـسْ ... علـىٰ نبـيٍّ دينُـه لا ينـدرِسْ
لقـد أتـىٰ فـي خبـر مشتهـرِ ... رواه كـل حـافـظ معتبـرِ
بـأنـه فـي رأس كـل مئـةِ ... يبعـث ربُّنـا لهٰـذي الأمـةِ
مَنّـاً عليهـا عـالمـاً يجـددُ ... ديـن الهـدىٰ لأنـه مجتهـدُ
فكـان عنـد المئـة الأولـىٰ عمرْ ... خليفـة العـدل بـإجمـاع وَقَـرْ
والشـافعـي كـان عنـد الثـانيـهْ ... لمـا لـه مـن العلـوم الساريـهْ
وابـن سُـرَيْـج ثـالـث الأئمـهْ ... والأشعـريُّ عَـدَّهُ مَـن أَمَّـهْ
والبـاقـلانـيْ رابـعٌ أو سَهْـلُ ... والإسفـراييني خَلَـفْ قـد حلـوا
والخـامـس الحبـر هـو الغـزالـيْ ... وعـده مـا فيـه مـن جـدالِ

والسادس الفخر الإمام الرازيْ والرافعيُّ مثله يوازي
والسابع الراقي إلىٰ المراقي ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البُلقيني أو حافظ الإمام زين الدين
وعد سبط الميلق الصوفيهْ لو وُجدت مئّتهُ وفيهْ
والشرط في ذلك أن تمضي المئهْ وهو علىٰ حياته بين الفئهْ
يشار بالعلم إلىٰ مقامهِ وينصر السنة في كلامهِ
وأن يكون جامعاً لكل فنْ وأن يعم علمُه أهلَ الزمنْ
وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفىٰ وهو قوي
وكونه فرداً هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور
وهٰذه تاسعة المئين قدْ أتت ولا يخلف ما الهادي وَعَدْ
وقد رجوت أنني المجددُ لها ففضل الله ليس يُجحدُ
وآخر المئين فيها يأتي عيسىٰ نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهٰذي الأمَّهْ وفي الصلاة بعضُنا قد أمَّهْ
مقرراً لشرعنا ويحكمُ بحكمنا إذ في السما يُعَلَّمُ
وبعده لم يبق من مجدِّدِ ويُرفع القرآن مثل ما بُدِيْ
وتكثر الأشرار والإضاعهْ من رفعه إلىٰ قيام الساعهْ
وأحمد الله علىٰ ما علما وما جلىٰ من الخفا وأنعما
مصلياً علىٰ نبي الرحمهْ والآل مع أصحابه المكرمهْ

انتهت الأرجوزة .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وقد ادَّعىٰ كل قوم في إمامهم أنه المراد بهٰذا الحديث ، والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة ، وكل

صنف من أصناف العلماء من مفسرين ، ومحدثين ، وفقهاء ، ونحاة ، ولغويين . انتهىٰ .

قال الحافظ زين الدين العراقي في أول كتاب « تخريج أحاديث الإحياء » في ترجمة الغزالي ـ بعد أن ذكر نحو ما مر ـ : وإنما قلت ما قلت من تعيين ما ذكرت علىٰ رأس كل مئة بالظن ، والظن يخطىء ويصيب ، والله أعلم بمن أراد نبيه ﷺ ، ولـٰكن لما جزم أحمد ابن حنبل في المئتين الأوَّلتين بعمر بن عبد العزيز والشافعي رضي الله عنهم . . تجاسر مَن بعده بابن سريج والصعلوكي ، وسبب الظن في ذلك : شهرة مَن ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته ، والعلماء ورثة الأنبياء ، وكذلك مَن ذكر أنه مظنون في المئة الثامنة . . فعلمه إلىٰ الله تعالىٰ ، والله عز وجل يبقي العلماء ، ويديم النفع بهم إلىٰ أزمان متطاولة ، ولـٰكن لم يزل الصحابة يظنون قرب الأمر حتىٰ قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلىٰ الدجال ويقتله ، فكنا نرىٰ أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتىٰ مضىٰ لسبيله ولا إنكار في اقتراب الساعة ، فقد قال الله تعالىٰ : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨] .

قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة : ويقرب عندي أن المجدد للمئة التاسعة الشيخ زكريا الأنصاري ؛ لشهرة الانتفاع به ، وبتصانيفه ، واحتياج غالب الناس إليها ، لا سيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب ، بخلاف كتب السيوطي ، فإنها ـ وإن كانت كثيرة ـ فليست بهـٰذه المثابة علىٰ أن كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير ، وأكثرها في الحديث من غير تمييز بين الطيب والخبيث ، بل كأنه حاطب ليل ، وساحب ذيل ، والله تعالىٰ يرحم الجميع ، ويعيد علينا من بركاتهم .

قال : ولا ندري مَن يكون علىٰ رأس العاشرة ، فإن الجهل عم ، وأفق العلم أظلم ، بل قد انمحىٰ رسمه ، ولم يبق إلا اسمه ، وصار المعروف منكراً ، والمنكر مشتهراً ، وعاد الدين غريباً ، وصار الحال غريباً . انتهىٰ .

قال الشيخ عبد الرحمـٰن بن زياد : وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكي علىٰ رواية : « رجل من أهل بيتي » ، وهي : أن عمر بن عبد العزيز والشافعي قرشيان تصدق عليهم الرواية المذكورة ، وبذلك يتعين عندي أن يكون المجددُ بعد الشافعي شافعيَّ المذهب ، فإنه هو الذي من أهل بيت النبي ﷺ . انتهىٰ .

قال بعضهم : والظاهر : أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوي ، كما ورد في الخبر : « سلمان منا أهل البيت » .

وزعم الجمال محمد بن عبد السلام النزيلي أن المجدد في العاشرة الشيخ علي بن مطير .

وقال السيد عبد القادر بن شيخ : والظاهر : أنه عبد الملك ابن دعسين ، ويحتمل أنه الشيخ محمد البهنسي . انتهىٰ .

توفي صاحب الترجمة الجمال الرملي سنة (١٠٠٤هـ) ألف وأربع .



محمد بن علي بن عبد الرحمـٰن بن عراق

الشيخ الأستاذ علىٰ الإطلاق ، وإمام العارفين بالاستحقاق ، شمس الدين أبو علي الدمشقي ، شيخ مشايخ الإسلام ، والبركة الشاملة لجميع الأنام ، صدر العلماء العظام ، وقدوة الفضلاء الفخام ، شمس العلوم والمعارف ، وبدر الفهوم واللطائف ، إمام الحرمين الشريفين ، وشيخ أهل الفريقين ، قدوة أهل زمانه ، وفارس ميدانه ، الفائق علىٰ أقرانه .

ولد سنة (٨٧٨هـ) ـ ثمان وسبعين وثمان مئة ـ بـ (دمشق) المحروسة ، ونشأ بها معززاً مكرماً مهاباً ، فارساً بطلاً شجاعاً ، بحيث انفرد في البلاد الشامية بالفروسية .

وكان له أقطاع تغل في كل عام نحو ثلاثة آلاف دينار ذهباً ، أنعم عليه بها السلطان ، وكانت لأبيه من قبله .

وكان ـ مع ذلك ـ يحفظ « القرآن العظيم » قراءة علىٰ الشيخ عز الداراني بالتجويد ثلاث ختمات ، وعلىٰ الشيخ إبراهيم المقدسي أياماً يسيرة جوَّد ختمة لابن كثير ، وأفرد الرواية علىٰ الشيخ عمر الصهيوني ، وجَوَّد عليه الخط وأخذ عنه علم الرماية .

واشتغل في الحساب علىٰ زين الدين بن عرفة .

واشتغل بالفروسية ، والرمي ، والصيد ، والشطرنج ، والنرد ، والتنعم بالمأكولات والملبوسات ، لـٰكنه أكثر من زيارة الأولياء

والصالحين ، والمواظبة علىٰ الصلوات ، ويميل إلىٰ مجالس العلماء والصوفية إلىٰ أن اجتمع بالشيخ علي بن ميمون المغربي ، فحل عليه نظره وبركته ، وجذبه إلىٰ الطريق قليلاً قليلاً إلىٰ أن تغير أكثر أحواله إلىٰ الخير ، فلما توجه الشيخ إلىٰ جهة بلاد الروم . . أراد السفر معه ، فمنعه وقال : توجه إلىٰ الشيخ عبد القادر بن حبيب في (صفد) ، فلما رحل الشيخ . . اضطرب الشيخ محمد ، وقلق ، وحصل له جذبة ، فخرج أثناء الليل ماشياً ، وتوجه إلىٰ (صفد) ، واستمر إلىٰ أن وصلها بلا زاد ولا ماء .

وكان من الترف علىٰ جانب عظيم ، بحيث إنه لم يتوجه إلىٰ الحمام إلا راكباً ، فلما طرق باب الشيخ عبد القادر . . أذن له ، فدخل وسلم عليه وجلس ، فأسمعه الشبابه والكمانجه ، فغاب عن حسه ، وخدمه ثلاثة أيام ، ثم قال له : امض إلىٰ سبيلك .

وقال الشيخ عبد القادر يمدحه :

من كان مثلي خلف صب عاشق   أمداد وصل لا يخاف أنالها
يا ابن العراق تَهَنَّ يا ولدي وطب   ما كل من طلب السعادة نالها

وأشار إليه بالرجوع إلىٰ والدته ، وسأله في الحج ، فقال إن تيسرَتْ لك الأسباب . . فلا بأس .

ودخل (مصر) سنة (٩٠٥هـ) ـ خمس وتسع مئة ـ فاجتمع بجماعة من أفضلهم شيخ الإسلام زكريا ، والحافظ السيوطي ، والدمياطي ، وسيدي أحمد القسنطيني ، وسيدي عبد القادر الدسطوطي ، وسيدي أبو المكارم الهني ، وغيرهم ممن يطول ذِكْرُهُمْ .

ثم عاد إلىٰ والدته ، وأذنت له في الحج ، فحج وعاد ، وأقام

بـ(بيروت) بنية المرابطة والجهاد وطلب العلم إلىٰ سنة (٩١٠هـ) ـ عشر وتسع مئة ـ وخرج عن جميع أملاكه للفقراء ، وباع جميع خيله ، وجعل الاسطبل مسجداً ، وكانت خيله أربعين فرساً ، ورفض طريقة سلفه ، وجد في الاجتهاد ، وعمل بما علم ؛ ابتغاء مرضاة رب العباد ، وأرسل إلىٰ السلطان الغوري يستعفي عن أقطاعه ، فعجب السلطان وقال : الفقراء يسألونا ويترددون علينا ، وهـٰذا يرد علينا شيئاً كان له ولآبائه من قبله ، وأمر أن يجعل باسم ولده سيدي علي ، وكان سنه إذ ذاك نحو خمس سنين ، فلما بلغه ذلك . . أبىٰ ، وقال : هـٰذا شيء لا أرتضيه لنفسي لا أريده لولدي ، وأنا بأي وجه أستحل بيت مال المسلمين ، وليس لهم مني نفع ولا دفع ضرر؟

ثم قدم سيدي علي بن ميمون من الروم إلىٰ (حماة) سنة إحدىٰ عشرة ، وبعث إليه كتاباً يدعوه فيه إلىٰ الله تعالىٰ ، فامتثل وسافر إليه في الحال ، واجتمع بالشيخ علي بن ميمون ، فلازمه إلىٰ أن تخرج به وفتح الله عليه .

وظهرت له الكرامات الباهرة ، والمكاشفات الظاهرة ، ثم أذن له الشيخ علي بالمسير إلىٰ (بيروت) ، فسار إليها وقعد يربي المريدين ، وانتفع به جمع .

وألف أربعة عشر كتاباً في طريق القوم ، فلما بلغ شيخه انقبض ، وكتب إليه أن يلقاه بالكتب إلىٰ (دمشق) ، فسار إليه وتلقاه بالإكرام ، ثم قال له : يا خائن . . يا كذاب . . عمن أخذت هـٰذا القيل والقال؟ فقال : فداك نفسي ، قد أتيناك بالموبقات فافعل فيها ، فغسلها ولم يبق إلا كتاب « القواعد والتأديب » ، وقدمه علىٰ بقية جماعته في الإمامة ، وافتتاح الأوراد والذكر والجماعة ، وبقي عنده علىٰ قدم التجريد إلىٰ أن انتقل شيخه .

ثم عاد إلىٰ (بيروت) ، وبنىٰ بها داراً ورباطاً ، وعكف الناس عليه ، وانتفع به الجم الغفير .

ثم سافر إلىٰ (دمشق) ، وأخذ عنه بها كثيرون علم القراءات والحديث والفقه والتفسير ، ثم طلب منه نائب (الشام) أن يسافر معه للحج فقال : بشرط أن يكون علىٰ الكتاب والسنة .

ثم قدم (مكة) ، وحج وزار النبي ﷺ ، وجاور بالحرمين ، ونصب نفسه للانتفاع ، ووقع علىٰ إمامته وتقدمه الإجماع ، واشتهر في أقطار (الحجاز) ، ولم يبلغ أحد من أقرانه ما بلغ وحاز ، وعم نفعه جميع الوجود ، وشملت بركته كل موجود ، وقد ذكرت أحواله بأبسط مما ذكرته في كتابي المسمىٰ بـ « السفينة العراقية في إلباس خرقة الصوفية » .

وممن أخذ عنه : أولاده الثلاثة : سيدي علي ، وسيدي عبد النافع ، والنعمان . وقطب الدين عيسىٰ الألمحي الصفدي ، والعارف بالله تعالىٰ أحمد الدجاني المقدسي. . . .[1] . وموسىٰ الكناوي .

وله كرامات كثيرة :

منها : أنه لما وقعت الفتنة في (مكة) بين العساكر والعرب سنة اثنتين وثلاثين وتسع مئة ، ونهبت العساكر الأشراف في (جدة) ، وسكنوا بيوت الناس ، وسلطت العرب علىٰ طريق (جدة) ، ونهبت أموال الترك ، وقتلتهم حتىٰ عفنت طريق (جدة) من القتلىٰ ، وكان الشيخ بـ (طيبة) فرأىٰ النبي ﷺ يأمره بالتوجه لإصلاح (مكة) ، فقدمها سادس شوال ، ووجد العسكر نصبوا بيارقهم في المسجد الشريف ، وسكنوا البيوت ، ونهبوا ، فجلس الشيخ صاحب الترجمة في المسجد الحرام ، وطلب أمراءهم ورؤساءهم ، وأمرهم بالخروج من بيوت الناس ،

---

(١) بياض في الأصل و«السنا الباهر» ص ٣٢٧.

فقالوا : مقصودنا نحج ونتوجه إلىٰ (اليمن)! أين نسكن؟ فقال لهم : اسكنوا (منىٰ) ، فامتثلوا أمره .

ثم أمر الشريف بمنع العرب عن النهب ، وبإبطال المنكرات التي تُفعل في بيوت القهوة ، ففعل .

وذكر في « النور السافر » من كراماته أنه كان جالساً تحت شجرة ، فخطر بباله قول البوصيري :

وراودته الجبال الشم من ذهب   عن نفسه فأراها أيما شمم

وإن ذلك قليل بالنسبة إلىٰ رتبته ﷺ ، وإذا الشجرة استحالت ذهباً ، فهاله ذلك وتضرع إلىٰ الله تعالىٰ حتىٰ عادت كما كانت . انتهىٰ .

ومنها : أن تلميذه العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن محمد بلفقيه العيدروس ـ صاحب (الشبيكة) ـ لما أصابته الحمىٰ ـ وهما في قباء ـ دثره الشيخ بجبته ، فذهبت منه الحمىٰ .

ومنها : أنه أخبره هو وغيره بما أضمروه وما كان لهم في غيبتهم عنه ، قال الشيخ أبو البركات البروزي : اجتمعت بـ (مكة) بالقطب الغوث الشمس محمد بن عراق ، فسألني عن اسمي ، فقلت : بركات ، فقال لي : بل أنت محمد أبو البركات ، ثم صافحني ولقنني الذكر ودعا لي ، وحرضني علىٰ قراءة قصيدته اللامية الجامعة لأسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ ، التي أولها :

بـدأت بـإسـم الله والحمـدِ أولاً   علىٰ نِعَمٍ لم تُحْصَ فيما تنَزَّلا

قال : كل ليلة ، أحسبه قال : بين المغرب والعشاء ، وله نظم يسير .

وله مصنفات عديدة ، منها : « شرح العباب » ، لٰكنه لم يتم ، وكتاب « المنح الغالية » ، و« النفحات المكية » ، وكتاب « هداية الثقلين في فضل الحرمين » ، وكتاب « مواهب الرحمٰن في كشف عورات

الشيطان » ، ورسالة كتبها إلىٰ من انتسب إلىٰ الطريقة المحمدية في سائر الآفاق ، وخصوصاً بـ(مكة) العلية ، و(المدينة) المرضية ، وكتاب « السفينة العراقية » ، وكتاب « سفينة النجاة لمن إلىٰ الله النجاة » ، جواباً عن مكاتبات وردت إليه وهو بـ (بيروت) يشكون مما حدث في القرن العاشر من البدع .

وألف رسالة في صفات أولياء الله تعالىٰ .

ومن كلامه فيها : واعلم أنه لا يجوز لمن يدعي العلم أن يتظاهر بين أظهر العباد ، ويتصدر للسلوك والإرشاد ، حتىٰ يتصف باثنتي عشرة خصلة ، اثنتان من الله ، واثنتان من رسوله ﷺ ، وثنتان من الصدِّيق ، وثنتان من الفاروق ، وثنتان من ذي النورين ، وثنتان من أبي الحسنين .

فأما اللتان من الله تعالىٰ . . يكون غفوراً رحيماً .

واللتان من رسوله ﷺ . . يكون رؤوفاً رحيماً .

واللتان من الصدِّيق . . يكون صدوقاً سليماً .

واللتان من عمر . . يكون غيوراً فهيماً .

واللتان من عثمان . . يكون حَيِيّاً كريماً .

واللتان من علي . . يكون شجاعاً عليماً .

فيحق لمن اتصف بذلك أن يكون عمدة للسالكين ، ومرشداً إلىٰ الله ومنقذاً من المهالك .

ومما ينسب بالثقة إليه « حزب الإشراق » وهو :

إلـٰهي . . كلما أذنبت دعتني سابقة عنايتك إلىٰ التوبة ، وكلما تبت جذبتني أزمَّة قدرتك إلىٰ المعصية ، فلا التوبة تدوم ، ولا المعصية تنصرف عني ، وما أدري بماذا يُختم لي ، غير أن سابقة الحسنىٰ منك

أوجبت لي حسن الظن بك ، وأنت عند ظن عبدك بك ، فهب لي توبة منك باقية ، واصرف أزمَّة الشهوات عني ، وامح زينتها من قلبي بزينة الإيمان ، وقني من الظلم والبغي والعدوان ، يا حليم ، يا عظيم ، يا رحمن ، يا رحيم .

إلٰهي أنوار تجلياتك الوجودية أشرقت فلم يزاحم ضحاها وجود ليل سواها ، وأحاطت شموسها في مراتب ظهورها ، فحققني اللهم بذلك تحقيقاً محفوفاً بلزوم مواطن مراضيك ، مع البقاء بك بعد الفناء فيك ، علىٰ قدم من اصطفيتهم وأنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولـٰئك رفيقاً .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ .

إلٰهي . . عم قِدَمُك حدوثي فلا أنا ، وسرىٰ نور سلطان هيبتك فأضاء هيكل بشريتي فلا سواك ، فما دام مني فبدوامك ، وما فني مني فبمعرفتي(١) إياي .

أسألك سيدي بالألف إذا تقدمت ، وبالهاء إذا تأخرت . . أن تضرب جيم جلال جمعي ، في زاي زين جمال معرفتي ، حتىٰ ينادي قلبي بإعرابه مرة . يا من ليس إلا هو ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إلٰهي . . من أقوىٰ مني حولاً وأنت حولي؟! ومن أولىٰ مني يوجِد آمالي وأنت مأمولي؟!

سيدي . . من أعظم مني قوة وأنت قوتي؟! ومن أحق بالأماني مني وأنت عصمتي!؟ أمري وأمر كل شيء بيدك يا الله .

---

(١) كذا في المخطوط : ولعل الصواب : فبمعرفتك .

ولم يزل مشمراً لنفع العباد ، وفي الترقي إلىٰ ازدياد ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ دار المعاد .

وتوفي بـ (مكة المشرفة) لخمس بقين من صفر يوم الثلاثاء سنة (٩٣٣هـ) ـ ثلاث وثلاثين وتسع مئة ـ ودفن بـ (المعلاة) ، وقبره بها يزار ، رحمه الله رحمة الأبرار ، عن أربع وخمسين سنة تقريباً .

وحضر جنازته شريف (مكة) أبو نمي ، وازدحم الناس علىٰ تشييعه .

ورثاه الشيخ علوي فقال :

سقىٰ ثـراك فقيـهَ الحـيِّ صيِّبُـه ... من رحمة هملت من فيض رضوانِ
نجـل العـراق وجـار الله مختفيـاً ... ما زلت مجتهداً في قمع شيطان
تديم صوماً وتحمي العين عن وسنٍ ... مـرتـلاً بصـلاة نظـم قـرآن
حتىٰ ثويت رهين الرمس في حرم ... استـودع اللهَ ربـي عيـنَ إخـوانـي

* * *

أبو الحسن محمد بن محمد البكري

القدوة الإمام شيخ الإسلام ، وعلم العلماء الأعلام : أبو الحسن البكري ، محمد بن محمد بن جلال الدين عبد الرحمـٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيىٰ بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسىٰ بن داوود بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن ابن الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ ، أبي بكر رضي الله عنه وكرم وجهه .

سبط الحسن السبط ؛ لأن أم جده أحمد بن محمد فاطمة بنت الشريف تاج الدين الحسيني ، الأستاذ الكبير الذي لا يكاد الزمان يسمح له بنظير ، إمام تلك الديار ، بل سائر الأقطار ، وقدوة العارفين الأخيار ، إنسان عين الأقاليم ، وفريد عقد المجد النظيم ، مالك أزمَّة المعاني والبيان ، وسابق من يجاري في مضماره من الفرسان ، إن فسر . . أوقع في الفخ طائر الفخر الرازي ، وإن نحا . . ينحني ابن عصفور فرقاً من صولة البازي ، فهو العالم الذي أطلع شمس التحقيق من أفق بيانه ، وأظهر بدر التدقيق من تكة تبيانه ، فلذا عقدت عليه الخناصر من علماء عصره ، وانعطفت عليه الأقاصر من فضلاء مصره .

ولد سنة (٨٩٩هـ) ـ تسع وتسعين وثمان مئة ـ بـ (مصر) المحروسة ، ونشأ في ساحاتها المأنوسة ، واشتغل بتحصيل العلوم ، وأخذها من أعيان القوم ، وحفظ عدة متون ، وتفنن في سائر الفنون .

فأخذ علوم الشرع والتصوف والعربية والمعاني والبيان عن جماعة من

أكابر ذلك الزمان ، منهم : إبراهيم ابن أبي شريف ، الشهير : بالبرهان ، والشيخ زكريا الشهير : بشيخ الإسلام ، والشيخ رضي الدين الغزي أحد العلماء الأعلام ، وغيرهم من مشايخ عصره وعلماء دهره .

وتبحر في العلوم الشرعية ، وعلوم السادة الصوفية ، والفنون العقلية والعربية والأدبية ، وافترع من ذروة الفصاحة أشرفها وأعلاها ، وارتقىٰ من هضبة المعارف أرفعها وأسناها ، وترادفت عليه الفتوحات الإلـٰهية ، والأنوار الربانية ، والمواهب اللدنية ، فأصبح حلية الفضائل ، ساحباً ذيلها علىٰ هام الأواخر والأوائل .

ومدة اشتغاله بالعلوم علىٰ المشايخ المذكورين نحو ثلاث سنين .

وجلس للتدريس في الجامع الأزهر ، فأنار سنا علومه وأزهر ، وأقرأ كل علم نفيس ، لا سيما مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس ، فحضره من طلبة ذلك العصر أقوام يزيدون علىٰ العد والحصر ، وإذا تكلم في علم الباطن أو الظاهر . . كان كالبحر التيار الزاخر ، لا يكاد السامع من الناس ينقل منه شيئاً إلا إن كتبه في قرطاس ؛ لتوسعه في الكلام ، وتفننه في المعاني والنظام .

وكان يتردد إلىٰ حج بيت الله الحرام ، وزيارة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وهو أول من حج في محفة من علماء (مصر) ، ثم تبعه الناس في ذلك وحصل له بـ (مكة المشرفة) جذب رباني ، وذلك عند قراءة باب الحيض لما شرع يقول :

الحيض لغة : السيلان ، يقال : حاض الوادي إذا سال ، فصار يقول : سال سال ، ثم خرج هائماً علىٰ وجهه ، فما أمسكوه إلا بعد جهد جهيد ، فأقام أياماً مستغرقاً ، ثم أفاق .

وكان شديد الذكاء ، قوي الحافظة والاستحضار .

وترك الإمام البرهان ابن أبي شريف التدريس حتىٰ للأفاضل ، ما عدا ثلاثة : صاحب الترجمة ، وناصر الدين الطبلاوي ، والشهاب الرملي ، فإنه خصهم بالإقراء ليميزهم علىٰ غيرهم ، فكان إذا قرأ الشيخ أبو الحسن البكري . . أرخىٰ له العنان ، فيقرأ ما شاء حتىٰ يمسك بالاختيار ، وإذا قرأ الآخران . . يقول : يكفي إلىٰ هنا ، فوجدا في نفسيهما ، فعاتبا الشيخ علىٰ ذلك ، فقال : في غد يكون الجواب .

فلما جاء الغد وتمت القراءة . . قال : يا أبا الحسن . . ما كان درسك بالأمس؟ فقال : يا سيدي . . قال الماتن كذا ، وقال الشارح كذا ، وقلتم كذا وكذا ، وسرد ذلك كله من حفظه .

قال : فما الذي قبله؟ فسرده كله كذلك ، ثم سأل الآخرين فذكرا بعضاً ولم يستحضرا بعضاً ، فقال : أنتم كلكم أولادي ، والنصح واجب ، وقد رأيتما ما كان من أبي الحسن ومنكما ، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم .

وقال جماعة : إنه بلغ رتبة الاجتهاد .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي : أخبرني بلفظه ونحن بالمطاف : أنه بلغ رتبة الاجتهاد المطلق ، قال : وإنما أخفَىٰ ذلك عن الإخوان خوفاً من الفتنة بسبب ذلك ، كما وقع للجلال السيوطي .

وصنف التصانيف الكثيرة المحررة الشهيرة ، منها : ثلاثة تفاسير مشهورة ومتداولة ، وبلغني أن له ثمانية تفاسير ما بين كبير وصغير .

ومنها : ثلاثة شروح علىٰ « المنهاج » ، وثلاثة شروح علىٰ « الإرشاد » ، وشرح « العباب » ، وشرح « الروض » ، و« مختصر الإيضاح » وشرحه ، وعدة متون في الفقه ، وعدة رسائل في التصوف ،

وغير ذلك مما كمل ومما لم يكمل ، وكل كتبه محررة ، ومسائلها مقررة .

وانتشرت تصانيفه في سائر الأقطار ، وانتفع بها الكبار والصغار ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون ، وتخرج به العلماء العارفون .

منهم : ولده الشيخ محمد تاج العارفين ، والشيخ أحمد بن حجر المكي ، والشمس محمد الرملي ، والخطيب الشربيني ، والعلامة أحمد بن قاسم ، والشيخ عبد الرؤوف المناوي ، والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي ، والشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي ، والحافظ نجم الدين الغيطي ، والشيخ عبد الرؤوف المكي .

ومن السادة بني علوي : الشيخ أحمد بن علوي باجحدب ، وتلميذه الشيخ أبو بكر بن سالم ، والقاضي محمد بن حسن ، وغير هٰؤلاء من سائر أقطار الأرض .

وعم به النفع في الطول والعرض ، وله نظم نضد فيه « عقود الجواهر » ، ويقصر عنه كل أديب شاعر .

ونظم تائية في علم التوحيد نحو خمسة آلاف بيت أوائل دخوله في طريق القوم ، ثم غسلها وقال : إن أكثر أهل الزمان لا يحتملون سماعها لقلة صدقهم في طلب الطريق .

وله موشحات توحيدية لم ينسج علىٰ منوالها أحد من البرية ، وله كرامات خارقة ومكاشفات صادقة .

منها : أنه دعا لجماعة بمطالب نالوها ، وأخبر غيرَ واحد بأنه سيقع له كذا فوقع كما قال .

ومنها : أن بعض الفقراء الصالحين لما رأىٰ محله المشيد البنيان ، وحسن الفراش والمكان ، وكثرة العبيد والغلمان ، وكثرة الطعام وحسن

النظام. . خطر في باله هل هٰذا يضاد الولاية التي يصفونه بها؟ فأدناه الشيخ وقال له : ما علىٰ الأرض علىٰ الأرض ، وقلب أبي الحسن مع مولاه ، فدهش الفقير واستغفر .

ومنها : أن الشيخ العارف بالله تعالىٰ أبا بكر بن سالم قال لبعض خدامه : إذا وصلت (مكة المشرفة) سلم علىٰ شيخنا أبي الحسن البكري وقل له : يقول لك أبو بكر بن سالم : ادع الله أن ينزع حب الدنيا من قلبه .

فلما رأىٰ الخادم نظام الشيخ أبي الحسن الذي يفوق علىٰ نظام الملوك. . لم يمتثل أمر شيخه ، فلما وقف في الملتزم يدعو. . وقف أبو الحسن عنده وقال له : أد أمانة شيخك أبي بكر بن سالم ، فبهت الفقير واعتذر ، وشهد غير واحد من ذوي العرفان بأنه قطب الزمان ، وكان كريماً سخياً ، براً تقياً ، يكرم الضيفان بأنواع الأطعمة والحلوىٰ ، ويغدق عليهم فلا يرون لِمَنِّهِ سلوىٰ .

وأما الورع والتقوىٰ ، وخشية الله في السر والنجوىٰ ، والنفع العام ، والإحسان التام ، لجميع الأنام. . فكان ليثها الذي لا يجارىٰ ، وغيث فضلها الذي لا يبارىٰ ، وكان زمانه كأنه غرس الفلك ، وكم قال له الدهر : أَمَّا الكمال فلك .

وفضائله الحسنة الجميلة ، وفواضله الوافرة الجزيلة ، تحتمل أن تفرد بتأليف ، وتورد في تصنيف لطيف ، والبكريون المشهورون كلهم أئمة مهتدون ، فروع أغصان الدوحة البكرية المثمرة بأنواع العلوم ، وأفنان الشجرة الصديقية المزهرة بأزاهر المنثور والمنظوم .

يا أسرة الصدق والصدِّيق إنكمُ   في كل عصر لعين المجد إنسان
طبتم ولٰكنَّ بعض الشيء يفضله   ألا ترىٰ أن بعض القول برهان

أقاموا بـ(مصر) للفضائل دعائم فسطاطها ، وحلوا منها محلة شهب النعائم دون مناطها ، فالعلوم اللدنية تؤخذ من أفواههم ، والمعارف الإلـٰهية تقتبس من أنوارهم ، وصاحب الترجمة طراز حلة فخرهم ، وضياء فجرهم ، وقطب دائر مجدهم الزاهر ، ومركز إحاطة سماء فضلهم الباهر ، وأخباره مدونة في الكتب ، مخلدة في صفحات الأعصر والحقب .

توفي سنة (٩٥٢هـ) اثنتين وخمسين وتسع مئة .

* * *

الشيخ برهان الدين إبراهيم ، أبو الأمداد
ابن إبراهيم بن حسن بن علي اللقَّاني

شيخ الحديث في القديم والحديث ، بل خاتمة المحدثين ، وسيد الفقهاء والمتكلمين ، إمام الأئمة ، وموضح المشكلات المدلهمة ، أخذ العلوم الشرعية عن شمس الدين محمد ابن أبي الحسن البكري ، والعلامة شمس الدين محمد الرملي ، والمحقق أحمد بن قاسم العبادي ، والبرهان إبراهيم العلقمي أخو الشيخ شمس الدين العلقمي شارح « الجامع الصغير » ، ونور الدين علي الزيادي ، والشهاب أحمد السنهوري ، وابن النجا سالم السنهوري ، وعلي ابن أبي بكر القرافي ، وأبي النصر ابن ناصر الطبلاوي ، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن العسيلي البهنسي نزيل الحرم المكي ، وعمر بن الحامي[1] الحنفي ، وعلي بن محمد بن غانم المقدسي ، والشيخ محمد النحريري الحنفيين ، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي ، والعلامة أبي بكر الشنواني الرفاعي الشافعيين ، والعلامة محمد الجبرتي ، والعلامة عبد الرحمٰن الشربيني ، والعلامة الشيخ أحمد الخطيب الشربيني ، والشيخ أبي الطيب الشربيني ، والشيخ طه المالكي ، والعلامة أحمد المعناوي ، والشيخ جامع الدميري أخي أبي الفتح الدميري ، وعبد الدائم البقري ، والقطب

(١) كذا في المخطوط ، ولعله : الجاي أو الخاي .

الرباني محمد البنوفري ، والشيخ عبد الله الشنشوري شارح « الترتيب » ، وصالح البلقيني ، وأبي المحاسن أحمد الرزقاني ، وأحمد البلقيني الوزيري ، ومحمد الترجمان ، وجميع هٰؤلاء وجماعة كثيرون تُعلَم أسماؤهم من الجزء الذي ألفته في مشيختي ، المسمىٰ : بـ« نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر » ، ممن أخذت عنه تفسيراً ، أو حديثاً ، أو فقهاً ، أو أصولاً ، أو كلاماً ، أو تصوفاً ، أو نحواً ، أو صرفاً ، أو معانياً ، أو بياناً ، أو بديعاً ، أو عروضاً ، أو فرائض ، أو تاريخاً ، أو حكمة ، أو هيئة ، أو منطقاً ، أو لغة ، كما يُعلَم تفصيل ذلك من الجزء المذكور .

وأكثر أخذه عن الشيخ سالم السنهوري في فن الحديث ، ويليه الشيخ محمد البهنسي ؛ لأنه كان يختم كل ثلاث سنين في رجب وتاليه ليلاً ونهاراً كتاباً من أمهات الحديث ، ويليه يحيىٰ القرافي(١) .

وحفظ عدة كتب ، منها : « مختصر خليل » ، كان يحفظه حفظاً جيداً ، والألفيتان .

وأجازه كثيرون ، وأذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس ، وجلس للتدريس ، وأخذ عنه خلائق كثيرون ، ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه ، وكان في فقه المالكية عمدة في الفتاوىٰ ، وكان جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، غاية في علوم الطريقة ، معتقداً للصوفية .

وله كرامات خارقة ، ومكاشفات صادقة ، وأخذ عنه طريق القوم خلق كثير .

وممن أخذ عنه العلوم الشرعية والعقلية ، والفنون الأدبية والعربية ، شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي ، وعلي بن علي الشبراملسي ، ويوسف الفيشي ، وحسين النماوي ، وحسين الخفاجي ،

---

(١) لعله : الوافي .

ويس الحمصي ، ومحمد الخريشي المالكي ، وولده عبد السلام .

وأجاز كثيرين ، وأجاز إجازة عامة لأهل المغرب من أهل عصره ومَن بعدهم ، ذكرها في إجازة كتبها للشيخ أبي سعيد عبد الرحمـٰن ابن سيدي علي بهلول ، سماها : « إتحاف ذرية سيدي علي بهلول ، بأسانيد جوامع أحاديث الرسول » وفيها الإجازة لمن ذكر ولأولادهم ولأهل قطرهم ، ولجماعة ذكرهم فيها .

وألف كتباً عديدة ، محررة مفيدة ، منها : حاشية علىٰ الشمائل سماها : « بهجة المحافل » ، وحاشية علىٰ « مختصر خليل » جليلة ، و« حاشية علىٰ شرح العقائد النسفية » للسعد سماها : « تطبيق الفرائد علىٰ شرح العقائد » ، وحاشية علىٰ « شرح النخبة » للحافظ ابن حجر ، و« منار أصول الفتوىٰ وقواعد الإفتاء بالأقوىٰ » و« عقد الجمان حملاً للضمان » ، و« حاشية تصريف الغري » للسعد ، وشرح « الآجرومية » المسمىٰ : « توضيح ألفاظ الآجرومية الموضوعة للتدرب في علم العربية » ، وله العقيدة الشهيرة المسماة بـ « الجوهرة » ، نظمها في ليلة ، وشرحها بثلاثة شروح ، الكبير يسمىٰ : « كفاية المريد في شرح جوهرة التوحيد » ، أتىٰ فيه بالعجائب والغرائب ، وغير ذلك من الرسائل المفيدة ، والأجوبة السديدة ، وله رسالة في تحريم التنباك سماها : « نصيحة الإخوان » .

وكان إذا مر في السوق . . هرب بائعوه ، وإذا مر بزقاق . . قام الناس له صفوفاً ، وكان حسن الصورة وجيهاً مهاباً ، لا يستطيع أحد النظر إليه .

وكان مسموع القول عند العلماء والملوك ، وكان السلاطين والملوك والأمراء يأتون إليه ويقبلون أقدامه ويديه ، وكان زاهداً في الدنيا وفيما عند الناس ، ورعاً سالكاً أحسن السلوك ، أقام في عصره دولة العلم وصانه

عن الابتذال ، فخضعت له فحول الرجال ، وحج بيت الله الحرام ، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام ، ودرَّس في الحرمين ، وأخذ عنه أكثر الموجودين ، وكان لا ينفك عن إقراء مؤلفاته ، لا سيما « شرح الجوهرة » .

ولم يزل كعبة علم يحج إلىٰ أن توفي سنة (١٠٤٢هـ) ـ اثنتين وأربعين وألف ـ وهو قافل من الحج ختام شهر محرم بعقبة (أيلة) ، وقبره بها معروف .

رحم الله روحه الطاهرة ، وألحقنا به في الدار الآخرة .

* * *

الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ،
شهاب الدين أحمد أبو العباس ابن
حمزة الرملي الأنصاري الشافعي

شيخ الإفتاء والتدريس ، وقدوة الفروع والتأسيس ، علاَّمة علماء عصره ، وفهامة فضلاء (مصره) ، شيخ (القاهرة) المعزية ، ومن له في العلوم الشرعية لا سيما الفقه أعظم مزية .

إمام المحققين علىٰ الإطلاق ، وأستاذ المدققين بالاتفاق ، بقية مظهر الفرق من وجوه الخلاف بالقول الصحيح ، معلي الحق من قديم القول وجديده بقوة الترجيح .

نشأ في عبادة الله ، وفي التحصيل ، من صباه ، وقام من الاجتهاد بما لا يطيقه أحد من أقرانه ولا يقوىٰ ، وتمسك بأقوىٰ الأسباب من التقوىٰ ، حتىٰ علت رتبته ، وارتفعت منزلته ، وصار فريد عصره في المعقول ، ووحيد دهره في الأصول والفروع ، بل هو أيضاً كذلك في المعاني والبيان ، وفي العربية ثابت الأركان .

ومشايخه كثيرون ، منهم : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، وجلال الدين السيوطي ، والكمال ابن أبي شريف ، وأخوه البرهان ابن أبي شريف .

وأذن له جماعة من مشايخه في الإفتاء والتدريس ، في كل علم

نفيس ، فتصدىٰ للدرس العام ، والنفع المتعدي للأنام ، وسارت بذكره السراة شرقاً وغرباً ، وغنت بفضله الحداة عجماً وعرباً ، وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه ، والفتاوىٰ تحمل في البر والبحر إلىٰ بين يديه .

وكان له ذهن ثاقب ، وفهم صائب ، وجمع بين الدراية والرواية ، وبلغ في الديانة إلىٰ أقصىٰ الغاية ، وانتفع به خلائق لا يحصون ، وتخرج به كثيرون ، منهم : العلامة الأشهر ، الشيخ أحمد بن حجر ، والإمام العارف المصيب محمد الشربيني الخطيب ، والبحر التيار المتلاطم ، العلامة أحمد بن قاسم ، والشيخ نور الدين الطبناوي ، والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي ، وإمام الملة والدين ، ولده محمد شمس الدين ، وغيرهم ممن يعسر حصرهم ، ويطول ذكرهم ، وكان يقول : نور الدين محقق الدرس ، والشمس الخطيب جامع المسائل النوادر في الدرس .

ومن خصائص صاحب الترجمة : أن شيخ الإسلام أذن له أن يصلح في مؤلفاته في حياته وبعد مماته ، ولم يأذن لأحد سواه في ذلك ، وأصلح عدة مواضع في « شرح البهجة » و« شرح الروض » في حياة شيخ الإسلام ، ومع اتساعه في أنواع العلوم ، وطول باعه في تحرير المنطوق والمفهوم ، ليس له كتاب أطال فيه الكلام ، وأطلق فيه ألسنة الأقلام ، مما ينتهج به الناظر ، ويبتهج له الخاطر ، بل له كتب مختصرة ، مفيدة محررة ، منها : « شرح الورقات » في الأصول ، و« شرح الزبد » في الفروع ، ورسالة في شروط الإمامة ، شرحها ابنه العلامة ، وله شرح علىٰ منظومة ابن العماد في المعفوات ، سماه : « فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد » ، وله حواش علىٰ « شرح الروض » لشيخه شيخ الإسلام .

وجمع فتاواه ابنه الشمس محمد ، وتلميذه الخطيب الشربيني .

وكانت له عقيدة حسنة سنية ، في السادة الصوفية ، فكان يجيب عن أقوالهم المشكلة ، بأحسن الأجوبة ، وكان جميع أولياء (مصر) حتىٰ المجاذيب يعظمونه ويبجلونه ، لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي ، وسيدي علي الخواص .

وكان يخدم نفسه ، ولا يمكِّن أحداً يشتري له حاجة من السوق إلىٰ أن كبر وعجز ، وعاش حتىٰ صار علماء (مصر) كلهم تلامذته إلا النادر ، وله كرامات كثيرة .

قال تلميذه العارف بالله تعالىٰ عبد الوهاب الشعراوي : مرضت مرضاً شديداً وأوصيت ، فجاءني شيخنا أحمد الرملي وولده محمد عائدين ، فدعا الشيخ وولده يؤمن ، وأنا أشهد دعاء الشيخ صاعداً إلىٰ السماء كالصواعق من شدة الهمة والعزم ، فما فارقني حتىٰ خلصت من ذلك المرض . انتهىٰ .

وكان رضي الله عنه يتلو « القرآن » دائماً ، قائماً وقاعداً ، وراكباً وماشياً ، وكان يصدع بالحق ولا يخاف لومة اللائمين ، ويأمر بالمعروف ولا يخشىٰ بطشة الظالمين ، لما منحه الله تعالىٰ من شدة اليقين ، والدين المتين ، وكانت يداه بالكرم مبسوطتان ، لا سيما للفقراء والمساكين ، وما زال في علم يرفعه ، وفتوىٰ يضعه ، وشتات تحقيق يجمعه ، إلىٰ أن انقضت أيامه ، وقرب منه حمامه ، فانتقل إلىٰ جوار الرحمـٰن ، في أعلىٰ غرف الجنان ، سنة (٩٥٧هـ) ـ سبع وخمسين وتسع مئة ـ وصُلِّي عليه يوم الجمعة في الجامع الأزهر ، وفاضت العيون بماء الدموع وصفو العيش تكدر ، واجتمع الخلق من كل البلدان ، وضاق بهم المكان ،

ودفن بتربة قريباً من جامع الميدان ، وأظلمت (مصر) وقراها بعد انتقاله ؛ لكونه مرداً للعلماء في وجوه المذهب وأقواله .

قدس الله روحه ، ونور ضريحه .

* * *

خاتمة المحققين ، وعمدة العارفين ، شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي

المصري ، الأزهري ، الشافعي ، شيخ مشايخ الإسلام ، وعلم العلماء الأعلام ، جامع أشتات العلوم ، المنقول منها والمعقول والمنطوق والمفهوم ، المقدم علىٰ أقرانه الأئمة الفحول ، في الفروع والأصول ، الواصل إلىٰ ما لا يمكن إليه الوصول ، السابق الذي لا يشق له غبار ، ولا يجاريه أحد في مضمار ، صاحب الفهم الذي فُتِح به ما انغلق علىٰ غيره من الأبواب ، والحفظ الذي يسحر القلوب والألباب ، والذكاء الذي خاض به لجج البحر العباب .

ولد ـ رضي الله عنه ـ بـ (مصر) المحروسة ، وأطلع الله تعالىٰ بها بدوره وشموسه ، وتربىٰ في حجر العلماء السادة ، ولاحظته عين العناية والسعادة ، وحفظ كتاب الله العزيز ، وتحصن به من الأغيار في حصن حريز ، وحفظ من الكتب المشهورة ، مطولات ومختصرة ، واشتغل بالتحصيل من صباه ، ونشأ في طاعة الله .

وأخذ عن العلماء أهل المعارف والرتب ، وجثا بين أيديهم علىٰ الركب ، وتمسك بالسبب الأقوىٰ ، وقام من الاجتهاد بمالا يطيقه أحد ولا يقوىٰ ، وبرع في المنقول والمعقول ، لا سيما علوم الفروع والأصول ، وكان في علم العربية ثابت الأركان ، وكذا علم المعاني والبيان ، وأما من أخذ عنهم من علماء ذلك الزمان ، أهل العلوم

والعرفان . . فيطول ذكرهم ، ويعسر حصرهم ، منهم : الأستاذ أبو الحسن البكري ، وشيخ الإسلام أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري ، وشهاب الدين الشيخ أحمد عميرة البرلسي ، والشيخ ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني المالكي ، والشيخ أحمد بن حجر ، والمحقق السيد عيسىٰ الصفوي .

واستمر يدأب في تحصيل الفضائل والعلوم ، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم ، حتىٰ صار واحد عصره بالإجماع ، وفريد دهره الذي تصغي لما يقوله الأسماعُ ، واشتهر صيته وملأ ذكرُه البقاعَ ، فرحلت الطلبة إليه ، وتمثلت بين يديه ، وأقرأ مشكلات الكتب كـ : « الكشاف »، و« البيضاوي »، و« العضد »، و« المقاصد »، و« الطوالع » وشروحها ، و« الرضي » ، و« المطول » ، و« المختصر » ، وحواشي ذلك ، وشروح « جمع الجوامع » ، و« شروح المختصر » .

وانفرد بتحقيق جميع ذلك في (مصره) ، بل سائر الأمصار ، وتفرد بتقرير ذلك مع كمال الاستحضار ، وربما لا يحتاج في بعض ذلك إلىٰ المطالعة ، ولا ملاحظة تأليف ولا مراجعة .

وصنف الكتب التي قُطِعت لطلبها المراحل ، وسارت بها السفن والرواحل ، فمن محاسن تصانيفه :

شرحه لـ « شرح جمع الجوامع » ـ المسمىٰ بـ « الآيات البينات » ـ الذي أظهر به باهر الكرامات ، وخوارق العادات ، وجمع فيه المسائل المتفرقات ، والأبحاث الفائقة والتحقيقات ، والإشكالات الرائقة المستجادات ، وله شرحان علىٰ « شرح الورقات » لجلال الدين المحلي ، وشرح علىٰ « مختصر أبي شجاع » ، ذكر فيه أبحاثاً سنية ، وتحقيقات بديعة .

والحواشي التي أتىٰ فيها بالغرائب السنية ، وأظهر فيها الكنوز المخفية ، منها : حواشي « تحفة المحتاج » ، المشتملة علىٰ أبحاث لم يسبق إليها ، ونكت يتعين الوقوف عليها ، و« حاشية شرح المنهاج » ، التي أتىٰ فيها بما لم يوجد في كتاب ، من العجب العجاب ، و« حاشية شرح الغرر » لشيخ الإسلام ، وله حاشية علىٰ « الإمداد » لم تجرد ، وله شرح علىٰ « القطر » لابن هشام ، وشرح علىٰ « ألفية ابن مالك » .

وظهرت كتبه ظهور الشمس وسط النهار ، وانتشرت في سائر الأقطار ، ووقع علىٰ حسنها وقبولها الاتفاق ، وشهد له بذلك أهل الوفاق والافتراق ، وأخذ عنه جماعة كثيرون في كثير من الفنون ، فمن أجلهم الشيخ منصور الطبلاوي ، والشيخ المحقق أحمد الغنيمي ، والشيخ نور الدين الزيادي ، والشيخ عبد الرؤوف المناوي .

وكان يتحرز من الكتابة علىٰ الفتيا مع كثرة سؤال الناس له من أهل (مصر) و(الشام) و(الحجاز) ، وإذا كتب . . كتب علىٰ تحر وتحرير واحتراز ، وأتىٰ من درر بحر صدره بالنفائس ، ويتجنب الحضور في عقود المجالس .

وكان رضي الله عنه قوي الحافظة ، جيد الكتابة ، رائق العبارة فصيحاً ، قادراً علىٰ التعبير عن مراده بعبارات متنوعة ، وأخذ عن الصوفية سلوك الطريقة ، وخاض في بحار علومهم العميقة ، وكان إماماً في القراءات وضبطها ، وفي حفظ الشواهد ونقطها ، وكان لا يحابي أحداً ، بحيث يحكىٰ أنه أقام غير واحد جلس للتدريس مع عدم أهليته لذلك ، وأن بعض أهل البيوت التمس منه أن يجيزه بالتدريس فامتنع ، وأرشده إلىٰ الجد في الطلب لينال تلك المرتبة ، وكان عاملاً بعلمه ، حافظاً للسانه وقلمه ، قانعاً من الدنيا بالكفاف ، متسربلاً بسربال الورع والعفاف ،

وكان يتردد إلىٰ المسجد الحرام ، وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحسبك قول بعض أهل الكمال من فحول الرجال ذاكراً لبعض فضله : هو أعرف بكل فن من أهله .

ولم يزل حافظاً لأزمانه وأوقاته ، مقبلاً علىٰ طاعة ربه وعباداته ، إلىٰ أن حان وقت وفاته ، وانتقل بالحرم ليلة الثلاثاء خامس محرم الحرام سنة (٩٩٥هـ) خمس وتسعين وتسع مئة .

وصُلِّي عليه في الملتزم ، ودفن بـ (المعلاة) ، رحم الله مثواه ، وبل بوابل الرحمة ثراه .

* * *

الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، شهاب الدين
أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسىٰ الشعراوي

والد سيدي العارف بالله عبد الوهاب .

كان شهاب الدين فقيهاً محدثاً ، مقرئاً نحوياً ، ورعاً زاهداً ، جامعاً بين العلم والعمل ، أخذ العلوم عن والده وغيره ، وكان يعمل الدوائر ، ويشد المناكيب ، وله الباع الطويل في إنشاء الخطب والنظم ، وكان ينشىء الخطبة حال صعوده المنبر ، وبلغه أن الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجه ـ خطب خطبة لا ألف فيها حين تذاكر العرب عنده أن الألف أدخل الحروف في الكلام ، فأنشأ خطبة ليس فيها حرف الألف ، وجمع فيها الأركان ،

أولها : حمدت ربي ورب كل مخلوق ، بحمد عظيم صَدَر من قلب مؤمن صدوق ، سبح بحمده كل شجر ومدر ونجوم وغيوم وبروق ، وشمس وقمر وبحر وبر في غروب وشروق .

ومن جملة وعظها :

عليكم بتطهير قلب مشغَف بحب كل فسوق ، مسود من غل وحقد وحسد ودنس به مغلوق ، فقد علمتم بسرعة سيركم للمحشر ودموعكم دلوق ، مع كل شخص منكم شهيد يشهد عليه وحسيب له يسوق ، يومئذ تعرضون ثم تتميزون فمؤمن مع نبيه ومجرم مع يغوث ويعوق ، إلىٰ آخر ما قال .

وكان إذا صلىٰ بالناس وقرأ « القرآن ».. يبكي الناس من الخشوع ، وربما خر بعضهم إلىٰ الأرض .

صلىٰ خلفه الشيخ كمال الدين فكاد يخر إلىٰ الأرض ، فقال له : أنت لاتناسبك الإمامة إلا بجامع الأزهر لا بالريف ، وكان له قيام طويل ـ في الليل بثلث « القرآن » ، وأكثر في كل ليلة ـ وصيام كثير ، وكان له توجه صادق في قضاء حوائج الناس ، وشهادة بين الناس ، وضبط خراجهم احتساباً لوجه الله تعالىٰ ، ولا يأكل لأحد من الولاة وأعوانهم طعاماً ، وهو مع ذلك لا يخل بأمر معاشه من حرث وحصاد ودياس ، وكان صبوراً حليماً .

وصنف عدة مؤلفات في الحديث والأصول ، والنحو والمعاني والبيان ، فنُهِبت مؤلفاته كلها فلم يتغير ، وقال : ألفناها لله فلا علينا أن لا ينسبها الناس إلينا .

وكان يقول : قد جمعت بحمد الله تعالىٰ من العلوم ما لو اجتمع علىٰ علماء الجامع الأزهر لَقَطَعَهم .

وأتاه رجل من الذين يقطعون الطريق وقال له : اكتب لي ورقة بأن لي علىٰ فلان ثمن ثور ، فقال : حتىٰ يأتي من يشهد لك بذلك ، فغضب ووعده بالقتل ، وصار يكمن له ، فقال له ولده عبد القادر : ادع الله عليه ، فقال : يا ولدي.. في الله تعالىٰ كفاية ، ثم نام فرأىٰ أن قائلاً يقول : بعد غد يقطع رأس عدوك ، فكان الأمر كما قال .

وقال ولده عبد الوهاب : كنت أقرأ عليه سورة الصافات ، فلما بلغت قوله تعالىٰ : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ .. فبكىٰ حتىٰ أغمي عليه ، وصار يتمرغ في الأرض كالطير المذبوح ، وكان عمري إذ ذاك نحو ثمان سنين .

ولم يزل علىٰ أحسن الأحوال والأمور ، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ بالتاريخ المذكور سنة (٩٠٧هـ) ـ سبع وتسع مئة ـ ودفن بقبر والده بزاويته في ناحية (ساقية أبي شعره) ، رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمـٰن ابن العلامة القاضي نجم الدين أبي المحاسن ابن يوسف بن محمد المزجِّد

السبيعي المرادي ، صفي الدين أبو السرور ، العالم الرباني ، والعامل الصمداني ، حامل لواء الشرع ، ومؤسس قواعد الأصل والفرع ، إمام الأئمة علىٰ الإطلاق ، ورُحْلة الوفود من الآفاق ، قرة الأبصار وزينة الأمصار ، مَنْ قَصَّر المثنون عن بلوغ قدره ، وإن أطابوا وأطالوا في طول الكلام وقصره .

ولد بمدينة (زبيد) المحمية ، ولاحظته عناية ربه الإلـٰهية ، واشتغل بتحصيل العلوم بهمة علية ، فأخذ عن علمائها الأعلام ، ومشايخ الإسلام، ولازم بها الإمامين عمر المفتي، ويوسف المقري المشهورين ، وتخرج بهما في الفقه والعربية والأصلين ، وسمع الحديث من كثيرين من المحدثين والحفاظ ، واعتنىٰ بفهم المعاني والألفاظ ، وقرأ علىٰ جماعة علمي المعاني والبيان ، وأحكمهما حتىٰ كان يشار إليه فيهما بالبنان .

وشارك في المنطق والعروض ، وبرع في علم الفرائض والحساب ، وحل مشكلاتها الصعاب ، وجد في الطلب حتىٰ صار سراج المذهب ، وطراز حلة المذهب ، ورفع لواء مذهب الإمام محمد بن إدريس ، ورقىٰ في أصحابه محل التاج من الرئيس ، وتصدر للتدريس ، فأدار علىٰ الطلبة من سلاف لفظه الرقيق ، ما يقوم مقام سلاف الرحيق ، وكانت الطلبة ترحل إليه ، وتحمل الفتاوىٰ إلىٰ بين يديه ، ثم تولىٰ القضاء بـ (بندر

عدن) المحروس في جمادىٰ أولىٰ سنة (٨٩٩هـ) ـ تسع وتسعين وثمان مئة ـ ثم فصل عنه وولي مدينة (زبيد) بعد وفاة قاضيها محمد بن عبد السلام سنة (٩٠٦هـ) ست وتسع مئة .

وصنف المصنفات التي جَرَّ بِهَا علىٰ علماء عصره ذيلَ المفاخر ، وعقدت عليها الخناصر ، منها : كتاب « العباب » الذي بهر به الألباب ، وأتىٰ فيه بالعجب العجاب ، وكتاب « تجريد الفوائد وتقريب الزوائد » في مجلدين ، جمع فيه الفروع الزائدة علىٰ « الروضة » غالباً ، و« مسائل التجريد » ، ونظم « الإرشاد » لابن المقري ، وله فتاوىٰ مفيدة بهية تسمىٰ بـ « القلائد العسجدية » ، وغير ذلك مما قامت به سوق الفضائل علىٰ ساق ، وجرىٰ في ميدانها فأحرز السباق ، من الكتب المعتبرة ، والرسائل المحررة ، وله « النظم الرائق والنثر الفائق » .

وكان له عند السلطان عامر بن عبد الوهاب مزيد المحبة والرعاية والاحترام ، وكان ينعم عليه الإنعام التام ، ويتم له ما طلبه لنفسه أو لغيره من المناصب ، وكانت رتبته عنده أعلىٰ الرتب ، وتخرج به جماعة من الفضلاء الفخام ، والعلماء العظام ، منهم : شيخ الإسلام عبد الرحمـٰن بن عبد الكريم بن زياد ، والإمام العظيم أبو العباس أحمد بن محمد الطنبداوي .

وكان يصدع بالحق لا يخاف في الله ، ولا تأخذه رأفة في دين الله .

وكان عاملاً بعلمه ، عارفاً بمكائد الشيطان وحيله ، ولم يزل منصب الشرع به في مزيد ، وأحكامه الشريفة مؤيدة بالتأييد ، إلىٰ أن قدم علىٰ المبدىء المعيد ، في فجر يوم الأحد سلخ ربيع ثاني سنة (٩٣٠هـ) ـ ثلاثين وتسع مئة ـ ودفن بمدينة (زبيد) .

سقىٰ الله ثراه بسحائب رضاه آمين .

* * *

الشيخ الإمام العلامة أحمد ابن حجر الهيتمي

ذكر في « السناء الباهر » في حوادث سنة (٩٧٤هـ) ـ أربع وسبعين وتسع مئة ـ وفاة السلطان سليمان ، والإمام العارف بالله عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بلفقيه صاحب (الشبيكة) ، ثم قال :

وفيها توفي الإمام العلامة الهمام ، الشيخ أحمد ابن حجر الهيتمي المكي ، ثم قال : ذكر ترجمته في « النور السافر » ، وقد أفردها بالتأليف تلميذه الشيخ عبد القادر الفاكهي ، وتلميذه الفقيه أبو بكر بن محمد باعمرو الشحري ، فقال الناس : مات في هٰذا العام سلطان الدنيا ، وسلطان الدين ، وسلطان الآخرة .

وقال بعضهم : إمام الطريقة ، وإمام الشريعة ، وإمام الحقيقة . وقيل غير ذلك . انتهىٰ .

ولما أنه لم يذكر له ترجمة موفية بحقه ، واكتفىٰ بما في « النور السافر » ، وبما أفرده له تلميذاه المذكوران . . أحببت أن أثبت هنا ترجمته التي في « النور السافر » تتميماً للفائدة ، ونصها هو قوله :

وفي هٰذه السنة ، أي في سنة (٩٧٤هـ) ، توفي الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، خاتمة أهل الفتيا والتدريس ، ناشر علوم الإمام محمد بن إدريس ، الحافظ شهاب الدين ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السّعدي الأنصاري بـ(مكة) .

كان بحراً في علم الفقه وتحقيقه ، لا تكدره الدلاء ، وإمام الحرمين

كما أجمع علىٰ ذلك العارفون ، وانعقدت خناصر الملأ .

إمام اقتدت به الأئمة ، وهمام صار في إقليم (الحجاز) أُمَّة ، مصنفاته في العصر آية ، يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون ، فهم عنها قاصرون ، وأبحاثه في المذهب ، كالطراز المذهَّب ، طالما طاب للواردين من منهل تدرسيه صفاء المشرب ، وطالما طاف حول كعبة مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المأرب ، فوقع له قلم الباري ، في إرشاد المقري والقاري ، كوكب سيار في منهاج سماء الساري ، يهتدي به المهتدون ، تحقيقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ، واحد العصر ، وثاني القَطر ، وثالث الشمس والبدر ، من أقسمت المشكلات أن لا تتضح إلا لديه ، وأكدت المعضلات أَلِيَّتَها أن لا تتجلىٰ إلا عليه ، لا سيما وفي (الحجاز) عليها قد حجر ، ولا عجب فإنه المسمىٰ : بابن حجر ، ولد في رجب سنة (٩٠٩هـ) ـ تسع وتسع مئة ـ ومات أبوه وهو صغير ، فكفله الإمامان الكاملان علماً وعملاً ، العارف بالله شمس الدين ابن أبي الحمائل ، وشمس الدين الشناوي .

ثم إن الشمس الشناوي نقله من بلده محلة (أبي الهيتم) إلىٰ مقام القطب الشريف ، سيدي أحمد البدوي ـ نفع الله به ـ فقرأ هناك علىٰ عالمين به في مبادىء العلوم ، ثم نقله في سنة أربع وعشرين ـ وهو في سن نحو أربع عشرة سنة ـ إلىٰ الجامع الأزهر ، مُسْلِماً له إلىٰ رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي وابن أبي الحمائل ، فحفظه حفظاً بليغاً ، وجمعه بعلماء (مصر) في صغر سنه ، فأخذ عنهم ، وكان قد حفظ « القرآن العظيم » في صغره .

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم : شيخ الإسلام القاضي زكريا الشافعي ، والشيخ الإمام المعمّر الزيني عبد الحق السنباطي ، والشيخ الإمام فقيه مجلي النفس الشافعي ، والشمس ابن أبي الحمائل ، والشمس

السهيل ، والشمس السمهودي ، وابن العز الباسطي ، والأمين الغمري ، والشهاب الرملي الشافعي ، والطبلاوي الشافعي ، والشيخ الإمام أبو الحسن البكري الشافعي ، والشمس اللقاني الضيروطي ، والشمس ابن عبد القادر الفرضي ، والشمس الدلجي ، والشهاب النطوي ، والشهاب الركسي ، والشهاب ابن عبد الحق السنباطي ، والشهاب البلقيني ، والشهاب ابن الطحان ، والشهاب ابن النجار الحنبلي ، والشهاب ابن الصائغ رئيس الأطباء .

وأذن له بعضهم بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين ، وبرع في علوم كثيرة من التفسير والحديث ، وعلم الكلام ، وأصول الفقه وفروعه ، والفرائض والحساب ، والنحو والصرف ، والمعاني والبيان ، والمنطق والتصوف .

ومن محفوظاته في الفقه : « المنهاج » للنواوي ، ومقروءاته كثيرة لا يمكن تعدادها .

وأما إجازات المشايخ له . . فكثيرة جداً ، وقد استوعبها رحمه الله في « معجم مشايخه » .

وقدم إلىٰ مكة في آخر سنة (٩٣٣هـ) ـ ثلاث وثلاثين وتسع مئة ـ فحج وجاور بها في السنة التي تليها ، ثم عاد إلىٰ (مصر) ، ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين ، ثم حج سنة أربعين ، وجاور من ذلك الوقت بـ (مكة المشرفة) ، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرِّس إلىٰ أن توفي بها في رجب سنة (٩٧٤هـ) ـ أربع وسبعين بعد التسع مئة ـ فكانت مدة إقامته بها ثلاث وثلاثون سنة .

وذكر رحمه الله في « معجم مشايخه » قال : كنت بحمد الله ممن وقفت برهة من الزمان في أوائل العمر بإشارة مشايخي أرباب الأحوال

وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين ، وقراءة ما تيسر من كتب هٰذا الفن علىٰ المفسرين ، وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هٰذا العلم الواسعة أرجاؤه ، الشاسعة أنحاؤه مع الناس ، والملازمة في تحصيل العلوم الآلية ، والعلوم العقلية ، والقوانين الشرعية ، لا سيما في الفقه وأصله ، تفريعاً وتأصيلاً ، إلىٰ أن فتح الكريم من تلك الأبواب ما فتح ، ووهب ما وهب ومنح ، وتفضل بما لم يكن في الحساب ، ومراعاة نتيجة الاكتساب ، حتىٰ أجازني أكابر أساتذتي بإقراء تلك العلوم وإفادتها ، وبالتصدي لتحرير المشكلة منها بالتقرير والكتابة وإشارتها ، ثم بالإفتاء والتدريس ، علىٰ مذهب الإمام المطلبي الشافعي ابن إدريس ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ، ثم بالتصنيف والتأليف ، وكتبت من المتون والشروح ما يغني رؤيته عن الإطناب في مدحه ، والإعلام بشرحه ، كل ذلك وسني دون العشرين ، بحلول نظر جماعة عليَّ من العارفين ، أولي التصرف والشهود والتمكين ، وأرباب الإمداد الوافر ، وكنوز الإسعاف والإسعاد الباهر ، ثم جردت صارم عزمي ، وأرهفت حد فهمي ، في خدمة السنة المطهرة ، بإقراء علومها وإفادة رسومها المستكتمة ، لا سيما بعد الإتيان إلىٰ حرم الله تعالىٰ واستيطان بلده ، والتفرغ لإسماع المقيمين والواردين ، حيازة لنشر العلم والفوز بعلاه ومدده ، صادعاً فوق رأس الأشهاد ، ليعلم الحاضر والباد ، أن من يبيع نفسه لمولاها ، بقطعها عن سائر الأغراض إلىٰ حيازة العلوم وأولاها ، التي آل التغفُّل عنها إلىٰ اندراسها ، والتشاغل بالحظوظ الفانية إلىٰ تزلزل قواعدها وأساسها ، منادياً في كل مجمع وناد ، ومسمرٍ وعِدَاد: عباد الله ؛ هلموا إلىٰ شرف الدنيا والآخرة ، فإنه لا طريق أقرب في الوصول إلىٰ الله من العلوم الشرعية ، المنزهة من أن يشوبها أدنىٰ شوب من المطامع الدنيوية ، ومن ثم قال أئمة الفقه والعرفان ، كالإمام الأعظم

أبي حنيفة النعمان : إن لم تكن العلماء أولياء ، فليس لله ولي في زمن من الأزمان .

لـٰكنهم لم يريدوا صور العلم ، بل حقائق تطهير القلوب ، ثم مَلأَها من معارف القوم دون شقاشق أهل الرسوم .

وكما أن للصوفية سياحات لا بد منها ، كذلك لأئمة السنة حالات لا يستغني أكثرهم عنها ، وشتان ما بينهما شتان ؛ لأن نفع تلك قاصر علىٰ أهلها ، وهـٰذه عامة النفع والإحسان ، ولذا دعا لهم محمد ﷺ بأعظم دعوة ، وحباهم من غيرهم بأفضل حبوة ، فقال : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها » .

ومع هـٰذا العلو الشامخ ، والشرف الراسخ ، تقهقر الزمان ، فركدت الهمم لا سيما عن هـٰذا العلم العلي الشان ، حتىٰ كاد يكون نسياً منسياً ، وإنه بعد ما كان أمره ظاهراً عاد خفياً ، ولهـٰذا كان الناس بعد أن فُقِدَت الرحلة في طلب الإسناد إلىٰ شاسع الأقطار ، يطلبون الإجازة بالاستدعاء بالكتابة من الأساتذة البعداء الديار ، وأما الآن . . فقد زال ذلك التقاحم في طلبه ، ونُسِي هـٰذا التزاحم في نيل رتبه ، وتقاعدت عنه الهمم إلىٰ الغاية ، فأخلدت إلىٰ أرض شهواتها عن طلب الدراية والرواية ، وذهب المُسْنِدون الأجلَّة ، ومن كانت تزدهي بوجودهم الملة .

كأن لم يكن بين الحجون إلىٰ الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

لـٰكن بحمد الله تعالىٰ قد بقي من آثارهم بقايا ، وفي زوايا الزمان ممن تُحُمِّل عنهم خبايا ، وأنا أرجو أن أكون إن شاء الله من متبعيهم بحق ، ووارثيهم بصدق ؛ لأني أخذته رواية ، وأتقنته دراية ، عن الأئمة المسنِدين ، ممن يضيق المقام عن استيعابهم ، ويجب الاقتصار علىٰ مسانيد أشهر مشاهيرهم ، شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

الشافعي ، ثم شيخنا الزيني عبد الحق السنباطي ، ثم شيخ مشايخنا بالإجازة الخاصة ، وشيخنا بالإجازة العامة ؛ لأنه أجاز لمن أدرك حياته ، وأني ولدت قبل وفاته بنحو ثلاث سنين ، فكنت ممن شملته إجازته ، واشتملته عنايته ، حافظ عصره ، باتفاق أهل مصره ، الجلال السيوطي . انتهىٰ .

ومن مؤلفاته « شرح المشكاة » ، نحو الربع ، و« شرح المنهاج » للإمام النواوي في مجلدين ضخمين ، وشرحين علىٰ « الإرشاد » لابن المقري ، كبير وهو المسمىٰ بـ « الإمداد » ، والصغير وهو المسمىٰ : « فتح الجواد » ، وشرح « الهمزية البوصيرية » ، و« شرح الأربعين النواوية » ، و« الصواعق المحرقة في الرد علىٰ أهل البدع والضلال والزندقة » ، و« كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » ، و« الزواجر عن اقتراف الكبائر » ، و« نصيحة الملوك » ، وشرح مختصر الفقيه عبد الله بافضل بالحاج المسمىٰ : « المنهج القويم في مسائل التعليم » ، و« الإحكام في قواطع الإسلام » ، وشرح « العباب » المسمىٰ بـ « الإيعاب » ، و« تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات » ، وشرح قطعة صالحة من « ألفية ابن مالك » ، وشرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه ، وشرح مختصر « الروض » ، والأخير لم يتم .

وحاشية غير تامة علىٰ « شرح المنهاج » ، وحاشية علىٰ « العباب » .

واختصر «الإيضاح»، و«الإرشاد»، و« الروض » ، والأخير لم يتم .

و« مناقب أبي حنيفة » ، ومؤلف في الأصلين والتصوف ، ومنظومة في أصول الدين ، وشرح « عين العلم » في التصوف ، لم يتم .

والهيتمي : نسبة إلىٰ محلة (أبي الهيتم) من إقليم الغربية بـ (مصر) .

والسعدي : نسبة إلىٰ سعد بإقليم الشرقية من إقليم (مصر) أيضاً ، ومسكنه بالشرقية ، لـٰكن انتقل إلىٰ محلة (أبي الهيتم) في الغربية .

وأما شهرته بابن حجر . . فقيل : إن أحد أجداده كان ملازماً للصمت لا يتكلم إلا عن ضرورة أو حاجة ، فشبهوه بحجر ملقىً لا ينطق ، فقالوا : حجر ، ثم اشتهر بذلك .

وقد اشتهر بهـٰذا اللقب أيضاً شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ، وكاد صاحب الترجمة يشبهه في فنه الذي اشتهر به ـ وهو الحديث ـ مع ما منحه الله به من الزيادة عليه من علم الفقه الذي لم يشتهر به الحافظ العسقلاني هـٰذا الاشتهار ، كيف وهو سميه؟! فأشبهه اسماً ووصفاً ، وزادته نسبة إلىٰ جوار الحرم الشريف شرفاً .

وقد كنت نثرت فيه قديماً مشيراً إلىٰ هـٰذا الاسم الشريف ، فقلت : ابن حجر في البشر ، كالياقوت في الحجر ، ويشاركها في الاسم ويفارقها في الرسم .

وللشيخ العلامة عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي فيه :

منك المعارف فاضت عذبةً ولَكَمْ ... عذباً معيناً زلالاً فاض من حَجَرِ

ولصاحبنا الفقيه أحمد ابن الفقيه الصالح محمد باجابر :

قد قيل من حجرٍ أصمَّ تفجرتْ ... للخلق بالنص الجليْ أنهارُ
وتفجرت يا معشر العلماء من ... حجر العلومُ فبحرُها زخّارُ
أكرم به قطباً محيطاً بالعلا ... ورحاؤه حقاً عليه تُدارُ

* * *

الشيخ الإمام ، علم العلماء الأعلام ،
حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن
أبي بكر بن علي بن محمد الناشري

العالم العامل ، الفقيه الفاضل ، البارع الأديب ، والعاقل الأريب .

كان مولده لثلاث عشرة خلت من شوال سنة (٨٣٣هـ) ، وأخذ الفقه والحديث عن العلامة قاضي القضاة الطيب الناشري مصنف « إيضاح الفتاوىٰ » ، وعن والده قاضي القضاة عبد الله ، والعلامة محمد بن أحمد حميش وغيرهم ، وعني بالفقه والحديث ، وبرع في العلوم العربية ، والفنون الأدبية .

وكان عالي الهمة ، عالماً بالأمور المهمة ، معتنياً بما فيه صلاح الأمة ، شريف النفس متواضعاً ، زاهداً ورعاً ، حسن الخلق .

وأجازه غير واحد في الإفتاء والتدريس ، وانتفع به جماعة من الفضلاء ، وكان مبارك التدريس ، وأفتىٰ وصنف ، ومصنفاته حسنة مفيدة جداً ، منها : « الأربعون التهليلية » ، و« مسالك التحبير في مسائل التكبير » ، و« انتهاز الفرص في الصيد والقنص » ، وكتاب البيان ، العظيم الشان ، المسمىٰ : « حدائق الرياض وعوضة المعتاض » ، و« عجائب الغرائب وغرائب العجائب » .

ومن مؤلفاته : مجموع حسن مفيد في الفقه يسمىٰ : « مجموع حمزة » ، جمعه من فتاوىٰ علماء اليمن ، وغالبه من فتيا أهل (زبيد) ،

وله غير ذلك من المؤلفات المفيدة ، وله نظم حسن متداول عند أهل اليمن ، ومنه قصيدته التي جمع فيها منافع البن ، وهي :

كُلِ البُنَّ لا تعدل بِبُنِّك تُنْبُلاَ ... لتعلو به بين الأنام وتَنْبُلاَ
ولا تعدلَنْ بالبن في النقل فستقًا ... ولا بندقاً كَلاَّ ولوزاً وفلفلا
فإن لأكل البن عندي منافعاً ... رواها ثقات عن ثقات علىٰ الوِلاَ
فواظب عليه لا تخف شر بؤسه ... فما فيه داء قد علمنا ممثَّلا
وخذه دواءً في أمور عظيمة ... تحل بجسم المرء لا تك مهملا
وها هو حار يابس ثم سِرُّهُ ... من الدرجات الكل في آخر الأُلىٰ
بثالثة خذ يبسه ثم إنه ... يكون به قبض لمن قد تأملا
وفيه زوال الهم والغم والكرىٰ ... ويُذهِب فكراً في العواقب مقبلا
ويشرح نفس المرء في كل حالة ... بتفرجة حتىٰ يرىٰ حزنه انجلىٰ
وفيه بساط معقبٌ أريحيةً ... تعين علىٰ الأعمال إن هو أَعْمَلا
ويُذهِب أوصاب العظام بأسرها ... ويبرىءُ عنك البلغم المتأصِّلا
ويشفي سعالاً بلغمياً معتَّقاً ... ويدفعه حتىٰ الغليظَ المثقَّلا
ويقطع ماء سائلاً كل ليلة ... من الفم حين النوم بل يُسخِن الكِلا
وفي أكله دفءٌ من البرد فاعتمد ... عليه لدفع البرد عن أن تُزَمَّلا
ويُصلح باهاً قد تعطَّل أمرُها ... إذا أكثر العنين منه فأجزلا
ومهما ابتُلِيتم بالرطوبة إنه ... لإفراط ترطيبٍ يكون مقلِّلا
ويقطع داء البطن إن كان أكله ... ذريعاً فبالتحميم كُلُّهُ لتقيلا
ومن غثيان القلب كن أنت آكلاً ... له ويُشَهِّي متخماً قد تعللا
ويهضم مأكولاً ثقيلاً ومخبثاً ... ويُحدِره أيضاً سريعاً معجَّلا
ويُذهِب ريح الثوم من فم آكلٍ ... وكل كريه الريح كالخمر والطِّلا
ويجلو فماً أيضاً بتطييب نكهة ... يزيل عن الثغر النكوهة والعَلا

ومهما شممت البن من فم غادة ... يشوقك منه ريحه أن تقبّلا
ويقطع باسورَ المقاعد أكلُه ... كذا يقمع الصفراءَ قمعاً محللا
فكله لصفراء الغداة ولم أرد ... طبيعته إذ تلك بالحر تُصطَلىٰ
وإن سد شيء منه بالماء إن طلي ... به وجع العينين جاء معجلا
ومهما أكلت البن في باكرية ... علىٰ الريق فاشرب بعده الماء منهلا
لأن بهٰذا الشرب قد صرت ظافراً ... وأن لا يقول البن ظفّرت أوّلا
كذا قاله الشَّرْجِيُّ زينُ الهدىٰ لنا ... جرىٰ في حديث منه في البن فَضَّلا
فتلك خواص البن ها قد خصصتها ... وآدابه وافتْك كالدر تجتلىٰ

توفي يوم الخميس لإحدىٰ عشرة خلت من ذي القعدة سنة (٩٢٦هـ) ست وعشرين وتسع مئة .

* * *

رئيس الأطباء داوود بن عمر الأنطاكي

نزيل (القاهرة) المعزية ، والمميز علىٰ من له فيها بغاية المزية ، المتوحد بأنواع الفضائل ، والمنفرد بمعرفة علوم الأوائل ، شيخ العلوم الرياضية ، سيما الفلسفية والطبية ، وعلم الأبدان ، المقيم لعلم الأديان ، فإنه بلغ فيه الغاية التي لا تدرك ، وانتهىٰ منه إلىٰ الرتبة التي لا تكاد تملك ، له فضل ليس لأحد وراءه فَضْلَهْ ، وعلم لم يحو أحد في عصره مثله ، إلىٰ أدب يغض منه الناظر ، ويَحار في وصفه الفكر ويَنْشَدِهُ الخاطر .

شعر :

(فكأنه الروض الأريض لجنة الفردوس حاكي
هتفت به رأد الضحىٰ وُرْقٌ سواجعُ في الأراكِ)
(وحباه وادي السمر ريًا عنبرٍ فوق الهذاكي
نِعْم القضاءُ لأجل ذا منه ترىٰ الفسطاط زاكي)
حمَّلنه الزوراء عنه تحية هوج المذاكي   تنجو بأعلىٰ الكرج دار جادها نوء السماك
فهو المطاف لحائل بالحائرية ظل باكي

وأما معرفته لأقسام النبض. . فإنه له فيه منقبة باهرة ، وكرامة علىٰ صدق ما ادعاه ظاهرة ، يكاد لقوة حدسه يستشف الداء من وراء حجابه ، ويناجيه بظاهر علاماته وأسبابه .

وحكي أن الشريف حسن لما اجتمع به. . أمر بعض إخوانه أن يعطيه يده ليجس نبضه ، وقال له : جس نبضي ، فقال : هٰذه اليد ليست يد الملك ، فأعطاه الأخ الثاني يده فقال : كذلك ، فأعطاه الشريف حسن يده فقبلها ، وأخبر كلاً بما هو ملتبس به ، فتعجبوا من حذقه .

وحكي أنه استدعاه لبعض نسائه ، فلما دخل . . قادته جارية ، ولما خرجت به . . قال للشريف حسن : إن الجارية لما دخلت بي . . كانت بكراً ، ولما خرجت بي . . صارت ثيباً ، فسألها الشريف حسن وأعطاها الأمان من المعاقبة ، فأخبرته أن فلاناً افتضها قهراً ، فسأله ، فاعترف بذلك .

وحكىٰ لنا شيخنا محمد الباهلي : أن الحكيم داوود مر ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء ، وسمع صوت مولود حال ولادته ، فقال: هٰذا صوت بكري ، ففحصوا عن ذلك فوجدوه كما قال ، وإن بعض البكريين تزوج ببنت فقير خفية ، ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها بالولد ، وولد أكمه . قال في «السانحات» : وَرَدْتُ عليه علىٰ برح ادّكارٍ واشتياق ، لحديث هيت أو حديث زوراء العراق فكنت لديه كقميص يوسف حين ألقاه البشير ، فكاد يرده فرط السرور وهو بصير ، فمازجته امتزاج الراح بالماء القراح ، ولزمته لزوم الظل في الغدو والرواح ، فلما استشف غيب باطني من الظاهر ، واستشرف بقوة حدسه عما تكن السرائر . . سمح لي بشيء من بعض علومه الغريبة ، وخصني بدقائق حِكَمه العجيبة ، بما لو انتظم في سلك البيان لَسَحَر ، أو ظهر لأعين الناظرين لَبَهَرَ .

(فإن كنت سهل القود فاْطْوِ حديثه ... علىٰ كل طاوٍ من جياد العزائم)
(وإلا فـلا تَعـرِضْ لـه فسبيلـه ... أشق وأنْأَىٰ من طريق المكارم)

هٰذا ولم أزل مدة إقامتي بـ (القاهرة) أرد حماه ، وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه ، تارة بالظاهرية مجمع أناسه ، وأخرىٰ بربع قيسون مربع إيناسه ، مملياً عليَّ فيه من لطائف أسماره ، وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره ، فمما سمعته منه ، ورويته عنه ، وقد سألته عنه ، عن مسقط رأسه ، ومشتعل نبراسه ، فأخبر أنه ولد بـ (أنطاكية) بهٰذا العارض ، ولم يكن له بعد الولادة معارض .

قال : ثم إني بلغت من السن عدد سَيَّارة النجوم ، وأنا لا أقدر أن أنهض ولا أقوم ، لعارض ريح تحكَّم في الأعصاب ، منع قوائمي من حركة الانتصاب .

وكان والدي رئيس قرية (سيدي حبيب النجار) ، له كرم خيمٍ وطِيْبُ نِجار ، فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين ، وبنىٰ فيه حجرات للفقراء المجاورين ، ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله إليها بعض الخدام ، وكنت أُحمَل في كل يوم إلىٰ صحن الرباط ، فأقيم فيه سحابة يومي ، ويُعادُ بي إلىٰ منزل والدي عند نومي ، وكنت إذ ذاك قد حفظت « القرآن » ، ولقنت مقدمات تثقيف اللسان ، وأنا لا أفتر في تلك الحال عن مناجاة قَيِّم العالم في سري ، ومبدع الكل فيما إليه تؤول عاقبة أمري ، فبينا أنا كذلك . . إذا برجل جاء من أقصىٰ المدينة يسعىٰ ، كأنه ينشد ضالة أو أضل المسعىٰ ، فنزل من الرباط بساحته ، ونفض فيه أثواب سياحته ، فإذا هو من أفاضل العجم ذو قدر منيف ، يدعىٰ بمحمد شريف ، فبعد أن ألقىٰ فيه عصا التسيار ، وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار . . استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه ، وابتدأ في بعض العلوم الإلـٰهية فكنت أسابقه إليه ، فلما رأىٰ مني ما رأىٰ . . استخبر ممن هناك عني ، فأجبته ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً ، فعند ذلك اصطنع لي دهناً مسدني به في حر الشمس ، ولفني بلفافة من فرقي إلىٰ قدمي حتىٰ كدت أفقد عندها الحس ، وتكرر منه ذلك مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحميا في المفاصل ، فبعدها شد من وثاقي ، وفصدني في عضدي وساقي ، فقمت بقدرة الواحد الأحد ، بنفسي لا بمعونة أحد ، ودخلت المنزل علىٰ والدي ، فلم يتمالك سروراً ، وانقلب إلىٰ أهله فرحاً مسروراً ، فضمني إلىٰ صدره وسألني عن حالي ، فحدثته بحقيقة ما جرىٰ لي ، فمشىٰ من وقته إلىٰ الأستاذ ودخل

حجرته ، وشكر سعيه وأجزل عطيته ، فقبل منه شكره ، واستعفاه بِرَّه ، وقال : إنما فعلت ذلك لما رأيت من الهيئة الاستعدادية ، لقبول ما يلقىٰ إليه من العلوم الحقيقية ، فابتدأت عليه بقراءة المنطق ، ثم أَتبعته بـ(الرياضي) ، فلما تمَّ . . شرعت في الطبيعي ، فلما أكملت . . اشرأبّت نفسي لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني . . إنها سهلة لكل أحد ، ولٰكني أفيدك اللغة اليونانية ـ قال ـ فإني لا أعلم الآن علىٰ وجه الأرض من يعرفها أحد غيري ، فأخذتها عنه ، وأنا بحمد الله تعالىٰ الآن فيها كَهُوَ إذ ذاك ، ثم ما برح أن سار كالبدر يطوي المنازل السيارة ، وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره .

ثم جرت الأقدار بما جرت ، وخلت الديار من أهلها وأقفرت بتنكرها عليَّ ، لانتقال والدي ، واعتقال ما أحرزته يدي من طريفي وتالدي ، فكان ذلك داعية المهاجرة ، لديار (مصر) و(القاهرة) ، فخرجت من الوطن في رفقة كرام ، نؤم بعض المُدنِ من سواحل (الشام) ، حتىٰ إذا صرت في بعض ثغورها المحمية . . دعتني همة علية ـ أو عُلْوية ـ أن أصعد منه جبل عاملة ، فصعدته منصوباً بأعلىٰ المدح وكنت عامله ، وأخذت من مشايخها ما أخذت ، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت .

ثم ساقتني العناية الإلـٰهية ، إلىٰ أن دخلت حمىٰ (دمشق) المحمية ، واجتمعت ببعض علمائها من مشايخ الإسلام ، كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام ، وكشمس علومها ، البدر الغزي العامري ذلك الإمام ، والشيخ علاء الدين ملاعب العمادي .

ثم لم ألبث أن هبطت بـ (مصر) هبوط آدم من الجنة ؛ لما وجدتها كما قال أبو الطيب :

ملاعب جِنَّة .

فكأنها مغاني الشِّعب ، وأنا المعني فيها بقوله :

ولٰكــن الفتــىٰ العــربــي فيهــا غـريـب الـوجـه واليـد واللسـان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال نبوَّ قيناتهم الحسان ؛ لمجيء شيب القَذال ، ترىٰ نفرة أحدهم عن كماله السرمد ، نفرة الظليم رأىٰ الظلام فخوَّد ، ثم تمثل بقول من قال :

مـا مقـامـي بـأرض نخلـة إلا كمقـام المسيـح بيـن اليهـود
أنـا فـي أمـة تـداركهـا اللّٰـ ـهُ غـريب كصالـح فـي ثمـود

هـٰذا ما طارحني به في بعض مطارحاته ، وحدثني به في جملة مسامراته ، وكان فيه دعابة يؤنس بها جليسه ، كيلا يعرف الوحشة أنيسه ، إلىٰ حسن سجايا كالرياض بكتها الأمطار ، فضحكت ثغور أقاحها عن مباسم الأنوار ، وكرم نِجار وطيب خيم ، تعرف فيها نضرة النعيم .

وأما فَرَقُه من المعاد ، وخشيته من رب العباد . . فلم يُرَ لغيره من أهل هـٰذا الطريق ، وأصحاب أولـٰئك الفريق ، كان يقوم الليل إلا قليلاً ، ويتبتل إلىٰ ربه تبتيلاً ، بتُّ عنده الليالي ذوات العدد ، فما رأيته إلا قائماً يناجي الفرد الصمد ، وكثيراً ما كان يتمثل بعدما يتبتل بهـٰذين البيتين ، وهما لعبد الله بن طاهر بن حسين :

إلامَ تطيلي العتب في كل ساعة فَلِـمْ لا تَمَلِّيـن القطيعـة والهجـرا
رويـدكِ إن الـدهـر فيـه كفـايـة لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضية . . أملىٰ علىٰ السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين ، كما هو مشهور مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي ابن الحسين .

فمن ذلك : ما شاهدته وهو بحجرته الظاهرية ، وقد سأله رجل عن

حقيقة النفس الإنسانية ، فأملىٰ علىٰ السائل رسالة عظيمة في ذلك ، وعرضها عليه .

وله من الكتب والرسائل والأشعار المزرية بروض الخمائل ، ما هو بأيدي الناس مألوف ، وعند أربابه من الفضلاء معروف .

فمن ذلك : الكتاب الذي صنفه وسماه بـ « التذكرة » ، جمع فيها الطب والحكمة ، وهي بأيدي الناس شهيرة ، ثم اختصرها لقصور الهمم في مجلد ، وشرح « قصيدة النفس » المشهورة ، للشيخ الرئيس ابن سينا ، وهو شرح فصَّل فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس ، بما يرضي السائل وإن كان هو الشيخ الرئيس .

وله قطعة منظومة في هـٰذا المعنىٰ، تشعر باعتراض فيها علىٰ الشيخ وهي :

من بحر أنوار اليقين لحسنها ... فلوصل أو فصل تنوب كما ادعىٰ
أو للكمال فهيكل لا يرتضي ... للمطلق الثاني يصح لأربع
هبه يصح فقدره[1] من أوج ما ... قدست تكمل بالحضيض البلقع
تا الله ما هبطت ولكن أهبطت ... فبقسر أو بالإختيار لمن يعي
وعليهما تتبدل الأحيان أو ... تفنىٰ فتدخل في المحل المتقع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل ، والفيلسوف الكامل ، أبي علي بن الحسين بن شبل البغدادي ـ التي خاطب بها الفلك ، وتشمل علىٰ جُلّ مباحث الحكمة ، وأكثر مسائل الفلسفة ، وهي من أبدع الشعر وأعذبه ، وأبلغ النظم ومستعذبه ـ كثيراً ما يلهج بإيرادها ، ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها ، وهي :

بربك أيها الفلك المُدارُ ... أَقَصْدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ
مَسيرُك قل لنا في أي شيء ... ففي أفهامنا منك انبهار

---

(١) في هامش المخطوط : ففلذة .

وفيك نرىٰ الفضاء فهل فضاء سوىٰ هٰذا الفضا به تدار
وعندك ترتع الأرواح أم هل مع الأجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرةُ أم فِرِنْدٌ علىٰ لجج الدروع له أُوار
وفيك الشمس رافعة شعاعاً بأجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي هلال أم يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطفُ أم ذبال عليها المرخ يقدح والعُفار
وترصيعٌ نجومُك أم حباب تؤلف بينه اللجج الغزار
تمد قوادماً ليلاً وتطوىٰ نهاراً مثل ما طُوِي النهار
فكم بصقالها يصدىٰ البرايا وما يصدىٰ لها أبداً عرار
تُباري ثم تحسر راجعات وتكنُس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقذفها صعوداً تلقاها من الغرب انحدار
علىٰ ذا ما مضىٰ وعليه يمضي طوال مُنىً وآجال قصار
وأيام تعرَّفنا مداها لها أنفاسنا أبداً شغار
ودهر ينثر الأعمار نثراً كما للغصن بالورق انتشار
ودنيا كلما وضعت جنيناً عداه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيماً هي العجماء ما جرحت جُبَار
فمن يوم بلا أمس ليوم بغير غد إليه ما يسار
ومن نفسين في أخذ ورد لروح المرء في الجسم انتشار

وترجمه في الرياحانة فقال: ضرير، بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب، بعين فكر خبير، لم تر العين بل لم تسمع به الآذان، ولم تحدِّث بأعجب من مسائله الركبان، إذا جس نبضاً لتشخيص مرض، عرض أظهر من أعراض الجواهر كل عرض، فيفتن الأسماع والأبصار، ويَطرَب لجس النبض ما لا يُطربه جسّ الأوتار.

يكـــاد مـــن رقـــة أفكـــاره يحـــول بيـــن الـــدم واللحـــم
لـو غضبـت روح علـىٰ جسمهـا ألـف بيـن الـروح والجسـم

فسبحان من أطفأ نور بصره ، وجعل صدره مشكاة نور ، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ .

وله في كل عِلْم سهم مصيب ، ومنطق محلّىٰ بـ« تذهيب التهذيب » وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر ، فسمعت ما يغار له نسيم السحر ، وتَطرَب من لطفه نغمات الوتر ، ينثر فيه نثار العلوم ، علىٰ عرائس المنثور والمنظوم .

وكان يقول : لو رآني ابن سينا لوقف ببابي ، أو ابن دانيال لاكتحل بتراب أعتابي ، إلا أنه علىٰ مذهب الحكماء ، ومشرب الندماء ، ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده ، ونُقِل عنه رشح قطرات من خفي إلحاده .

ثم لما كثر اللغط فيه . . ارتحل للبيت العتيق ، فطافت به المنية من كل فج عميق ، فقضىٰ نحبه ، ولقي ربه ، سنة (١٠٠٨هـ) ثمان وألف .

كم من عليل قد تخطاه الردىٰ فنجـا ومـات طبيبـه والعُـودُ

ومن شعره قوله :

مـن طـول إبعـاد ودهـر جـائـر ومسيس حـاجـات وقلـة مُنْصِـفِ
ومغيـب إلـف لا اعتيـاض بغيـره شـط الـزمـان بـه فليـس بمسعِـف
أَوَّاه لـو حَلَّـت لـيَ الصهبـاء كـي أنشـأ فـأذهَـلَ عـن غـرام متلِـف

ولم يزل مديراً بالديار المصرية ، يرتع بربوعها النضرة العرية ، إلىٰ أن حدا به حادي المسير وزمزم ، وناداه منادي الحرم فلبىٰ وأحرم .

ولأبي المعالي درويش الطالوي في بعض مراسلاته لداوود :

لنا بحمىٰ فسطاط (مصر) شجونُ وذكـرىٰ لمغنـىٰ ربعهـا وحنيـنُ

حنين رَؤُومٍ بانَ عنها وحيدُها	فما هي إلا أنة ورنين
وذاتِ جناح غاب عنها هديلها	فتسجاعها فوق الأراك أنين
تباري حمام الغوطتين بشجوها	وفي قلبها داء الفراق دفين
ويذكر المقياس والروضة التي	بشاطئه عذب هناك معين
إذا ضربته الريح حاكت بمتنه	مُضاعَفَ سَرْدٍ أحكمته قيون
جرىٰ فوق حصباء اليواقيت أشبهت	لآلِيءَ دمعٍ يومَ بان قرين
ذكرت به من أم سالم معهداً	به القلب إذ سار الركاب رهين
فتاة أبان الخَطْو صغر وشاحها	بألحاظها جيش الغرام كمين
ولم أنس يوم البين وقفة ساعة	ولي ولها عند الفراق شؤون
وقد حلفَتْ أن تحفظ الود بيننا	وليس لمخضوب البنان يمينُ
تَرحَّلْتُ عنها والفؤاد بربعها	مقيم وهل يَرعىٰ الوداد خدين
وفارقت فيها مَن أحب وجيرةً	لهم بين أحناء الضلوع شجون
ولا سيما شيخ الفلاسفة الذي	تسلِّم يونان له وتدين
سَمِيَّ نبي الله داوود من أتىٰ	علىٰ فترة فاستبعَدَتْه ظنون
وظنِّيَ فيه غيرُ ظنٍّ مرجَّمٍ	علىٰ أنَّ ظن الألمعي يقين
عليه سلام الله ما ذرَّ شارق	ورَوَّىٰ حمىٰ فسطاطِ (مصرَ) هَتون
وما غردت وُرْقٌ سواجعُ بالحمىٰ	ومالت بترجيع لهن غصون
أَسُكَّانَ قيسونٍ لئن جار بَعدَكُمْ	عليَّ زمان باللقاء ظنين
فوالله ما فارقتكم قالياً لكم	ولٰكنَّ ما يُقضىٰ فسوف يكون

شوقي إلىٰ لقاء سيدي الأجل ، عمر الله بذكره رباع الفضل ، كما غمر طلابَ العلوم الحقيقة نائلهُ الجزل ، شوق الوامق لعذراه ، وعروة إلىٰ عفراه ، بل شوق غيلان لِمَيَّه ، والحادرة لسمية ، أو الحمامة أقبلت هديلاً ، وفارقت بعد المواصلة خليلاً ، وأنا أهدي لحضرته سلاماً

كالراح ، تبعث مبيت الأرواح ، يزيدها القدم طيباً ولا يوجد صريحاً قطيباً ، والمحلات وإن كانت متقاصية فإنَّ الخلات كما يشهد وده متناصية ، وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليلة ، ما نسيت أياديه الجميلة ، وهل ينسىٰ المريخ قمر ليله ، وساكن (اليمن) مطلع سهيله؟! علىٰ أنني لم أزل بـ (الشام) ، أنشق من أرجه طيب (بشام) ، وهو بـ (الفسطاط) ، والمنزل شطاط ، شاكراً فضل أياديه ، وذاكراً تشرف مجلسه وناديه ، وإن قلت : إن أفواه الحمائم ، أو بروق الغمائم ، تقدر أن تصف ما أجده من الارتياح لقربه ، والانضمام إلىٰ شيعته وحزبه . . فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان ، وأفصح من صعصعة بن صوحان ، غير أني أسأل وهاب الصور ، خلاف القوىٰ والقدر ، فياض المعارف ، ذرّاف العوارف ، أن يهب اقتراباً صافياً من الكدر ، مغنياً عن ورد المكاتبة والصدر ، وأنا أجل سيدي إجلال الأمة نبيها ، والأم المشفقة صبيها ، وفي القلب إلا أن تدنو الديار أوار ، ولكل سائمة كما يعلم الله قرار .

* * *

الإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمـٰن ابن كمال الدين السيوطي

ذكره في « النور السافر » ، وقد أفرد له غير واحد من العلماء ترجمة ، منهم : تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي ، سماها « نفحة العابدين بترجمة الشيخ جلال الدين » .

ومنهم : تلميذه الشيخ شمس الدين الداوودي المالكي ، أفرده بترجمة علىٰ نمط ترجمة السخاوي لشيخه ابن حجر ، وقد ألف الشيخ جلال الدين كتاباً سماه : « التحدث بنعمة الله تعالىٰ » ، وذكر فيه وقائعه مع أهل عصره والرد عليهم ، والمؤلفات التي ألفها ، ودعوىٰ الاجتهاد والتجديد ، وذكر مشايخه ، وبدأ بترجمة والده ، وثنىٰ بترجمة نفسه وذكر ما وقع له إلىٰ حين انقضاء أجله ، وما جبل عليه من حسن العمل وغيره .

قال : والتحدث بنعمة الله تعالىٰ مطلوب شرعاً ، وذكر ما دل عليه من الكتاب والسنة .

قال : وما زالت العلماء قديماً وحديثاً يكتبون لأنفسهم تراجم ، ولهم في ذلك مقاصد ـ وذكرهم ـ قال : وقد اقتديت بهم ، فوضعت هـٰذا الكتاب تحدثاً بنعمة الله تعالىٰ ، لا رياء ولا سمعة .

قال : ووالدي هو الإمام العلامة، الفقيه الفرضي ، الحاسب الأصولي الجدلي ، النحوي التصريفي ، البياني البديعي ، المنشىء ، كمال الدين أبو المناقب ، أبو بكر ابن ناصر الدين ـ وذكر نسبته ـ ثم قال : الخُضَيري

ـ بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً ـ نسبة إلىٰ (الخضرة) ، محلة بـ (بغداد) ، ثم ترجم بعض جدوده ، وذكر ترجمة والده .

قال : وللوالد تعاليق ، منها حواشي علىٰ شرح « الألفية » لابن المصنف ، وحاشية علىٰ العضد ، وحاشية في إعراب قول « المنهاج » : « وما ضبب بذهب أوفضة ضبة كبيرة » ، وحواشي علىٰ « آداب القضاء » للغزي ، وأجوبة اعتراضات ابن المقري علىٰ « الحاوي » ، وكتاب في التصريف ، وآخر في التوقيع .

توفي سنة (٨٥٥هـ) خمس وخمسين وثمان مئة .

وكان يكتب السيوطي وغيره يكتب الأسيوطي ، والذي تحرر لي أن في (أسيوط) خمس لغات ، (أسيوط) بضم الهمزة وفتحها ، و(سيوط) بتثليث السين .

وقد أفردت لها ـ اقتداء بمن أفرد لبلده ـ تاريخاً مع أني لم أرها .

قال : وصنفت سنة (٨٦٥هـ) ـ خمس وستين وثمان مئة ـ « شرح الاستعاذة والبسملة » ، وكتاب « شرح الحيعلة والحوقلة » ، ووقف عليهما شيخنا علم الدين صالح البلقيني ، فكتب عليهما تقريظاً ، وهـٰذان الكتابان لولا أن شيخنا شرفهما بخطه . . لغسلتهما في جملة ما غسلته .

وأجازني في الإفتاء والتدريس سنة ست وستين ، واستأذنته في أن أباشر ما قرر باسمي مشيخة تدريس الفقه بالجامع الشيخوني ، وأن يشرفني بالحضور ، فأجاب ، فرتبت كراسة في الكلام علىٰ أول سورة (الفتح) ، وافتتحتها بخطبة « الرسالة » للشافعي ؛ اقتداء به وبوالده ، وزرت الشافعي وتوسلت به ، وفي تاسع القعدة[1] حضر شيخنا ، وحضر

---

(١) كذا في المخطوط : ولعل المراد : ذي القعدة .

من الطلبة والفضلاء خلق كثير ، فقال : هنا ربعة؟ فقيل : لا .

فقرأ سورة (تبارك) ، و(الإخلاص) ، و(المعوذتين) ، و(الفاتحة) ، ودعا .

وافتتحت بخطبة الشافعي ، ثم سردت الكلام الذي رتبته .

ولازمت دروسه ، فأحضر عنده من الفجر إلىٰ قرب الظهر ، ثم أرجع إلىٰ الشمني فأحضره إلىٰ قرب العصر ، هـٰكذا ثلاثة أيام في الجمعة ، السبت ، والإثنين ، والخميس .

وكنت أحضر الأحد والثلاثاء عند الشيخ سيف الدين بكرة ، ومن بعد الظهر في هـٰذين اليومين ويوم الأربعاء عند الشيخ محيي الدين الكافيجي .

ووقعت لي واقعة تحريم المنطق ، فألفت « الغيث المغدق في تحريم المنطق » فقامت الغوغاء وثارت نارٌ كبرىٰ ، فعوضني الله عنه علم الحديث ـ ثم ذكر بعض من أجازه ومقروآته في كل العلوم ـ قال : ثم ابتدأت في السماع وتحصيل الإجازات ، فلم أكثر منه لأمور .

منها : اشتغالي بالدراية تدريساً وتأليفاً وأخذاً عن أئمتها المعتبرين ـ ثم سرد مسموعاته ـ قال : وأجازني خلق من الديار المصرية والحجازية و(حلب) ، وقد جمعت معجماً في أسماء من سمعت عليه وأجازني ، فبلغوا نحو ست مئة ، وشيوخ الرواية أربع طبقات ، ثم ذكر شيوخه .

قال : ووقع لي ثلاثة أحاديث بيني وبين النبي ﷺ فيها عشرة أنفس ، وهـٰذا في غاية العز ، وذكرها .

ووقع لي من الأحاديث الصحيحة ما بيننا وبين النبي ﷺ فيه أحد عشر نفساً بإجازة في الطريق ، وبالسماع المتصل اثنا عشر ، وذلك كثير جداً .

وذكر رحلته إلىٰ (الحجاز) ، وألف فيها « النحلة الزكية في الرحلة المكية » .

ثم أنشأ رحلة أخرىٰ وألف « الاحتياط في الرحلة إلىٰ الاسكندرية ودمياط » ، وذكر بعض من سمع منه ومن مدحه .

قال : ثم انتصبت للتدريس سنة سبعين ، فلم أرد طالباً ولامبتدئاً ولا فاضلاً ، وقرأ عليَّ في تصانيفي وغيرها فضلاء ، وذكرهم .

قال : وتصديت للإفتاء سنة (٨٧١هـ) ـ إحدىٰ وسبعين وثمان مئة ـ وقد جمعت غرائب الفتاوىٰ دون الواضحات ، وفتاوىٰ خالفنا فيها أهل العصر ، فاقتضينا لبيان الحق بالتأليف ، فألفنا في كل مسألة مؤلفاً ، وذلك أكثر من خمسين واحدة ، جعلناها في مجلدين علىٰ حدة ، فمجموع الفتاوىٰ ثلاث مجلدات .

ولما بلغت درجة الترجيح . . لم أخرج عن ترجيح النواوي في الإفتاء ، وإن كان الراجح عندي خلافه .

ولما بلغت درجة الاجتهاد المطلق . . لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعي .

قال : والتي صنفتها سبعة أقسام :

الأول : ما ادعىٰ فيه التفرد ، ومعناه أنه لم يؤلف له نظير فيما علمت ، وليس ذلك لعجز المتقدمين ، ولـٰكن لم يتفق أنهم تصدوا لمثله ، وأما أهل العصر . . فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ، وهو ثمانية عشر مؤلفاً .

الثاني : ما يناظره ، ويمكن العلاَّمة أن يأتي بمثله ، وذلك خمسون مصنفاً .

الثالث : ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم من كراسين إلىٰ عشرة ، وذلك سبعون .

الرابع : ما كان كراساً ونحوه ، وذلك مئة مؤلف .

الخامس : ما ألف في واقعات الفتاوىٰ من كراس وفوقه ودونه ، وذلك ثمانون .

السادس : مؤلفات لا اعتداد بها ؛ لأنها علىٰ طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ، ألفتها زمن السماع ، وذلك أربعون .

السابع : ما شرعت فيه وفتر العزم عنه ، وذلك مئة مؤلف ، وذكر أسماء هـٰذه الكتب المؤلفات ، ثم ذكر بعض من كتب علىٰ مؤلفاته تقريظاً ومدحاً ، ثم ذكر من قَدِم عليه لأخذ مؤلفاته وانتشارها في البلدان .

قال : ومن نعمة الله علي أن أقام لي عدواً يؤذيني كما كان للسلف ، مثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ الآيات ، ثم ذكر ما وقع للأنبياء والصحابة ومَن بعدهم وما حصل له من الضرر .

قال : ورزقت التبحر في سبعة علوم ، التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع علىٰ طريقة العرب والبلغاء ، لا علىٰ طريقة المتأخرين من العجم والفلاسفة ، بحيث أن الذي وصلت إليه في هـٰذه العلوم سوىٰ الفقه لم يصل إليه أحد من مشايخي فضلاً عن غيرهم .

وأما الفقه : فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظراً ، وأطول باعاً .

ودون هـٰذه السبعة في المعرفة أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الفرائض ، والإنشاء ، والترسل ، فلا أقول مرتبتي في الإنشاء

والترسل تبلغ مرتبة الشهاب محمود ، ولا ابن عبد الظاهر ، ولا ابن فضل الله ، بل هي دون ذلك في حد التوسط .

ولم أتبحر في الفرائض كتبحري في تلك ، مع أن معرفتي به فوق معرفة الموجودين بأسرهم ، ولقد ألفت فيها مؤلفاً سميته : « الجامع » ، لم أُسبق إلىٰ مثله ، جمعت فيه جميع مسائل الفن وما فيها من الخلاف ، حتىٰ مذاهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وهو في غاية الوجازة ، بحيث جاء في كراسين .

ودون ذلك في المعرفة القراءات ، ولم آخذها عن شيخ ، فلذلك لم أقرئها أحداً ؛ لأنها فن إسناد ، وقد ألفت فيها التأليف البديع ، ودونها في المعرفة الطب .

وأما الحساب : فأَعْسَرُ شيء عليَّ مع معرفتي به ، ولٰكن يثقل علي النظر فيه وتضيق أخلاقي ، ومن ظن أني قلت ذلك قصوراً عنه فذلك لجهله بمقصودي ، وكم من مسألة عرضت علي فيه نظماً ونثراً فأجبت عنها في الحال ، وإنما قصدي ثقل النظر فيه لعدم ملائمته لطبيعتي .

وقد قال إمام الحرمين : لا يصبر علىٰ الحساب إلا بليد .

وقال ابن تيمية : الحساب وإن كان حقاً في نفسه إلاَّ أنه من علوم الأوائل .

وكان الصحابة يقسمون بما عندهم من العلم وبما ركز في طباعهم من غير اعتبار القواعد التي اصطلح عليها الحساب .

قال : وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله تعالىٰ ، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالىٰ لا فخراً ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها ، وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها ، وأجوبتها

والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها . . لقدرت علىٰ ذلك من فضل الله ومَنِّه لا بحولي وقوتي .

وقد بلغت رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث النبوي وفي العربية .

ورتبة الاجتهاد المطلق في هٰذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ، ولم تجتمع في أحد بعده إلا فيَّ ، ولا تظن أن من لازم المجتهد المطلق أن يكون مجتهداً في الحديث ، مجتهداً في العربية ؛ لأنهم نصوا علىٰ أنه لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية ، بل يكتفي فيها بالتوسط ، ونصوا في الحديث علىٰ ما يؤدي إلىٰ ذلك .

والاجتهاد في الحديث هي الرتبة التي إذا بلغها الإنسان . . سمي في عرف المحدثين بالحافظ .

وقد وصفوا بالاجتهاد خلقاً لم يصفهم المحدِّثون بالحفاظ ، ولا ذكروهم في طبقاتهم .

وممن وصف بالاجتهاد المطلق الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، وأبو نصر ابن الصباغ ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، وكل منهم لم يُعَدَّ في الحفاظ .

وكان ابن الصلاح يثبت وصف المذكورين سوىٰ ابن الصباغ بالاجتهاد المقيد دون المطلق ، فكان يرىٰ أن من شرط المطلق أن يكون من الحفاظ ، ولا شك أنه رأي قوي وإن كنت أخالفه في قصره هٰؤلاء علىٰ المقيد وأوافق علىٰ من وصفهم بالمطلق وقد بلغ أبو محمد الجويني رتبة المطلق ، وألف كتابه « المحيط » ، التزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب ، فتعقب البيهقي فيه أوهاماً حديثية وأرسلها للجويني ، وقال له في مسألة اختارها بخلاف ما نص عليه الشافعي : الشيخ أهل ، أن

يجتهد ويتخير ، ولـٰكن يحتاج إلىٰ ثبوت الحديث الذي احتج به ، فإنه غير ثابت .

فسلَّم له الاجتهاد مع خفاء أمر هـٰذه الأحاديث عليه .

وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهداً مطلقاً ، ووصفه تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ ـ وذكرته في « الطبقات » ـ ولـٰكن لم يكن في الرتبة العُليا ، بل عَصْرِيَّةُ العراقي أحفظ منه ، وأجلُّ في الفن والنقد بكثير ، وكانت عربية البلقيني وسطىٰ .

ولم يكن من المجتهدين بعد السبكي من يبلغ رتبة البلقيني في الحديث ، وأما قبل السبكي : فاجتمع الاجتهاد في الأحكام والحديث لخلق كثير .

فمنهم : ابن تيمية ، وقبله ابن دقيق العيد ، وقبله النواوي ، وقبله أبو شامة ، وقبله ابن الصلاح ، وأما مَن قبله : فكثير جداً ، وأما الاجتهاد في العربية علىٰ انفراده . . فما بعد ابن هشام من يصلح لأن يوصف به غيري ، إلا أن يكون الغماري ، فإنه كان منفرداً بالنحو علىٰ رأس الثمان مئة .

قال : ولنتكلم علىٰ هـٰذه الاجتهادات الثلاثة ليعرفها من لا يدري ما هي .

أما في العربية : فهو أن يحيط بنصوص أئمة الفن من سيبويه إلىٰ زماننا ، وأن يطلع علىٰ غالب دواوين شعراء العرب الذين يحتج بشعرهم وإن لم يحفظه عن ظهر قلب ، ويكون مع ذلك محيطاً بالقواعد التي بنىٰ النحاة تصرفاتهم عليها ، وليس المراد بها المذكورة في واضحات كتب النحو ، بل قواعد أخرىٰ هي كالأصول لتلك القواعد ، وهـٰذا شيء دُرِس الآن فلا يعرفه إلا المتبحر في الفن ، وقد ألفت كتاباً في أصول النحو بل هي بالنسبة إليه كأصول الفقه ، ويكون مع ذلك حسن التصرف ، جيد

الإدراك ، له قدرة وملكة علىٰ الاستنباط والتخريج والترجيح بما رسخ عنده من التبحر وسعة النظر والإحاطة .

وأما الاجتهاد في الحديث فهي مرتبة الحفظ ثم ذكر ما قيل فيه ، وأما الاجتهاد في الأحكام الشرعية . . فقد ألفت في تقريره كتاباً حافلاً ، سميته : « تقدير الإستناد إلىٰ تيسير الاجتهاد » وبيَّن ذلك ، ثم ذكر المبعوثين علىٰ رأس كل مئة .

قال : وقد ترجَّىٰ الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد علىٰ رأس المئة التاسعة ، ثم ذكر اختياراته في الفقه ، وهي خمسة وثلاثون مسألة واختياراته في الحديث والأصول .

ثم ذكر نبذة من نظمه وإنشائه وإسناده في الفقه ولبس الخرقة ، وتلقين الذكر والصحبة ، ثم ذكر أسئلة سبعة أوردها علىٰ علماء عصره ، فقال : يقول الفقير العاجز ، عبد الرحمـٰن ابن أبي بكر السيوطي ، منادياً بالملأ علىٰ رؤوس الأشهاد ، من ادعىٰ أنه في العلم والفهم مقدَّم ، فليُجِب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم .

الأول : ما هـٰذه الأسماء ألف باء تاء ثاء ـ إلىٰ آخرها ـ وما مسماها؟ وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام؟ فإن كان الأول . . فمن أي نوع ، وإن كان الثاني . . فهل هي شخصية أم جنسية؟ فإن كان الأول . . فهل هي منقولة أم مرتجلة؟ فإن كان الأول . . فمما نقلت ، أمن حروف ، أو أفعال ، أم أسماء أعيان ، أم مصادر ، أم صفات؟ وإن كانت جنسية . . فهل هي من أعلام الأعيان أو المعاني؟

السؤال الثاني : من وضع هـٰذه الحروف؟ وفي أي زمان وضعت؟ وما مستند واضعها؟ هل هو العقل أو النقل؟

الثالث : هل هٰذه الحروف مختصة باللغة العربية أو عامة في جميع اللغات؟

الرابع : الألف والهمزة هل هما مترادفان أو مفترقان؟

وعلىٰ الثاني فما الفرق وأيهما الأصل ؟

الخامس : لِمَ أجمع علماء اللغة وغيرهم من المتكلمين علىٰ المفردات علىٰ الابتداء بحرف الهمزة؟ وهل هو أمر اتفاقي أو لحكمة؟

السادس : كلمات أبجد هوز إلىٰ آخرها ، هل هي مهملة أو مستعملة؟ وما عني بها وما أصلها؟ وكيف نقلت إلىٰ المراد بها؟ وما ضبط ألفاظها؟

السابع : ما حكمها في الابتداء والوقف ، والصرف والمنع ، والتذكير والتأنيث ، والإعراب والبناء ، واللفظ والرسم ، وعند التسمية بها ، وما حكمها شرعاً عند نقشها علىٰ ثوب ونحوه؟ وهل للحروف المجتمعة والمفرقة حرمة؟ فهٰذه سبعة ، فمن أجاب عنها فهو من الرجال ، وإلا . . فلا مزية له علىٰ الأطفال .

وألف رحمه الله تعالىٰ في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة ست رسائل ، ووافقه فخر الدين الحافظ أبو عمرو عثمان الديمي ، وخالفهما الحافظ السخاوي .

وسئل عن محفوظ الحافظ ابن حجر ، فقال : ما يزيد علىٰ مئتي ألف ، وعن محفوظ الديمي ، فقال : إنه يحفظ أنساب الرجال بلا مراجعة ، وأنا أحفظها بمراجعة .

وسئل عن محفوظه ، فقال : أحفظ مئتي ألف حديث ، ولو وجدت أكثر لحفظته .

وكان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة ، ولٰكن ليست كالرؤية عند الناس ،

وإنما هي جمعية حالية ، وحالة برزخية ، وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره .

وكان ممن تطوىٰ له الأرض كما أخبر به العارف بالله عبد الوهاب الشعراوي ، وقال : يبدو خراب (مصر) أول سنة (٩٢٣هـ) ـ ثلاث وعشرين وتسع مئة ـ وتنقرض بياضات (مصر) من ذوي البيوت سنة (٣٣) ـ ثلاث وثلاثين ـ وتخرب (مصر) خراباً وسطاً سنة (٥٧) ـ سبع وخمسين ـ وخراباً كلياً سنة (٦٧) حتىٰ يضرب بها المثل في الخراب .

وقال : من عاش إلىٰ سنة (٩٥٧) ـ سبع وخمسين وتسع مئة ـ يجد خراج مصر يقف .

ولما بلغ رضي الله عنه أربعين سنة . . أخذ في التجرد للعبادة ، والانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ ، والزهد في الدنيا ، والإعراض عنها وعن أهلها ، حتىٰ عن وظائفه ، واقتصر علىٰ تصحيح مؤلفاته ، وامتنع من الإفتاء والتدريس ، وألف في ذلك « التنفيس علىٰ ترك الإفتاء والتدريس » ، وأقام بـ (الروضة) إلىٰ أن مات .

وكان لا يتردد إلىٰ أحد من أهل الدنيا وسلاطينها ، وكانوا يأتون إلىٰ منزله ويعظمونه ويعتقدونه ، وذكر في تذكرته التي سماها « الفلك المشحون » : أن الملك الأشرف قايتباي رسم بطلوعه إليه ، قال : فطلعت ودخلت بطيلساني علىٰ العادة ، فقال : أنت مالكي ؛ لأنه يظن أن الطيلسان يختص بالمالكية ، فقلت : الطيلسان لا يختص بالمالكية ، فقال : هـٰذا تكبر وتجبر ـ وبالغ في تشديد الباءين ـ ، فقلت : معاذ الله ، بل سنة رسول الله ﷺ .

ثم بلغني أن إمامه إبراهيم ابن الكركي قال له : لو كنت حاضراً لقلت له سنة اليهود .

فقلت : إن كان ابن الكركي قال ذلك.. فقد كفر ، ولو قال ذلك لكفرته بحضرته ، ثم ألفت مؤلفاً سميته : « الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان » .

ثم جاء قاصده يطلبني ، فامتنعت ، فصرف معالم الجماعة ولم يصرف لي معلومي ـ وابن الكركي يبالغ في إغرائه علي ويوقد النيران ، وكلما أوقد ناراً للحرب.. أطفأها الله ـ ثم أرسل إليَّ وذكر تهويلاً عظيماً ، فقلت له : أنا أحبه وأدعو له ، فإن أقرني علىٰ التمسك بالسنة وسلوك طريق السلف.. فما عندي أعز منه ، وإلا.. توجهت إلىٰ رسول الله ﷺ يحكم بيني وبينه ويرده عني ، فلما طلع إليه القضاة أول الشهر.. استفتاهم علي بزعمه في امتناعي من الطلوع إليه ، فما منهم من نصر الحق .

فلما بلغني ذلك.. عزلت نفسي من المشيخة ، وألفت مؤلفاً سميته : « ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلىٰ السلاطين » ، فلما بلغه ذلك.. شق عليه ، ثم أرسل إليَّ الأمير الكبير لَمَّا بلغه ما بيني وبينه من الصحبة يكلمني في ذلك ، فأمليت عليه كراسة سميتها : « الرسالة السلطانية » ، فيها أحاديث مروية في نهي العلماء عن التردد إلىٰ السلاطين ، وهي مختصرة من الكتاب المذكور ، فلما قرأت عليه.. أحسن الجواب ، وقال : لو ضربني.. لم أعترضه .

فساء ابن الكركي ذلك ، وأخذ يغريه ويحسِّن له السوء ، فلما طلع القضاة أول الشهر.. فتح لهم في شأني ، فأرسل إليَّ قاضي القضاة الشافعي يعلمني أن الأمر شديد ، ويحثني علىٰ تلافي خاطر السلطان ، فقلت : لا أسأل إلا الله ، وأنا متمسك بقول الصادق المصدوق : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم » ثم توجهت فيه إلىٰ رسول الله ﷺ فمرض ومات . انتهىٰ .

واتفق اجتماع جلال الدين وابن الكركي وتكلما في مسألة ، فاحمر وجه ابن الكركي وقال : نحن سبقناك للاشتغال بالعلم علىٰ المشايخ وأنت تأخذه بقوة الذكاء .

فقال له الشيخ : العلم نور يقذفه الله تعالىٰ في قلب كل من شاء من عباده .

ولما تولىٰ قانصوه . . سأله أن يكون شيخ مدرسته التي أنشأها ، فلم يقبل ، فسأله أن يرتب له جوالي ، فلم يقبل ، فسأله قبول مرتب كل شهر من وجه حل، فلم يقبل ، فسأله في إعادته إلىٰ مشيخة (البيبرسية)، فلم يقبل .

وكان إذا احتاج . . باع من كتبه ، وكان يأكل ما أجمعت الأطباء علىٰ نفعه .

وكان يعرف الطب ، وألف فيه مؤلفات ، وأنشأ فيه مقامات .

وكان التكاررة يعتقدونه ، ويعتنون بكتبه كتابة وشراء ، واتفق أن بغىٰ علىٰ سلطانهم باغ عجز عن دفعه ، فشكوا للشيخ ، فكتب رسالة للباغي ، فلما قرئت عليه . . نكص علىٰ عقبيه .

وكذلك أهل الروم ، وكانوا يهدون إليه ويحتفلون بتصانيفه ، ومما وقع له : أن نقيب الجيش ومعه جماعة جاء علىٰ لسان السلطان قانصوه بسبب شكوىٰ أهل (البيبرسية) ـ وقصته مع صوفيتها طويلة تركتها اختصاراً ـ فدخل علىٰ الشيخ في قاعته التي في جامع (طولون) ، ووقف علىٰ الباب وقال : أجب السلطان ، فقال له الشيخ ـ وهو متكىء بذراعه الأيمن علىٰ وسادته ـ : مالي وللسلطان ، إن كان له عندي حاجة . . فليأت إلىٰ منزلي ، فقال : أجب ولي الأمر ، فقال له الشيخ : اسكت وإلا أُفتي بكفرك وضرب عنقك ، نحن أولو الأمر ، ولا زال يوبخه

وينتهره وهو واقف والشيخ متكىء علىٰ وسادته ، وله فيه رسالة سماها : « ما رواه السادة في الاتكاء علىٰ الوسادة » .

فدخل نقيب الجيش متأدباً ، وقبل أقدام الشيخ واعتذر ، فقَبِله ودعا له .

والحكايات التي أيده الله بها كثيرة ، وكراماته شهيرة ، ومن ذلك : حكايته مع العادل ـ وهي من تعلقات صوفية (برقوقية) التي أضربنا عن ذكرها ـ وهي : أن أهل (البيبرسية) رموا بين الشيخ وبين العادل فتنة ، فأضمر للشيخ القتل ـ والمحرك لها عبد الخالق الميقاتي ـ فرسم علىٰ الشيخ عند شيخ الإسلام ، وقالوا له : أحضر شهوداً أن السلطان قايتباي قررك شيخاً ، فقال : ما جرت بذلك عادة ، وخلعة السلطان والشهرة تغني عن ذلك ، فقال شيخ الإسلام : وأنا والخليفة وخلق آخرون ممن ركبنا قدامه ، فقال الشيخ : عندي ما يدل علىٰ ذلك ، فأذنوا له أن يروح في الترسيم ويحضر به ، وأرسل عبد الرزاق إلىٰ الشيخ وقال له : غيِّبْ عن الوجه حتىٰ تخمد هٰذه النار ، فغيب ، وقال : الهرب من سنن المرسلين .

قال الله تعالىٰ حكاية عن موسىٰ عليه السلام : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ الآية ، فشاع الخبر أن الشيخ غَيَّبَ واختفىٰ مدة ، فأتىٰ إليه الشيخ شمس الداوودي وقال له : طالت غيبتكم ، فقال الشيخ : في اليوم الفلاني يُقتل العادل وأحضر عندكم ، فما أخطأ الوقت الذي عينه .

ولم يَدْعُ علىٰ أحد ممن آذاه ، وكان يقول إذا اشتد به الأذىٰ : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وألف تأليفاً سماه : « تأخير الظلامة إلىٰ يوم القيامة » .

وقال في رسالة سماها : « الاستيقاظ والتوبة » ، وهي في تذكرته :

أقول : إن الله عز وجل جبلني علىٰ خصال :

منها : حب الخير والعمل الصالح وكراهة ضدهما ، وعلىٰ حسن الاعتقاد في الفقراء وأهل الصلاح ، والزهد والتقشف والتعبد ، وكل من ينسب إلىٰ شيء من خصال الخير .

ومنها : كثرة التأني في الأمور ، وربما أمكث السنين أتروَّىٰ في الأمر ، ورب رجل يذكرني بسوء فلا أبادر إلىٰ سوء الاعتقاد فيه حتىٰ أجربه ، ويتواتر ما ينفرني ، والأصل عندي في كل مسلم الخير والدين حتىٰ يثبت خلافه ، وهـٰذه مسألة فقهية ، هل الأصل في الناس العدالة أو الفسق؟

وألهمت حب السنة والحديث ، وبغض البدع وعلوم الأوائل ، وألفت في ذم المنطق وأنا ابن ثمان عشر سنة ، وكرهته كراهة تحريم .

وكتب لي أمير المؤمنين الخليفة عبد العزيز المتوكل علىٰ الله عهداً شريفاً فوض إليه القضاء بالديار المصرية ، وسائر الممالك الإسلامية ، تفويضاً عاماً ، والنظر في أمور القضاة ، فمن صلح منهم . . أُقِرُّه ، ومن لم يصلح منهم . . أعزله .

وكان كثير من علماء زمانه تكلموا فيه ، فلما رأوا كلامه . . وجدوه في غاية الكمال والتحرير ، وأذعنوا له ، واعترفوا بفضله .

وألف رسالة في أسماء كتبه ، ورتبها علىٰ الفنون .

ففي التفسير ثمانية عشر مؤلفاً ، وفي الحديث ومتعلقاته نحو مئة وسبعين ، وفيما يتعلق بمصطلح الحديث بنحو أربعة وعشرين ، وفي الفقه نحو نيف وسبعين ، وفي أصول الفقه والدين والتصوف ثمانية عشر ، وفي فن اللغة والنحو والتصريف ستة عشر ، وفي المعاني والبيان والبديع ستة كتب ، وعشرة كتب جامعة لفنون عديدة ، وفي الأدب

والنوادر والإنشاء والشعر نحو ستة وثلاثين ، وسبعة وثلاثين مقامة ، وفي فن التاريخ ثلاثين مؤلفاً .

وكانت وفاته ـ رضي الله عنه ـ تاسع جمادىٰ الأولىٰ عصر يوم الجمعة سنة (٩١١هـ) ـ إحدىٰ عشرة وتسع مئة ـ وقد استكمل من العمر إحدىٰ وستين سنة ، وعشرة أشهر ، وثمانية عشر يوماً ، وقرأ عند احتضاره سورة (يٓس) ، ودفن في قبر والده ، وعمل له الأمير الكبير قرقاش صندوقاً من خشب ، وستراً أسود مطرزاً بالأبيض (آية الكرسي) ، وعملت والدته علىٰ قبره بناء لطيفاً ، وصار ضريحه مقصوداً للزيارة والتبرك ، وقد استنجد به جماعة بعد موته في حوائج مهمة فقضيت .

ولقد قال لأهل بيته : إذا كانت لكم حوائج . . فأتوا إلىٰ قبري واذكروها لي ، فإنها تقضىٰ .

ووقع لجماعة مسائل لم يعرفوها ، فأخبرهم الشيخ بها وبمظانها في المنام ، فوجدوها كما قال .

ولما مات . . لم يتعرض أحد في تركته مع أن الزمان كان زمن جور ، قال الغوري : لم يقبل الشيخ منا شيئاً في حياته ، فلا نتعرض لتركته .

* * *

الشيخ العارف بالله تعالىٰ ، وجيه الدين أبو الفرج ، عبد الرحمـٰن بن عبد الكريم بن زياد

الإمام الهمام ، شيخ العلماء الأعلام ، عمدة أهل عصره وزمانه ، ومفيد أهل وقته وأعجوبة أوانه ، المقدم في العلوم علىٰ أقرانه ، مفتي الأنام ، وحسنة الليالي والأيام .

ولد بمدينة (زبيد) ، ونشأ بها ، وحفظ « القرآن العظيم » وعدة متون في عدة فنون ، واشتغل بالتحصيل وتأثيل المجد الأثيل مع فهم جيد يسحر الألباب ، وفكر حسن يستفتح ما استغلق من الأبواب ، حتىٰ ظهر شأنه ، وتهدلت بفنون العلم أفنانه ، وأخذ عن العلامة أحمد بن عمر المزجِّد ، ولازمه في أواخر عمره ومدته ، واختص بصحبته .

وكان شيخه العلامة أبو العباس الطنبداوي يقول له : حصل لكم من الشيخ أحمد المزجد أكثر مما حصل لنا منه ؛ لأنكم انتفعتم بلحظه أكثر مما انتفعنا بلفظه ، ثم لازم العلامة أحمد بن محمد الطنبداوي ملازمة تامة ، وانتفع به انتفاعاً عاماً ، ولازم مجلسه نحو عشرين عاماً ، وما لازمه أحد من أصحابه أكثر من ملازمته ، ولا اختص به أحد مثل اختصاصه بصحبته

، وسمع من جمع كثير ، وحج غير مرة ، ولازم في مدة إقامته بـ (مكة) العمرة ، وأخذ بها عن جماعة كثيرين من المقيمين والمجاورين .

وأجازه جماعة من مشايخه بالإفتاء والتدريس ، فأفتىٰ ودرَّس في

مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس ، وقُصِد بالفتاوىٰ من كل فج ، وصار كعبة علم يحج ، وانتفع به كثيرون ، وتخرج به علماء عارفون .

وصنف عدة مصنفات ، وألف مؤلفات مفيدات ، لـٰكن أكثرها مختصرات ، ومع اتساعه في العلم لم يوجد له كتاب أطلق فيه عنان القلم .

فمن مؤلفاته : كتاب في أحكام التقليد ، جعله ثلاثة أقسام :

الأول : في مناقب الأئمة الأربعة .

والثاني : في وجوب تقليدهم .

والثالث : في إثبات البسملة والجهر بها ، « وشد اليدين علىٰ دفع ما نسب إلىٰ الزهري من الوَهَم في حديث ذي اليدين » ، و« فتح الكريم الواحد في إنكار تأخير الصلاة علىٰ أئمة المساجد » .

سببه أن ولي الأمر بـ (زبيد) أنكر تأخير صلاة العشاء في شهر رمضان ، وأمر بالصلاة في أول الوقت ، وأظهر جماعة أن هـٰذا الإنكار غير شائع ، وأفتىٰ صاحب الترجمة بتسويغ اعتراضه علىٰ ذلك التأخير ، ثم أفرد هـٰذه المسألة بالتأليف المذكور .

و« المواهب السنية في الأجوبة عن المسائل العدنية » ، و« مزيل العَناء في أحكام ما أحدث في الأراضي المزروعة من العَناء » ، و« النقول العذبة المَعِينة المستفاد منها صحة بيع العينة » ، و« النقول الصحيحة عن أهل الرسوخ في بيان شيء من أحكام المنسوخ » ، و« بغية المشتاق إلىٰ تحرير المدرك وتصديق مدعي الإنفاق » ، و« إسعاف المستفتي عن قول الرجل لامرأته أنت أختي » ، و« إيضاح الدلالة في أن العداوة المانعة من قبول الشهادة تجامع العدالة » ، و« حل المعقود في أحكام المفقود » ، ورسالة في المحراب ، و« إقامة البرهان علىٰ جماعة التراويح

في رمضان » ، و« تحرير المقال في حكم من أخبر برؤية هلال شوال » ، و« بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدَّين » ، وذيله المسمىٰ بـ« كشف الغطا عما وقع في تبرع المَدِيْن من اللَّبْس والخطا » ، ألفه لما جرىٰ بينه وبين الشيخ أحمد ابن حجر من الخلاف في مسألة المَدِين إذا تبرع بماله حيلة لئلا يحصل لأهل الدين شيء ، فأفتىٰ صاحب الترجمة بعدم صحة التبرع ، وخالفه الشيخ ابن حجر ، وألف : « قرة العين في بيان أن التبرع لا يُبطِله الدَّين » ، فلما وقف عليه ابن زياد . . ألف « كشف الغطاء » المذكور ورد كلام ابن حجر ، فرد عليه ابن حجر في رسالة سماها « كشف الغين عمن ضل عن محاسن قرة العين » ، ثم ألف صاحب الترجمة « الخلاصة » ، و« المقالة الناصة علىٰ صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة » .

ولقد أنصف العلامة عبد العزيز الزمزمي في قوله في بعض مراسلته لصاحب الترجمة : ويجوز أن في المسألة وجهين رجح كل واحد منهما طائفة من العلماء ، لكم بإحدىٰ الطائفتين أسوة ، ولنا أسوة بالأخرىٰ ، والله أعلم أيهما أصح قدوة . انتهىٰ .

ولصاحب الترجمة مؤلف في القهوة ، ومؤلف في الحشيشة ، وله فتاوىٰ مجموعة مفيدة مشتملة علىٰ نفائس فريدة ، توفي سنة (٩٧٥هـ) خمس وسبعين وتسع مئة .

* * *

الحافظ وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي الدَّيْبَع

- بفتح الدال المهملة والموحدة ، بينهما تحتية ساكنة ، آخره عين مهملة - ومعناه بلغة السودان : الأبيض ، صاحب التصانيف الشهيرة ، والعلوم الكثيرة ، نادرة الدنيا ، وراقي الذروة العليا ، عالم الربع المسكون ، وآية الله الباهرة في جميع الفنون ، جمال أصحاب التحقيق ، وكمال أرباب التدقيق ، مَن أشبه المتقدمين عبادة وعلماً ، وأوسعَ المتعلمين إفادة وحلماً ، ذو الذهن الذهين في بيان العبارات وحل رموزها ، والفكر المبين في فك طلسماتها وفتح كنوزها .

ولد رضي الله عنه يوم الخميس رابع محرم سنة (٨٦٦هـ) - ست وستين وثمان مئة - بمدينة (زبيد) ، وحفظ « القرآن العظيم » بالتجويد ، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، واعتنىٰ بعلم القراءات والتفسير ، وبرع في علم الحديث رواية ودراية ، وأكثر الأخذ عن علماء عصره ، وفضلاء دهره .

ومشايخه لا يحصون لأنه سمع ببلده وبالحرمين من كثيرين ، وأجازه جمع منهم ، وانتفع به جماعة في كثير من الفنون ، وصنف التصانيف المفيدة ، الجيدة العديدة .

وتوفي في شهر رجب سنة (٩٤٤هـ) أربع وأربعين وتسع مئة .



الشيخ الإمام عبد السلام
ابن عبد الرحمـٰن بن زياد

أحد العلماء الفقهاء ، الذين هم قوام الشريعة الغرَّاء ، وبنورهم يستضاء في الدهماء ، السالك سبيل الأقدمين ، الجامع بين العلم والدين .

ولد بمدينة (زبيد) ، ونشأ بها ، وأخذ عن والده العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، وعن غيره ممن هم في طبقته ، وجَدَّ في الاشتغال ، ولزم الطاعة في كل حال ، وحفظ نفسه من القيل والقال ، حتىٰ نال ما نال ، وصنف كتباً مفيدة :

منها : « شرح المولد » ، الذي ألفه العلامة حسين ابن الصدِّيق الأهدل .

وكتاب « إتحاف السالكين الأخيار بحكم خلط التصفيق والأذكار » ألفه ثم حصل بينه وبين السيدين الجليلين ، السيد محمد الأمين ، والسيد محيي الدين ابني الشيخ الأكمل ـ عبد الرحمـٰن بن حسين الأهدل ـ نزاع في ذلك وصنَّف في ذلك المؤلَّف المذكور ، ثم حصل بينه وبينهما صلح شامل ، وصفاء كامل ، وترك التصفيق ، وشمل الكلَّ التوفيقُ ، لـٰكن رجع الأمر كما كان بعد موت أولـٰئك الأعيان ، وعاد التصفيق بعد أفول شموس أهل التحقيق .

وبلغني أن الشيخ حسين بن عبد الباقي الزاهر ذكره في كتابه « الروضة

الزاهرة في وفيات أعيان المئة العاشرة » ولم يتفق لي الوقوف علىٰ هٰذا الكتاب .

ولم يزل علىٰ الصراط المستقيم ، والسَّنَن في اقتفاء السُّنَن ، إلىٰ أن وافاه القضاء المحتوم ، وقدم علىٰ الحي القيوم ، سنة (٩٧٥هـ) خمس وسبعين وتسع مئة .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

* * *

الشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي

إمام الحرمين ، ومفتي الفريقين ، علم العلماء الأعلام ، المستعلي بهمته علىٰ كل هام ، والفائز بالظفر علىٰ إرغام كل ضرغام ، رُزِق من العلوم الشرعية والأدبية أوفر حظ ونصيب ، وزاد فيها علىٰ كل أريب أديب .

ولد بـ (أم القرىٰ) ، وفاز بأعظم السعادة والقِرىٰ ، واشتغل بتحصيل الفضائل ، وأتىٰ بما لم تستطعه الأوائل ، وأخذ عن شيخ الإسلام زكريا ، وإمام العارفين ، الشيخ محمد ابن أبي الحسن البكري ، وشارك الشيخ أحمد ابن حجر في أكثر مشايخه ، وكانا رضيعي لِبان ، وفرسي رهان ، وحَظِيَ صاحب الترجمة بالعربية والأدب ، وتميز منهما نظماً ونثراً بأعلىٰ الرتب ، وله النظم الذي فاق به علىٰ سَحبان ، وسارت به الركبان ، ولو لم يكن له إلا « الهمزية » التي أتىٰ فيها بالعجب العجاب ، ودعا قَصِيَّ الإجادة فكان المجاب . . لكفته دلالة علىٰ تقديمه ، وما أحرزه في حديثه مضافاً إلىٰ قديمه .

وذكر في « النور السافر » : أن له قصيدة عارض فيها « البردة » ، التي سماها : « الفتح التام في مدح خير الأنام » ، وذكر قصيدته التي أولها :

يـا رسـول الله عجـل بـالفَـرَجْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ قد توالىٰ الكرب واشتد الحَرَجْ

وتخميس أبيات العارف بالله تعالىٰ الشيخ علي ، التي أولها :

ذو الجاه يحمي جاره فاحم جوارَكْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لا تتركَنْ في قبضة الأ سواء جارَكْ

ومن نظمه هـٰذه القصيدة الشهيرة :

لا تلوموني ولوعي بالحَبَشْ … إن عقلي حار فيهم واندهشْ
كيف لا أصبو إليهم ولهم … مدخل في كل قلب ومَخَشّ
ملكوا رِقي بمِلكي رِقَّهمْ … فأنا المُوْقِعُ نفسي في البَلَشْ
وبروحي منهمُ آنسة … سلبت بالدَّلِّ عقلي والوَرَشْ
ذاتُ خد مُذْهَبٍ ليس يُرىٰ … في صفا مَرآهُ مرآةُ نَمَش
وفمٍ عذب حلىٰ مرشفه … لو سقىٰ المنعوش منه لانتعش
ما إلىٰ الورد سبيلٌ وأرىٰ … عنديَ الماءَ وبيْ أقوىٰ العطش
إن يحرِّم قربُها بنتَ اختِها … ربما حلَّت إذا المفتي فَتَش
نلت منها في خفاء قبلة … عندما زاد هيامي وطَفَش
فجرت أدمعها في خدها … فأرتني الروضَ مُخْضَلاً بِرَشّ
ثم قالت هـٰكذا يا سيدي … حاك في صدرك بيعي وانتقش
فاعتراني لاعج من قولها … لسع الأحشاء مني ونهش
طال ما بت بها في غبطة … آمناً من كاشح عنا نَبَش
وإلىٰ يسرايَ أخرىٰ مثلها … طفلة يَظلِم مَن فيها خدش
كاعبٌ هيفاءُ راقت خضرةً … جال في ريحانها ظل الغبش
سيمة الظبي حوتها واسمه … فاحتواها الشبه منه واحتوش
بعتها لا عن رضىً والدمع في … صحن خديها وخدي قد طَرَش
فتنة الأولاد والزوجة ما … برحت تَمزُجُ بالنصح الغَشَش
ذهبت تلك وأما هـٰذه … دُمَّلي منها لأني ما انتكش
ربِّ دبرني ولاطفني عسىٰ … هـٰذه الكربة عن قلبي تُفَشّ

ومن نظمه في جاريتيه غزال ودام السرور لما باعهما :

بجاريتيَّ كنت قريرَ عينٍ ... وأفق مسرتي بهما منيرُ
فنَفَّرَ صرفُ أيامي غزالي ... فلا دامت ولا دام السرور

مات بـ (مكة المشرفة) سنة (٩٧٦هـ) ـ ست وسبعين وتسع مئة ـ ودفن بـ (المعلاة) ، وأرخ وفاته الشيخ عبد الرحمٰن الخفاجي بقوله :

إن من أجرىٰ الدموع علىٰ ... عز دين الله قد أَفلحْ
قد أتىٰ تاريخه ضبطاً ... بجنان الخلد قد أصبح

رحمه الله وإيانا .

* * *

الشيخ عبد القادر بن
أحمد بن علي الفاكهي

المكي الشافعي ، إخوته الثلاثة ، كل واحد منهم اختار واحداً من المذاهب الأربعة ، فاختار صاحب الترجمة مذهب إمام الأئمة ، محمد بن إدريس الشافعي .

وما أحسن قول حجة الإسلام محمد الغزالي :

إن المذاهب خيرُها وصحيحها ما قاله الحبر الإمام الشافعي
فاخترتُ مذهبه وقلت بقوله وجعلته يوم القيامة شافعي

ولد صاحب الترجمة سنة (٩١٩هـ) ـ تسع عشرة وتسع مئة ـ بـ (أم القرىٰ) ، وحظي من رب العلا بأوفر القِرىٰ ، واشتغل بتحصيل العلوم من صباه ، وأرضىٰ مولاه وأباه ، وتفقه في الدين ، واتبع سيرة سيد المرسلين .

فأخذ الفقه عن الإمام المعتبر ، الشيخ أحمد ابن حجر ، ولازمه في دروسه بالمسجد وبداره ، في ليله ونهاره .

وأخذ عن العارف بالله تعالىٰ أبي الحسن البكري عدة علوم ، وأخذ عن الإمام عبد العزيز بن علي الزمزمي ، والإمام أحمد بن[1] النشيلي ، وأخذ عن إمام الأولياء ، وقدوة الأصفياء ، أبي المكارم ، الشيخ أبي بكر بن

---

(١) يوجد بياض في الأصل بعد (ابن) وقبل (النشيلي) ، فلينظر .

سالم ، وألبسه الخرقة الشريفة ـ وله فيه قصائد طنانة ـ وأخذ عن أحمد بن عبد الغفار ، وأجيز بالإفتاء والتدريس .

وكانت له نكت رشيقة ، وطُرَف روضاتها أنيقة .

وله عدة مصنفات في فنون متعددات ، منها : شرحان علىٰ « بداية الهداية » للإمام الغزالي ، مطولة ومختصرة ، وقف من كل منهما نسخة علىٰ مدينة (تريم) ، ـ حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ـ لكثرة اعتناء أهلها بكتب الغزالي ، تبعاً لشيخه الشيخ أحمد ابن حجر ، فإنه وقف نسخة من « تحفة المحتاج » علىٰ المدينة المذكورة ، ورأيت الأُولَيَيْن بخط مؤلفهما ، والثالثة عليها خط مؤلفها .

تقبل الله تعالىٰ منهما الفعل المذكور ، وجزاهما الجزاء الوافر المبرور .

ولصاحب الترجمة كتاب في زيارة النبي ﷺ ، ثم اختصره .

وله مؤلف في ترجمة شيخه الشيخ أحمد ابن حجر المكي .

قال في « النور السافر » : ومصنفاته كثيرة لا تنحصر ، ورأيت منها جملة عديدة في فنون شتىٰ ، ولعمري إنه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها ، بحيث إنه يكتب علىٰ كل مسألة رسالة .

توفي سنة (٩٨٢هـ) ثنتين وثمانين وتسع مئة .

* * *

عبد الملك بن عبد السلام

عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين بن عبد الله ابن العلامة أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله ابن الفقيه محمد دعسين ابن هينين بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر بن رزام بن يحيىٰ بن عبد الله بن زكريا بن خالد بن عبد العزيز بن عبد الله ابن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص بن أمية الأكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي

العالم الكبير ، والإمام الشهير ، شيخ الإسلام المشهور ، بإجماع الكل واتفاق الجمهور ، كان أعجوبة من أعاجيب الزمان ، وغريبة من غرائب الدهر ، خاض بحار المنقول ، وقطع مفاوز المعقول ، رب القلم واللسان ، والفصاحة والبيان ، وصاحب التصانيف البديعة والفضل الجم ، وحسن الخلق والشِّيَم ، إلىٰ غير ذلك من المحاسن التي يعجز البليغ عن تعدادها ، ويعظم الفخر للإنسان إذا اتصف بآحادها ، فكيف بمجموعها؟

قال العارف بالله حاتم بن أحمد الأهدل في حقه : إنه إمام المصنفين ، وعلامة المؤلفين ، وإذا شهد له هٰذا الإمام. . فقد أغنىٰ ثناؤه عن كل وصف ، والشهادة منه خير من ألف .

وقال بعض العارفين : هو أحد أئمة الإسلام ، والهداة الأعلام ، الذين تدور عليهم الفتاوىٰ والأحكام ، في بيان الحلال والحرام ، خاتمة العلماء المتبحرين ، وجبل من جبال العلم والدين ، وقد أنشد من رآه :

لم تر عيني تحت أديم الفَلَكْ مثل الإمـام النَّـدْبِ عبـد المَلِـكْ

وتصانيفه إليها النهاية في مزيد علوه وفخره ، من اطلع عليها . . علم محله من العلم الشريف ، وما أنعم عليه الوهاب اللطيف .

وكان عالماً بالكتاب والسنة ، عاملاً بهما ، حافظاً لكتاب الله تعالىٰ ، مواظباً علىٰ تلاوته ليلاً ونهاراً ، ناصراً لشرع الله ، مثابراً علىٰ نشره سراً وجهاراً ، قائماً بما جرىٰ عليه سلفه الصالح من الأوراد والأذكار ، وإكرام الوافدين ، والفقراء والمساكين ، وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين ، وإصلاح ذات بينهم .

وكان علىٰ جانب من الصلاح وحسن الأخلاق ، عظيم التواضع ، سخي النفس .

وكانت له يد طولىٰ في جميع العلوم ، كالحديث ، والتفسير ، والفقه ، والتصوف ، والأصلين ، والفرائض ، والحساب ، والنحو ، والصرف ، واللغة ، والمعاني ، والبيان ، والهيئة ، والفلك ، والشعر ، والتاريخ ، والأنساب ، والعَروض .

وصنف في كثير من هـٰذه العلوم ، وله نظم حسن .

وكانت له في السادة الأولياء عقيدة حسنة .

توفي لعشر بقين من ربيع الأول سنة (١٠٠٦هـ) ست وألف .

* * *

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسىٰ الشعراوي

يتصل نسبه بالإمام محمد بن الحنفية ـ رضي الله عنه ـ وهو الشيخ الإمام العامل ، والهمام العالم الكامل ، إنسان عين ذوي الفضائل ، وعين إنسان الواصلين من ذوي الوسائل الفقيه ، المحدِّث العابد ، الصوفي المربي الزاهد .

ولد سنة (٩٠٠هـ) تسع مئة ببلدة (قلقشندة) ، ونشأ بها ، وظهرت عليه علامة النجابة ، ومخائل الديانة والولاية ،فحفظ « القرآن » العظيم ، و« أبا شجاع » و« الآجرومية » وهو ابن سبع سنين .

ثم انتقل أبواه وهو طفل ، فانتقل من الريف إلىٰ (مصر) ، في غرة إحدىٰ عشرة وتسع مئة ، وعمره نحو اثنتي عشرة سنة ، فقطن بجامع الغمري ، وجد واجتهد .

وحفظ عدة متون منها : « منهاج النواوي » ، و« الألفيتين » ، و« التوضيح » ، و« التلخيص » ، و« الشاطبية » ، و« قواعد ابن هشام » ، وحفظ « الروض » إلىٰ باب القضاء علىٰ الغائب .

قال تلميذه عبد الرؤوف المناوي : وهٰذا من كراماته ، فقد وقفت علىٰ ما لا يكاد يحصىٰ من الطبقات والتواريخ ، فلم أر في ترجمة أحد من الأعيان أنه حفظه ولا بعضه .

وعرض محفوظاته علىٰ مشايخ عصره ، وأخذ عن الشيخ أمين الدين

إمام جامع الغمري ، فقرأ عليه « شرح المنهاج » ، و« جمع الجوامع » للمحلِّي ، و« حاشية ابن أبي شريف » ، و« شرح ألفية العراقي » للسخاوي ، و« شرح ألفية ابن مالك » لابن عقيل ، وسمع عليه الكتب الستة وغيرها .

وقرأ علىٰ الشمس الدواخلي « شرح الإرشاد » ، و« الروض » ، وغيرها في الفقه والأصول ، والنحو والمعاني والبيان ، وعلىٰ النور المحلي في الأصول ، و« شرح المعلقات السبع » ، و« شرح المقاصد » ، وغيرها ، وعلىٰ النور الجارحي « الشاطبية » ، وغيرها ، وعلىٰ مُلاًّ علي العجمي عدة كتب في النحو ، وعلىٰ الحافظ القسطلاني غالب شرحه علىٰ « البخاري » ، و« المواهب » ، وعلىٰ الأشموني بعض « المنهاج » ، و« جمع الجوامع » ، و« الألفية » ، وعلىٰ شيخ الإسلام شرح « رسالة القشيري » ، و« الروض » ، و« التحرير » ، و« آداب البحث » ، وغيرها ، وعلىٰ الشهاب الرملي ثلاثة أرباع الروضة .

وحُبِّب إليه الحديث فلزم الاشتغال به ، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين ، ولا كدورة الفقهاء ، بل هو فقيه النظر ، صوفي الخبر ، له دربة بأقوال السلف ، ومذاهب الخلف ، وكان ينهىٰ عن الحط علىٰ الفلاسفة ، وينفر ممن يذمهم بحضرته ، ويقول : هٰؤلاء عقلاء .

ثم أقبل علىٰ الاشتغال بالطريق ، فجاهد نفسه مدة ، وقطع العلائق الدنيوية ، ومكث سنين لا يضطجع علىٰ الأرض ليلاً ولا نهاراً ، بل اتخذ له حبلاً في سقف خلوته ، فيجعله في عنقه ليلاً حتىٰ لا يسقط ، وكان يطوي الأيام المتوالية ، ويديم الصوم ، ويقتصر علىٰ الفطر بأوقية من الخبز ، ويجمع الخرق ، ويتخذها مرقعة يستتر بها .

وكانت عمامته من شراميط الكتان وقصاصة الجلود ، واستمر علىٰ

ذلك حتىٰ قويت روحانيته ، فصار يطير من صحن جامع الغمري إلىٰ سطحه ، ولازم الشيخ نور الدين الشوني في الجامع الأزهر خمس سنين ، ثم قال له : أفلا تجمع لك جماعة في جامعة الغمري وتسهر بهم ، لعل يحصل ثَم من يوافقك؟ فجلس سنة (١٦هـ) ست عشرة ، فاجتمع عنده خلق كثير ، وأوقدوا شموعا وقناديل ، ثم انشرح صدره لقراءة (الكوثر) ليلة الجمعة ألف مرة قبل (الإخلاص) ، ولما بلغ ذلك نور الدين . . فعله في الأزهر ، وكان نور الدين لا يسهر إلا ليالي الوتر من العشر الأخيرة ، فبلغه أن الشعراوي[1] سهرها كلها ، فانشرح صدره لذلك ، فسهرها كلها ، وقال : ليلة القدر واحدة لا تتعدد ، وربما اختلفت مطالع الهلال ، وربما جاءت في الأشفاع .

وكان يفتتح مجلس الذكر عقب العشاء ، فلا يختمه إلا عند الفجر .

ثم أخذ عن مشايخ الطريق ، فصحب الخواص ، والمرصفي ، والشناوي ، فتسلَّك بهم ، وكان علي الخواص فطامه .

ولما مات الخواص . . جاءه جماعة وقالوا له : اجلس مكانه ، فقال : هو ما عملني شيخاً ، قالوا : نحن نعملك شيخاً علينا ، فقال : أمهلوني الليلة حتىٰ أنظر ، فلما أصبح . . قال لهم : رأيت الليلة أني أخيط النعال العتق ، وكلما خطت شيئاً . . تفتق وعاد كما كان ، ولا خلاص لي في ذلك .

ثم تصدىٰ للتصنيف ، فألف كتباً كثيرة ، منها : « مختصر الفتوحات » ، و« مختصر سنن البيهقي الكبرىٰ » ، و« مختصر تذكرة القرطبي » ، و« الميزان » ، و« البحر المورود في المواثيق والعهود » ، و« كشف الغمة عن جميع الأمة » ، و« المنهج المبين في أدلة المجتهدين » ،

---

(١) يوجد في المخطوط : بياض بين (الشعراوي) و(سهرها) .

و« البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير » ، و« مشارق الأنوار القدسية في العهود المحمدية » ، و« لواقح الأنوار » ، و« اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر » ، و« الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون » ، وطبقات ثلاث ، و« معجم الأكباد في نوادر الاجتهاد » ، و« لوائح الخذلان علىٰ من لا يعمل بالقرآن » ، و« حد الحسام علىٰ من أوجب العمل بالإلهام » ، و« البرق الخاطف لنصر من عمل بالهواتف » ، و« رسالة الأنوار في آداب العبودية » ، و« كشف الحجاب والران عن أسئلة الجان » ، و« فرائد القلائد في علم العقائد » ، و« الجواهر والدرر » ، و« الكبريت الأحمر في علوم الكشف الأكبر » ، و« الاقتباس في القياس » و« تنبيه المغترين » ، و« المنن » ، ذكر فيه ما منَّ الله به عليه ، وغير ذلك ، وقرض له علىٰ بعضها علماء عصره .

وغلب الحسد علىٰ طائفة من الفقهاء والمتصوفة ، فدسوا عليه في بعضها كلمات يخالف ظاهرها الشريعة ، ومسائل تخالف الإجماع ، وقاموا عليه ، وشنعوا ، وبالغوا ، فخذلهم الله تعالىٰ وأظهره عليهم ، وكان متحملاً للأذىٰ سالكاً طريق العفو ، موزعاً أوقاته علىٰ العبادة ، ما بين تصنيف وتسليك وإفادة ، مبالغاً في الورع والزهادة ، مؤثراً ذوي الفاقة علىٰ نفسه ، حتىٰ ملبوسه .

وكان يجتمع عنده بزاويته من العميان وغيرهم نحو مئة ، فيقوم بهم نفقة وكسوة .

وكان وافر الجاه والحرمة ، يأتي إلىٰ بابه الأكابر والأمراء ، فتارة يجتمع بهم ، وتارة لا .

وكان يُسمع لزاويته دوي كدوي النحل ليلاً ونهاراً ، ما بين قارىء وذاكر ، ومتهجد ومطالع .

وكان يحيي ليلة الجمعة بالصلاة علىٰ المصطفىٰ ﷺ ، ويستمر جالساً من العشاء إلىٰ الفجر ، لا يفتُر ولا ينعس .

ولا يبخل بالحضور مع الفقراء ولو مريضاً .

وكان المؤذنون يصعدون المنائر من نصف الليل ، فيحصل إيقاظ النوام ، والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام ، والأنس التام ، ما يثلج الصدور ، ويحث علىٰ فعل الخيور .

ومن كلامه : دوروا مع الشرع كيف كان ، لا مع الكشف ؛ فإنه قد يخطىء ، وقال : حُكْم الرؤيا ونحوه واقع للكل من الأمة بقدر ما بقي فيهم من البشرية ، فإن الجِرْم البشري يرق ولا ينقطع .

وقال : سمعت هاتفاً في سجودي يقول لي : إن أردت أن تكون من أهل الله . . فلا تكن من أهل الدنيا ، ولا من أهل الآخرة .

قلت : كيف ذلك؟

قال : لا تحب شيئاً في الدارين إلا لأجله .

وقال : غير التوحيد من صلاة النفل والقراءة فالوصول به بعيد ؛ لأنه إنما هو من أوراد الكل بعد معرفة الله وزوال الحجب ، وأما المريد . . فليس المطلوب منه إلا العمل علىٰ جلاء قلبه .

وقال : ما واظب أحد علىٰ الدعاء للخضر عليه السلام إلا اجتمع به قبل موته ، ولا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، وما من ولي إلا ويجتمع به ، لٰكن يأتي العارف في اليقظة ، والمريد في النوم ؛ فإنه لا يطيق صحبته في اليقظة .

وقال : من لم يكن له حال يحميه من تصرف الولاة فيه . . ليس له التظاهر بالمشيخة .

وقال : ينبغي إكثار مطالعة الفقه ، عكس ما عليه بعض المتصوفة

الذين لاحت لهم بارقة من الطريق فتركوا مطالعته وقالوا : إنه حجاب ؛ جهلاً منهم .

وقال : للتلقين ثمرة عامة وخاصة :

فالعامة : الدخول في سلسلة القوم ، فيصير كأنه حلقة منها ، فإذا تحرك في أمر . . تحرك معه جميع السلسلة ، ومن لم يتلقن . . فهو كالحلقة المنفصلة ، إذا تحرك لأمر دهمه . . لم يتحرك معه أحد .

والخاصة : تلقين السلوك بعد دخول السلسلة .

وصورتها : أن يتوجه الشيخ ويُفرِغ قلبَه علىٰ المريد ـ مع قوله : قل لا إلـٰه إلا الله ـ جميع ما قسم له من علوم الشريعة فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب .

وقال : للأنبياء عليهم الصلاة والسلام سماع ملك الوحي ورؤيته ، وللأولياء سماع ملك الإلهام فقط ، أو رؤيته فقط .

وقال : ذرة من العبادة مع الإقبال علىٰ حضرة الله تعالىٰ . . خير من أمثال الجبال منها مع الملل .

وقال : تكلم الشبلي في علوم القوم جهاراً فأنكر عليه الجنيد صيانة لذلك وزجره ، ولذلك جعلوا طريق الجنيد طريقاً مقوِّماً .

وقال : من يرىٰ له ملكاً مع الله تعالىٰ . . لم يزل منغص العيش في كل ما يطلبه ، ولم يبلغه ، ومن لم ير معه ملكاً واعتقد أنه عبد يأكل من مال سيده . . استراح وأراح .

وقال : الكامل يشهد الأعمال خلقاً لله تعالىٰ وحده ، فلا يفرح بزيادتها ، ولا يَعوَجُّ علىٰ نقصها .

وقال : أسباب انقياد الخلق بعضهم لبعض ثلاثة : الصلاح والإحسان والعصا .

فالعصا ليست للعالِم ، فيبقىٰ اثنان ، فمن لم يكن محسناً ولا صالحاً وطلب الانقياد له . . رام محالاً كما هو مشاهد في أولاد مشايخ الزوايا ، سلوك أحدهم البخل وقلة العمل الصالح اعتماداً علىٰ مشيخة أبيه ، ويطلب انقياد الفقراء له كما كانوا لأبيه ، فلا يجيبه أحد . وكلامه كثير ، وإنما ذكرنا هـٰذا للتبرك .

ولم يزل معظماً في صدر الصدور ، مبجلاً في عيون الأعيان بالخير والخيور ، حتىٰ نقله الملك إلىٰ دار كرامته ، وفسيح جنته ، سنة (٩٧٣هـ) ـ ثلاث وسبعين وتسع مئة ـ وحضر جنازته جم غفير من العلماء والفقراء ، وخلائق من الملوك والوزراء والأمراء ، ودفن بجانب زاويته بين السورين ، ومضىٰ وخلَّف ذكراً باقياً ، وثناء وعطراً ذكياً زاكياً ، ومدداً لا ينكره إلا معاند محروم ، ولا يجحده إلا مباهت مأثوم .

وقام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمـٰن ، ونازعه ابن أخي الشيخ عبد اللطيف ، ومال الفقراء إليه لكونه كريماً ، فترافعوا للحكام ، فلم يلبث أن مات واستقر الأمر لولد الشيخ ، فصار أمر الزاوية في نظام ، وعظَّمه الأمراء والحكام ، لـٰكنه أقبل علىٰ جمع المال ، ثم ترك الدرس والمدرسة وتحول بعياله ، وصار لا يأتي الزاوية إلا يوم الجمعة ، فتلاشت أحوالها ، ونفر عنه الفقراء .

* * *

الشيخ نور الدين علي بن علي الشبراملسي الأزهري الشافعي

كان الشيخ علي خاتمةَ المحققين ، وبقية المجتهدين ، ولي الله بلا نزاع ، ومحرر العلوم العقلية والنقلية من غير دفاع ، الجامع بين المعقول والمنقول ، والقارع ذرىٰ التحقيق في الفروع والأصول ، أحد العلماء الراسخين ، وأجل الأكابر المحدثين ، وأحد أئمة الملة والدين ، شمس المعارف والعلوم ، بدر اللطائف والفهوم .

ولد سنة (٩٩٧هـ) ـ سبع وتسعين وتسع مئة ـ بـ (القرية) ثم أصابه الجدري وهو ابن ثلاث سنين فكف بصره ، وكان يقول : لا أعرف من الألوان إلا الأحمر ؛ لأنه كان لابسه يومئذ .

ودخل (مصر) المحروسة ، ولازم الجامع الأزهر .

وأخذ عن جماعة كثيرين :

منهم : محيي الدين ابن شيخ الإسلام ، وفخر الدين الشنواني ، والشيخ محمد الشوبري ، ونور الدين الزيادي ، وأحمد الغنيمي ، وبرهان الدين علي الحلبي ، وإبراهيم اللقاني ، وسالم السنهوري وأحمد بن خليل السبكي ، وأحمد بن عيسىٰ الكلبي ، شيخ المحيا بالجامع الأزهر ، وعبد الرؤوف المناوي ، وعلي بن محمد الأجهوري ، وسيف الدين المقرىء ، وأحمد السنهوري ، وغيرهم .

وأخذ علم القراءات عن العلامة عبد الرحمـٰن اليمني ، واعتنىٰ بهـٰذا

العلم حتىٰ انفرد به في عصره .

وبرع في الفقه والأصلين، والتفسير والعربية، والمنطق والمعاني والبيان ؛ وأجازه غير واحد بالإفتاء والتدريس ، فدرَّس في كل علم نفيس، لاسيما مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس ، وجلس في الجامع الأزهر ، وأضاء فيه مصباح علمه الأزهر.

وأخذ عنه أكابر علماء مصر .

منهم : العلامة أحمد البشيشي ، والشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي ، وصاحبنا المفنن الأديب ، مصطفىٰ بن فتح الله الحموي ، والشيخ منصور الطوخي ، والشيخ محمد بن خليفة الشوبري ، والشيخ عبد القادر الصفوري الشامي والشيخ محمد الخباز الشامي ، والشيخ محمد التِّعِي والشيخ يحيىٰ الشهاوي ، والشيخ أحمد العجمي ، والسيد أحمد الحموي التعِزِّي ، والشيخ يحيىٰ الشاوي المغربي ، وغيرهم من العلماء من أهل المشرق والمغرب .

وكان يحضر درسه الجم الغفير .

وذكر تلميذه الشيخ مصطفىٰ بن فتح الله : أنه أخبر في درسه أنه طالع في كتاب الغرور من « الإحياء » ، وأضمر في نفسه أنه يتخلىٰ للعبادة ويترك طلب العلم ، وكان يومئذ يحضر درس الشيخ سالم الشبشيري في ذلك اليوم ، واشتغل سراً بالذكر والفكر والتلاوة ، ولم يخبر أحداً بما في نفسه ، وإنما حضر لئلا يفتقده الشيخ ، ثم سأله الشيخ عن سكوته ، فقال : ما طالعت؟ فقال الشيخ : كأنك اغتريت بكتاب الغرور من « الإحياء » ، أما علمت أن الشيخ الغزالي صنف « المستصفىٰ » ، و« البسيط » ، و« الوسيط » و« الوجيز » ، فاطلب العلم واتق الله تعالىٰ جهدك ، عسىٰ الله أن يجعلك من المخلصين .

فرجع عما أضمر وصمم عليه ، وطلب العلم النافع ، فوصل إلىٰ

ما وصل إليه ، فجمع بين العلم وصالح العمل ، وأخلص النية في ذلك لله عز وجل ، ومشىٰ علىٰ الطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل .

وصنف كتباً ، منها : حاشية علىٰ « المواهب » خمسة مجلدات ، وحاشية علىٰ « نهاية » الشمس الرملي نحو ذلك ، وحاشية علىٰ شرح «الشمائل» للشيخ ابن حجر ، وحاشية علىٰ « شرح الورقات الصغير » للشهاب بن قاسم ، وحاشية علىٰ « شرح أبي شجاع » لابن قاسم الغزي ، وحاشية علىٰ « شرح الجزرية » لشيخ الإسلام .

وحكي أنه لا يطالع إلا « تحفة » ابن حجر ، فرأىٰ الشمس الرملي يقول له : أحي كتابي أحيا الله قلبك ، فاشتغل « بالنهاية » من يومئذ .

وقد أجمع أفاضل عصره أنه لم يأت بعد العلامة أحمد بن قاسم العبادي مثله في تحقيق العلوم ، فكان جبلاً من جبال العلم ، لا يضجر من البحث ولا يمل من المذاكرة ، ويميل إلىٰ من يبحث معه ويذاكره ، ويحب الطلبة ويتلطف بالمتعجرف ، وإذا بحث مع أحد من مشايخه ، أو ناقش أحداً منهم ، أو من العلماء المتقدمين . . يراعي جانبهم علىٰ غاية من الأدب ، ويقول : شاركونا في فهم هٰذه العبارة .

وكان يقول : قيراط أدب خير من أربعة وعشرين قيراطاً من العلم بلا أدب ، فهو الذي أقام سوق العلم في (مصر) بما أحياه من سنن شرائعه ، وحط عن أهل عصره ما يحمل من أثقال إصره بما أبداه من سنن بدائعه .

توفي ليلة الخميس ثامن عشر شوال سنة (١٠٨٧هـ) ـ سبع وثمانين وألف ـ بـ (مصر) المحروسة ، وأم في الصلاة عليه شرف الدين ابن شيخ الإسلام زكريا ، وتولىٰ غسله الشيخ الصالح أحمد الدمياطي ، الشهير بالبَنَّاء ، رحمه الله تعالىٰ .

* * *

السيد عمر بن عبد الرحيم البصري
الحسيني الشافعي

السيد الجليل ، ذو المجد الأثيل ، والأصل الأصيل ، خاتمة المحققين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، شمس المعارف والعلوم ، ترجمان المنطوق والمفهوم ، المتفق علىٰ إمامته ، والمجمع علىٰ ورعه وجلالته ، شيخ مشايخنا ، السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي

وهو الإمام الشهير المستغني عن الإطناب ، بما حباه مولاه الكريم الوهاب ، خاتمة المحققين ، وأستاذ الأئمة المدققين ، إنسان عين العلماء العاملين ، الحائز قصب السبق في مضمار العلوم العقلية والنقلية بغاية الإتقان والتمكين ، صدر المدرسين العظام ، ومفتي بلد الله الحرام ، شيخ المسلمين والإسلام .

غاص في العلوم فاستخرج الدرر من البحار ، وأظهر غرر العلوم حتىٰ صارت كالسيل المدرار ، وسلك من مناهج مباهج الفضل أفضل الخلال ، ورتع في حلل الجمال والإجلال ، وحلىٰ جيد الزمان بمعادن العلوم من سحره الحلال ، طالما ألف بين العبارات المختلفة بالإصلاح والإيضاح ، ووفق ما بينها فاستبدلت بالفساد الصلاح .

كان فقيهاً ، عارفاً ، مربياً ، أدرك الإمامين العلامتين ، الشمس محمد الرملي ، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي ، أخذ عنهما علوماً عديدة .

وقرأ علىٰ الشيخ بدر الدين البرنبالي ، والشيخ شهاب الدين الهيتمي ، والشيخ المُلاَّ عبد الله السِّنْدي ، والإمام مُلاَّ علي العصامي ، والقاضي علي بن جار الله ، والقاضي عبد الرحيم الإحسائي ، والسيد الجليل ، السيد مير بادشاه ، والملا نصر الله ، وغيرهم .

فقام بسوق الفضائل علىٰ ساق ، وجرىٰ في ميدان الفواضل وأحرز السباق ، وأنجب تلامذة أفاضل ، وألحق الأواخر بالأوائل .

أخذ عنه خلق كثير : من أجلهم شيخنا عبد الله بن سعيد باقشير ، وشيخنا علي بن الجمال ، وشيخنا زين العابدين ، وأخوه علي بن عبد القادر الطبري ، والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي ، والشيخ العارف بالله أبو الجود المزين .

وممن أخذ عنه وتربىٰ به : ولده محمد ، والسيد الجليل عبد الرحمـٰن كُرَيْشة السقاف ، والسيد الفقيه مفتي الحنفية ، السيد صادق بادشاه .

وله كتابات حسنة علىٰ هامش « التحفة » ، وعلىٰ شرح « الألفية » للسيوطي ، وله فتاوىٰ مفيدة .

وبعد التفقه في الدين . . صحب أكابر العارفين ، وأخذ عنهم علوم التصوف والحقائق ، وسلوك الطريقة والرقائق ، فذاق من شراب القوم صِرْفَ الحميا ، وأحسن شربه سَوْغاً ورِيّا .

ورأيت بخط شيخنا الشيخ علي بن الجمال ما نصه : ومن كراماته التي هي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، أنه ماكان يسبق لسانه إلىٰ كلام يقرره في الدروس إلا وهو حق يتعين المصير إليه .

ومنها : ما وقع للفقير دائماً : أنه كلما قرر كلاماً لم نفهمه في مجلسه . . فلا نبرز من داره إلا وقد فتح الله تعالىٰ به .

ومنها : أنه كثيراً ما كانت تشكل المسائل علىٰ كاتبه الفقير ، فبمجرد أن نجلس بين يديه يحصل الفتح .

ومنها : أن مجلسه الشريف محفوظ من الغِيبة التي عم الابتلاء بها في هٰذه الأزمان المباركة .

ومنها : ما أخبر به الثقة تلميذُه وشيخُنا الشيخُ أحمدُ الحكمي ـ نفع الله به ـ بعد وفاته بأسبوع : أنه رآه في المنام فسأله : يا سيدي . . إنكم انتقلتم؟ فقال : نعم ، واقرأ يا فلان ما تيسر ، فقرأ من قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ ، فلما وصل إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ . . قال له : قف ، أنا منهم .

ثم قال له : يا فلان . . إن الله تعالىٰ تجلىٰ علىٰ قلوب بعض عباده بلا واسطة ، وتجلىٰ علىٰ بعضها بواسطة ، وأرجو أن تكون منهم ، فقال له سيدي الشيخ أحمد الحكمي : يا سيدي . . فكيف العيال والأولاد؟ فقال : أما أنا . . فقد انشرحت ، وهم لهم الله تعالىٰ ، فانتبه .

وأما علمه : فناهيك به أنه قد وصل لرتبة الاجتهاد ، وانخرط في سلك أهله الأمجاد ، ولٰكنه مع ذلك كان متعبداً بمذهب الإمام الشافعي في الفتوىٰ والتدريس ، ونشر العلم إلىٰ أن نقله الله إلىٰ دار كرامته سنة (١٠٣٧هـ) سبع وثلاثين وألف . انتهىٰ ما وجدته بخط شيخنا .

وله جواب لسؤال سأله السيد المنجم، شيخنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم المعلم ـ من (حضرموت) ـ عن بيت من «تائية ابن الفارض»، فأجابه بما نصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين ، وعلىٰ سائر عباد الله المقربين .

من العبد الفقير الحقير ، المتحلي بالقصور والتقصير ، الملتجىء إلىٰ حرم الله ، المرتجي لعفو الله تراب أقدام أهل لا إلـٰه إلا الله ، عمر بن عبد الرحيم البصري ، إلىٰ حضرة السيد النسيب ، والسند الحبيب ، زبدة ذوي العرفان ، ونتيجة السادة المتحققين بحقائق مقامات الإسلام والإيمان والإحسان ، مولانا السيد وجيه الدين عبد الرحمـٰن بن إبراهيم وَطْب ، وفقني الله تعالىٰ وإياه لما يرضيه .

أما بعد : فإني أهدي إلىٰ جنابه الكريم ، ومقامه الفخيم ، جزيل السلام ، وجميل التحية والإكرام ، وأعرفه بوصول كتابه الميمون ، والإحاطة بما حواه من المضمون والمكنون ، فأما ما أشار إليه ذلك السيد الجليل ، من عقد الأخوة مع هـٰذا العبد الحقير . . فهـٰذا العبد أحق بسؤالها والتماسها ، وامتطاء كاهل طُوْر الطلب لاقتباسها .

وأما ما أشار إليه أيضاً من بيان بعض ما رقم بذلك المنشور ، من معاملات بعض الكُمَّل مما ظاهره منتقب بنقاب الإشكال ، مستتر بحجاب اللبس والإجمال ، وإن كان باطنه متمكناً من منصة الإيمان ، المستغنية عن وشي بيان البيان . . فكان الأحرىٰ بهـٰذا العبد الحقير ، والأولىٰ بهـٰذا الزَّمِن المُقْعَد العزمة الكسير . . طلب التنصل عن الخوض في متلاطم هـٰذه الأمواج ، وعبور هـٰذه المهمة الوعرة المسالك والفجاج ، وذلك لأمرين :

الأول : قصور الباع ، وقصور عنه في الهمة وفتور ، واعتراف بالعجز عن شأو أهل السبق ، وإقرار بالإملاق لمن تحقق بحقائق أهل الصدق .

الثاني : أن معظم تعبير سادتنا الكمل ـ قدس الله أرواحهم ـ إنما هو رموز وإشارات إلىٰ منازل ومنازلات ، وأحوال ومقامات ، إدراكها بالذوق والوجدان ، والكشف والعيان ، لا بالمفاوضة بالقيل والقال ،

ولا بالمجاولة بالبرهان والاستدلال ، فلقد سئل الإمام المؤيَّد ـ سيد الطائفة ـ الجنيد بن محمد ، وقيل له : بم نلت ما ظهر عليك من المعارف؟ فقال : بخلوي مع الله تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة ، مشيراً إلىٰ محل مخصوص من منزله ، أو كما قال .

وفي كلام بعض المحققين من علماء الأصول ما مُحَصَّله : أن السبيل إلىٰ اقتناص المعارف ينحصر في طريقين :

١ـ طريق الدليل والبرهان .

٢ـ وطريق الكشف والعِيان .

فأهل الطريق الأول إن تقيدوا بملة وشريعة . . قيل لهم المتكلمون ، وإلا . . فالحكماء النشاؤون .

وأهل الطريق الثاني إن تقيدوا كذلك بملة وشريعة . . فهم الصوفية ، وإلا . . فهم الحكماء الأشراقيون .

فتبين من ذلك ومن غيره ما يحصل التطويل بإيراده ، وفي علم سيدنا المكتوب إليه مقنع إن شاء الله تعالىٰ .

إن حقيقة التصوف لن تنال بتعلم وتعليم ، وتَفَهُّم وتفهيم ، بل الطريق الموصلة إليه بعد سبق العناية الإلـٰهية ، والنفحة الربانية ، إما الجذب ، وإما السلوك ، وهـٰذا ـ أعني التغاير بينهما ـ هو المشهور ، وهو حق ببعض الاعتبارات ، وإلا . . فقد يقال : ما ثَمَّ إلا سالك ؛ لأن المجذوب قصرت له المسافة ، وسلك به من سبيل الوجه الخاص .

وقد يقال : ما ثَمَّ إلا مجذوب ؛ لأن السالك لو لم يجذب . . لما سلك ، بل هومجذوب في دوام سلوكه هـٰذا .

ومن العجب أن كل علم من العلوم الاصطلاحية الرسمية يزيده البيان وضوحاً إلا علم الحقائق فلا يزيده البيان إلا جموحاً ، وسر ذلك أن

البيان إنما يفيد علماً تصورياً ، وتصديقاً حصولياً ، حاصلاً في ذهن العالم بصورته ، وسائر العلوم الرسمية من جنس هٰذا المعلوم ، فيحصل الوضوح بالبيان ، بخلاف علم الحقيقة بطريقة المرموز إليه في الكلام السابق ، فإنه علم حضوري كشفي ذوقي وجداني ، فالحاصل بالبيان ليس من جنسه ، بل من قبيل العلم الأول ، ويتوهم المخاطب به إن لم يكن علىٰ بصيرة أنه قد وصل إلىٰ المقصود مع أنه في الحقيقة علم رسمي من حقه أن يتنزه عنه كما يتنزه السالك عن سائر العلوم الرسمية كيلا يكون حجاباً له قبل إنهاء سلوكه بل هي من الحجب إن لم تدرك العناية الإلهية .

وسر ذلك : أن كثيراً من العقلاء قد يهون عليه ترك الدنيا من مال وجاه وغيرهما ولا يسهل به الإعراض عما حصَّل من العلوم والكمالات .

ومما يحكىٰ في هٰذا الباب من الحكايات اللطيفة : أن عالماً من العلماء المتبحرين في العلم الظاهر ـ ممن انتشر صيته في الآفاق ، وسارت بتصانيفه الركبان ، وضربت إليه آباط الإبل ـ حصلت عنده داعية السلوك ، فهاجر من وطنه قاصداً لبعض الكمل المشهورين بالتسليك والإيصال إلىٰ الله تعالىٰ ، وصحبه من خواص طلبته نحو ألف رجل ، فلما وصل إلىٰ الشيخ المشار إليه ، ووقع بصر بصيرته عليه . . قال له : ما مرادك يا فلان؟ قال السلوك لما أطلعك الله سبحانه وتعالىٰ بنور الفراسة ، فقال له : ما أخالك تطيق ذلك ـ أو كلمة نحو هٰذه العبارة ـ فألح في التماسه ، فأدخله الشيخ الخلوة ، وتوجه إلىٰ الله تعالىٰ أن يسلبه سائر معلوماته الرسمية ، فأجاب الله تعالىٰ ملتمس الشيخ ، فلما استأنس العالم المذكور بسلب علومه الرسمية . . خرج من الخلوة صارخاً ، فقال له الشيخ : ما قلت لك يا أخي أنك ما تطيقه .

واعلم يا أخي ويا صديقي أن السلب الحقيقي ليس بشرط ، كما أن

الخروج عن صورة المال والأهل والولد ليس بشرط ، وإنما المدار علىٰ قطع علاقة كل ما سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ من مال وجاه ، وأهل وعشيرة ، وعلم وعمل .

وإنما أمرالمشايخ في الغالب بالخروج عن صورة الدنيا ـ أيضاً ـ وبالهجرة عن الأوطان ، ومفارقة الأخدان والخلان ؛ لما أنه يعسر كل العسر قطع التعلق مع دوام التلبس ، اللهم إلا أن يلاحظ بالعناية الإلهية .

وإذا تحقق بحقيقة قطع العلاقة الباطنية . . لم يضر وجود التلبس الصوري ، كما وقع لكثير من السادة من العود إلىٰ صورة السبب الظاهر بعد حصول المقصود ، ومنهم من لم يفارقه ابتداء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإذا حصل الفتح مع دوام السبب في الظاهر . . كان ذلك أعون علىٰ ستر الحال ، فإن الخروج عن الأسباب في الظاهر من جملة أسباب الشهرة التي تودي بصاحبها إلىٰ التهلكة ، والإشارة إلىٰ قطع التعلق الرسمي الباطني بالعلم الرسمي الظاهر قول بعض العارفين .

وأنْسَ العلومَ وما قد كنت تكتبه فمَحْـوُه واجـب مـن كـل مكتتـب

وليس الغرض النهي عن الاشتغال بالعلم ، كيف وهو الحصن الحصين من الشيطان ، والمصباح المستضاء به للتخلص من اعتراض كل أفعىٰ يعترض في طريق السالك أو ثعبان .

فمن كلام بعض الكمل : صوفي بلا علم ، مسخرة للشيطان .

وقصة سيدنا وسندنا القطب الرباني ، والغوث الصمداني ، عبد القادر الجيلاني ، وقول الشيطان له : نجوت مني بعلمك . . . إلخ مشهورة ومأثورة ، بل يتعين علىٰ كل طالب متوجه بكلية قلبه إلىٰ حضرة القدس أن يحكم أساس قاعدة عقيدته بمحكمات كتاب[1] الله وسنة

---

(١) في المخطوط : كتب ، ص ٤١٧ .

رسوله ﷺ ، ثم يترشح لمعرفة ما لا بد منه في تصحيح المعاملات الظاهرة ، وتنقيح المعاملات الباطنة ، ثم يأخذ في التوجه سالكاً علىٰ قدم الذلة ، بالافتقار ، متوسلاً إليه في إنجاح مطلبه بحبيبه المختار ، فهو الواسطة التي لا غنىٰ عنها ، والوسيلة التي لا بد منها ، لا سيما في هٰذه الأعصار المتأخرة التي اندرست بها آثار الطريقة ، واشتعلت فيها نيران البدع بين معظم الخليقة ، وصار التوحيد عبارة عن خلع ربقة الإسلام ، والتصوف كناية عن التسوية بين مباشرة الطاعات واقتراف الآثام ، هٰذا وقد حان أوان الرجوع إلىٰ تتميم ما سبقت الإشارة إليه ، من أن الأحرىٰ بالمرء ترك الخوض فيما لا قدرة له عليه ، بيد أن الرغبة في امتثال إشارة ذلك السيد الجليل ، ذي الأصل الأصيل ، داعية إلىٰ التطفل علىٰ مائدة الكرام ، مستمداً من فيض أرواح أولـٰئك الأعلام ، فأقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ، ومستنداً في كل الأمور والمهمات إليه :

إن قول سيدنا الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه :

وما الودق إلا من تحلب أدمعي ‏ ‏ ‏ ‏ وما البرق إلا من تلهب زفرتي

. . يحتمل أن يكون إشارة إلىٰ مقام الجمع ، فقد صرح بعض العارفين بأن السالك إذا تحقق بحقيقة هٰذا المقام . . يتراءىٰ له أن جميع ما يصدر في الوجود من الآثار والحوادث صادر عنه ، وأنه عين الروح الكلية للكون بأسره ، ظاهره وباطنه ، علويةُ وسفليةُ ، ملكيةُ وملكوتيةُ ، وهو صادق فيما تراءىٰ له ؛ لأن المقام يحمله عليه ، وإن لم يكن كذلك بحسب الواقع ، بل كل شيء وجد أو سيوجد إلىٰ أبد الآبدين من أي مقوله كان لا صنع فيه لمخلوق ، وأن المستقل بالتأثير فيه واجب الوجود عز شأنه وجل سلطانه ، كما يتحقق السالك بذلك عند تحققه بحقيقة الفناء ، وإن كان مشاركاً لعامة الخلق في اعتقاد ذلك من الابتداء .

ويحتمل غير ذلك مما لا يجوز أن يراق على صفحات الأوراق ؛ لأن من كان من أهله . . فهو غني عن تنبيهه عليه ، ومن لم يكن من أهله . . فمضرته فيه أكثر من نفعه .

وكذلك البيت الآخر الذي في معنى بيت التائية ، المنقول عن السيد الجليل ذي المواهب والنفحات ، من خيمت قباب أنواره بفيحاء (عينات) ، فإنه يقرب من بيت التائية المشار إليه وأما قول القائل : لو جعلت في الدرك الأسفل من النار . . لكنت أشد فرحاً ممن في الفردوس الأعلى . . فيحتمل أن يكون مراده : لو جعلت في الدرك الأسفل مع بقاء ما منحته ، وأُنعِمَ به علي من خلعة الشهود والوجود ، أو من التحقق بحقيقة الرضا بمواقع توقيعات أقلام التقدير والقضاء . . لكنت أشد فرحاً ممن لا يتحقق بما تحققت به ، وأُنعِمَ به علي ، ومن أن أُجعل في الفردوس الأعلى ؛ لأن فرحي بالمُنعِم ، وفرحه بالنعم ، ولا بُعْدَ بالنسبة إلى القدرة بالطبع ، وإنما الفاعل والمؤثر هو الله تعالى ، ويكون حاله فيها كحال الملائكة الموكلين بها .

ورد في الأثر : « أن جهنم تقول للمؤمن عند عبوره على الصراط : جز يا مؤمن ، فقد أطفأ نورك لهبي » .

إذا كان هذا حال المؤمن . . فما بالك بحال نور أهل العرفان والعيان ، على أن العبارة المذكورة يحتمل صدورها في حال شهود ووجود ، أو محو وفناء ، ونحو ذلك من الأحوال السنية التي يعطى صاحبها الاستطالة والنطق بلسان الإدلال ، وإلا . . فالأولى بالكامل الكف عنها إذا كان في مقام الإثبات أدباً ، وإن كان لا محذور فيها كما تقرر ، وكما قال بعض الكُمَّل كلاماً مضمونه : إنك إن كنت في حالة سنية ـ أي : من

الأحوال المشار إليها ـ فلا تلتفت معها إلىٰ جنة أو نار ، وإن كنت مردوداً إلىٰ نفسك . . فعظم ما عظمه الله .

والحجة في ذلك : الاقتداء بسيد الأنبياء ، وقدوة الأصفياء ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، حيث سأل الجنة وعظمها ، وتبرأ من النار واستعاذ منها في كثير من الأدعية المأثورة .

والسر في ذلك : أن الجنة مدركاتها من مظاهر الأسماء الجمالية ، وجهنم مدركاتها من مظاهر الأسماء الجلالية .

والقسم الأول : من التحلي[1] ، يقتضي مقابلته بالبسط ، والرحب ، والسعة ، والأنس ، والسرور ، وما يناسبه من المقتضيات .

والقسم الثاني : يستدعي الذلة والمسكنة ، وإظهار العجز والالتجاء في طلب العفو ، وغير ذلك .

وبهـٰذا يتبين أن بكاء سيد المرسلين يوم موت ابنه إبراهيم ، وعلىٰ قبر أمه آمنة ، حتىٰ أبكىٰ مَن حوله . . أكمل من ضحك الفضيل يوم موت ابنه علي بن الفضيل ، ونحو ذلك مما يحكىٰ عن أرباب الأحوال ، وكذلك مبالغته ﷺ يوم بدر في الدعاء والضراعة ؛ لما رأىٰ من شدة حملات الكفار علىٰ المسلمين ، مع كونه موعوداً بالنصر .

ومن هـٰذا القبيل ما يحكىٰ عن بعض العارفين ، أنه بكىٰ لمَّا اشتد به الجوع ، فأنكر ذلك بعض القاصرين ، فأجابه العارف بقوله : إنما جوَّعَني لأبكي .

وعن آخر أنه ابتلي بمرض فسئل عن حاله ، فأجاب بصورة ما يجد من الضر ، فقيل : مثلك يشتكي ، فقال : تريدون أن أتجلد علىٰ مولاي .

---

(١) كذا في المخطوط ولعل الصواب : التجلي .

ولله در القائل :

ويحسن إظهار التجلد للعدا ويقبح غير العجز عند الأحبة

وأما قول الجنيد لي : منذ ثلاثين سنة ما أكلم الخلق. . . إلىٰ آخره. . فوجهه ظاهر ، وذلك عند تحقق السالك بحقيقة الفناء ، فيضمحل وجود سائر المكونات بالنسبة إليه ـ وإن كانت موجودة في نفسها ـ كاضمحلال أنوار الكواكب بالنسبة إلىٰ الناظر إليها بعد ظهور سلطان الشمس ، مع أن أنوارها موجودة حينئذ باقية ، لـٰكنها غير مشهودة للناظر ، وهـٰذا المسلك الأولىٰ بالعاقل الإيمان به والتسليم لأهله إلىٰ أن يأتي الله بالفتح ، وإلا. . فكل شيء يصل إليه لسان التعبير في هـٰذا الباب فغير واف بالمقصود ، . . والتسليم أسلم .

وأما قول بعض الكمل : قال لي ربي ، وقول الآخر : حدثني قلبي عن ربي ، ونحو ذلك من العبارات ـ وجميع كتاب « المواقف » للسيد الجليل محمد بن عبد الجبار النفري مبني علىٰ هـٰذا التعبير ـ فمرادهم بذلك. . الإلهام ، وهو علم يخلقه الله تعالىٰ في قلب بعض من اختصه من عباده ، ولا يستلزم ذلك شيئاً من المحذورات عند من تحلىٰ بحلية الإنصاف ، وتخلىٰ عن سلوك طريق الاعتساف ، وشواهد هـٰذا من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصىٰ ، وأوسع من أن تستقصىٰ .

وفي قصة الخضر أتم شاهد لذلك ، بناء علىٰ الأمر المرجح عند أكثر العارفين من أنه ولي ، وأن مقامه مقام القربة ، وهو فوق مقام الصديقية ، ودون مقام النبوة ، وإن كان الراجح عند بعض الفقهاء أنه نبي إلا أن ميل القلب إلىٰ الأول ؛ لأن كثيراً من القائلين به قد اجتمع بالخضر ، فهو بحاله أدرىٰ ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ومما يُستأنس به ما في قصة والدة السيد موسىٰ علىٰ نبينا وعليه أفضل

الصلاة والسلام ، مع ملاحظة قول بعض الأصوليين : إنَّ شَرْع من قبلنا شرع لنا ، لا سيما إذا ورد في شرعنا ما يقرره ، وقد ورد في شرعنا .

ومنه : قوله ﷺ « إن في الأمم محدَّثين » الحديث ، وهٰذا التحديث هو الإلهام .

والحاصل : أن الإلهام عبارة عن علم يحدثه الله تعالىٰ في محل قابل له ، ويختلف باختلاف القوابل .

فإلهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ووحيهم علىٰ حسب مقاماتهم ، وصفاء قابليتهم ، التي لا يدانيهم فيها أحد فضلاً عن أن يساويهم .

وإلهام الأولياء علىٰ حسب قابليتهم ومقامهم ، وهم متفاوتون فيه فلا يدانيهم أحد من غيرهم ، فضلاً عن أن يساويهم ، وكذلك في عامة المؤمنين ، بل وفي الحيوانات ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ ، وفي الجمادات كـ : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ بناء علىٰ أن المقرر عند أهل الكشف أن لها إدراكاً حقيقياً ، وحياة حقيقية ، وتسبيحاً حقيقياً ، لفظياً لا حالياً ، ليس تميُّز الأنبياء بالخوارق والمعجزات ، وإنما هو بمرتبة النبوة التي هي اختصاص إلـٰهي ، وحظوة ربانية ، وقد نقل العارف الرباني ، عبد الوهاب الشعراني ، عن الإمام اليافعي ما نصه :

فإن قيل : من أين يحصل للعبد إذن من الحق تعالىٰ له ، والوحي قد انقطع ؟

فالجواب : أن للأولياء أمارات يعرفونها فيما بينهم ، إذا وجدوها . . قطعوا بها ؛ لحفظهم من مواطن تلبيس النفس والشيطان ، وأنه يحصل لهم العلم من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام ، بناء علىٰ أن الخضر ولي . انتهىٰ .

والحق أن الخضر مقامه فوق مقام الصوفية ، ودون مقام النبوة كما

صرح بذلك عن نفسه ، وبه صرح الشيخ محيي الدين في « الفتوحات » . انتهىٰ كلام الشيخ عبد الوهاب .

وأما قول القائل : قد ينبت من باطني شخص بصورتي . . . إلخ . . فهـٰذا من باب التطور والتصور بأي صورة شاءها من بلغه الله تعالىٰ إلىٰ ذلك المقام ، والحكايات فيه مشهورة ومأثورة ، كقصة الخليل قضيب البان وغيره .

وهـٰذا التطور في عالم المثال ، المتوسط بين عالم الأرواح المجردة وبين العالم الجسماني ، والذي يختص بالأولياء ، ويعد خارقاً كونهم يتمكنون من إظهار تلك الصور إلىٰ عالم الحس ، بحيث يدركها كل أحد ممن شاء الله تعالىٰ .

وأما قول القائل : فصرت جوهراً مجرداً . . فهو اللطيفة الإنسانية عند جمهور الصوفية الخائضين فيها .

وقوله : صرت العالم والعلم والمعلوم . . فهـٰذا من خصائص مقام الجمع المتقدم .

هـٰذا والملتمس من ذلك السيد الجليل إسبال ذيل الستر علىٰ ما يعثر عليه من التقصير ، وأن يلاحظنا بالدعاء لنا ولأولادنا وأحبابنا ، بأن الله سبحانه وتعالىٰ يحققنا بحقيقة المتابعة المحمدية في الأقوال والأفعال والأحوال ، إذ هي معراج كل سعادة ، ومنهاج كل سيادة ، والحمد لله وحده . انتهىٰ .

ولصاحب الترجمة نظم حسن ، منه هـٰذه الأبيات :

أنت سر القضاء إن كنت تدري القضيهْ ... وأنت أس المعاني نعمة أو رزيهْ

نص والليل يجلو لك خبايا خفيهْ ... في زوايا خباياها المعاني الأبيهْ

والحديث الذي يرويه صاحب رَوِيَّهْ ... صدره يا عبادي فاحتفل بالبقيهْ

واكتم السر عن فدم وذي لوذعيةْ   إن سر القضاء مفشيه يلقىٰ خطيةْ

وقوله :

يا دائماً قَرْعَ أبواب المهماتِ   وشائماً في امتطا الجوزاءِ زهراتِ
إن كنت ترغب في نجح المرامات   فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وبالجملة فهو من نفحات مفعولية الدهر ، أنتجه وأظهره في الوجود نفث روح القدس في روعه بما عليه الخلق والأمر .

وله أيضاً :

إشارة الأخرس في عَقْدٍ وحَلّْ   كنطقه لا في الصلاة لو فعلْ
ولا شهادة كذا الأيمانُ   وهِيْ إنِ اختُصَّ بها إنسان
ذو فطنة في فهمها كناية   أو لا صريح فافهم الدراية

ولم يزل في الحالة المرضية ، حتىٰ توفاه الله رب البرية ، مع أذان ظهر يوم الخميس ، الثامن والعشرين من ربيع ثاني سنة (١٠٣٧هـ) ـ سبع وثلاثين وألف ـ نفعنا الله به آمين .

هٰذا آخر ما تيسر جمعه من هٰذا الكتاب ، ولله الحمد أولاً وآخراً ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ، وقال عز من قائل : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلىٰ آله والأصحاب ، وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الحشر والمآب .

أما بعد : فقد سرحت الطرف في هٰذا المجموع النفيس ، المسمىٰ : « خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر » ، الذي

جمعه ورتبه السيد الشريف ، الحسيب النسيب ، الفقيه النحوي البياني ، الداعي إلىٰ طريقة الأسلاف ، عمر بن علوي بن أبي بكر بن أحمد الكاف ، العلوي الحسيني الحضرمي ، فإذا هو قد حوىٰ تراجم كثير من العلماء الأعلام ، صدور المحافل والدروس ، الذين هم أحق بتخليد ذكرهم في الطروس ، ممن ترجم لهم العلامة الكبير ، والمؤرخ الشهير ، السيد الشريف محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي العلوي الحسيني ، في كتابيه :

« السناء الباهر ذيل النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر » ، و« عقد الجواهر والدرر في أخبار أهل القرن الحادي عشر » .

وقد انتدب السيد العلامة عمر المذكور لجمع ما في هـٰذين الكتابين من تراجم علماء (حضرموت) من السادة العلويين وغيرهم ، بل وغير علماء (حضرموت) من مشاهير علماء الأقطار الأخرىٰ ، ورتبهم علىٰ هـٰذا الأسلوب العجيب ، فجزاه الله خير الجزاء علىٰ اهتمامه بذلك ، وحفظه ما كادت أيدي الضياع تهمله في زوايا الخفاء ، فأما ما ينفع الناس . . فيمكث في الأرض ، وأما الزبد . . فيذهب جفاء ، وعسىٰ الله أن يوفق من عباده من يقوم بطبع هـٰذا المجموع ؛ ليعرف المسلمون ما كان عليه علماؤهم من الأوصاف العالية ، والأخلاق السامية ، والآداب النبوية ، والفضائل الدينية ، فيحملهم ذلك علىٰ الاقتداء بهم ، والاعتراف لهم بالفضل مع القصور عن شأو مجدهم ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ، ووفقنا للاهتداء بهداهم .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ ، محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ـ عفا الله عنه ـ في (١٨) شهر شعبان سنة (١٣٨٠هـ) . [انتهىٰ] .

لَفْتُ النَّظَرِ إلى مَنْ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُمْ في خُلَاصَةِ الخَبَر

ممّن هم على شرط صاحبها المعتبر

جمع وترتيب الفقير إلى ربّه الغنيّ

السيّد عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله الذي زين التاريخ بذكر أخبار الصالحين ، وجعل لهم الذكر الحسن الصادق . . فكانت أخبارهم معالم تدل على الطريق وتنيره ، وضياء يهتدي بها السالك ، ويقتدي بها المقتفي الراغب في السير على نهجهم القويم .

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء ، وآله وصحبه الأتقياء .

وبعد : فإن مما أبهجني ، وأشاع الجذل في نفسي . . ما رغب إليَّ فيه السيدان الفاضلان ، الحبيبان : عيدروس بن عمر بن علوي ، وعلي بن عمر بن حسين آل الكاف . . من التقديم لكتاب « خلاصة الخبر » للعلامة الجليل ، عزيز المثيل : الحبيب عمر بن علوي الكاف . . فكان لي بذلك تشريف اغتبطت به غاية الاغتباط .

وقد اقتضتني كتابة المقدمة أن أرجع إلىٰ الأصلين اللذين اختصر منهما المؤلف « الخلاصة » ، وتبين لي أن نقصاً موجوداً في النسخة الوحيدة التي اعتمد عليها المؤلف من كتابَيْ « السناء الباهر » ، و« عقد الجواهر والدرر » ، والتي لم يجد سواها ، ولم يحصل عليها إلا بمشقة ، وكان استعارها من مالكها فترة وجيزة محدودة .

وعلقتُ أسماء الذين لم يرد ذكرهم في « الخلاصة » ، وتُرجِم لهم في الأصل ممن هم على شرطه واستخرجتهم من الأصل . . فبلغوا سبعة وثلاثين شخصاً .

وقد رتبتهم على حروف الهجاء ، وقدمت المحمدين ؛ تأسياً

بالمؤلف ، ويقيني أن المؤلف سيجذل بهذا العمل في برزخه ، ورجائي في الله أن ينيلني به ما تقر به عيني مما يخفيه لعباده ؛ فإنه المنعم المتفضل ، الذي يعطي العطاء الجم علىٰ العمل اليسير ، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم .

عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

مكة المكرمة

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

السيد محمد بن أبي بكر بن
عبد الله العيدروس (١٠٩٢هـ)

وفاته بـ(تريم)
« العقد » (خ/١٤٨) .

* * *

السيد محمد الباقر ٱبن عمر باحسن

وفاته بـ(تريم) سنة (١٠٨٩هـ)
« العقد » (خ/ ١٤٤) .

* * *

محمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن إسماعيل بن محمد بن عمر بروضة بني إسرائيل

عالم ظهر شرفه ، وعلت غُرَفُه ، وأنبأ عن جوهر كلمه صدفه .

صنَّف عدة كتب في فنون كثيرة ، منها :

تفسير غريب القرآن العظيم ، المسمىٰ : « شذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز » ، وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله ، وتغشىٰ العيون من شمس كماله .

وله رسالة في القهوة .

ورسالة في علم المساحة ، سماها : « المَشَمَّة النَّفَّاحة لتحقيق المساحة » ، جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هٰذا الفن ، علىٰ أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ ، وله نظم حسن ، وردَّ علىٰ الشيخ محمد بن عمر بحرق في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري في قوله :

وكأنما أنصارك الأنصارُ

فقال صاحب الترجمة :

أتقيس عقلاً جاهلاً بنبينا

ومن نظمه في القهوة :

يا شاعراً فاق في أقواله الشعرا أبدىٰ لنا من قوافي نظمه دررا
أطرَبْتَني إذ وضعتَ القافَ تتبعه هاءً وواواً وهاءً بعده زُبُرا

حققت في وصفها وصفي كفىٰ ورَقَىٰ بل قد شفا وجلا عن قلبي الكدرا
فـإنهـا قهـوة مهمـا حـذفـت لهـا هاءً تبيَّنَ ذا من في الأنام قرا[1]
لذاك ناسَبَها في ذكرك اسم قوى مـوافقـاً عَـدَّهـا فـاعـدده واعتبـرا
فقـافهـا قـويـت أعضـاء كـل فتـىٰ وهاؤها لهدىً والواو منه حَوَىٰ
بين الأنام الوفا والهاءُ آخرُها منه الهباتُ وهـٰذا السرُّ قد ظهرا
فاشربْ هنيئاً فما في ذاك منقصةٌ كَـلاً ولا حـرمـة يُخشـىٰ بهـا ضـررا

توفي يوم الأربعاء بروضة بني إسرائيل ، الثامن عشر من شهر رجب ، سنة خمس عشرة وألف (١٠١٥هـ) .

« العقد » (خ/ ٤١) .

* * *

(١) معناه : كلمة (قهوة) إذا حذفت منها حرف (الهاء) تصير (قوة) ؛ أي أن شربها قوة للجسم .

محمد بن عبد الله بن سليمان باشيخ

أحد الصالحين ، العُبَّاد الزاهدين ، صحب السادات ، واجتهد في العبادات ، وأكثر من الزاد ليوم المعاد ، وكان محبوباً عند العِباد ، وكان كثير الفرح والسرور ، والجذل والحبور ، وأنعم الله عليه بنعم باطنة وظاهرة ، وأمده بمداد نعمائه الوافرة ، إلىٰ أن تبلبل باله ، وذهب ماله ، وتبعثر حاله ، ودنا انتقاله .

وهٰكذا حال هٰذه الدار .

دار متىٰ ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً ، تَبّاً لها من دارِ

ودفن في جنان بشار ، رحمه الله رحمة الأبرار .

وكانت وفاته سنة عشر بعد الألف (١٠١٠هـ) .

« العقد » (خ/ ٣١) .



السيد الشريف الفقيه : محمد ٱبن الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ٱبن الشيخ عبد الرحمن السقاف

أحد العلماء الأعلام ، الحاملين راية الإسلام ، ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ القرآن العظيم ، و« العقيدة الغزالية » ، و« الآجرومية »[١] ، و« الأربعين النووية » ، و« القطر » ، و« الإرشاد » .

واشتغل بتحصيل العلوم والمعارف ، ولاحظته العناية بخفيِّ اللطائف .

وأخذ عن والده ، وأمده بمدده ، ولازمه حتىٰ تخرج به .

وأخذ عن الإمام أحمد بن علوي باجحدب علوم الصوفية والعلوم اللَّدُنِّيَّة .

وأخذ الفقه أيضاً عن القاضي محمد بن حسن .

وصحب الشيخ حسين بن عبد الله بافضل .

ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين ، وانتفع بهم في الدين وجدَّ في الاشتغال ، وأخلص الأعمال لله عز وجل ، وسار بسيرة جده سيد المرسلين ، وسلفه الصالحين .

وأجيز بالتدريس والإفتاء . . فدرَّس وأفتىٰ ، وانتفع به الطالبون ، في كثير من الفنون ، وكان عمدة فيما يفعل ويقول ، قدوة في المنقول

---

(١) في المخطوط : (الجرومية) .

والمعقول ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ويعلن بالحق علىٰ الغشوم الظالم ، وكان يحب العلم وأهله ، ويقوم لكل بما هو أهله ، وكان عند الناس معظماً ، وعند الأكابر محترماً ، ولم يزل على الحالة المرضية ، إلىٰ أن وافته المنية ، ودفن بمقبرة (تريم) ، المسماة : (زنبل) ، رحمه الله عز وجل .

وكانت وفاته سنة ست وتسعين وتسع مئة (٩٩٦هـ) .

« السناء الباهر » (٨٢٨) .

* * *

الإِمام العلامة : محمد علي بن محمد علي بن محمد علان ٱبن إبراهيم بن محمد علان ٱبن عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه مجدد المئة الثامنة

وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن إبراهيم علان الصِّدِّيقي العلوي ، سبط آل الحسن .

مفسِّرُ كتاب الله ، ومحيي السنة بالديار الحجازية ، ومقرىءُ « صحيح البخاري » من أوله إلىٰ آخره في جوف كعبة الله ، أحد العلماء المفسرين ، وأئمة المحدثين .

إمام أهل زمانه ، وحافظ عصره وأوانه ، عالم الربع المعمور ، المحدث المشهور ، المفسر صاحب التصانيف الشهيرة ، ولد بـ(مكة) ، ونشأ بها .

وحفظ « القرآن » بالقراءات ، وحفظ عدة متون ، في كثير من الفنون ، وسمع الحديث من جماعة كثيرين .

أخذ الفقه والتصوف عن عمه الإمام العارف بالله تعالىٰ : أحمد بن إبراهيم بن علان ، والشيخ عبد الرحيم بن حسان ، وعن المحدث محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي .

والأدب عن الإمام عبد الملك العصامي .

وجمع بين الرواية وَالدراية ، والعلم والعمل ، وكان إماماً ثقة ، من أوحد أهل زمانه معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لأحاديث رسول الله ﷺ ، وعِلْماً بصحيحه وعلله وأسانيده .

وكان شبيهاً بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه ، وكثرة مؤلفاته ورسائله .

قال الشيخ عبد الرحمن الخياري : إنه سيوطي زمانه .

ورأى النبي ﷺ وهو يعطي الناس عطايا ، ولما أتىٰ ابن علان . . حثا ﷺ بيده الشريفة حثيات .

وكان حسن الخط ، كثير الضبط .

وانتصب للتدريس ونفع الناس . . فأخذ عنه جماعة كثيرون ، يطول شرحهم .

وقرأ « صحيح البخاري » في جوف الكعبة المشرفة أيام بنائها لما انهدمت سنة تسع وثلاثين وألف ، وهـٰذا مما لم يتفق لأحد قبله .

وشنع عليه جماعة من أهل عصره .

وبالجملة . . فكان إماماً في أكثر علوم الشرع ، مقدماً في كل فن ، وصنف في ذلك مؤلفاً حافلاً ، أطنب فيه المقال ، في هـٰذا المقام ، وجمع فيه الأقوال ، في هـٰذا المرام ، وسماه : « القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرَّس بجوف الكعبة الحديث الصحيح » .

وألف كتباً كثيرة في عدة فنون ، زادت مؤلفاته على الستين ، وتآليفه غُرَر نيرات ، أضاءت في وجوه دُهْم المشكلات ، من ذلك مجاميع ومجلدات ومسودَّات ، في بطون الأوراق مخلدات ؛ منها :

- التفسير ، سماه : « ضياء [السبيل] في معالم التنزيل » .

- وله : « رفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس » .

- وله رسالة في ختم البخاري ، سماها : « الوجه الصبيح في ختم الصحيح » .

ـ و« فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر » .

ـ ونظم « أنموذج اللبيب » للسيوطي ، وشرحه شرحاً عظيماً .

ـ ونظم « أم البراهين » ، سماه : « العقد الثمين » .

ـ ونظم « عقيدة النسفي » ، سماه : « العقد الوفي » .

ـ ونظم « مختصر المنار » في أصول الحنفية .

ـ ونظم « إيساغوجي » .

ـ ونظم « العقد » .

ـ ونظم « المدخل في علم البلاغة » للعضد .

ـ وله « فتح الوهاب نظم رسالة الآداب » ، للقاضي عضد [الدين] .

ـ وله شرح علىٰ تصريف الشيخ محمد التركلي الحنفي ، المسمىٰ بـ« الكفاية » ، سماه : « حُسْن العناية بالكفاية » .

ـ وشرح « الأذكار » للنووي .

ـ و« رياض الصالحين » للنووي .

ـ و« در القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد » .

ـ وشرح « منسك النووي الكبير » سمَّاه : « فتح الفتاح في شرح الإيضاح » .

ـ و« الوسيط » سمَّاه : « غنية المعتاز في شرح الإيجاز » .

ـ وتخميس أبيات (دماء الحج) .

ـ وشرح تخميسه .

ـ وشرح « منظومة السيوطي » في موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن .

ـ وله مؤلف في رجال « الأربعين النووية » .

ومؤلفان في التنباك :

ـ أحدهما يسمىٰ : « تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك » .

ـ والآخر : « إعلام الإخوان بتحريم الدخان » .

ـ و« الابتهاج في ختم المنهاج » .

ـ ونظم « القَطْر » .

ـ و[نظم] « الآجرومية » .

ـ وحاشية علىٰ شرحها للشيخ خالد .

ـ و« رشف الرحيق من شراب الصديق » .

ـ و« مؤلف » في أجداده إلىٰ الصديق رضي الله عنه .

ـ و« مؤلف » في مَن اسمه زيد .

و« حُسْن النبا في فضل قبا » ، اختصره من « جوهر الأنباء » للشيخ إبراهيم الوصابي .

وذكر له مؤلفات أخرىٰ ؛ منها : « العَلَم المفرد في فضل الحجر الأسود » .

ومؤلف فيمن أردفهم رسول الله ﷺ معه علىٰ مركوبه ، سماه : « بغية الظرفاء في معرفة الردفاء » ، وبلغوا فوق الأربعين .

و« مورد الصفا في مولد المصطفىٰ » .

و« النفحات العنبرية في مولد خير البرية » .

وثلاثة تواريخ في بناء الكعبة ، آخرها ألفه برسم السلطان مراد .

وله مؤلف في السيل الجارف الواقع في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وألف ، الساقط في اليوم التالي له البيتُ العتيق : سماه : « إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام » .

وله مؤلف في ذلك سماه : « نشر ألوية التعريف ، بالإعلام والتعريف ، بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف » .

إلىٰ غير ذلك من المؤلفات ؛ مثل : « النفحات الأريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة » .

وسارت بتصانيفه الركبان .

توفي يوم الثلاثاء عشرين من شهر ذي الحجة سنة سبع وخمسين بعد الألف (١٠٥٧هـ) .

« العقد » (خ/ ١٠٥) .

* * *

الشيخ : محمد بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال

أحد عباد الله الصالحين ، الأولياء العارفين ، صحب أخاه عبد الله المشهور ، وأخذ عن غيره .

وحصَّل طرفاً من العلم ، وجد في العبادة ، ولازم ذكر الله ، واعتزل عن الناس ، وزهد فيما عندهم ، ملأ الله قلبه من محبَّته .

وكان له حركة عظيمة عند السماع ، وكان يرفع صوته في حال الوجد : والله ما محبوبي إلا الله .

توفي يوم الثلاثاء ، الثاني من صفر سنة اثنتين وعشرين وألف (١٠٢٢هـ) .

« العقد » (خ/ ٥٠) .

* * *

الشيخ الكبير العَلَم الشهير : معروف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باجمال

أحد الأولياء العارفين ، والأكابر المحققين ، له رياضات ومجاهدات ، وأربعينات متتابعات .

قال الولي سالم باعامر : كنت أخدم الشيخ معروفاً . . فدخل زاوية مسجد الجامع بالغرفة ، احتجب فيها سبعين يوماً ، لا يخرج منها لا ليلاً ولا نهاراً ، وكنت آتيه كل ليلة وقت الإفطار برغيف أناوله إياه من وراء الباب ، وكان كثير الصلاة ، صلىٰ عند كل سارية من سواري جامع الغرفة ألف ركعة ، وفيه اثنتان وخمسون سارية .

ورُئِيَ مراراً يصلي في المسجد ورأسُه في السقف ، واستلقَىٰ يوماً فعظم بطنه وارتفع حتىٰ وصل بطنه سقف المسجد ، وكان النور في حضرته يسطع ، ويشاهده من حضر ، وكان كثير الحج وزيارة النبي ﷺ ، وزيارة الأولياء .

وأكثر أسفاره علىٰ أتان له يحمل عليها زاده ، ويركبها ذهاباً وإياباً .

وكشف له عن ليلة القدر سبع مرات .

وكان مستجاب الدعاء ، وكان شيخه العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن أبي بكر العيدروس يعظمه ، ويثني عليه ، وكذلك ولده أبو بكر بن العيدروس .

وله كرامات كثيرة :

منها : أنه كان مسافراً مع رفقة . . فعطشوا ، واجتازوا ببئر ماء ، فلما

أرسلوا الدلو فيها انقطع الرشاء ، فتعبوا ، واشتد بهم العطش ، فدعا الله تعالىٰ ، وأرسل شيئاً بيده ، فلم يشعروا إلا والدلو عنده في أعلىٰ البئر .

ومنها : أنه حصل علىٰ بعض أصحابه شدة عظيمة في البحر ، فاستغاث به . . فرآه في النوم يمشي علىٰ الماء ، وقصد المركب ، فسد خلله ، فانتبه وقد أُصلح المركب .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلي بجراحة عِيْلَ منها صبرُه . . فرآه في النوم يمسح بيده عليها ، فلما أصبح . . عوفي من تلك الجراحة .

ورآه غير واحد من الأولياء بعد موته عِياناً .

وتوفي قافلاً من الحج ، في قرية من قرىٰ بَرِّ العجم ، يقال لها (بَرْبَرَة) ، ودفن بها ، ووضعوا علىٰ قبره علامة ليعرفه من يزوره ، فلما أصبحوا . . لم يجدوها ، ثم فعلوا في اليوم الثاني والثالث ، وإذا أصبحوا لم يجدوها .

ورآه بعض خواصه وهو يقول له : إنا نؤثر الخمول . رحمه الله وإيانا .

وكانت وفاته عام تسع مئة وواحد (٩٠١هـ) .

« السناء الباهر » (٣) .

* * *

الشيخ : محمد ٱبن العارف بالله معروف باجمال

اشتغل بتحصيل العلوم ، وسلك طريق القوم ، وصحب والده ، وأخذ عنه ، واشتغل بعبادة الله ، وخشي الله وٱتقاه. . فحقق الله له مرغوبه ، وأنجز له مطلوبه .

وكان له كلام نفيس في طريق القوم ، يدل علىٰ علو مرتبته ، وسمو همته .

وكان يتكلم علىٰ الخواطر ، ويخبر بأمور غيبية ، فيكون كما قال .

وله كرامات كثيرة ظاهرة ، وأنواره لائحة باهرة ، وانتقل بمدينة (شبام) ، وشيعه خلق كثير من الأنام .

رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

وكانت وفاته سنة أربع وستين وتسع مئة(٩٦٤هـ) .

« السناء الباهر » (٥٨٧) .

* * *

السيد الجليل : أبو بكر بن سالم بن شيخان المكي

توفي بـ(مكة المشرفة) ، ودفن في تربة بني علوي في قبر والده .

كانت وفاته يوم الأحد ، السادس من صفر ، سنة خمس وثمانين ألف (١٠٨٥هـ) .

« العقد » (٤١١) .

* * *

السيد : أحمد بن أبي بكر شيخان

توفي بـ(مكة المشرفة) ، ودفن بـ(المَعْلاة) ، بمقبرة بني علوي .

وكانت وفاته يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثاني ، عام واحد وتسعين بعد الألف (١٠٩١هـ) .

« العقد » (خ/ ١٤٥) .

* * *

الشيخ : أحمد باعنتر

ولادته سنة اثنتي عَشْرة وألف ، بأرض (حضرموت) ، وطلب العلم بها وهو صغير ، ثم ارتحل إلىٰ (مكة) ، وأقام بها سنين .

وأخذ عن جمع ؛ منهم : الشيخ عبد الله الجبرتي ، والشيخ محمد الطائفي ، والشيخ عبد الله باقشير ، والشيخ علي بن الجمال ، وشيخنا محمد البابلي ، والشيخ عيسىٰ بن محمد الجعفري .

وأخذ عن شيخنا أحمد القشاشي ، وتلقن منه الذكر ، ولبس الخرقة منه ، ومن شيخنا محمد باعلوي ، ومن شيخنا عبد الرحمن المغربي .

وأخذ عن شيخنا مُهَنَّا بن عوض بامزروع .

وزار النبي ﷺ مراراً كثيرة ، ثم تدير الطائف ، وجلس للتدريس فيها ؛ وانتفع به خلق كثير في فنون كثيرة ، كالأصلين والفقه والحديث ، واعتقده أهل تلك الجهة لحسن سيرته ، وطيب سريرته ، وكان يغلب علىٰ تلك البلاد عدم الاستقامة ، فلم يزل يرشدهم إلىٰ الشريعة حتىٰ اهتدىٰ منهم خلائق ، ولم تكن بين اثنين مخاصمة ، ووصلوا إليه إلا أصلح ما بينهم ، ويرضىٰ كلٌّ بصلحهم .

وكان أول أمره يعلم القرآن .

وكان فقيراً ، زاهداً ، قانعاً ثم اتسع في آخر عمره .

وكان يحج كل سنة ، ويقيم بـ(مكة) إلىٰ آخر المحرم ، ويزور النبي ﷺ كثيراً من السنين .

توفي يوم الجمعة ، في التاسع من شوال ، عام واحد وتسعين بعد الألف (١٠٩١هـ) .

« العقد » (خ/١٤٥) .

* * *

الشيخ : أحمد بن عبد الرحيم العمودي

توفي بـ(الدوفة) ، من أعمال دوعن .

كان من العلماء الأئمة الفضلاء .

وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين بعد الألف (١٠٤٨هـ) .

« العقد » (خ/ ٩٧) .

* * *

السيد الشريف : حسين بن أحمد ٱبن أبي بكر خربشاني ٱبن عبد الرحمن باعبود

ذو الكرم المستفيض والجود ، حسنت في الأنام سيرته ، وطابت في طاعة الله سريرته ، وصفت مودته ، جعل الله سجيته الطيبة الأعراق ؛ مجبولة علىٰ مكارم الأخلاق ، والأفعال السارة ، والأعمال البارة ، ومصاحبة أهل العلم والصلاح ، ومصاحبة الطريق الحميدة في كل غدو ورواح .

أخذ عن جماعة من علماء زمانه ، وصحب أولياء عصره وأوانه ؛ كإمام العارفين أحمد بن علوي ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والشيخ حسين بن عبد الله بافضل .

ولازم طريق السلامة والنجاة ، وما ينفعه في آخرته ودنياه ، وواظب علىٰ طاعة الله ، وخشي الله واتقاه ، واستمر كذلك إلىٰ أن وافته الوفاة ، وانتقل إلىٰ رحمة مولاه ، رحم الله مثواه ، وبل بوابل الرحمة ثراه .

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وتسع مئة (٩٩٩هـ) .

« السناء الباهر » (٨٤٥) .

* * *

السيد : سالم بن أحمد بن شيخان

أفرد ولده أبو بكر لشانه ، وما أبرزه التمكين في أوانه ؛ برسالة مفردة ، ترشد إلىٰ أنه كان لزمانه معجزة .

له الشعر الذي هو سحر البيان ، وفي كل فن له أفنان ؛ فمن ذلك قوله :

يحق لنفس الصب في الحب أن تصبو ... وتُسْعِرَ ناراً للمشَوَّقِ لا تخبو
إذا أهلُ فُرْسٍ أُخمِدت نار قفرها ... أثارت بنار الوجدْ ما في الجوىٰ يخبو
وأهدت خدود الحب للقلب نارها ... تقوِّي ضعيف الوجد والْتَهَبَ القلبُ
تعطر جسمي مُذ نظرت بحب مَن ... له بغريبٍ من محاسنه غرب
إذا ما بدا وجه الحبيب بمن بدا ... فَشَرْقُهُمُ منه وفيه لهم غَرْب
هُمُ سفراء الحب في ستر كشفه ... لدين الهوىٰ فات أعاجمَها العُرْبُ
رَقِيب ضلالي لا إلىٰ وجه حقه ... سبيل خيال البُعد يذهبه القُرْبُ

ومن شعره مصدِّراً ومعجِّزاً :

حويدي الجِمال إلىٰ سوحكم ... وهادي الرحال إلىٰ ما أَحَبّْ
رفيق الهوىٰ وفريق النوىٰ ... يحب الجمال ويهوىٰ الطرَبْ
ويسعىٰ إليكم علىٰ رأسه ... بشوق وتوق عظيم الخَبَب
ويطوي الفيافي بعزم قوي ... ويقضي لكم في الهوىٰ ما وجب
وينشد في حَيِّكُمْ جهرة ... ألا إنني عبدُ عالي الرُّتَبْ

توفي ضحوةَ يوم الأحد في التاسع من ذي القعدة ، سنة ست وأربعين بعد الألف (١٠٤٦هـ) ، ودفن بمقبرة (المَعْلاة) ، مع والده وجده ، وتاريخ وفاته : (صار إلىٰ رحمة الله) .

« العقد » (خ/ ٩٤) .

* * *

السيد الشريف : شيخ بن عبد الرحمن بن علي بن محمد مولىٰ عيديد

أحد عباد الله الصالحين العُبَّاد ، الساعين في مصالح العباد .

ولد بـ(تريم) ، وصحب جماعة من الأولياء ، وحلَّ عليه نظرهم ، فكان له بمحاسن الصفات تَخَلُّق ، وبكرامات الصالحين تَحَقُّق .

والظاهر أنه صحب إمام العارفين : أحمد بن علوي ، والشيخ حسين بافضل .

وله كرامات وخوارق عادات ، وكان معتَقَداً محبوباً ، مقبولاً متواضعاً ، قانعاً زاهداً ، وانتفع به كثير من أصحابه ، لاسيما في الشفاعات ، ولم يزل علىٰ محاسن الصفات ، إلىٰ وقت الممات .

توفي سنة ثمانٍ وتسعين وتسع مئة (٩٩٨هـ) ، ودفن بـ(زنبل) ، رحمه الله عز وجلَّ .

« السناء الباهر » (٨٤٢) .



السيد الشريف ، وجيه الدين المعلم :
عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن عبد الله وطب

أحد الأئمة الورعين ، العلماء العارفين ، المشهور علمه وجلالته ، وعفته وسياسته .

ولد بمدينة (قسم) ، ونشأ بها ، ولاحظته عناية ربها ، وحفظ القرآن المجيد ، وتلاه بالتجويد ، وصحب أباه ، واشتغل عليه من صباه ، وانتفع به في الدين ، وأخذ عن غيره من العلماء العاملين .

واعتنىٰ بعلم التصوف علماً وعملاً ، ودأب عليه شاباً وكهلاً .

ودخل (تريم) ، وأخذ عن إِمامها السيد أحمد بن علوي ومن في طبقته ؛ كالشيخ معروف باجمال ، والشيخ حسين بن عبد الله بافضل ، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين .

وانتفع به كثير من طلبة الآخرة ، في العلوم الفاخرة ، وكان متقشفاً متعففاً ، ورعاً زاهداً ، يؤثر الخمول علىٰ الظهور ، ويتحرىٰ في أمور الدنيا أسهل الأمور ، ويحب موافقة الجمهور ، ولم يزل علىٰ أحسن الأحوال ، إلىٰ وقت الانتقال .

وتوفي بمدينة (قسم) ، سنة ست وتسعين وتسع مئة (٩٩٦هـ) ؛ ودفن بمقبرة مدينة (قسم) المسماة : (المَصَفّ) ، رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

« السناء الباهر » (٨٢٩) .

* * *

السيد الشريف : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله ٱبن السيد الجليل محمد الشهير : بجمل الليل

اشتهر كسلفه بباحسن ، الإمام الكبير ، العلم الشهير ، السيف الصارم ، علىٰ كل ظالم ، محيي ما اندرس من المعالم .

ولد بقرية (روغة) المشهورة ، وبالبركة والخير مذكورة ، ونشأ في حجر السيادة ، ولاحظته عيون السعادة ، وصحب أباه ، ولازم طاعة الله .

وصحب السيد الجليل عمر بن عبد الله الهندوان ، والسيد عبد الله باهارون ، وكان يحن علىٰ الفقير والضعيف ، ويكرم كل وافد لاسيما الضيف ، وكان سليم الصدر ، حسن الذكر ، رضي الأخلاق ، ووقع علىٰ تقدُّمه الاتفاق .

وكان علىٰ سيرة أبيه وجَدّه ، وقد تعتريه في بعض الأحيان[1] حِدّة يسيرة عند تشاجر الأقران ، وقد ورد في الحديث : « الحدة تعتري خيار أمتي » رواه الطبراني .

ولم يزل علىٰ أحسن سيرة ، إلىٰ أن صار مصيره .

توفي سنة تسع وتسعين وتسع مئة (٩٩٩هـ) ، ودفن بمقبرة (روغة) الشهيرة ، رحمه الله تعالىٰ وإيانا .

« السناء الباهر » (٨٤٣) .



---

(١) في الأصل : روعة ، بالعين المهملة ، والصواب : روغة بالغين المعجمة ، وهي قرية في وادي حضرموت . اهـ «إدام القوت» .

السيدان الجليلان : عبد الرحمن وعمر
ابنا حسن بن عمر بن محمد بروع(1)

كانا شابين ، نشأ في طاعة الله عز وجل .

ولدا بمدينة (تريم) ، وحفظا « القرآن العظيم » ، وأخذا عن والدهما ، ثم رحلا يتنقلان في البلدان ؛ لطلب العلوم والعرفان .

وكان قد وقع عام سبعة عشر بعد تسع مئة طاعون كبير ، بجياش الشهير ، وانتقل فيه خلق كثير ، وجم غفير ، أكثر من عشرة آلاف ، ومن السادة الأشراف ، نحو عشرين رجلاً ، منهم : هٰذان السيدان .

وكانت وفاتهما سنة سبع عشرة وتسع مئة (٩١٧هـ) .

« السناء الباهر » (١٣١) .



(١) هٰكذا في الأصل ، وهو تصحيف من الناسخ ، وصوابه : (برون) . ينظر « الفرائد الجوهرية » للسيد عمر بن علوي الكاف ، و« تعليقات السيد ضياء شهاب » (ص : ٣٠٤) علىٰ « شمس الظهيرة » .

السيد الجليل ، ذو المجد الأثيل ، والأصل الأصيل
السيد : عبد الرحمن بن عبد الله دويد باعلوي الحسيني

أحد العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وحفظ « منهاج النووي » و« الأربعين » ، و« العقيدة الغزالية » ، و« الملحة » ، وتفقه علىٰ جماعة ؛ منهم : شيخ الإسلام محمد بن عبد الرحمن بلفقيه ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ، وأخذ عن الشيخ علي ، والسيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا .

وبرع في الحديث والتصوف والفقه ، وشارك في غيرها من الفنون ، وكان زاهداً في الدنيا ، قانعاً منها باليسير ، متقشفاً في الملبس والمسكن والمطعم ، متودداً إلىٰ الناس ، يحب الفقراء وطلبة العلم ويكرمهم ، وإذا علم بجنازة شيعها ، وإن لم يعرف صاحبها .

وكان حسن الخلق ، قليل الغضب ، متواضعاً ، لا يرىٰ لنفسه فضلاً علىٰ أحد ، ومن اعتدىٰ عليه . . أحسن إليه .

وكان كثير الصيام ، كثير التهجد والقيام ، ولم يزل على هٰذه الصفات ، إلىٰ أن مات .

وقد ذكرت ترجمته في « المشرع الروي » بأبسط مما هنا .

توفِّي سنة خمس وتسع مئة (٩٠٥هـ) ، ودفن بمقبرة (زنبل) ، رحمه الله تعالىٰ .

« السناء الباهر » (٣٧) .

* * *

الشيخ : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأكسح المؤذن باجمال

أحد عباد الله الصالحين ، الأولياء العارفين .

ولد بـ(الغرفة) ، إحدى قرىٰ (حضرموت) ، ونشأ بها ، وتربَّىٰ في حجر عمه الفقيه العارف بالله تعالىٰ : محمد بن عبد الرحمن ، ورباه بأنفاسه وأسراره ، ولحظه برعايته ، وغمره بأنواره ، ولازمه حتىٰ تخرج به في طريق القوم ، وفتح الله علىٰ يديه فوق ما يروم ، ولما توفِّي عمه . . خلفه في أموره وأهل بيته وأوقافه .

وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين ، والفقراء الصابرين ، الصادقين الزاهدين ، وكان كثير العبادة والطاعة ، لا يخلو منها ساعة ، معرضاً عن الدنيا ، مؤثراً للأخرىٰ ، يحب العزلة والخمول ، ويكره الشهرة والظهور ، مقبلاً علىٰ الله ، لا يختار غير ما اختاره مولاه ؛ لصدقه في مقام العبودية ، وعدم ٱلتفاته للأغيار بالكلية ، واستمر علىٰ عدم الاختيار ، إلىٰ أن انتقل من هـٰذه الدار .

وكانت وفاته سنة تسعين وتسع مئة ، ودفن بـ (الغرفة) المشهورة ، جعل الله ذنوبه مغفورة .

« السناء الباهر » (٧٨١) .



الشيخ الإمام وجيه الدين : عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن يحيىٰ بن مسعود آبن أبي حرمي باغوث

نزيل طيبة المنورة ، الإمام المقدم علىٰ التحقيق ، والسابق إلىٰ الغايات ، الذي جُلِّي له عن الطريق ، السالك سبيل الأقدمين علىٰ سنن قويم ويقين ، وشهد له جماعة من الصالحين بأنه أكمل المتأخرين .

ولد بمدينة (تريم) الغنَّا ، ونشأ بسوحها الأسنىٰ ، وحفظ « القرآن المجيد » ، وقرأ في علم التجويد ، وحفظ كثيراً من المتون ، في عدة فنون ؛ منها : « عقيدة الغزالي » و« أربعون النووي » و« القطر » و« الجزرية » و« الملحة » و« الآجرومية » .

واشتغل في بلاده ، وغني بطارفه عن تلاده ، ونظر في الفروع والأصول ، ووصل في ذلك بعض الوصول ، وعُني بعلم الحديث في القديم والحديث ، وقرأ الفرائض والحساب والفلك ، واجتهد في طلب ذلك إلىٰ أن برع وملك .

ثم جاب في رحلته البلاد ، للأخذ من العلماء الأمجاد ، فرحل إلىٰ (اليمن) ، وأخذ بمدينة (زبيد) و(بندر عدن) ، ثم رحل إلىٰ الحرمين ، ولزم خاتمة المحققين : أحمد بن حجر في دروسه ، الفقهية والآلية ، وعكف علىٰ ذلك عكوف توبة علىٰ ليلىٰ الأخيلية ، حتىٰ رَأَس على كل رئيس ، واعترف له بالنفاسة كل رئيس ، وكذلك أخذ عن شيخ الإسلام عبد العزيز بن علي الزمزمي ، والأستاذ الكبير أبي الحسن

البكري ، وابنه محمد تاج العارفين .

وأخذ طريق الصوفية عن هٰؤلاء المذكورين ، منهم : إمام العارفين : أحمد بن علوي باجحدب ، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ، والشيخ حسين ابن الفقيه عبد الله بافضل .

ومن مشايخه : الشيخ عبد الرحمن بن زياد ، والحافظ عبد الرحمن [بن] الديبع .

ثم تدير (طيبة) المستطابة ، ونزل بسوح أفضل الأنبياء ﷺ وأفضل الصحابة ، وأجازه غير واحد من مشايخه المذكورين ، فدرَّس في علوم الدين ، وانتفع به جماعة من الطالبين .

وصنف كتباً عديدة ، في بابها مفيدة ؛ منها : « شرح الأربعين النووية » ، ورسالة في علم الميقات بلا آلة ، ورسالة في العمل بالربع المجيب ، وهي من أحسن الرسائل المؤلفة في ذلك .

وله جداول مشهورة ، ورسائل في فنون شتىٰ ، وبلغ في الورع والديانة إلىٰ أقصىٰ الغاية ، ومن أسباب التقوىٰ ما لا يقدر علىٰ حمله أحد من أقرانه ولا يقوىٰ ، ولزم الاشتغال بالعبادة إلىٰ أن قرب الرحيل ، وانتقل من هٰذه الدار إلىٰ دار القرار ، ودفن بالبقيع ، بجوار الحبيب الشفيع ، رحمة الله عليه ، ورحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صار إليه .

وكانت وفاته سنة (١٠٠٠هـ) من الهجرة .

« السناء الباهر » (٨٤٩) .



العلامة : عبد الرؤوف المناوي

شارح « الجامع الصغير » شرحين ، وله ترتيب « الشهاب » ، وشـــرحــــه ، وشـــرح أدب القضـــاء ، و« طبقـــات الصـــوفيـــة » ، و« الإرغام »[1] .

وكانت وفاته سنة ثلاثين بعد الألف (١٠٣٠هـ) .

« العقد » (خ/٥٩) .

* * *

(١) اسمه : « إرغام أولياء الشيطان » . « الطبقات الصغرى » .

الشيخ الكبير ، ذو القدر الخطير ، عفيف الدين ، وإمام العارفين ، السيد : عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله ٱبن الشيخ عبد الرحمن السقاف . رضي الله عنهم

عُرف والدُه بـ(باشميلة) ، تصغير شملة .

كان السيد عبد الله هٰذا ممن جمع بين الفقه والحديث ، ووضع أقدامه فوق الرؤوس مع سِنٍّ حديث ، وكان صدر المحافل إذا عقدت ، وصيرفيَّ المسائل إذا انتُقِدت .

ولد بمدينة (تريم) ، ونشأ في سوحها العظيم ، وحفظ « القرآن الكريم » و« الحاوي الصغير » و« ألفية ابن مالك » وغيرها .

وعرض محفوظاته علىٰ مشايخه ، وأخذ بـ(تريم) عن جماعة من أكابر العارفين ؛ منهم والده : السيد عبد الله[1] ، أخذ عنه التصوف ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحَكَّمه وأذن له في الإلباس والتحكيم .

ورحل إلىٰ (الشحر) ، وأخذ عن العلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ، وبعض أولاده .

ثم رحل إلىٰ (عدن) ، وأخذ بها عن الإمام شيخ الإسلام محمد بن أحمد بافضل ، وصاحَب العلاَّمة المحقق عبد الله بن أحمد بامخرمة ، والشيخ الجليل محمد بن أحمد باجرفيل ، وغيرهم من العلماء المحققين ، والأولياء العارفين .

---

(١) هٰكذا في « السنا الباهر » ، ولعله والده السيد أبو بكر .

وكان متقدماً في علم الأدب ، متمسكاً منه بأقوىٰ سبب ، وله نظم كله جوهر ، وإنشاء جميعه محرر ، و« ديوانه » معروف ، وله قصيدة طويلة مرضية ، علىٰ منوال الوترية ، سمَّاها : « العلوية في مدح خير البرية » .

وكان له خلق عظيم ، ألطف من النسيم ، قد رفض الدنيا وراء ظهره ، وعامل الله تعالىٰ في سره وجهره ، متمسكاً بطريقة أهل الإيمان ، الموصل إلىٰ رضىٰ الرحمـٰن ، وأقام بـ(الحمرا) ، وهي قرية قريبة من (لحج أبين) ، وكان شمساً لأهلها ، وبدراً منيراً للوافدين إليها ، وكان من الأسخياء المشهورين ، والكرماء المعروفين ، مكرماً للوافدين ، والضعفاء والمساكين ، ولم يزل بها علىٰ أحسن حال ، حتىٰ وافاه وقت الانتقال ، وقبره بها معروف ، وباستجابة الدعاء موصوف .

وكانت وفاته سنة ستٍّ عشرة وتسع مئة (٩١٦هـ) .

« السناء الباهر » (١٢٤) .



الشيخ : عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال

أحد عباد الله الصالحين ، والفقهاء الورعين ، تفقه في الدين ، وصحب الأولياء العارفين ، وكان كثير العبادة والطاعة ، موزعاً أوقاته لا يُصرَف في غير الطاعة ساعة ، صواماً قواماً ، وله صدقات كثيرة ، ومآثر شهيرة ، خاصة وعامة ، منها المسجد المشهور في بلاده المسماة (الغرفة) ، ويعرف بـ : (مسجد الفقيه) ، وحفر عنده بئراً وسقاية ، ومنها سقاية على طريق الوادي ، وحفر عندها بئراً .

وعم النفع بأوقافه للمسافرين وغيرهم .

وحصّل كتباً معتبرة شهيرة محررة ، ووقفها على طلبة العلم الشريف ، فحصَل بها النفع العام للطلبة ، وكان يحب العلماء والفضلاء ، ويكرم الفقراء والضعفاء ، ولم يزل على الحال المرضية ، حتى وافته المنية ، رحمه الله تعالى وإيانا .

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة (٩٣٨هـ) .

« السناء الباهر » (٣٦٨) .



الشريف : عبد الله بن أحمد بن عمر الشيبة

اشتهر بعبادون ، أحد الذين هم بحقوق الله وحقوق العباد قائمون ، سيد له نسب في قريش أعرق ، وحسب في بني علوي مثل الشمس أشرق .

ولد بمدينة (تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وشهدت حركاته بالنجابة والعفاف ، ونطقت إشاراته بمحاسن الأوصاف ؛ فأهَّلَه الله لاقتفاء آثار الدين ، ومنحه التمسك بحبله المتين ، والاقتداء بسنة سيد المرسلين .

وصحب جماعة من العارفين ، ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين ، ورحل إلىٰ الحرمين ، فأدىٰ النسكين ، وزار جده سيد المرسلين ، وحصل له من فضل الله أكثر مما طلبه وتمناه .

وكان كثير التلاوة والذكر علىٰ الدوام ، حافظاً للسانه عن مباح الكلام ، وله خلق ألطف من نسيم الأسحار ، وكلام أطيب من تغريد الطيور علىٰ صفحات الأنهار ، ومنطق حسن فصيح ، ولفظ شهي مليح ، وكان إذا تشاجر الأقران ، وقام بينهم الشنآن. . قام بينهم باصطناع الاحسان ، وبذل جهده غاية الإمكان ، جعله بالخير معروفا ، وعلىٰ منافع العباد موقوفا ، وعلىٰ تحصيل المثوبة بكليته معروفا ، وبإنجاح المطالب مشغوفا ، ولم يزل علىٰ هٰذه الخصال ، التي تُضرب بها الأمثال ، إلىٰ أن وافاه الانتقال ، وقدم علىٰ الكبير المتعال ، ودفن بمقبرة (زنبل) ، رحمه الله عز وجل .

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وتسع مئة (٩٩٩هـ) .
« السناء الباهر » (٨٤٤) .

* * *

الشيخ المجذوب : عبد الله بامخرمة الحضرمي

كان من أولياء الله تعالىٰ ، كان كثير الذكر ، يجهر به ويجهر بالقراءة في الصلوات الخمس خلف الإمام ، ولا يخالط أحداً ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، وقد يقبل من بعض معتقديه في بعض الأحوال .

توفي بـ(مكة) المشرفة ، وكانت جنازته حافلة ، وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وتسع مئة (٩٨٨هـ) .

« السناء الباهر » (٧٦٠) .

* * *

الشيخ الجليل : عبد الله بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير ، الحضرمي أصلاً المكي مولداً ومنشأ

كان علىٰ جانب عظيم من المروءة ، وأوصاف عظيمة من الفتوة ، صحب الأكابر ، وعمَّ نفعه الأكابر والأصاغر ، وكان علىٰ طريقة سلفه الكرام ، من بذل الجاه والمال ، وإطعام الطعام .

وكانت وفاته في الرابع والعشرين من شهر صفر ، سنة اثنتين وثمانين وتسع مئة (٩٨٢هـ) .

« السناء الباهر » (٧٣٠) .

* * *

السيد الكبير ، العلم الشهير ، عفيف الدين :
عبد الله بن علوي عوهج ٱبن علي بن أبي بكر الفخر

عرف جده بـ : (البيتي) ، وعرف والده بـ :(عوهج) .

واشتهر بالفرضي ؛ لإحكامه علم الفرائض ؛ لأنه انفرد بهـٰذا الفن النفيس في زمانه ، وفاق فيه علىٰ أقرانه .

ولد بـ(بندر عدن) المحروس ، ونشأ في سوحه المأنوس ، واشتغل بتحصيل العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، وبرع في العلوم الشرعية ، والفنون الأدبية ، وراض نفسه في سلوك الطريقة ، وأخذ عن جماعة من علماء الحقيقة ، وأجازه غير واحد من الأكابر ، وانتفع به الأعيان والأصاغر ، وبث لهم ما عنده من الدرر والجواهر .

ولزم العمل والعبادة ، والطريق الموصلة لنيل السعادة .

وكان كريماً سخياً ، جواداً تقياً ، كثير الصدقة والإحسان ، والإكرام للضيفان ، وكان يحب الفقراء والمساكين ، والعلماء والصالحين ، ولم يزل علىٰ هـٰذه الأحوال إلىٰ وقت الانتقال ، ودفن بمقبرة (عدن) بالقرب من محيي النفوس ، الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس ، رحمهم الله تعالىٰ ، ونفعنا بهم .

وكانت وفاته سنة ثلاث وتسع مئة (٩٠٣هـ) .

« السناء الباهر » (٢٤) .

* * *

السلطان : عبد الله بن عمر بن بدر الكثيري

كانت ولادته بـ(حضرموت) ، ونشأ في حجر أبيه ، وحفظ « القرآن » ، وتولىٰ (حضرموت) بعد وفاة أبيه ، وسار في ولايته أحسن السير ، وأمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر ، توفي بـ(مكة المشرفة) ، ودفن بـ(الشبيكة) ، رحمه الله ، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين بعد الألف (١٠٥٣هـ) .

« العقد » (٣٠٤) .

* * *

الشيخ الكبير ، ذو القدر الخطير :
عبد الله بن عوض باوزير

أحد الأولياء المشهورين ، والأوتاد المعتَقَدين .

وكانت ولادته بـ(حضرموت) ، ونشأ بها ، وصحب جماعة من الأولياء بها ، ثم رحل إلىٰ الحرمين ، وحج سنة تسع مئة وخمس وأربعين ، وأقام بـ(مكة) عدة أعوام ، واعتقده الخاص والعام ، من أشراف (مكة) وفقهائها ، وفضلائها والوافدين بها .

وكان مقبول الشفاعة ، وله كرامات كثيرة ؛ منها : أن بعض أصحابه كان ساكناً في دار ، فأتاه ، وأمسك بيده الجدار ، وأمره أن يخرج بأهله وما معه وهو ماسك بالجدار ، فلما خرجوا بما معهم . . فك يده ، فطاح الجدار عن آخره .

واستمر بـ(مكة المشرفة) إلىٰ أن توفي بها ، ودفن بـ(الشبيكة) ، رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به .

وبنو وزير هـٰؤلاء قبيلة شهيرة بـ(حضرموت) ، اشتهر جماعة منهم بالولاية والصلاح ، وكلهم علىٰ طريقة وسنن قويم ، ونهج مستقيم .

وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وتسع مئة (٩٧٥هـ) .

« السناء الباهر » (٦٨٥) .



السيد الشريف : عبد الله بن محمد حمدون ابن علوي بن محمد المعلم ابن علي باجحدب

أخو المذكور في السنة قبلها ، أحد الأولياء العلماء ، والزهاد الفضلاء ، ولد ونشأ بـ(تريم) ، وحفظ « القرآن العظيم » ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وسار سيرة السلف الأولين ، وصحب عمه إمام العارفين أحمد بن علوي وغلب عليه حب الطاعات ، وترك العادات المباحات ، وحضور الاجتماعات ، والجد في جميع الأمور ، وموافقة الجمهور ، والسير بسير الزمان ، والتخلق بخلق الأقران ، والحرص علىٰ ما جاءت به السنة والقرآن .

وكان مجاب الدعاء في الأغلب ، وما دعا علىٰ أحد إلا عطب أو نُكِب ، ولم يزل ذاكراً لله بلسانه وجَنانه ، إلىٰ أن آن أَوانه ، ووافته الوفاة ، وانتقل إلىٰ رحمة الله ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وتسع مئة (٩٩٨هـ) .

« السناء الباهر » (٨٤٢) .



الشيخ : علي بن إبراهيم الحلبي القاهري صاحب السيرة

علاَّمة الزمان ، وفريد الأوان ، الغني بشهرته عن وصف لسان القلم ، وقلم اللسان ، المشهور بين أهل الذكاء والعرفان ، بمزيد الحذق والإتقان ، كان جبلاً من جبال العلم ، بحراً لا ساحل له ، واسع الصدر والعلم ، إماماً جليلاً جامعاً لأشتات العلا والمفاخر ، وكم ترك الأول للآخر ، صرف بقية عمره في بث العلم النافع ، وحَظَىٰ حَظْوَةً فيه لم يحظها أحد مثله ، فكان درسه مجمع الفضلاء ، ومحط رجال الفضل .

وكان غاية في التحقيق ، حاد الفهم ، دقيق الفكرة ، جمع بين العلم والعمل ، صاحب جد واجتهاد ، عم نفعه للحاضر والباد ، ملازماً للتدريس ، وكانوا يأتونه من البلاد لأخذ العلم عنه ، مهاباً عند خاصتهم وعامتهم ، وكان حسن الخَلْق والخُلُق ، ذا دعابة لطيفة في دروسه .

أخذ عن العلامة محمد الرملي ، ولازمه السنين العديدة ، والمحقق أحمد بن قاسم ، ومنصور الطبلاوي ، وإبراهيم العلقمي ، وعلي بن غانم .

وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي .

وكان إذا مرَّ عليه وهو في درسه . . يقوم له ويقبل يده ويأخذ سرموزته ويضعها في الخزانة ، ويفرش له سجادته التي يجلس عليها ، ثم يرجع إلىٰ درسه ، ووقف جميع كتبه عليه . .

وأخذ عنه شيخنا العلامة محمد البابلي ، والمحقق علي الشبراملسي .

وله مؤلفات ؛ منها : السيرة الشهيرة التي سماها : « إنسان العيون في سيرة النبي المأمون » ، اشتهرت بين الأفاضل ، وتلقتها بالقبول العلماء الأماثل ، وحررها تحريراً تاماً هو والشيخ سلطان المزاحي .

وله شرح علىٰ « شرح الأزهرية » ، للشيخ خالد ، وشرح علىٰ « شرح البسملة » ، لشيخ الإسلام ، وحاشية علىٰ « شرح المنهج » ، وحاشية علىٰ « معراج الغيطي » . وغيرها .

وتوفي بـ(مصر) ، ودفن بمقبرة (المجاورين) .

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف (١٠٤٤هـ) .

« العقد » (٤٦٥) .

* * *

الشيخ الإمام ، المحقق الهمام ،
العلامة : نور الدين أبو الحسن علي السمهودي

هو علي بن عبد الله بن أحمد ٱبن أبي الحسن علي ٱبن أبي الروح عيسىٰ بن محمد بن عيسىٰ بن جلال الدين أبي العلياء ٱبن أبي الفضل جعفر بن علي ٱبن أبي الطاهر الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن المثنى ٱبن الحسن السبط ٱبن علي وابن البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ .

السمهوديُّ ، ثم القاهري ، نزيل (طيبة المشرفة) ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وعالمُها ومفتيها ، ومدرسها ومؤرخها ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وواحد علماء الدين ، بقية المجتهدين المفنن .

ترجمه الحافظان : العز بن فهد ، والشمس السخاوي ، وساق أولهما نسبه كما ذكرنا ، وقالا ـ ما مختصره ـ :

إنه ولد في صفر سنة أربع وأربعين وثمان مئة بـ(سمهود) ، ونشأ بها ، فحفظ « القرآن » و« المنهاج » الفرعي ، وكتباً أُخَر ، ولازم والده ، فقرأ عليه بحثا « المنهاج » و« شرحه » للجلال المحلي ، و« شرح البهجة » ، نصفه سماعاً ، و« جمع الجوامع » ، وغالب « ألفية ابن مالك » ، وسمع عليه بعض كتب الحديث .

وقدم (القاهرة) معه وبمفرده غير مرة ، أولها سنة ثلاث وخمسين ، ولازم أولاً الشمس الجوجري في الفقه وأصوله والعربية ، وقرأ علىٰ

الجلال المحلي بعض شرحيه علىٰ « المنهاج » ، و« جمع الجوامع » ، وسمع دروسه في « الروضة » بالمؤيدية ، وأكثر من ملازمة الشرف المُناوي ، وختم عليه « المنهاج » مرتين وأخذ عن آخرين .

ثم رحل إلىٰ (الحجاز) سنة سبعين وثمان مئة ، وسمع بـ(مكة) علىٰ كمالية بنت النجم المرجاني ، وشقيقها الكمال أبي الفضل ، والنجم عمر بن فهد في آخرين .

وجاور بـ(المدينة) ، ولازم فيها الإمام العلامة ، العارف بالله تعالىٰ : أبا المناقب أحمد الأبشيطي ، وقرأ عليه كتباً كثيرة في عدة فنون ، وأذن له في التدريس .

وأخذ عن آخرين في (المدينة) ، وانتصب للتدريس في الحرمين . . فانتفع به جماعة من الطلبة .

وألف عدة تصانيف ؛ منها :

- حاشية علىٰ « الإيضاح » مفيدة جداً ، سماها : « الإفصاح » .
- و« جواهر العقدين في فضل الشرفين » .
- و« الموارد الهنية بمولد أشرف البرية » .
- و« شرح سنن أبي داوود » .
- و« كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب » .
- و« اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ » ، احترق قبل إتمامه . و« مختصره » .
- و« وفاء الوفا » ، ومختصره « خلاصة الوفا لما يجب لحضرة المصطفىٰ » .

وكان قد جمع كتباً كثيرة نفيسة ، ووقع الحريق في المسجد النبوي في سنة ست وثمانين وثمان مئة وهو بـ(مكة) ، فاحترقت جميعها ، فسافر

إلىٰ (صعيد مصر) آخر العام لزيارة والدته . . فأدرك من حياتها عشرة أيام ، ثم توفيت بـ(سمهود) ، ورجع إلىٰ (القاهرة) ، ثم زار (بيت المقدس) ، وعاد إلىٰ (المدينة) مستوطناً آخر سنة سبع وثمانين وثمان مئة ، وتصدىٰ لنفع الأنام ، الخاص منهم والعام ، وانتفع به الناس .

قال السخاوي : قَلَّ أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه ، وبالجملة . . فهو إمام فاضل مفنن ، مَهَر في الأصلين والفقه والحديث ، مع التوجه للعبادة والمباحثة والمناظرة ، قوي الجلادة ، طلق العبارة ، مع قوة نفس ، وربما أداه البحث إلىٰ المخاشنة مع المبحوث معه ، وعلىٰ كل حال . . فهو فريد في مجموعه . اهـ

ولم يزل علىٰ هـٰذه الحالات ، ويترقى في محاسن الصفات ، إلىٰ أن وافاه القضاء المحتوم ، وقدم على الحيّ القيوم ، وصلّي عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر ، ودفن بـ(البقيع) بين قبري السيد إبراهيم والإمام مالك ، رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار ، وأسكنه فسيح دار القرار .

وكانت وفاته سنة إحدىٰ عشرة وتسع مئة (٩١١هـ) .

« السناء الباهر » (٩٣) .



الشيخ : المُلاَّ علي القاري بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي

الجامع للعلوم العقلية والنقلية ، المتضلع من السنة النبوية ، أحد جماهير الأعلام ، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام ، ولد بـ(هراة) ، ورحل إلىٰ (مكة) وتَدَيَّرها .

وأخذ عن خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي المكي .

فهو صاحب التصانيف الكثيرة ، في عدة فنون ؛ منها : « شرح على المشكاة » ، و« شرح على الشمائل » ، و« شرح الوترية » ، و« شرح النخبة » ، في أصول الحديث ، للحافظ آبن حجر العسقلاني ، و« شرح الشفا » ، و« الشاطبية » ، و« الجزرية » .

ولخص من « القاموس » مَوادَّ ، وسماه : « الناموس » .

- وله : « الثمار الجنية في أسماء الحنفية » .

- و« شرح ثلاثيات البخاري » التي جمعها بعض العلماء .

- و« نزهة الخاطر الفاتر من ترجمة الشيخ عبد القادر » .

لكنه امتُحِن بالاعتراض علىٰ الأئمة ، ولاسيما الإمام الشافعي وأصحابه .

واعترض علىٰ الإمام مالك في إرسال يديه في الصلاة وألف في ذلك رسالة سماها « . . . . في إرسال مالك » ، فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكين ، وألف رسالة جواباً له في جميع ما قاله ، وردَّ عليه اعتراضاته ،

ولهٰذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم ، ومن ثم نهىٰ عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء .

توفي سنة أربع عشرة بعد الألف (١٠١٤هـ) .

« العقد » (خ/ ٤١) .

* * *

السيد : علي بن محمد بن عبد الله بن عمر باعلوي

اشتهر والده بالنضير ؛ لجماله وحسن خلقته .

الجبل الشامخ ، والطود الراسخ ، أحد الأشراف الأعيان ، المشتَهَر علىٰ الأقران ، حفظ القرآن ، ولازم تلاوته في سائر الأزمان ، وصحب الأكابر ، وتحلَّىٰ بمحاسن المفاخر ، ورحل إلىٰ كثير من البلدان ، وأخذ بها عن جماعة من أولي العرفان ، وسار علىٰ سيرة آبائه الكرام .

اقتدىٰ بجده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، في القيام والصيام .

وكان شديد الورع ، نافراً عن البدع ، وكان يلبس مفاخر الثياب ، سالكاً سبيل الصواب ، ولم يزل يعمل مع الناجين ، ويسير سَيْر السالكين ، إلىٰ أن ركب البحر فكان من المغرقين ، وحصلت له الشهادة ، وفاز بالحسنىٰ وزيادة .

وكانت وفاته سنة ثلاث وألف (١٠٠٣هـ) .

« العقد » (خ/٧) .

* * *

الشيخ القاضي : أحمد شريف

جاء في هامش النسخة المعتمدة من كتاب « السناء الباهر » (٥٥١) بعد ذكر اسم المترجَم : [قال المؤلف في هامش نسخة وفيها :

توفي القاضي أحمد شريف ، إلىٰ آخر ما في الورقة أربعة ، ولم توجد الورقة . ا هـ كذا بالأصل] .

قلت ترجمه أخوه المحدث محمد بن علي ، في كتابه « غرر البهاء الضوي » ، فقال : ومنهم :

الفقيه العلامة ، العالم النبيه ، وحيد العصر ، وعام القطر ، فريد الدهر في زمنه ، ووقته وعصره بـ(حضرموت) ، القاضي الشريف ، الحسيب النسيب المنيف ، السُّنِّي الحضرمي ، الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن محمد ٱبن الشيخ العارف بالله ، العالم العامل : عبد الله باعلوي .

وفقه الله توفيق الصالحين ، ونظمه في سلك المحبوبين .

إليه انتهت رئاسة العلم والفتوىٰ بـ(حضرموت) ، ولي قضاء الجهة من (العقّاد) وهو جبل قريب من قرية (شبام) بـ(حضرموت) - إلىٰ قبر نبي الله هود عليه السلام ، لم يعارضه معارض ، ولم يَنقُض عليه ناقض ، فاق أقرانه ، وسما ورسخت أصوله ، وبسقت فروعه ، وعز المحتد ، وجل المنتهىٰ ، تخرَّج وتفقه بالفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بافضل بَلحاج ، والفقيه محمد بن عبد الرحمـٰن الأسقع ، قرأ أكثر « الروضة » عليهما ، و« المنهاج » و« الإرشاد » ، وكذا علىٰ الفقيه أحمد ٱبن الفقيه

عبد الله المذكور ، وقرأ عليهما كتباً صغاراً غيرها في الأصول والفروع .

مولده سنة ست وثمانين وثمان مئة ، يوم الجمعة ، تاسع ذي الحجة .

ومن خُلقه الصبر والاحتمال ، يسمع الجفاء بأذنه ولا يكافىء فاعله ، الغالب عليه السلامة ، ألهمه الله رشده ، ورزقه حسن الخاتمة ، ولطف به في جميع أموره ، وأصلحه ووفقه لطاعته في لطف ورأفة ، وخير وعافية ؛ إنه سميع مجيب ، توفي سنة سبع وخمسين وتسع مئة (٩٥٧هـ) من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* * *

الفهرس

القسم الأول من الكتاب

القسم الثاني من الكتاب

القسم الثالث من الكتاب

لفت النظر إلىٰ من لم يرد ذكرهم في خلاصة الخبر ممن هم علىٰ شرط صاحبها المعتبر

* * *

